

تاريخ المكتبة الكتانية

لمالكها الإمام محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

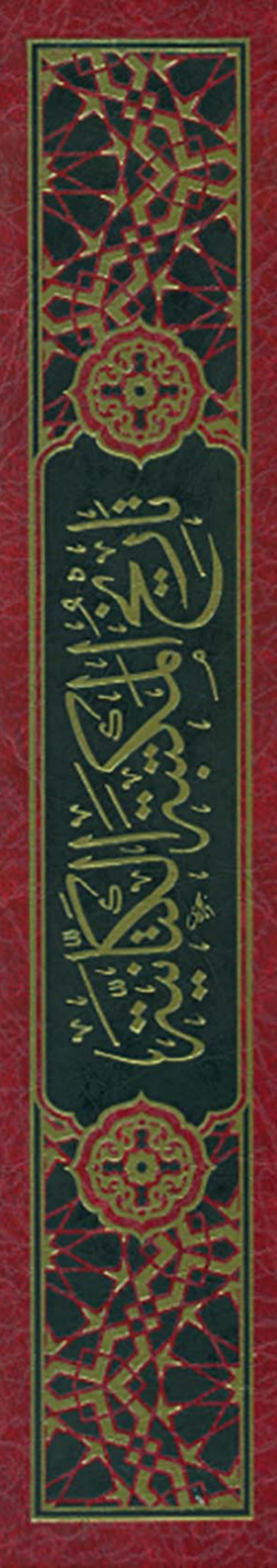
وأدوارها في خدمة العلم والتاريخ والحضارة الإسلامية
وتاريخ تأسيسها وظروف جمعها ومن زارها واستفاد منها
والكتب التي ألفت بين جنباتها والتي طبعت عن أصولها
وذكر نوادرها وغير ذلك مما يتصل بها وبصاحبها

تأليف
خالد بن محمد المختار البداوي السباعي الحسني

تقديم
الدكتور بشار عواد معروف
الشيخ العلامة نظام يعقوبي



الجزء الأول



تاريخ المكتبة الكتانية

لمالكها الإمام محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني

وأدوارها في خدمة العلم والتاريخ والحضارة الإسلامية
وتاريخ تأسيسها وطرق جمعها ومن زارها واستفاد منها
والكتب التي ألفت بين جنباتها والتي طبعت عن أصولها
وذكر نوادرها وغير ذلك مما يتصل بها وبصاحبها

تقديم

الدكتور العلامة نظام يعقوبي — الدكتور بشار عواد معروف

تصنيف

خالد بن محمد المختار البداوي السباعي

الجزء الأول



تاريخ المكتبة الكتانية

لمالكها الإمام محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني





دار الثلوثية للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض
تليفون: ٠١١٤٥٠٧٨٣٢
فاكس: ٠١١٤٦٤٥٩٩٩
email: thalothia@gmail.com



المملكة المغربية ، طنجة - شارع لبنان - إقامة يامنة - الطابق الثالث رقم ٤٧
هاتف ٠٠٢١٢٦٦٥٦٩٩٣١٤٧
الجمهورية اللبنانية ، بيروت - شارع برج أبي حيدر - ص.ب ٥٥٥٦-١٤ بيروت
هاتف ٨٤١٦٣٦-١-٠٠٩٦١/٢٨٧٨١٩-٣-٠٠٩٦١
e-mail. dar.a katani@g ail.com

الكتاب: تاريخ المكتبة الكتانية لمالكها الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني
وتاريخها المشرق في خدمة العلم والإسلام والوطن

المؤلف: خالد بن محمد المختار البداوي السباعي

الطبعة : الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

تطلب منشوراتنا من

المغرب: دار الأمان - الرباط - زنقة المأمونية
هاتف : ٠٠٢١٢٥٣٧٢٦٣٧٨٧

الأردن : دار مسك - عمان - العبدلي
هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٦٠٥٤٨٠٠

تركيا : دار الشامي - استانبول - بايزيد
هاتف : ٠٠٩٠٢١٢٥٢٦٠٥٤٦-٠٠٩٠٥٤٢٣٣٢٣١٥٧

القاهرة : دار السلام للطباعة والنشر - ١٢٠ شارع الأزهر الرئيسي
هاتف : ٠٠٢٠٢٢٥٩٣٢٨٢٠


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم العلامة الدكتور الشيخ نظام يعقوبي العباسي الشافعي
حفظه الله ورعاه

مقدمة «تاريخ المكتبة الكتانية»

بقلم خادم العلم بالبحرين نظام يعقوبي العباسي

— غفر الله له ولوالديه —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والصلاة والسلام على المبعوث ﴿فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، وأنزل عليه في أوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾، فلم ينقض قرن من مبعثه حتى طبقت مكتبات أمته الآفاق، وملئت خزائنها من نوادر المؤلفات ونفائس الأعلاق.

وبعد؛ فمن دواعي فخري وسروري أن أتشرف بكتابة هذه الكلمات في مقدمة كتاب نفيس حافل، وسفر جليل طائل، جادت به يَراعةُ محل ولدنا وابننا البار البحاثة المحقق والعالم المدقق الشيخ خالد السباعي البداوي عن «تاريخ المكتبة الكتانية لمالكها الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى»، مع بيان تاريخها المشرق في خدمة العلم والإسلام والوطن.

إنَّ العوم في بحار هذا السيد العلم والجهبذ الأشم، لا يحسنه إلَّا من غاص في لجج بحاره واستخرج جواهر درره وآثاره ،وحضر الدروس وعشق الطروس!

ولا اعلم أحدًا في هذا العصر أكثر اطلاعًا، وشغفًا، وتتبعًا وحبًّا للسيد عبد الحي من ابننا خالد السباعي حفظه الله تعالى ونفع به؛ فقد أشرب حبّه، وتضلّع من زمزم لخصره، فصار في معرفته بالسيد وآثاره وكتبه ومقالاته ومخطوطاته وأسرته وجميع أموره، فريد عصره ووحيد دهره؛ حتى بات يلهج بذكره يقظة ومنامًا، ويحفظ عباراته نصًّا ولفظًا، ويعرف خطه ومراحل تطوره معرفة تامة مميزة.

وقد ذكرتُ - في غير هذا الموضع - ما لا أندم على تكراره، وإعادة بيانه وإقراره: «إنَّ السيد عبد الحي - رحمه الله - مِنّة على كل عالم ومحدث ومسند، ولكن لخالد منّة عليه في إحياء مآثره وتجديد ذكره وطبع مؤلفاته[1] وتحقيقاته وبث الروح فيها»، فجزاه الله عن أهل العلم وأهله - عامة - وعن السيد عبد الحي وأسرته - خاصة - خير الجزاء، والله يتولاه ويرعاه.

وأما هذا الكتاب المبارك، فهو نوع من التأليف التوثيقي الموسوعي من قبيل الدراسات البيو- ببليوغرافية (bio- bibliographical) وهي

---

(١) صدر حتى الآن - بفضل الله وتوفيقه - المؤلفات الآتية بعنايته:

١-التئاليف المولدية.

٢- مجموع نور الحدائق وما معه.

٣- عقد اليواقيت والزبرجد .

٤- المدخل إلى كتاب الشفا .

٥- ابتداء التدوين .

وتحت الطبع الآن:

١- البحر المتلاطم الأمواج المذهب لما في سنة القبض من العناد واللجاج في سفرين ضخمين.

الدراسات التي تعنى بترجمة علم من الأعلام من خلال مصنفاته وكتبه وآثاره؛ ولكنها دراسة متخصصة ومعمقة في أمر متفرع عنه وهو مكتبة الشيخ السيد عبد الحي: تبين بدايتها وتأسيسها، وتنظيمها، وطرق وسائل جمعها، وحرص صاحبها على إنقاذ المكتبات القديمة واستنقاذ المؤلفات والمخطوطات، والبلدان والمدن التي تزودت منها المكتبة، وذكر لأشهر زائريها والمستفيدين منها، وما ألف فيها من مؤلفات، - وبين جنباتها وتحت رعاية صاحبها -، وما أسهمت به هذه المكتبة وكتبها ومؤسسها في حفظ تاريخ الأمة، وهوية المغرب الإسلامية وحضارتها العربية ومقاومة موجات التغريب والتنصير وأعداء الدين؛

والكتب التي طبعت معتمدة على نسخ محفوظات هذه الخزانة العريقة في حياة مؤلفها وبعد وفاته؛ كما تعرض لما لحقها لاحقًا من نكبات وسرقات، ومآلها ومصيرها، والحالة المؤسفة التي آلت إليها مبناها اليوم للأسف الشديد[1]، وغير ذلك مما له علاقة بهذا الصرح العلمي العريق.

ومما يؤسف له أنَّ الدراسات العربية الإسلامية الجادة المتعلقة بمكتبات العلماء، والمعتمدة على استخراج مختلف مراحل حياتهم العلمية والحياتية من خلال دراسة مؤلفاتهم ومكتباتهم، أندر من الكبريت الأحمر!

---

(١) المأمول من جلالة الملك أمير المؤمنين ملك المغرب حفظه الله تعالى وأيده بتوفيقه وهو المشهور - كوالده رحمه الله - بحبّ العلم والعلماء إحياء هذا الصرح العلمي وجعله مكتبة عالمية لنشر التراث الإسلامي المخطوط وخدمته ودراسته.

وقد نبغ بعض بعض المستشرقين في ذلك قبلنا بزمن ليس بالقصير ونشروا دراسات مهمة جدًّا[1] أسهمت في معرفة أصحابها بدقة وعلم، وتفاصيل قد لا نصل إليها من خلال كتب التراجم والتاريخ منفردة!

هذا الكتاب الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - سهر مؤلفه لتأليفه الليالي، وأذرف في المطالعة له ماء عينيه، وأنفق أموالًا طائلة في تصوير مراجعه ومستنداته[2]، محاولاً الإحاطة بجميع جوانب البحث فيه، - وهيهات -.

فخذ هذه العصارة الزكية، والشهد المصفى، ولا تنس صاحبها من دعوة بظهر الغيب له، تسأل فيها ملك الملوك ورب الأرباب ومسبب الأسباب أن يجزيه عنا خير الجزاء، وأن يوفقه ويسدّده في هذا العمل وسائر أعماله العلمية والعملية، وأن يبارك له في الوالدين، وأهله، وداره، وماله، وبلده، ويزيده من فضله، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير، والله من وراء القصد، هو أرحم الراحمين، ونعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه البررة الميامين، والتابعين لهم إلى يوم الدين، آمين.

قاله بفمه ورقمه ببنانه

الفقير إلى الله تعالى خادم العلم بالبحرين نظام يعقوبي العباسي

فاس - المغرب الأقصى غرة شعبان ١٤٣٨هـ

---

(١) انظر دراسة: Etan kohlberq عن مكتبة ابن طاوس الحلي (طبع ليدن بريل) ودراسة stefan reichmuth عن السيد مرتضى الزبيدي رحمه الله.

(٢) تكفي نظرة عابرة لمراجع هذا الكتاب المخطوطة والمطبوعة والوثائق المرفقة لتدرك ذلك.

تقديم العلامة الدكتور بشار عواد معروف

حفظه الله



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا وأسوتنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وعلى أصحابه الغر الميامين أجمعين، وبعد؛ فإن العلّامة الجهبذ السّيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني الفاسي كان ممن جرد العناية وأظهر الكفاية في علوم الشريعة المتعددة من حديث وفقه وعربية وأدواتها وبزَّ أقرانه في هذه العلوم جميعًا، فكان حسنة من حسنات المغرب، بل الأمة العربية والإسلامية بما قدم من خدمات جُلّى، فلا يذكر هذا المغرب إلا ويذكر هذا العالم؛ لما أثَّر من الآثار النافعة الماتعة التي طالما طرق بابها العُلماء والباحثون يمترون منها ويَسْتَدرّون سحائبها الهُتّن، فتتحقق آمالهم.

وقد أفنى هذا العالم الجهبذ عمره في تكوين خزانة علم قل نظيرها بما حوته من نفائس المخطوطات الفريدة، والكتب النادرة، والموارد النافعة في شتى العلوم، عُنِي عناية بالغة في جمعها وترتيبها وصيانتها، فكانت من أفخم الخزانات الإسلامية الخاصة في عصره، طار ذكرها ما بين

مشرق للشمس ومغيب، وأمَّها العلماء وطلبة العلم من كل حدب وصوب، وأفاد منها علماء أعلام في تآليفهم وتحقيقاتهم.

ومن طرائف الصُّدف أنني ممن أفاد من هذه الخزانة العامرة بما لم يكن متوفرًا في غيرها، ذلك أني كنت اخترت كتاب: «التكملة لوفيات النقلة»، للحافظ أبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المنذري (ت٦٥٦هـ) دراسة وتحقيقًا موضوعًا لدراستي الرسمية الماجستيرية (١٩٦٤ -١٩٦٧م)، وأخذت أيامئذ أجمع شتات مخطوطاتها من خزائن الكتب بالخافقين، فوقفت على نسخ أو أجزاء من نسخ منها في مكتبة أيا صوفيا بإستانبول ومكتبة البلدية بالإسكندرية من البلاد المصرية، ومكتبة جامعة كيمبرج في المملكة المتحدة، ودار التحف البريطانية، ودار الكتب المصرية فكانت حصيلة هذه النسخ الكتاب كاملًا سوى الجزء الأول من أصل ستين جزءًا والذي لم أقف عليه مع استغراقي الطاقة في البحث واستنفادي البحث في الفحص، فسلمت بعجزي وأيقنت بأن لا ذنب لي بما فعل الدهر بنفائس المخطوطات العربية وبدائع الآثار الأدبية، وأجيزت الرسالة، وهي ثمانية مجلدات، بدرجة الامتياز في خريف سنة ١٩٦٧م، ثم نشرت في العراق وبيروت أكثر من ست طبعات.

وحين أهديت صديقي العلامة محمد المَنُوني يرحمه الله نسخة من هذا الكتاب تفضل علي برسالة ذكر فيها – وهو يفهرس القسم الثاني من المكتبة الكتانية التي أهديت إلى الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه وأودعت في فاس – أنه عثر على مجلد من «التكملة» وفيه الجزء الأول من «التكملة» المتضمن مقدمة المؤلف ووفيات سنة ٦٨١هـ (٣٢ ترجمة)، وأول وفيات سنة ٦٨٢هـ (١٨ ترجمة)، وأن المجلد الذي تضمن عشرة الأجزاء الأولى كان ملكًا للسيد مرتضى الزَّبيدي صاحب «تاج العروس».

فطار فرحي بهذا الاكتشاف العظيم، وشددتُ الرحال إلى المغرب، ووسطت معارفي: عبد الله كنون، وعبد الرحمن الفاسي، وعبد الهادي التازي، والمحفوظي، ومحمد الراوندي وغيرهم، فلم أستطع الحصول على صورة من النسخة يومئذ لأن الخزانة لم تكن قد فتحت، ولا أمل في ذلك إلا عن طريق جلالة الملك.

وفي رمضان سنة ١٤٠٥هـ دعيتُ إلى المغرب للمشاركة في الدروس الحسنية، وحين ألقيتُ درسي «العربية شعار الإسلام وأهله»، وأعجب به الحسن الثاني - طيب الله ثراه - وقدمت له بعض مؤلفاتي وتحقيقاتي طلبت من جلالته هذه النسخة، فنادى العلامة محمدًا المنوني وأمره بإجابة الطلب فورًا، وبعد يومين وصلت إليّ النسخة المصورة مجلدة بأناقة فائقة مرفقة بكتاب موقع من المستشار الملكي أحمد بن سودة.

وقد قرأت كتاب الأخ الفاضل الباحث البارع الشيخ خالد بن محمد المختار البداوي السُّباعي الحسني «تاريخ المكتبة الكتانية»، وهو أحد مجلدات «دائرة المعارف الكتانية» التي يُعنى بها، فألفيت فيه الشيخ البحّاث الذي أجاد وأفاد، ونحن حامدون صنيعه هذا ومشيدون به، ومثلُه يتعين أن يوشح بحلل الثناء ويطوق بقلائد الشكر والدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

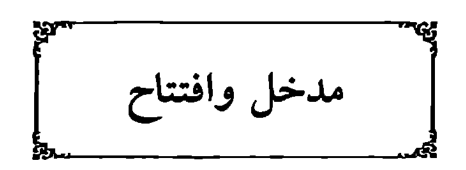
كتبه

أفقر العباد بشار بن عَوّاد

عَمّان في غرة ذي القعدة

سنة ١٤٣٨هـ





مدخل وافتتاح

الحمدُ لله حقَّ حمده، والصَّلاة والسَّلام على أشرف خلقه وأعظمهم قدرًا، وأرفعهم ذكرًا، وأكثرهم أجرًا، صلى الله وسلم عليه صلاة وسلامًا دائمَين بدوام الأبد إلى الأزل، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم واقتفى سننتهم وأثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا بابٌ من أبواب موسوعتنا «دائرة المعارف الكتَّانية»، والتي أفردناها لترجمة وسيرة وأخبار وأعمال الإمام الحافظ لسان السُّنَّةِ الغرَّاء، السيِّد المَولى الحُجَّة محمد عبد الحي ابن الإمام العارف السيِّد عبد الكبير الكتَّاني الحَسَني الفاسي، رضي الله تعالى عنه وأرضَاه، وجعل الجنَّة مثوانا ومثواه، وتقبَّل منه صَالح أعماله ومدخر جليل أفعاله، والتي من أهمِّها وأعظمها - والكل مُهمٌّ وعظيم - خزانتُه العامرة ومكتبتُه الباهرة التي أفنى عُمرَه الشَّريف في جمعها والحفاظ عليها وترتيبها وصيانتها، وفتحها في

وجه طُلاب المَعارف من المُوافق والمُخالف، حتى طارَ بذكره وذكرها الرُّكبان، وتنافس الفُضَلاء والأعيان في النزول بساحته والانضِمام تحت لوائه، والارتشاف مِن مَعين علومه ومَكنون خزانته.

بل كانت تلك الخزانةُ من أعظَمِ وأفخرِ وأفخَمِ الخزائن الإسلامية التي حَفِظَ لنا التاريخ خبَرها، فهي وحيدةُ دَهرِها في جوانب عديدة، ومع كلِّ هذا فلم يكُن صاحبُها ضنينًا بها ولا بخيلًا بمُحتوياتها، بل كان جوادًا كريمًا، وهو الكريم ابنُ الأكرَمين، فلَم يَحفظ التاريخ أنَّ بابه أُغلقَ مُدَّةَ حياته الشَّريفة رحمه الله، أو أنَّه منَع مُستفيدًا من كتابٍ أو وثيقةٍ أو أثرٍ، بل ما عهد أهلُه رؤيةَ بيتِهم إلا عاجًّا بالضُّيوف، مَحليِّينَ وأفاقيّين، فلَم يعهَدوا إلا المَوائد المبسوطة، والخيراتِ المَمدودة، والشِّيَم الموروثة المَحمودة.

بل كان في بيتِه ومكتبتِه أَجنحةٌ وغُرفٌ خاصَّةٌ بالضُّيوف والواردين، موصولةٌ بمصاعدَ يدوية لإيصال الكُتب التي يطلُبها الضُّيوف إلى محال إقامتهم ونُزلِهم دون حاجةٍ للخروج وقطع خَلَواتهم العلمية والمَعرفية، حرصًا من صاحبها على مُساعدة العُلماء على استجماع الفكر والتَّفرُّغ التَّام للبحث العلمي وإنجاز مشاريعهم.

وفيها تَربّى أجيالٌ وطبقاتٌ، وتَخرَّج وتدَرَّب على البَحث العلمي والتأليف عددٌ كبيرٌ من كبار عُلماء المَغرب في عهوده الثَّلاث التي عاصَرها الإمام، وهي مغربُ ما قبل الحماية الفرنسيَّة، ومغربُ الحماية الفرنسيَّة، ومغربُ ما بعد الاستقلال، بل إنَّ جُلَّ أُدباء ومُثقَّفي ورُوَّاد الجيل الجديد قد أَزلَفت إليهم المَكتبةُ وصاحبها بإحسانه الوافر، ويكفي أَن تَعلَم أنَّ عددًا

وافرًا من المُصَنَّفات في مُختَلَف الفنون والعُلوم أُلِّفت بين جنبات المَكتبة، وتحت إشراف واقتراح ورعاية وإمداد الحافظ.

فمِن ذلك عددٌ من تَواريخ المُدن المغربية، فقد كُتبت بإشرافه وتوجيهه واقتراحه، وذلك كتاريخ مدينة مُرَّاكش «الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغمات من الأعلام» للعلامة القاضي العباس بن إبراهيم، فقد أَلَّفه بطلبِ واقتراح وإمداد الحافظ.

وكتاريخ مكناس المسمى بـ«إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس» لصَاحبه المُؤرِّخ النَّقيب مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان العلوي، الذي كانت مكتبة صَديقه وأخيه الحافظ نعم العون والسَّند له في تاريخه وأبحاثه العلمية.

وكتواريخ وأبحاث العلَّامة المُؤرِّخ الآثاري مُحمَّد بن علي الدُّكّالي الذي كان كثير المُراسلة وتبادل الإفادة مع الحافظ.

وكتَواريخ الرِّباط وتراجِم قُضَاته لتلميذ الحافظ، العلامة الأديب محمد مصطفى بوجْنْدَار الرِّباطي، فقد كتبه في المَكتبة واعتمادًا على مصَادرها ومخطوطاتها.

إلى غيرها من المُؤلَّفات التي أُلِّفت وكُتِبَت بَين جنباتها واعتمادًا على نوادر الخزانة ممَّا سنُلَملِمُ بأخبارها في كتابنا هذا.

وفي الزَّمن الأَخير يكفي أن تَعلَم أنَّ الأستاذ الوزير علال بن عبد الواحد الفاسي كان من المُقيمين في الخزانة، المُلازِمين لصَاحبها،

المُرتَوِينَ من علومه كأحد أبنائه، وأنَّ الأُستاذ الوزير محمَّد الفاسي كتبَ رسالته العلمية التي نالها من فرنسا في رِحاب الخِزانة، وأنَّ الحاج أحمد مكوار كان من المُلازمين لخدمة الحافظ داخل المكتبة وخارجها، والاستِفادة منه في شبابه، وهو أَحدُ من حمَل والد الإمام يوم وفاته من الدَّارِ إلى جامِع القرَويين للصَّلاة عليه، إلى غيرهم من أعيان المَغرب وزُعمائه ممَّن ستَراهُم في كتابنا هذا.

ومَن لم يَطُل بها مقامُه واستقرارُه فقد راسَل صاحبها مُستفهمًا وسائلًا، كالأُستاذ الوزير أحمد بَلَافْرِيج، فقد بعثَ برسالةٍ للحافظ يسألُه عن مسائل علمية، فأجابه على عادته في إفادة المُستفيدين، وكتب له الأستاذ بَلَافْرِيج بعد ذلك كتابًا بخطِّه يشكُره فيه على إفادته وإرشاداته له.

والأُستاذ المُستشارُ المَلكي أحمد بن سُودَة، فقد بقي عنده مُجلَّدٌ من مُجلَّدات كتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني المَطبوعة، كان أخذه برسم الاستعارة، إلى غيرهم ممَّن سيَحوي أسماءهم وأخبارَهم كتابُنا هذا بحول الله وقوَّته وتوفيقه وإعانته.

فالمَكتبة وصاحبُها ممَّن أسهَم بوجوهٍ في تكوين شخصيَّةِ الطبقة المُثقفة بالمَغرب، بل والحفاظ على الموروث الوطني والاعتزاز به مُقابل مدٍّ جارفٍ من الاستعمار والاحتقار للحضَارة الإسلامية المَغربية في المَراحل الثَّلاثة التي عاصرَها صاحبُها، وكانت لها في ذلك أدوارٌ ريادية في خدمة الدين والعِلم والوَطن والعرش.

فهذا وصفٌ مُجملٌ للإشعاع المَحلِّي للمكتبة.

وأمّا إشعاعُها الدَّولي فقد كانت مَحجًّا لكبار عُلماء وعظماء الشَّرق، ونُشيرُ هنا إلى أنَّ ممَّن زارها وسجَّلَ وصفه لها وارتساماته عنها وعن صاحبها صاحب السُّمُو المَلَكي وليّ عهد المَملكة المصرية الأمير مُحمّد علي باشا رحمه الله، فقد قال في «رحلته لشمال إفريقيا»[١]:

«وكثيرًا ما سمعتُ بأهمِّية مكتبة هذا العالِم، ممَّا زاد شوقي إلى زيارته لاهتمامي بالكتب القديمة والمنسُوخات الأثرية، فكان سُروري عظيمًا عندمَا علمتُ بمكتبته، إذ لا يوجد في مُرَّاكُش مكاتب أو كتبية للكتب القديمة كما هو الحال في أوروبا، فقابَلَنا هذا الشَّيخ باحتفاءٍ عظيمٍ، وهو قويُّ البِنية، مُمتلئ الجسم، مُعتدل القامة، طلق المحيا، عليه سيماء الوقار، كما يلوح على وجهه علائم الذَّكاء وسعة العقل، ومما سرَّني أن رأيت على طاولة الصَّالون نسخة من «رحلتي في أمريكا» التي نشَرتُها بالعربية، وأطلَعني على عدَّة مؤلفاتٍ جاء فيها ذكري، فدلَّني لُطفُه هذا على أنه كان يعرِفُني قبل أن يراني، وبعد أن قدَّم إلينا الشَّاي كما هي العادة في مُرَّاكش أطلَعنا على مكتبته الحاوية نحو ثلاثة آلاف كتاب، ضمنها كثير من المنسوخات، بعضها ترجع إلى ألف عام، ومع ذلك في حالةٍ جيدة، فتصفَّحنا زُهاء السَّاعتين بعض تلك المنسوخات التي لها عند المُسلِم أهمِّيَّة كبيرة، والتي قد لا يهتمُّ بها الأوروبي كثيرًا لخُلُوِّها من البيانات والرسومات الفنية، وإنَّها لَمِن أَثمَنِ المكاتب لما تحويه من الكتُب النَّادرة

---

(١) (ص٤٧-٤٨) طبعة ١٩٢٥/١٣٤٣ م.

عن تاريخ المَغرب والإسلام والمنسوخات لمشاهير المسلمين، فإنَّ هذا الشَّيخ كثيرَ الوَلع بالكتُب القديمة وبجمعها، والبحث عنها والدرس فيها، بخلاف مُواطنيه المُسلمين، وله مُؤلَّفاتٌ كثيرة، وقد تلقَّى عنه الحديث أثناء وجوده بالأزهر الشَّريف كثيرٌ من علمائنا لا يزالُ بعضُهم على قيد الحياة».

وممَّن زارها وحطَّ بها الرِّحال من عُظماء الرِّجال المَلكُ الصَّالحُ السيِّد إدريس بن السيِّد محمد المهدي بن الإمام السيِّد محمد بن علي السَّنوسي رحمهم الله تعالى.

ومن لم يَصِل إليها بجسده أَوفد إليها كتابه، وهم جماعات يخطئهم الحصر، نذكر منهم:

- الإمامُ المُجاهد السيِّد أحمد الشَّريف السَّنوسي.
- والعلَّامة شيخُ العروبة أحمد زكي باشا.
- والعلَّامة البحَّاثة أحمد تيمور باشا.
- والعلَّامة الكبير محمد زاهد الكَوْثَرِي.
- والأديب محمد كرد علي.
- والأمير شكيب أَرْسَلَان.
- والعلَّامة محمد راغب الطَّبَّاخ الذي نشر عددًا من نوادر الكتب اعتمادًا على أصول المكتبة الخطية.

إلى غيرِهم من كبارِ رجالات الشَّرق العربي الذين سنقُصُّ خبرَ مَن وقفنا على استفاداته وصلته العلمية مع الحافظ في كتابنا هذا.

وأمَّا المُستشرقون واعتمادُهم على المكتبة وصاحبها فشيءٌ كثيرٌ، وبحرُ استفادتهم منه لا ساحلَ له.

وقد سجَّلنا من زار المكتبة ومن استفاد منها من المُستشرقين وكبار الباحثين الأوروبين في كتابنا هذا، فقد كان للمكتبة وصاحبها إشعاعٌ ودَوِيٌّ علميٌّ بالغ الأَثر، عظيم الوقع في أوروبا والغرب.

ومع كونها مكتبة من أعظم مكتبات الدنيا فلم تقتصر هِمَّةُ صاحبها الفقيه المحدِّث الحافظ الصُّوفي المؤرِّخ المُسند على جَمع الكُتب والمَخطوطات، بل كانت أرشيفًا وطَنيًّا ودُوليًّا، فقد كان بها مئات إن لم أقل آلاف الوثائق السِّياسيَّة والتاريخيَّة من مكاتباتِ المُلوك والوزراء وكبار رجال الدُّول المُختلفة النَّاطقة بعظيم ما لملوك الإسلام وملوك المَغرب من العزِّ التَّامِّ والمَجد العام، في وقتٍ كانَت فيه الدُّول المُستعمرةُ تُحاولُ مَحو هذه الرُّوح، ولو في نفوس العارفين بها، فكان أن وجَّه الباحثين إليها وأمدَّهُم بها، بل إنَّ لجهده في الحفاظ عليها والهُيام بها دورًا هامًّا في توجيه أنظار الباحثين الغَربيِّين إليها، وما خبرُ موسوعةِ الأستاذ المُؤرِّخ الكبير الفرنسي هنري دوكاستري عن الدَّولة السَّعدية في المغرب ببعيد، وسيَأتي حولَ ذلك مزيد من التفصيل.

كما كانت بالإضافة إلى ذلك متحفًا دُوليًّا للآثار وعجائب المَصنوعات والذَّخائر والتُّحف المُلوكيَّة وغيرها، كما سنقُصُّ عليك بعض خبره ونروي لك جليل أثره في كتابنا هذا.

وقد كانت إضافةً إلى ذلك دارًا للسِّكك والعُملات المالية الإسلامية بمُختلف دولها في سائر أقاليم الإسلام وأحقابه، بل وكانت أيضًا جامعة لسِكك وعملات الأُمم الأخرى من رومان وفُرس وفراعنة وغيرهم.

ومن أقسامها الحافلة قسمٌ للآثار الحربية، فيه مختلف آلات الحرب القديمة صَغيرها وكبيرها.

ومن بين أروقتها نجِدُ رِواقًا غريبًا ومُدهشًا هو رواق آثار الحيوان، به جلود الحيوان كالسِّباع، والفهود، والنُّمور، ووحيد القرن، والسَّلاحف، والحيَّات، والعمود الفقري لحوت العنبر البالغ زنته أطنانًا.

ومن تلك الأقسام قسمٌ خاصٌّ للأمداد والصِّيعان والمَكاييل الشَّرعية.

و قسمٌ خاصٌّ بالدَّرابيز وأدوات الفخّار والنحاس والشَّبابيك.

وقسمٌ آخر خاصٌّ بالأحجار الغريبة القديمة وفلتات الطبيعة.

ومنها أيضًا قسمٌ للأدوات والصِّناعات القديمة التي منها آلة أندلسية فخارية لتسهيل خروج الجنين.

وقسمٌ واحدٌ من هذه الأقسام يُعدُّ آيةً باهرةً وعبقريةً خالدةً مما اعتاد الناس أن يصرفوا لأمر واحدٍ منها فضلًا عنها مجتمعة عمرهم، فكيف بمن يكون مجموع هذه الأمور والأقسام من جملة اهتماماته وأعماله الجيلية؟! وليسَت هي كل اهتمامات هذا العالِم المَوسوعيِّ والمحدِّث الأثري الحافظ، والفقيه المُسند السِّيَري الإخباري المُؤرِّخ النَّسَّابة رحمه الله تعالى، مع استحضار أنشطته العلمية والدَّعوية والإصلاحية والفكرية والاجتماعية والسِّياسية، وكثرة أسفاره ورحلاته ودروسه وأعماله، فجمع إلى كل ذلك

جمع كُلِّ هذه الأثار ودراستها، واعتنى بها واستخرج المعارف منها وعنها، وذلَّل سُبل الوصول إليها في وقتٍ كان جُلُّ العالم الإسلامي بلا مكتباتٍ عامَّةٍ مُنظَّمةٍ ومتاحف ودور عرضٍ لمثل هذه الآثار النادرة، بل كانت تُرحَّلُ وتهجر إلى بلاد أوروبا والغرب، وكان هذا الإمام بشخصه ونفسه يقوم مقام المُقاوم الحقيقي لدُوَلٍ استعمارية عظمى مثل بريطانيا وأمريكا وفرنسا وغيرها، التي سَعت منذ بدايات القرن الهجري السَّابق، وقبل ذلك إلى جمع الآثار الإسلامية، وبالخصوص منها المَخطوطات والمُؤلَّفات والوثائق السِّياسية والمُعاهدات والاتفاقات، فقد كان وهو فردٌ واحدٌ يصارع هذه القُوى العالمية الهادفة إلى سَلبِ العالَم الإسلامي من ثقافته وحضَارته وموروثه العِلمي في سبيل تهجين وتدجين الأجيال الصَّاعدة، وتنشئتهم على غير ما كان عليه آباؤهم وأجدادُهم، فقام بذلك خير قيام، وأسقط هذا الواجب العيني عن أُمَّته وهو فردٌ واحد، ورُبَّ واحدٍ بألف في وقتٍ كان فيه من يُسَمّون بالزُّعماء الوطنيين يبيعون للمُستعمِرين وثائق وتاريخ بلادهم، وكان الإمام يُحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

فبعدَ أن تناقل النَّاسُ والمجلاتُ خبر بيعِ الأستاذ عبد الخالق الطريس مُؤسس حزب الإصلاح الوطني لوثائق عائلته ووثائق جدِّه الحاج محمد الطريس التي فيها مكاتباته مع الدَّولة الإسبانية إذ أنه كان مندوب السُّلطان بطنجة، وفيها عقد الجزيرة الخضراء، ممَّا دفع بالسيِّد إلى تسجيل هذه الحادثة بسخط بالغٍ في مذكراته، فقال رحمه الله[1]: «باعَ لإسبانيا حفيده عبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح بتطوان الأوراق التي تخصُّ

---

(١) (ق٣٢).

إسبانيا بسعرِ ألف بسّيطة، رأيتُها في مكتبة تطوان، وفيها ما يخص إسبانيا في عدَّة محافظ، تشمل آلافاً مؤلَّفةً من المكاتب الرَّسمية، ومنها فيما بلغني النَّصُّ الأصلي لعقد الخزيرات، فاعجب لهذا التَّهاون من المَخزن وورثته، حتى الزُّعماء زعامتهم تحققَّت في بيع تراث دولتهم لأعدائها، والله غالبٌ على أمره، فلا حول ولا قوة إلا بالله»[1].

وقد حدَّثني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن أنَّه صَحِب والده إلى مدينة تطوان لشراء وثائق الطريس التي لا تتَّصل بإسبانيا من المُكاتبات السُّلطانية والدُّولية الأُخرى، فبقوا مُدَّةً مقيمين بالفندق الوطني بتطوان والحافظ في مفاوضاتٍ مُستمرَّةٍ مع الزَّعيم عبد الخالق الطريس إلى أنَّ اقتنى منه باقي الوثائق بملغٍ طائلٍ حفظًا له من الضَّياع والتَّهجير، فانظُر إلى هذا الموقف وتأمَّل، وهو كاشِفٌ لما وراءه، ناطقٌ بكثيرٍ من الحقائق والوقائع المُماثلة.

ولأجل هذا وغيره من عظيمِ أعماله حورِبَ حربًا لا هوادة فيها، ورُميَ بقوسٍ واحدةٍ، وهدفت تلك الحُروب والحملات إلى تحطيمِ مجدِهِ العِلمي الباذخ، وتَشويه عالي شَرفه الفاره، بأنواع من الإذاية التي لو وقع بعضُها على لُبِّ رَجلٍ حازمٍ لأتلفته، فكيف بها مُجتمعة؟ وما كان من الإمام إلا تلاقيها بغاية الصَّبر والرِّضا بقدَر الله وقضائه رحمه الله تعالى ورضي عنه.

---

(١) نشر الصُّحفي عدنان السَّبتي مقالًا بعنوان: «الخطأ الفادح لعبد الخالق الطريس» بمجلة زمان المغربية عدد ١٢ أكتوبر ٢٠١٢م باللغة الفرنسية.

وقد اقتَضَت الحِكمة الإلَهية وما قدَّرهُ الله سُبحانه على الأشراف من ابتلائهم في هذه الدنيا بالأطراف وتسَلُّط الأوباش الأَشرار على الفُضلاء الأَخيار، والفاسِدين المُفسدين على الأئمة المُصلحين، فكان أن كتب الله على صاحب المَكتبة الإمام رحمه الله تعالى الهِجرةَ بِدِينه والغُربة في الله ولله، ومُفارقة الأهل والوطن، ومُصادرة أملاكه، والتي من جملتها مكتبته العامرة لحكمةٍ إلَهيةٍ اقتَضَت وتقتضي ابتلاء من يحب، مِصداقًا لقول ربِّنا جلَّ وعلا: ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[١]، ومصداقًا لقول نبيِّنا ﷺ لمَّا سئل: مَن أشدُّ النَّاسِ بلاءً؟ قال: «الأنبياء، قال: ثُمَّ من؟ قال: ثُمَّ الأمثل فالأمثل»[٢]. وعند ابن ماجه[٣]: «الأنبياء، قال: ثُمَّ من؟ قال: ثم الصَّالحون». ولقوله ﷺ: «إذا أحبَّ الله عبدًا ابتلاه، فمن حبِّه إياه يمسه البلاء حتى يدعوه فيسمع دعاءه»[٤].

وقد كان مِن أمره رضي الله عنه أَن صبر واحتَسَب، وآثر الآخرة على العاجلة، ولم يلتفت إلى الدُّنيا الفانية، واحتسَب هجرته وغُربته وقَتل

---

(١) العنكبوت: ١- ٣.

(٢) الحديث بطوله عند التِّرمذي في الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء برقم ٢٣٩٨ (٤/٢٠٢).

(٣) وابن ماجه في السنن، أبواب: الفتن، باب: الصبر على البلاء برقم ٤٠٢٤ (٥/١٥٣)، والبخاري في الأدب برقم ٥١٠.

(٤) الحديث أخرجه الإمام البيهقي في كتابه الجامع لشعب الإيمان برقم ٩٣٢٩ (١٢/٣٣٦).

الإرهابيين لولده الأَكبر[١] رميًا بالرَّصاص، إلى غير ذلك من صنوف الإرهاب والإذاية التي كان قصدُ أعداء المِلَّة والدِّين صدَّه عن ثوابته الإصلاحية وصرفه عن التَّمسُّك بثوابت المِلَّة الحنيفية، مُجاراةً لهم في ما سموه تقدُّمًا وانفتاحًا، وهو انتكاسة ورجعية في فصول طويلة من صنوف التَّغريب والتَّعذيب والتَّقتيل والتَّشريد، إلى أنَّ كتب الله له المَوت غريبًا مُرَحَّلًا عن بلده، فنال بذلك أَجرَ الشَّهادة، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «موت الغريب شهادة»[٢].

ومع كُلِّ ما بذَله هؤلاء المُرجفون من تشويهٍ للحقائق وطمسٍ للوثائق وتزييفٍ للوقائع ودفعٍ بالصَّدر للفضائل، إلا أنَّ الله أبى إلا أن يُبقي اسم هذا الإمام الكبير فخرًا لبلادنا وتاجًا على رأس تاريخها العلمي المُشرق.

فلا يُذكَرُ المَغرب إلا ويُذكَرُ هو، ولا يُذكَرُ الغرب الإفريقي إلا ويتراءى مَجد العِلم والشَّرف شاهقًا مهما حاول المُرجفون الكاذبون، ولسان حال الأُمَّة يُردِّد قول ربها: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[٣].

---

(١) العلامة القاضي الأديب الفيلسوف الشَّهيد السَّيد أبو العزم عبد الأحد الكتاني رحمه الله تعالى.

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب: الجنائز، باب: ما جاء فيمن مات غريبا برقم ١٦١٣ (٢/٥٣٩)، وأبو يعلى في مسنده برقم ٢٣٨١ (٤/٢٦٩)، وفي إسناده ضعف لأجل الهذيل بن الحكم.

(٣) الأنعام: ٨٩.

وقد كانتِ الخزانةُ العامِرة من جُملة أَطماع النَّاهبين لفَجَع الأُمة في تُراثها وفَخرها ومَجدها العلمي، وتنفيذ ما لم يستطع الاستعمار فعله، تكميلًا للنَّهج واستنانًا بسنن مُربِّيهم ومخرجهم في حرب الإسلام وأهله، ولكنَّ الحِكمة الإلَهية وسوابق الأقدار الرَّبَّانية حَجبت أعيُنهم عنها وصَرفت أيديهم من أن تُمَدَّ إلى مُجملها، فألجم الله الرِّعاع، وكفَّ مخالبَهم أن تَمتدَّ إلى هذه الخزانة العامرة بعد أن بدأ لُصوص الوطن يمدُّون أيديَهم إليها طمعًا في كونها من جملة منهوباتهم ومبيعاتهم إسوة بغيرها من خزائن وذخائر المغرب، بعد أن فعلوا بأقسام منها ذلك على ما سيأتي بيانه في كتابنا هذا.

ثُمَّ أمر جلالة السُّلطان سيدي محمَّد بن يوسف رحمه الله بنقل ما تبقى من الخزانة الكتَّانية إلى المكتبة العامة بالعاصمة الرِّباط تحت قِسمٍ خاصٍّ يحمل اسمه، ويحفظ الخزانة برسمه بعد أن استشعَر الخَطر المُحدق بها، فكان ذلك ولا يزال بفضل حكمته وشفوف نظَر جلالته رحمه الله تعالى.

ثُمَّ سعى ولدُه من بعده جلالة السُّلطان مولانا الحسن بن محمد بن يوسف رحمه الله تعالى بضمِّ القسم الباقي من الخزانة مما كان مع الحافظ في مهاجره وغربته بعد أن بعث له بجملة من كتبه فور تَوَلِّيه عرش أسلافه الميامين بمثابة البيعة كما سيأتي بيانه، فأحرز جلالته نفائس لولا هِمَّته العلوية ونجدته المُحمدية لكادت أن تضيع.

وفي عهد ابنه مَولانا أمير المُؤمنين جلالة الملك مولانا محمد بن الحسن بن محمد (محمد السادس) حفظه الله بما حفظ به الذِّكر الحكيم وأعزَّ نصره وخلَّد ملكه يتراءى للعيان رعايته للعلم والعلماء، وقيامه ببناء مكتبة وطنية ضخمة، مع فتح أبواب خزانته الملكية العامرة للباحثين وطلبة العلم على سنن آبائه العظام، حفظ الله مولانا الإمام ونصر به الدين.

وقد كان من توفيق الله تعالى لي أن يسَّر لي العيش في أجواء ورحاب المكتبة الكتَّانية مع صاحبها في ظلال عنايتي بشخصيته وفكره وآثاره ورحلاته وأثره، فإنَّني في أثناء كلِّ تلك السنين التي صحبتُ فيها الإمام في مُؤلَّفاته ورَحلاته وكلّ ما يتَّصلُ به كنتُ - عَلِمَ الله - كالمُشارك له في تأسيس هذا الصَّرح العلمي الباهر، فأفرحُ لفرَحه وأستبشر لبُشراه، وأتهمَّم لهمِّه، وأحزن لغمِّه في سبيل تحصيل العلم والتقاط نوادره، وأشاركه أيَّامه وسنواته في حياته العلمية العامرة، وأُحسُّ بأني صحبت أنفاسه الطَّاهرة في مُختلف البلدان التي دخلها، وأشعر صادقًا أنِّي عشت في ظلال تلك العناية كأحد مُرافقيه من محبيه وأبنائه، رحمه الله تعالى وجزاه عن العِلم وأهله خير ما جازى به العُلماء العاملين المُبلِّغين والمُدافعين عن شرع الله وسنَّة رسوله ﷺ.

وقد حُبِّبَ إليَّ مُشاركةُ ما وصلني العلمُ به من تاريخ هذا الصَّرح العلمي الخالد في جبين الدَّهر مع أبناء جيلي وقبيلي على سبيل الإيجاز والاقتضاب، وجلُّ هذه المعلومات هي ملتقطة من غير مظانِّها ولا مَحالِّها، مع التَّتبُّع والسبر لكلِّ ما أمكنني الوصول إليه من كُتب الإمام ودفاتره وتقاييده ومخطوطاته، وكتب من جاء بعده من تلاميذه وأصحابه

والمُستفيدين منه، المطبوع منها والمخطوط، على ما تراه في جريدة المصادر والمراجع في فهارس الكتاب.

ويلاحظ القارئ لهذا السِّفر تزاحم الأفكار وضيق التعبير في مواطن كثيرة ونقص المعلومات في بعض الأقسام، وما ذاك إلا لضخامة المَوضوع واستحالة الإحاطة به مع صعوباتٍ كثيرةٍ لا أُفشي سِرًّا إن قلتُ إن أبرزَها هو العملُ المُمنهج الرَّامي إلى تزوير وتزييف الحقائق العلمية النَّاصعة، وطمس الآثار الدَّالَّة على الفضل الكبير الذي قدَّمته المَكتبةُ وصاحبُها في سبيل نهضة الأُمَّة المغربية والإسلامية، وحفاظها على دينها وهوِيتها وثوابتها الدِّينيَّة والوَطنيَّة.

فعلى سبيلِ المِثال فقد كان للمكتبة سِجِلٌّ زُوّار تفصيلي ضخمٍ بأسماء الواردين على المكتبة من أعيان العُلماء والمُلوك والأُمراء والسِّياسيِّين وغيرِهم، وهو من جملة ما أُقبر عمدًا من حضارة وتاريخ بلدنا الحبيب.

وإني أرجو من الله العليِّ القدير أن يُبارك في هذا الكتاب ويجعله ذخرًا يوم الحِساب، وأن يكون سببًا من الأسباب في رَدِّ بعض الاعتبار لمَن خدَم دينه ووطنه وأُمَّته بهذه الخِدمات الجلى التي يحاول هذا الكتابُ تَسجيلَ جانبٍ من جوانبها ممَّا أبقته القُدرة الإلَهية وخلَّدته النُّفوس السَّوية من تاريخٍ مُنيرٍ مُشرقٍ، وعزٍّ وفخرٍ أثيرٍ مُغرق.

وهذا السِّفر أحد مُجلَّدات موسوعتنا دائرة المعارف الكتَّانية لجامِعها الفقير خادمُ علوم الإمام الحافظ السيِّد محمّد عبد الحي الكتَّاني رحمه الله خالد بن محمّد المُختار البداوي السُّباعي الحسني.

وهنا لابد من الإشارة إلى اصْطِلَاحي في الكتاب، فحيُث أطْلَقْتُ لقب الإمام أو الحافظ دون تعيين، فالمقصود به عندي، هو الإمام الحافظ محمد بن عبد الحي الكتاني صاحب المكتبة، وذلك نظير ما وقع للحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي في ألفيته الحديثية الشهيرة، مع الإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح الشهرزوري، قال:

وَحَيْثُ أَطْلَقْتُ لَفْظَ الشَّيْخِ مَا أُرِيدُ إِلَّا ابْنَ الصَّلَاحِ مُبْهَمَا

وإذا ذكرت كتابًا وأطلقت وجوده في المكتبة فأعني القسم الموجود في المكتبة الوطنية، وإن كان في غيرها حددت مكان وجوده.

وقبلَ الختام لا بُدَّ لي من إسداء شُكري وامتناني لكُلِّ من سَاهم معي في هذا الكتاب، وأخصُّ بالذِّكر شيخَنا وأستاذَنا العلامة المُعمّر والكنزُ المُدَّخر السيِّد الجليل والشَّريف الأَصيل أبو إدريس عبد الرَّحمن ابن الإمام الحافظ السيِّد محمّد عبد الحي الكتَّاني رضي الله عن سَلفه، وطرح البركة والخير في خَلفه، فقد فتح لي قلبه، وطوى لي مَسافاتٍ منَ الزَّمان كان حاضرًا شاهدًا فيها، فنَقَلَني بمعلوماته ومُشافهاته إليها، كما أَتحفَني بعددٍ من النُّصوص النَّادرة التي تتَّصل بكتابي هذا، وجعل من ذاكرته التّاريخيّة الواعية مصدرًا من مصادري، متّعه الله بالصِّحَّة والعافية.

كما أتقدَّمُ بالشُّكر الجزيل والثّناء الوافر الجميل لأَخي الأكبر فضيلة الأستاذ الدُّكتور الشَّريف الجليل والسيِّد النبيل حمزة بن علي الكتَّاني حفظه الله تعالى، الذي كان نِعمَ العون والسَّند لي في مسيرتي العلمية وبحوثي ومؤلَّفاتي، وكانت مكتبته العامرة مُتَّكئي ومَلجئي، وما إن يقف على أثرٍ جديدٍ إلا ويُبادر بتزويدي به، فشكَر الله سعيَه وكتَب أَجره وكافأَه برِضاه، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

والشُّكر موصولٌ لفضيلة الدُّكتور أحمد شوقي بنبين محافظ الخزانة الملكية العامرة، على أياديه البيضاء على العلم وأهله، وخدمته للباحثين والمؤلفين في خلق كريم، ودعم منقطع النظير، وقد تفضل عليَّ بعشرات المصادر من المكتبة الملكية وغيرها فله أوفر الشكر.

والشُّكر موصولٌ لفضيلة الدُّكتور إدريس خرّوز مدير المَكتبة الوطنيَّة العامِرة، الذي ساعد وتفضَّل بتيسير الاطِّلاع على بعض مخطوطاتِ المَكتبة من أجل إكمال هذا الكتاب وغيره من بُحوثي عن الحافظ ومكتبته.

والشُّكر موصولٌ للأستاذ عبد العاطي الحلو نائب مدير المكتبة الوطنية على مساعداته ودعمه.

والشُّكر موصولٌ للأستاذة الدُّكتورة نزهة بن سعدون مسؤولة قسم المَخطوطات بالمكتبة الوطنيَّة التي كانت نِعمَ العون والسَّند خلال تردُّدي للمكتبة الوطنية.

والشُّكر موصولٌ للأستاذ بوعزة الخلفوني الذي ما فتئ يُطيل صبره ولا يبدي ضجره من كثرة طلباتي، مع تأخيري له عن عمله، وما هو قائمٌ به، فله أجزلُ الشُّكر وأوفرُ الثناء.

والشُّكر موصولٌ لكلِّ العاملين بالمكتبة الوطنية.

والشكر والتقدير لفضيلة الأستاذ البحاثة الكبير عبد العزيز الساوري حفظه الله، الذي تفضل بقراءة كتابي هذا كاملًا، وأفادني بفوائد كثيرة فالشكر له على جهوده.

والشُّكر موصولٌ لأخي الأستاذ الباحث عبد الهادي جمعون، الذي قام بضَبط الكتاب وتصحيحه وتنضيده.

والشكر موصول لأخي الدكتور عبد الله التوراتي الذي تفضل بقراة كتابي هذا كاملًا وأفادني بعدة فوائد.

والشكر موصول لأخي الأستاذ الباحث أحمد البركاني الذي قام بفهرسة الأعلام الواردين في الجزء الأول، فله جزيل الشكر.

والشكر موصول لأخي الأستاذ الباحث يونس بقيان الذي قام بإخراج الكتاب وفهرسة الجزء الثاني من أسماء الأعلام.

والشكر موصول لمعالي أستاذنا العلامة الدكتور المحقق بشار عواد معروف حفظه الله ورعاه على تفضله بقراءة الكتاب والتقديم له.

والشكر موصول لأستاذنا معالي الدكتور العلامة نظام محمد صالح يعقوبي العباسي الشافعي حفظه الله ورعاه على أياديه البيضاء ومساعداته الكثيرة، وإمداده لي بنوادر خزانته العباسية العامرة، وتقديمه للكتاب.

وختامًا أسألُ الله تعالى أنَّ يجعلَ عمَلي هذا من العمل الصَّالح المُتقبَّل لديه، وأن يغفر لي ولوالدي ولمَشايخي وسائر المُؤمنين والمُؤمنات، إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه سبحانه.

* * * *

البدايات وتاريخ التأسيس والأهداف والأغراض

كنّا نُؤَمِّلُ أن يكفينا الإمام نفسُه التّأريخ لمَكتَبته وخزانته في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[١] لمَّا عرَّف بالمَكتبات الوقفية في المغرب الأقصى، خصوصًا وأنَّ دَور خزانته وأهمِّيتها وقيمتها العلمية وخدماتها للعلم وأهله أهمّ بكثيرٍ من سائر المَكتبات العامّة التي عرف بها في كتابه المَذكور، إذ تلك المكاتب أخنى عليها الدَّهر وعشعَش فيها الدُّود[٢].

ولتتصوّر معي الحالة التي كانت عليها تلك المكتبات أسوقُ لك طرفًا من رسالةٍ وجَّهها ابن خالة الحافظ، وهو العلامة الأديبُ البارع سيدي عبد الرَّحمن بن جعفر الكتَّاني إلى صاحب الإمام العلّامة الكبير جمال الدّين القاسمي وهو يشرحُ له حال المكتبات العامّة بفاس، فقال[٣]: «وما طلبتَه من العبيد من تقييد أسماءِ الكُتب الموجودة في خزائن مَشاهير الفُضلاء فهذا أمر متعذّر جدًّا، وغالبُ من عنده من الكتب النَّفيسة المُعتبرة

---

(١) (ص٢٩٥) ط الثانية فما بعد.

(٢) من تعبير للإمام الأستاذ في تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص٢٩٥).

(٣) ساقها الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه: جمال الدين القاسمي حياته وعصره (ص٥٦٣-٥٦٥).

لا تسمَحُ نفسُه بإعارته، بل ولا يفوه بكونه في ملكه خوفًا عليه من الضَّياع، فإنَّ غالبَ من يستعيرُ كتابًا يأخذُه بقصدِ عدم ردِّه، فلا يَرُدُّ المُستعيرُ الكتاب إلا بمشقَّةٍ عظمت... ثمَّ يقول: ثم إنَّه لما تعذَّر عليَّ هذا جنحتُ إلى تقييد الكُتب الموقوفة فوجدتُها مثل ذلك أو أكثر، وذلك أنَّ عندنا بهذه المدينة المَحروسة بالله خزائن عدّة من الكتب موقوفة على من ينتفعُ بها من طلبة العِلم، وأعظمها أربعة: خزانةُ جامعِ القَرويِّين، وخزانةُ جامع الأَندلُس، وخزانة جامع الرَّصيف، وخزانة فاس الجديد، وكان في كلِّ واحدةٍ من هذه الخزائن من الكُتب النَّفيسة المُعتبرة، لاسيما دواوين مذهب الإمام الأعظم إمامنا مالك بن أنس رضي الله عنه ما لا يُحصى كثرة.

وكان قيم كلّ خزانةٍ لا يُفارقُها نهارًا، ومن احتاج إلى شيءٍ منها أخرجه له إلى حريمها، فيقضي منها غرضه ثم يردُّه لمحله، ثُمَّ إنه قَلَّ الاعتناء من المُباشرين لذلك، ووقع في ذلك التَّساهُل، فصَار كلُّ من أراد كتابًا أخرَجه منها وأعطى خطّه بذلك الكتاب لقَيِّم الخزانة، إلى أنَّ تفرَّقَت الكتُب كلُّها شَذر مَذر، وبِيع جُلُّها لقلَّة دين المُستَعرين، وعدم خوفهم مِن الله جلَّ جلالُه... ثُمَّ جمع ما تحصَّل من ذلك بخزانة جامع القرويِّين، وصارت لا تفتح إلا مرَّةً واحدةً في جميع الأُسبوع، وذلك نحو السّاعة من يوم الخميس، ثُمَّ لا تُفتح إلا في نظيرتها من اليَوم المَذكور، وكثيرًا لا تُفتح في اليوم المَذكور، ولا يُمَكِّن القيم شخصًا من كتابٍ إلا إذا أَتى له بإذن من قُضاة فاس الثلاثة، وهم السيِّد عبد الله بن خضراء السّلاوي، والسيِّد حميد بن محمد بناني، والشَّريف سيدي محمد العراقي.

ولا يخفاك أيها الخِلُّ الأصفى أنه حيث كان الأمر على ما وُصِف، ففيه كلفةٌ كبيرةٌ، ومشَقَّةٌ فادِحةٌ، وقد عاين ذلك بعضُ من كان هنا من قُطركم المأنوس، وهو السيِّد خليل الخالدي، وعانى من ذلك مشقَّةً، وأفضى به ذلك مع قيمي الخزانة المَذكورة إلى السَّبِّ والشَّتم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فَلَأيًا بِلَأْيٍ اقتنص من ذلك ما أمكنه، على أنّه ما قصَّر في هذا الأمر هنا، فقد قيّد في كُنَّاشٍ له فيما بلَغني أَسماءَ كُتبٍ كثيرة، هي في خزائن حواضر المَغرب، ومع كُلِّ هذا فإنّي سأتكلَّم مع قيِّم الخزانة، عساه يُساعدُني ويُعيرُني سجلّ الكُتب المَوجودة هناك، وأوجّه لكم منه نُسخَةً، فإن ما أمرتم به لا ينبغي إهماله، ولا يسَعُني إلا امتثاله وإعماله.

ثُمَّ بعد كَتبي هذا اجتمعتُ به وطلبتُ منه ذلك، فقال لي: ما الحاملُ لك على هذا؟ وأيُّ فائدةٍ فيه؟

فبيَّنتُ له ذلك، فامتَنع وقال: أخافُ أَن يحصُلَ لي ولكَ ضرَرٌ من هذا الأَمر.

قال: وقد رَامَ ذلك خليل الخالدي، وأَطلَعناهُ على بَعضِها، وقيَّدَ ذلك في ورَقةٍ، ثُمَّ تحيَّلتُ عليه حتّى أخذتُها منه خوفًا من أَن تلزمني عقوبة مِن الوُلاة مِن أجل ذلك. هذا كلامه.

وبالجُملة فأهلُ هذا المَغرب لا اعتناءَ لهُم بهذا الأَمر وأمثاله، فكم ضَاع في هذه البلاد من نفائس لو كانت في غيرها مِن البلاد المَشرقية لضَاع طيبُها في سائر المَجالس، ولقد قضَينا العجب من خليل الخالدي في ذلك، وحرصه عليه، والأمر لله وحده...».

بل الشَّأنُ قبله في المَكتبات المغربية والإفريقية عامّةً ما قصَّه الحافظ في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» فقال[1]: «أمّا إفريقيا فكانوا في جمعِ الكُتب على طريقةِ جوارهم الأندَلُسِيِّين والمِصريين، ولكن على نسبة بُلدانهم زمانًا ومكانًا وطبيعةً، وذلك لأنَّ المَعروف من سِيَر حال التَّقدُّم في هذه القارة أنَّها تسير في الأُخرَيات مُقتفيةً آثار النَّهضات الشَّرقية، فلذلك إنَّما تشرِقُ شمسُ النَّهضة فيها في الأصيل، فلا تفيقُ إفريقيا من سُباتها إلا ورُبَّما قد أَذِن ركبُ شُروق الشَّرق بالرَّحيل، لأنَّ الأخبار كانت تأتيهم على الرَّواحل، راحِلَةً من أقصى الشَّرق إلى أَقصى الغَرب، لا على السَّيارات، ومكتوبة بأقلام القَصَب لا بالتِّلغراف اللاسلكي، ولكن رُبَّما أشرَقت شمسُ إفريقيا فاندلعت دفعة وقامَت على ساق جادة السَّير وقد تَسبِقُ العرجاء». اهـ

قلتُ: لا شَكَّ ولا ريب عند المنصفين - وإن بقي بعض الريب فإنَّ هذا الكتاب يزيله بحول الله - في كونِ مكتبة الإمام السيِّد رحمه الله فاقَت خزائنَ أهل الشَّرق والغَرب، فضلًا عن إفريقية وأَهلها، فإنَّ مكتبته ممَّا يعجزُ عن تكوينه وجمعه ورعايته وتصنيفه المَملكات العَريقة الواسعة المُلك، التي تعدَّد فيها الرِّجالُ المُهتمُّون بالكتُب عبر مُختلف الأَدوار، ولكنَّه التَّوفيقُ والعنايةُ الإلَهيَّة بأوليائه وأصفيائه، وكأَنّي به رأى أنَّ الحديثَ عن مَكتبته حديثٌ عن نفسه وشخصِه بالثَّناء البالغ، خصوصًا أنَّ لكل كتابٍ من كتُبها البالغة آلاف عدَّة قِصص، سواءٌ في طريقة جمعه والحُصول عليه، أو تَحصيله وتَهْيِئتِهِ للباحثين.

---

(١) (ص١٦٣).

وللمَكتبة وصاحبِها كرامـاتٌ وخـوارقُ عـاداتٍ، صَاحبَت تكـوين المكتبة وتعميرَها، فرأى أنَّ في ذلك تزكيةً لنفسه، فطوى الوِشَاح واكتفى بالظَّاهر المُباح.

ونحنُ بحول الله وقوَّته وفضله وإعانته عمَدنا إلى تتبُّع خَبرِها وقصَّة نشأَتِها من مصادرَ عدَّة، فكانَ أن اجتمع لدينا هذا القدرُ بعد طول البَحث والتنقير، وذلك من فضل الله العلي الكبير، فنقول مُتبرئين من القُوة والحول رادِّين العلم إلى الله سبحانه:

إنَّ العارف بتاريخ هذا الإمام يُدركُ أنَّ هذا الرَّجُلَ العظيم وُهِبَ مِن الله الكَريم الواهبِ وهبًا إلهيًا، وفُتح له فتحًا مُبينًا، واكتَسَب أشياءَ كبيرة، وهو بعدُ في مَراتع الصِّبا، فاسمَع معي إلى ابن خالتِه ومُؤرِّخ سِيرَته العِلميَّة العلامة الكاتب الأَديب سيدي عمر بن الحسن الكتَّاني رحمه الله تعالى في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني»[1] وهو يقول:

«فلقد كنتُ أَنا وهو وإخوتي في مكتبٍ واحد، فإذا سُرِّحنا للغذاء ومررنا على داره وكانت مُلاصقةً لدارنا وجَدنَا عددًا من الإخوان والطَّلبة مُحلِّقين على دكة عالية بأُسطوان الدّار، وقد فرَّشوا لبدة كبيرةً وسط الحلقة، فيتقدّم ويجلس على اللّبدة ويقرأُ معهم نصيبًا من «صحيح البخاري» بفصاحةٍ وصوتٍ جَهُور، فيخرُج والدُه الإمام وشقيقُه الهُمام ينصتان عليه من خلفِ الجِدار، ثُمَّ يدخُل للدار يتغذّى ويرجع للمَكتب، ولقد تصَدَّر في زاويتهم لدرس كُتب الحديث وهو لا زال لم يحلُم، وكان النّاس يتعجَّبون من فصاحته وقُوَّة بيانه وكثرة حفظه، ويحضُر في الدرس

---

(١) (ص١٠٩) بعنايتي.

والدُه وشقيقُه ونخبة من العُلماء، ولم يعرف اللّهو واللّعب منذُ مَيَّز، فلا تراه إلا مُتأبِّطًا لكتابٍ أو عدَّة كُتُبٍ، ويبيتُ الليالي العديدة مُكِبًّا على المُطالعة، وأوَّلُ ما حَبَّبَ الله إليه من العُلوم علم الحديث والسِّيرة النبوية بسبب حضوره دروس والده الإمام فيهما، وأوَّلُ كتابٍ حضر عليه فيها «الشَّمائل» بشرح المناوي، فاتّخذ الكتاب المَذكور هجيره حتى كاد يحفظه...».

فبدأَت هذه العناية بالكُتب والعلم، وبالخصُوص كُتب السُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة، وهو في سنِّ الطُّفولة، ولكنَّنا لا نعلمُ بالتَّحديد ما هو التاريخ الذي ابتدأ فيه الإمام السيِّد الحافظ رضي الله عنه بتكوين خزانته المُستقلَّة، وأَعني بالمُستقلَّة مكتبته الشّخصية المُسمّاة باسمه القائمة بجمعه هو، وإلا فلا شكَّ أنه كان في خزانة والده الإمام وأخيه السيِّد الهُمام كتبٌ نفيسةٌ وأعلاقٌ نادرة.

وإن كنتُ أُقدِّرُ من خلال ما توفَّر لي من نصوصٍ عنها وما طالعتُه من مُقتنياتها وذخائرها أنه ابتدأ في جمعها بتوسُّعٍ وعنايةٍ بالغةٍ قُبيلَ سنة ١٣١٧، أي: وهو في حُدود الرّابعة عشر من عمره العامر، ومع توالي الأيّام توسَّع الاهتمامُ والغرامُ والجمع، وسنُحاول هنا أن نرصُدَ مجموعةً من الأخبار التي يحكيها الإمام نفسه رحمه الله تعالى عن بداياتِ تأسيسه لهذا الصَّرح العلمي الزَّاهر.

فقد قال رضي الله عنه في كتابه «الردع الوجيز» [1]: «وبعد ذلك - بعد سنة ١٣١٥- طمحَت نفسي نحو الحديث، فلازمتُ دروسه مع

---

(١) (ق١٩١) ضمن مجموع.

المُراجعة الطَّويلة، وحصل لي من كتُبه ما لا عينُ أحدٍ من طلبة العَصر رأَت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خَطر على قلب أحدٍ من أقراني، ولله تعالى الحمد».

وقال في «كناشة» قيَّد فيها بدايات تاريخه العلمي[1]: «وفي عام ١٧ و١٨ وما بعدها اعتنيت بشراء كُتب الحديث والمُصطلح ونسخِها، فاستنسختُ من مكتبة القرويين «اللآلئ الصُّغرى»[2]، وهي بخَطِّ السّيوطي فاستنسخ لي، وهو في مجلَّدٍ، وهي لم تطبع، و«مسند عبد بن حميد»، وهو من الغرابة بمكان في مُجلَّد، جزأْتُه على طلبة الزَّاوية إذ ذاك، وهم الفُقهاء سيدي محمد بن الحاج، وسيدي أحمد الشَّرادي، وسيدي محمد بن سُليمان العلوي، وسيدي محمد بن العربي بن عبد الكريم، وكلُّهم من المدرسين، فتمَّ نسخًا أظنُّه سنة ١٣١٧، واستنسختُ «شرح أبي العلاء العراقي على الشَّمائل»[3]، و«ضعفاء ابن حبان»[4]، و«التعقبات على الموضوعات» للسيوطي»[5].

---

(١) (ق١٠).

(٢) هو في المكتبة تحت رقم (١٤٧٣ك).

(٣) منه ثلاث نسخ في المكتبة الكتانية تحت الأرقام التالية ١٤٣٨ك، ١٣٧٣ك، ٣٢٠٢ك.

(٤) هو في المكتبة تحت رقم (١٥٠٣ك)، وهذه النُّسخَة كلها مهمشة بخط الحافظ وفوائده.

(٥) هو في المكتبة تحت رقم (١٠٢٧ك) ضمن مجموع.

وجاء في «فهرس المكتبة الكتَّانية»[1] القديم الذي كتَبه الحافظ في سنة ١٣٥٠ ما نصُّه:

«٥٩٤- مسندُ عبد بن حميد بخَطٍّ القلم المَغربي، أَوَّلُه أربعون حديثًا ثُنائيَّةً خرَّجها السّيوطي من «الموطإ»، ورسالةٌ له سمَّاها «التنقيح في مَسألة التَّصحيح»، وهي آخر ما ألَّفه في مَرض موته، استنسخ للمكتبة الكتَّانية عام ١٣١٧».

فأفاد هذا النَّصّ أنَّ المكتبة الكتَّانية كانت قائمةَ الذَّات في هذا التاريخ، وهو سنة ١٣١٧.

وممّا وَقفتُ عليه من المُستنسَخات القديمة برَسم المكتبة الكتَّانية ما جاء في الفهرس المَذكور تحت رقم ٨٠٨، وهي التي سبق ذكرها أوّلًا: «اللآلئ الصغيرة» بخَطٍّ جديد فاسي، استُنسِخ لصاحب المكتبة في مجلَّدٍ عام ١٣١٧، وهي اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٤٧٣، وتقع في ٢٣٣ ورقة، وهي كثيرةُ الهوامِش والتَّوقيفات بخَطِّ الحافظ.

وقال في ترجمته لنفسِه من كتابه «المظاهر السَّامية في النِّسبة الشَّريفة الكتَّانية»[2]: «واستكتَب الكُتب الغريبة النَّادرة من الخَزائن المَغربية وغيرها، وقيَّدَ وضَبط».

ومن الكتب التي استنسَخها الحافظ في حدود هذه السِّنين الأولى من جمعه للمَكتبة «الهداية والإرشَاد في مَعرفة أَهل الثقة والسداد الذين أخرج

---

(١) يأتي التعريف به تفصيلا.

(٢) (ق٢٣١) نسخة الدار البيضاء.

لهم البخاري في جامعه» للحافظ أبي نصر الكَلَابَاذِي البُخَارِي (ت٣٩٨)، ونُسخته في المكتبة تحت رقم (١٣٧٨ك)، وهيَ من أوَائل مُستنسَخات الحافظ، نسَخها من أَصل الحافظ السيِّد إدريس العراقي ونقل هوامشه، وهمَّشَها بخطِّه، وفي كتابي «الحافظ السيِّد محمد عبد الحي الكتَّاني وجهوده في علوم السنة»، دراسة عنها مع منتقى من هذه الحواشي النَّفيسة.

ونحنُ نعلمُ من سيرة الإمام الحافظ السيِّد رحمه الله أنه شرَع في التَّصنيف وله من العمر اثنتا عشَرة سنة، كما صرَّح به نفسُه ختام ترجمته لنفسه في كتابه «الرَّدعُ الوجيز لمن أَبى أَن يُجيز»[١]، وبين يدَينا من مُصنَّفاته التي صنَّفها في سنة ١٣١٧ عدَّة مُصنَّفات، منها: كتابه «إدامُ المنفعة في الكَلام على الأحاديث الأربعة»، فقد وفَّقني الله للوُقوف عليه بخطِّه الشَّريف، وقد أتمَّ تأليفه صبيحة يوم ١٤ من رمضان الأبرك سنة ١٣١٧، وهو يُصرِّحُ فيه بالنَّقل من عدَّة مصادر هي من جُملة نوادر مكتبته فيما بعد، كـ«فتح البصير» للحافظ أبي العَلاء إدريس العراقي الحسيني[٢] وغيرها.

وقد قال هو في مقدمة كتابه «الإفادات والإنشَادات وبعض ما تحمَّلته من لطائف المُحاضرات»[٣]: «فكنتُ أيَّام الجمع والرِّواية لا تُفارقُني دَواتي وقرطاسي، أحتفظُ بهما كما أَحتفظُ بأسنَاني وأضرَاسي، حتى كان الشَّيخ الوالد يُسمّيني في هذا الإبان بأبي الكُتب، لكوني كلَّما جئته أو ذهبتُ عنه

---

(١) (ق١٨٠) ضمن مجموع بخطه.

(٢) إدامة المنفعة (ق٤٧) ضمن مجموع.

(٣) (ص٦٨).

أُقبل وأُدبر بأوراقٍ وكتبٍ مما أَتحمَّلُ عنه، وكان يستحسِنُ ذلك منّي ويحرِّضُني بإنشاده بيتَ الإمام سحنون لي:

العِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ   قَيِّدْ صُيُودَكَ بِالحِبالِ الْمُوثقَهْ» اهـ

فهذا النّصُّ يُبْرِزُ مدى اهتمامه بالكُتب واستغراق وقته معها منذ بدايات طلبه للعلم، ومنَ العوامل التي ولَّدَت هذا الهُيام بالكُتب وزادته صُحبتُه للعالِم الكُتبي الأَديب العلامة أبي العلاء إدريس بن طلحة الزّرْهُوني[١]، قال الحافظ في ما قرأته بخطِّه: «فكان ابنُ طلحة هذا ممَّن حبَّبَ إليَّ الاشتغال بتراجم الرِّجال والكتب، وكان كُتبيًّا يشتريها من فاس ويبيعُها إلى السُّودان، ولقي كثيرًا من الأعلام...»، وقد كانت صحبتُه له وهو شابٌّ لم يلتح بعد.

ولعلَّ المكتبة الكتَّانية نشَأَت في بيت والده الذي به ولد ونشَأَ وترعرع، وهو بيت والده بسبع لويات، ثُمَّ بيته بزقاق الماء[٢].

---

(١) توفي سنة ١٣٦٨ أواخر ربيع الثاني، وهو جدّ السَّيد عبد الأحد والسيد أبي بكر ابني الحافظ لأمهما، وترجمته مبسوطةٌ في «وفيات» الإمام الحافظ السَّيِّد محمد عبد الحيّ الكتاني من جمعي، وفي «معجم شيوخه» تخريجي يسر الله إكمالهما وطباعتهما.

(٢) في هذا المنزل أتمَّ الإمام الحافظ تأليف كتابه «المفاتيح لقراء المصابيح» سنة ١٣٢٢ في رجب الفرد منها، وفيها أتمّ سماع كتاب «الأربعين البلدانية» للحافظ الكبير أبي الطاهر السلفي سنة ١٣٢٥هـ على والده الإمام العارف المحدِّث سيدي عبد الكبير الكتاني.

ثُمَّ انتقلَ واستقَلَّ ببيتٍ يخصُّه هو بيتٌ بحيٍّ باب الجيسة من فاس العتيقة بعد خُروجهم من المُعتقل سنة ١٣٢٧، وسكنَ بعدَها بحيِّ العُيون، والمَكتبة تنتقلُ معه أَينَما سَكنَ وأَقام.

ثُمَّ إنَّ رحَلاته العِلميَّة والدَّعَويَّة في بداية عُمره العامِرِ لعبَت دورًا مُهمًّا في تكوين المَكتبة وتأسيسِها، وقد قال هو واصفًا رحلَته الأولى لمُرَّاكش الواقعة سنة ١٣٢١ في كتابه «المظاهر السَّامية»[١]: «ورجع إلى فاس يعقبه الشُّكر والثَّناء المُخلَّد، وبخزانةٍ عظيمةٍ مِن العِلم والكُتب، فإنَّ من عادته الإفادةُ والاستفادةُ حيثُما حلَّ وسكَن».

قلتُ: وقد وَقفتُ على قائمةِ الكُتب التي جلَبها الحافظُ معه من مراكش إلى فاس في هذا التاريخ ضمنَ بعض مجاميع الحافظ، وهذه القائمة بنصِّها من «كناشه» رقم ٢٦١[٢]:

«الحمد لله، بيانُ أسماء الكتب التي قدمتُ بها إلى فاس من مراكش وغيرها عام ١٣٢١:

١. مجموعٌ في علم الكلام.

٢. «الإنسان الكامل».

٣. مجموع.

٤. تأليف الكَنْتِي في الاسم الأعظم.

٥. «الاستقصاء».

---

(١) (ق٢٤١) نسخة الدار البيضاء.

(٢) (ق١٠٠).

٦ . «نيل الأوطار» للشَّوْكَانِي تام.
٧ . «روح المعاني» تام.
٨ . «نحور الحور» الدِّمْنَاتِي.
٩ . «محاضرات الراغب».
١٠ . «البخاري على المحلي».
١١ . مجموع.
١٢ . «كناش مولاي علي الدِّمْنَاتِي».
١٣ . «تاريخ الدول».
١٤ . «إرشاد العباد».
١٥ . «السرّ الجليل».
١٦ . مجموع.
١٧ . «ابن حجر على الهمزية».
١٨ . «كناش الفقيه ابن المعطي» رحمه الله تعالى.
١٩ . «الفاكهاني على الأربعين النووية».
٢٠ . «نهاية الأرب في أنساب العرب» ومعه «يس على الصغرى».
٢١ . «الذريعة» للراغب.
٢٢ . «القول المشرق».
٢٣ . «شرح دليل ابن ناصر».
٢٤ . مجموع.
٢٥ . جزء من السَّنوسي على مسلم.
٢٦ . «أبو الحسن المالكي على البخاري».
٢٧ . «الفصوص».

٢٨. «ديوان الدرويش».

٢٩. «المدخل» تام.

٣٠. «الكوكب الوقاد».

٣١. مجموع.

٣٢. «تاريخ ابن الوردي».

٣٣. «الكنز المدفون».

٣٤. «المرقي في مناقب الشرقي».

٣٥. الأول من «تفسير البغوي».

٣٦. مجموع.

٣٧. «اليتيمة الوسطى في مناقب الشَّيخ المعطي».

٣٨. «صحيح مسلم» بالخط.

٣٩. جزء من «الذخيرة».

٤٠. «مقدمة ابن خلدون».

٤١. «الخصائص» لمغلطاي.

٤٢. «الترياق الفارق».

٤٣. «مفتاح الجنة» للشطيبي.

٤٤. «نيل الأماني» للأَبْيَارِي.

٤٥. «تاج الحسن الباهر في أهل النسب الظاهر».

٤٦. «الحدائق في التصوف».

٤٧. شرح منظومة الأخضري في الفقه.

٤٨. «الخصائص الكبرى» للسيوطي.

٤٩. «ديوان العيدروس».

٥٠. «ديوان ابن الفَارِض» معه غيره.
٥١. «الشَّرْنُوبِي على العَزِّيَّة».
٥٢. «دلائل» للميرغني.
٥٣. «النفحات» لأبي الهدى.
٥٤. «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب».
٥٥. «نور اليقين».
٥٦. «الرصاع في الصلاة على إمام المملكة وعليه أنمى السَّلام».
٥٧. «طراز المجلس».
٥٨. «تحفة الأريب».
٥٩. «الإنجيل».
٦٠. «الفيض الوارد» للإمام الألوسي.
٦١. «التحفة الأدبية».
٦٢. «الدر المنثور».
٦٣. «تحفة الأكياس».
٦٤. «أسنى المطالب».
٦٥. «تقريب الوصول».
٦٦. «الدواني على العضد».
٦٧. «السَّنوسي على الخريدة».
٦٨. رسائل الشيخ محمود الكردي.
٦٩. «نفحة اليمن».
٧٠. «تاريخ قسطنطينة».

٧١. «نور النبراس» للصقلي[١].

٧٢. «التبر المسهب».

٧٣. «خلاصة تاريخ العرب».

ونسختُه من «نور النبراس» التي أشار إليها في هذه القائمة هي في المكتبة تحت رقم (١٢٩٣ك)، وقد كتب على أوَّلها ما نصُّه:[٢] «ثُمَّ هي الآن في ملكه تعالى على نوبة أقلِّ عبيده محمد عبد الحي ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني الإدريسي بالشِّراء الصَّحيح ودفع الثمن بمدينة مراكش صانها الله تعالى آمين سنة ١٣٢١هـ.

وقال في «حواشي شرح النخبة»[٣] لما ذكر «أزهار الرياض» للإمام المَقَّرِي: «وقد ملَّكني الله جزءًا منه، فله الشُّكر الجزيل»، ونحوه ما ذكره من تمَلُّكه لأجزاء من «الحلية» لأبي نعيم، و«المدخل إلى كتاب الإكليل»، و«علوم الحديث»، كلاهما للحاكم أبي عبد الله النَّيْسَابُورِي، وتأليفه لهذا الكتاب قد كان سنة ١٣٢٠ هجرية.

ومن الطَّريف تسجيلُه أنه يقول في كتابه «المفاتيح لقراء المصابيح» وهو كتاب أتمَّ تأليفه سنة ١٣٢٢ كما في خاتمته لمّا ذكر كتاب «معالم التنزيل» للإمام البَغَوِي فقال: «وقد رأيتُه والحمد لله بعدَّة خزائن من بلاد المَغرب مفردًا ومجموعًا، وعندي منه الآن نحو النِّصف من صَدره بقلمٍ

---

(١) هو للحافظ إبراهيم سبط ابن العجمي الحلبي، نسبته للسيد الصقلي نسبة لمالكه قبله وسيأتي الحديث عن شرائه له من عنده بعد.

(٢) (ق١).

(٣) (ق١٠٨) ضمن مجموع.

مغربي حسَن»[١]، وفي نفس الكتاب المَذكور يذكُر[٢] كتاب «المصابيح»، فيذكُر خُلُوَّ مكتبته منه، وهذا في إبَّانِ تأليفه لكتاب «المفاتيح»، وإلَّا فقد وَقفتُ على نسخةٍ من «المصابيح» دخلَت للمكتبة بعد ذلك، ورقمُها بالمكتبة (١٩١٨ك)، وتبتدأ من كتاب الإمامة من الصِّحاح، ولعلَّ بالمكتبة غيرها لم نطَّلع عليها بسبب انعدام الفهارس الكاشفة.

ثُمَّ انتقلَ إلى بيته العامر بحيّ سيدي أبو جيدة، وأظنُّ ذلك في حدود سنة ١٣٣٣، وهو الذي استقرَّ به إلى حين مفارقته لوطنه مُهاجرًا بدينه وفي سبيله رحمه الله تعالى، وفيه اشتَهَرت المكتبة وقُصِدَت من أنحاء الدنيا وبلغت شُهرةً عاليةً.

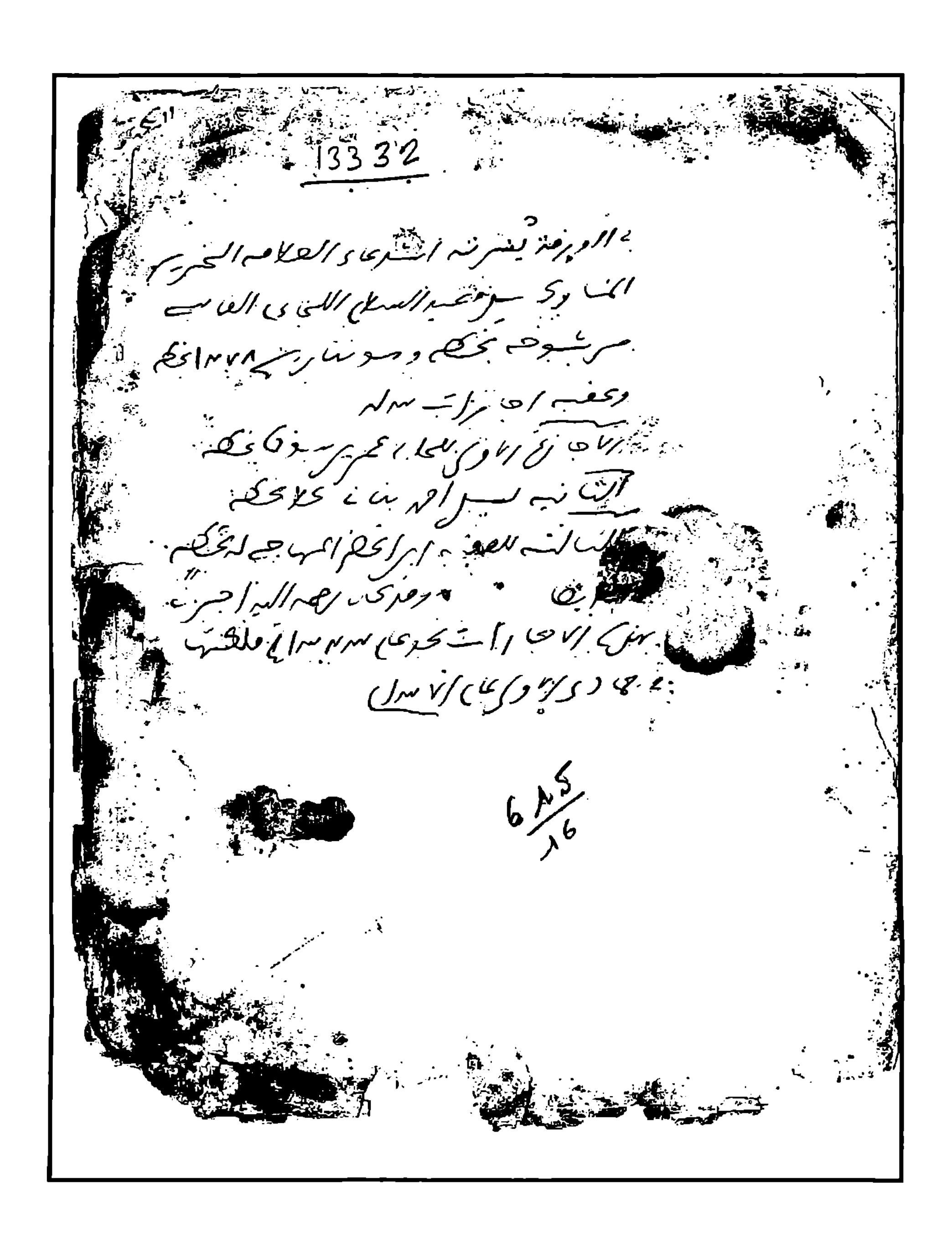
ومن الغَريب الذي ينبغي أَن يُذكر أنَّ الحافظ رُبَّما طالت مُدَّة انتظاره لكتابٍ من الكتب، فمن ذلك مجموعُ إجازات العلامة النِّحرير عبد السَّلام اللجّائي الفاسي من شُيوخه، فقد وَقفتُ عليها ضمنَ مجموعٍ تحت (رقم٦١٦)[٣]، وقد كتبَ الحافظُ مَا نَصُّهُ في التعريف بها: «وقد كان رحمه الله أخبرني بهذه الإجازات نحو عام ١٣٢٣، ثُمَّ ملكتُها في جمادى الأولى عام ١٣٧١»، فالفرقُ بين إعلامِ المُجاز بها للحافظ وبين تملُّكه لها ٤٨ سنة، وسيأتي مزيد من هذا في فصلٍ عقدناه لغرائب قِصَصه مع الكتب.

---

(١) (ق٢٤) ضمن مجموع بخطه، ويعمل على تحقيقه الأخ جاد القواس البيروتي وفقه الله.

(٢) (ق٢٧أ).

(٣) هو اليوم في الخزانة الملكية العامرة.



13332

[illegible] اشتراها العلامة [illegible]
[illegible]
[illegible] سنة ١٢٧٨ [illegible]
[illegible]
الأول [illegible]
الثاني [illegible]
الثالث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

6/16

ومن شِدَّة تعلُّقِه بالكتاب والعِلمِ أنه حتى في منامه وأحلامه كان يحلُم بتملُّكه للكتب، وقد وَقفتُ على نصِّ منامٍ رآه وقيَّده في «الرِّحلة الدرنية»[١] ونصُّه باختصار: «رأيتُ ليلة الخميس ٢٩ قعدة عام ١٣٣٤ ببلاد الرّحامنة قُربَ الجبل الأخضر... أُتيت بنسخة من «دلائل الخيرات» قالوا: كانت على مِلك الشَّيخ التَّاودي بن سودة، وبخطٍّ بعض شيوخه سُمِّيَ لي منامًا، ففرحتُ بها أشدَّ الفرح حيثُ ملكتُها والحمد لله، فقمتُ فرحًا بهذه الرُّؤيا حيث أُتِيتُ فيها بدلائل الخيرات».

ومن ذلك ما ذكره في «رحلته الحجازية الأولى»[٢] أنَّه رأَى وهو ببيت المَقدس الشَّريف في المنام، قال: «ورأيت صبيحةَ هذه الليلة كأنّي وأنا بدمشق أُهديَ لنا جزءٌ من «الفتوحات المَكِّية»، النُّسخَة التي قوبلت بقونية على خط الشَّيخ رضي الله عنه، وكأنّي أُعطيتُ جزئين من نُسختي الغير المُقابلة لمَن أعطاني هذه النُّسخَة، وزدتُه ثمنَها لقاءها، ولمّا أُوتيت بالمُجلَّد الثاني سجدتُ لله تعالى شُكرًا على ما أَولاني من هذه النِّعمة الجزيلة... فرحًا مسرورًا بما لقيته من جهته...».

وأمّا سنوات تملُّكه للمَخطوطات فهي شاملة لجلِّ عُمره الشَّريف، وهو يقيِّدُ ذلك على ظهور الكُتب أحيانا، فمن ذلك:

- «المرقي في مناقب الشَّيخ الشرقي»، نسخة تحت رقم (٣١٩ك)، تملَّكَهُ بالدَّار البيضاء سنة ١٣٢١.

---

(١) (٧/ق٣٠) الرحلة إلى مراكش سنة ١٣٣٤.

(٢) (ق١٩٨) ضمن مجموع.

١

بسم الله الرحمن الرحيم — وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

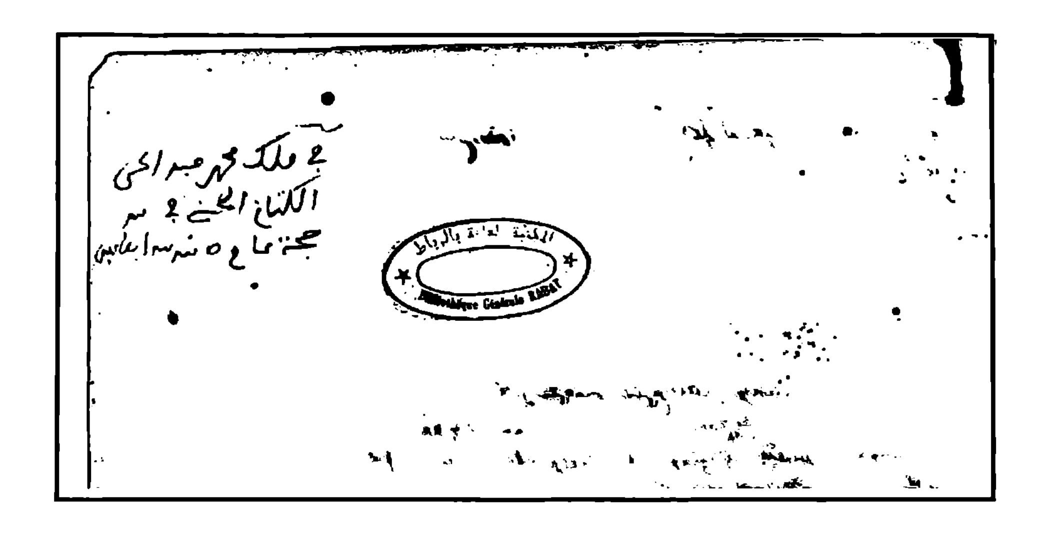


الحمد لله الذي شرح بالعلم صدور أوليائه المتقين [illegible] قلوب عباده العا
رفين [illegible] بما [illegible] المستودع [illegible] ومتعهم بما
[illegible] على [illegible] من أنوار [illegible] بما [illegible]
[illegible] والطلع عليه من مكنون الوجود [illegible] معرفته [illegible]
[illegible] وملأت صدورهم هيبته [illegible]
بالأنس [illegible] جلاله وجماله [illegible] وبالاستغراق في
[illegible] والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله
[illegible] وأفضلهم وأرفعهم [illegible] وأعزهم [illegible]
من هذا [illegible] عين هذا العالم [illegible] خليفة [illegible]
عين الأعيان [illegible] نور العيون ومعدن [illegible] ينبوع
[illegible] والإرسال
والأقطاب والأبدال [illegible] ومصابيح العباد [illegible] الله [illegible]
وبالأيات [illegible] الذكر الحكيم [illegible]
[illegible] على [illegible]
من [illegible] على [illegible]
[illegible] على [illegible] الأزلية [illegible]
[illegible] من الأيات [illegible] الحقيقة من الأيات [illegible] وعلى
آله [illegible] الأكابر [illegible] مطايح [illegible]
[illegible] عليه السلام وعلى [illegible] الأهلة [illegible]
الأماثل [illegible] نفوسهم في [illegible] وجاد [illegible]
عن نفسه وأو [illegible] وأصلوا [illegible]

أعلم

- «التعريف بالقاضي عِيَاض» رقم (٥٥٣ك)، فقد تملَّكه السيِّد سنة ١٣٣١ في فاس.

- وكتاب منهج القاصد للفاسي، قد تملكه سنة ١٣٣٥



- ومجموع رقم (٢٣٥ك)، فقد كتَب عليه بَعد عدَّة تَملُّكاتٍ سابقة: ثُمَّ ملكَه محمد عبد الحي الكتَّاني بالشِّراء في جمادى الثانية سنة ١٣٣٧.

وفي المكتبة مُجلَّدٌ من «الصحيح» بخَطٍّ مغربي، أوَّله باب القدر، رقمه (٥٣٢)، عليه تملُّك للحافظ سنة ١٣٦٨.

وورد في «الكُنَّاش الأخضر»[1] فائدة قيَّدها الحافظ عن مولاي عبد الرَّحمن ابن مولاي محمد بن عبد الهادي العلوي الصَّفرِيوِي ثُمَّ الفاسي

---

(١) (ق٢٤٣).

سنة ١٣١٩ ، كتب الحافظُ تحتها ما نصُّه: «لمولاي عبد الرَّحمن المَذكور ثلاث مُجلَّدات جمعها في الأمداح النَّبوية نظمًا ونثرًا ، اشتريت المُجلَّد الأول منها في آخر جمادى عام ١٣٧٢ بفاس».

وقد بقيَ إلى أواخر حياته الشَّريفة يقتني الكتب ويتملَّكُها ويُطالعها بنهمه المعروف ، فقد وَقفتُ على عِدَّة أخبارٍ تدلُّ على تملُّكِه للعديد من الكتب في باريز بعد مهاجره ، فمن ذلك:

- «إنجاز وعد السَّائل في شرح حديث أم زرع من الشَّمائل» ، قال الحافظ في تعليقة له على نُسخته من «فهرس الفهارس»[١]: «جُلبَت لي منه نُسخةٌ من المَغرب وأنا هنا في باريز مبتورة الآخر ، على أوَّلها خطُّ السيِّد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي».

- ومن ذلك كتابٌ لمحمد المهدي الموسوي الإمامي ، قال في تأليفه الكبير في حديث البسملة[٢] ما نصُّه: «وقع إليّ في باريز كتاب «تحفة السّاجد في أحكام المسَاجد».

بل إنَّ بعض أصحابه وخُلَّصِ أهل وُدِّه من أحبابه وهو الإمام العلامة محمد الطّاهر بن عاشور التُّونسي وولده العلامة النِّحرير الشَّيخ محمد الفاضل بن عاشور رحمهما الله تعالى كانا يبعثان إليه أُسبوعيًا إلى مُهَاجَرِهِ عن طريق الطَّائرة بالكتب مخطوطِها ومطبوعِها على ما سيأتي ذكره بعد.

---

(١) (٢/٤٠٨) الطبعة الفاسية الأولى.

(٢) (ق١٣١) نسخة الخزانة الملكية ٥٠٣.

وقد كان تعلُّقه بالكتاب والآثار تعلُّقًا فريدًا، فمُدَّة حياته الشَّريفة لم يقِف بسُوقٍ من الأسواق لشِراء أيِّ غرضٍ من الأَغراض سوى الكتب، فقد أقام عنه نائبًا في أُموره التِّجارية والمَالية، وهو الشَّريف التاجر مولاي أَحمد العمراني رحمه الله يشتري ويبيع نيابةً عنه، وبعد بُلوغ ولَديه شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن وأخيه السيِّد عبد الكبير سِنَّ الرُّشد كانا نائبَيه في كلِّ أموره.

بل إنّه كان كثيرًا ما يقول عن نفسِه: «إنني ولله الحمدُ لا أخاف من أحدٍ كائنًا من كان إلا من الكتبيين مخافة أن يحجبوا عني كتابًا نادرًا»(١).

وقد حدَّثني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن ابن الحافظ، أنَّه قدِم من فاس لزيارة والده في مهاجره، فقال له: سَنخرُج اليَوم في نُزهةٍ، قال فخَرجنا وذهَبنا إلى إِحدَى الضَّواحي لمكتبة مُستشرق تُوفِّي تُباع، كَان بلغ الوالد خبرَها، فوصَلنا إليها، واختارَ منها الشَّيخ كُتبًا كَثيرةً عُدنا بها مَساءً للبيت، والفرحُ والسُّرور باديان على مُحيّى الشَّيخ الإمام بهذه الذَّخائر الجَديدة، قال شيخُنا: «فجعلَ إخْوتي ونساء البيت يُمازِحنني، أَهذه هي النُّزهة؟ من الكُتب إلى الكُتب؟ فقلتُ لهم: هذا حالُنا مع العلم».

وسمعتُ من شيخِنا العلامة محمد الأمين بُوخُبْزَة الحسني التِّطواني بمَصيف تامرنوت يقول إنه سمع الحافظ في منزل الفقيه الصوردو بتطوان يقول: إنَّ هِمَم النَّاس تتعلَّقُ بالمال والجاه والمناصب، وأنا لا مطمع لي إلا في العلم والكتب.

---

(١) سمعتُ ذلك من ابنه شيخنا السّيد عبد الرحمن حفظه الله مرارًا.

معرفته بالكتب والمخطوطات والخطوط وتقدمه في ذلك

وقد بلغ الإمام الحافظ مبلغًا عاليًا في المعرفة بالكُتب والمَخطوطات والخُطوط، حتى اندهش منه كبارُ علماء الغرب والشَّرق، وشَهِدوا له بالتقدُّم في المعرفة بالكُتب وسِعة الاطِّلاع، وأَذْكُر هنا نماذج من ذلك، وإلا فكتابُنا هذا في طيَّاته يُبيِّنُ اعتمادَ أئمَّة العِلم عليه وركونَهم في المُعضلات إليه.

فقد جاء في «الرِّحلة الشَّامية» للأستاذ الإمام الحافظ التي جمعها العلامة خطيبُ الجامع الأموي عبد الجليل الدرة الدِّمشقي ذكرُ لقاءٍ جمَعهُ بأَحدِ أَشهَر العُلماء الكُتبيّين المَعروفين بالعلم الواسع بالكُتب والمَخطوطات، ألا وهو العلامةُ الشَّيخ طاهر الجزائري فقال ما نصُّه[1]: «والشَّيخ طاهر... الجزائري، وناقش حضرة السيِّد الشَّيخ طاهرا، وسأله عن بعض الكُتب الغريبة، فتارةً يُجيبُ وتارةً لا يعلم ذلك التأليف، فما زال يُسمِّي له كتبًا مُهمَّةً ويُطلعُه من عنده على أهمِّها، ولا ذَكرَ الشَّيخ طاهر مَسألةً إلا وأَخرج له رِسالةً مُؤلَّفةً في ذلك، أو يقولُ له: كتَبنا عليها وكتَب فلانٌ عليها، حتّى خَرج من عند سيادته مدهوشًا ذاهلًا».

---

(١) (ق١٥٥).

وقال تلميذُه العلامة محمّد المُختار السُّوسي في كتابه «مَشيَخة الإلغيين»[١] ذاكرًا أَعيان البيت الكتَّاني: «ولازال أبو الإسعاد اليَوم - وهو أشهرُ من نارٍ على عَلم - فريدًا في المغرب، بل في شَمال إفريقيا، بل في العالَم في علم الأسانيد، والبصير بكتُب الفنِّ الموجود منها والنادر والمفقود، ومعرفة مظانِّ مراجعة المسائل...».

وقال العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني في كتابه «تاريخ الوراقة المغربية»[٢]: «ونستدركُ هنا الإشارة إلى عالمٍ مغربيٍّ تميَّز بخصوصيةٍ في عالم الوراقة، وكان هو محمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتَّاني الحَسني الفاسي (ت١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، فقد انفرد في الشَّمال الإفريقي بحسٍّ وِراقيّ خاصٍّ، أكسَبه معرفةً واسعةً بخطوط العُلماء أندلسيّين ومغاربيّين ومشارقة، مؤلفين وسواهم، قُدماء ومُحْدَثين، لا يُجارى في ذلك بينَ أَهل عصره، ومُؤلَّفاته، وكتُبهُ شاهدان ببعض ذلك».

وما أصدَقه وأحقَّه بما قاله في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[٣] عن الإمام الحافظ النّسّابة اللُّغوي السَيِّد محمد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي رحمه الله تعالى، وهو الذي صار على خُطاه وتبِعَ طريقَته وهديَه في الغَرام بعلُومٍ وفنُونٍ، ومنها الكتب[٤]: «فانظُر لمَحشر الكُتب

---

(١) (ص١٨٣).

(٢) (ص٣١٦-٣١٧).

(٣) (ص٢٧٨-٢٧٩) الطبعة الثالثة.

(٤) بين هذين الإمامين من صور التّشابه والتّقارب في الميول والمحاب ما يفوق الحصر، يسّر الله إفراد ذلك بمقالٍ خاصٍّ.

ومجمع الدَّواوين ومُحصل أَعمار المُتقدِّمين والمُتأَخِّرين، كيف جمعت لهذا السيِّد الزَّبيدِي». بل قد ثبتَ لديَّ أنَّ مكتبة الحافظ الكتَّاني أوعب وأوسَع من مكتبة الحافظ السيِّد الزَّبيدي رحمهما الله تعالى وجمعنا بهما في مستقرّ رَحمته.

وما أبلَغ تصويرَ العلّامة شيخ العربية السيِّد أبي فهر محمود محمّد شاكر لحال الإمام مع الكتُب وحالها معه في مقاله عنه[١].

قال: «فمِن أَجلِ هذا الإحسَاس العِلمي المُركّب فيه أُتيح له أَن يجمع مكتبةً في داره بفاس تُعدُّ من أغنى المَكاتب الخاصَّة وأنفَسِها في العالم العَربي كله، فيها من النَّفائس والنَّوادر والغرائب ما لا يُوجد في غيرها، وهو لا يكادُ يَسمَعُ بكتابٍ نادرٍ حتى يُسارع إلى استنساخِه أو تصويره بالفوتغراف، وها هو قد نزلَ مِصرَ فجَمع من شوارد المَخطوطات ونوادرها أشياء كانت بَين سمع دور كتبنا وبصرها ثُمّ غفلت عنها.

ويجلسُ هذا الرَّجُلُ في نُزُله فيأتيه الورَّاقون بالمَخطوطات حديثِها وعتيقِها، فما يفتحُ أحدَها حتى يعرفَ ما الكتاب ومَن صاحبُه، ويفرحُ بالكتاب النَّادر فرَح الذي ضَنَّ عليه الزَّمن طويلًا ثُمَّ جاد، وبالله أشهدُ صادقًا لكأَنّي أرى الكتاب بينَ يديه يكادُ يحِنُّ إليه حنينَ القلب المُمزَّق المفطور إلى سببٍ من أسباب سلوته وراحته، ولكأنّي أراه يُمسكُ الكتاب براحته كما يُمسكُ أحدُنا الشَّيء فيه من آثار قلبه وحبّه وآماله ورغباته ما فيه، ويلقي عليه نظرةً عاطفةً تكادُ تُحيّيه من عطفِها وحنانِها وهديِها

---

(١) مقالات محمود شاكر (٢/٦٣٠-٦٣٤).

وأَشواقها، هذا هو الرَّجلُ العالمُ المُتيَّمُ بالكُتب الذي يطلع جاهدا على آثار النّاس وما ينشُرون في الكتُب والصُّحف والمَجَلات، ويعي أسماءهم ويسألُ عنهم ويرغب في رؤيتهم، ويرحلُ إليهم بادئًا بالزِّيارة».

وقد ذكر العلامة المُؤرِّخُ محمد راغب الطَّبّاخ في مقاله خبر نُسخة من تفسير منسوب للإمام العارف سيدي عبد القادر الجيلاني فقال[1]: «وأوَّلُ ما رأيتُ من أمارات ذكائه وسعة معرفته قُدِّمَ له كتاب في التفسير نُسِبَ للشَّيخ عبد القادر الجيلي قدَّس الله سرَّه، فبَعدَ أن تأمَّل فيه ناولنيه، فقلتُ: إنه لم يناولنيه إلا لأمرٍ بدا له فيه، فتأمَّلتُ في بعض عباراته فرأيتُ الكتابة فيه كتابة المُتأخرين لا علماء القرن الخامِس والسَّادس، فتقدَّمتُ إليه وقلت: يظهرُ لي أنَّ التَّفسيرَ لبعض المُتأَخِّرين من أهلِ القرن العاشر أو الحادي عشر، فقال: هو كذلك، هو كذلك، وهناك تجلَّت لي فطنته وسُرعة مداركه».



(١) مقالات ومقدمات العلامة راغب الطباخ (٢/٣٢٩).

سر خفي في تكوينها وضخامتها واتساعها

في غمرة وداعِ المَدينة النبوية المُنوَّرة والصّلاة والسَّلام على سيِّد الخلق ﷺ توجَّه رفيقُ الإمام في رحلته وكاتبه الفقيه محمد بن سعيد العلوي السّلاوي[1] بإلقاء قصيدةٍ فيها أدعيةٌ وطلباتٌ وتوجهاتٌ للحضرة النَّبوية الشَّريفة مُتوسِّلًا به إلى ربّه جلّ وعلا.

ومنها قوله[2]: وبعض الأبيات كرّر مُلقيها إنشادَها ثلاث مرَّاتٍ بين يَدي الحضرة النبوية الشَّريفة، كما في تعاليق بخَطِّ الحافظ على نُسخةٍ خطِّيَّةٍ من «السر الحقي الامتناني»[3]:

ولَدَيكَ أَسألُ في الحديثِ مكَانةً	مثل الذِي بَلغَ البُخاري فَأَسْعَدِ
حتّى أَفوزَ بِه كَمَا فَازَ الأُلى	مثل ابنِ مَسعُودٍ الهُمَامِ المُسنِدِ
وأَكُون رحلَة أَهلِه مِن جِنٍّ أو	إِنسٍ وَأَرواحٍ بِنَهجِنَا تَقتَدي

---

(١) ترجمته في الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام (٧/١٤٤) نقلا عن الحافظ الإمام.

(٢) ساقها الحافظ آخر كتابه «السر الحقي الامتناني» (ص٢٨٤-٢٨٧)، وهي من إنشاء العلامة محمد المعطي العمراني، وهي بخطه آخر النُّسخَة الأم المخطوطة من «السر الحقي الامتناني».

(٣) نسخة الخزانة الملكية مراكش (ق١٦٥).

وعلَى الـدَّواوينِ كُلِّهَا أَرجُـو العُثـو ... رَ وملكهَـا فَـلا كِتـابَ يَـشردِ
وخَبَايـا مَعمُـورِ البَـسيطِ أُريـدُ أَن ... تجلَّـى لَنـا بـسُهولَةٍ وَتُمَهِّـدِ

والنَّاظرُ في هذه الدَّعواتِ وتِلكُم الطَّلبات والمُتأمِّلُ في سيرة الحافظ يَراها قد حُقِّقَت تَحقُّقًا تَامًّا للسَّيدِ الإمام، فسُبحان الوهّاب المُعطي.

* * * * *

سبب جمعه لهذه المكتبة الضخمة

إنَّ دوافعَ جمعِ هـذه المَكتبـة الـضَّخمة تتعـدَّى الـشَّره العلمي والهُيـام بالبحث والتَّنقيب اللذين قد يكونان هما السببين الظاهرين في تكوين مثل هذا الصرح الضخم، الذي هو من شأن الدول العظمى، وليس من شَأن الأفراد كيف ما كانوا، والحقيقةُ أنَّ سببًا جوهريًّا كان يدفعُ بالإمام الحافظ السيِّد رضي الله عنه إلى تتبُّع الكتُب واقتنائها وحِفظها، ألا وهو الحفاظُ على الدِّين وتاريخ وثوابت وحضارة المُسلمين الذين ابتلوا وابتلي تراثُهم العِلمي والتَّاريخي بدُولٍ عُظمى من دُولِ الأوروبيّين الغاصبين والنّاهبين والمُشترين أحيانًا أخرى، فقد كان يحسُّ أنَّ على عاتقته مُقارعةُ هذه الدُّول مُجتمعة والمُحافظة على تراث المُسلمين بيدهم وتحتَ تصرُّفهم، حتى لا يأتي يومٌ وقد خلت الدِّيارُ من كتُب العلم ودفاتر الحكمة ودواوين التّاريخ والأنساب، خصوصًا وأنه كان مدركًا بحُكم كونه رجُل سياسةٍ وحربٍ أنَّ الاستعمار الصَّليبي لم يكُن فقط يطمحُ إلى جَني الأَرباح المالية وتوسيع نفوذه العَسكري والمالي فقط، بل كان من أَجَلِّ وأعظم أهدافه تدجين الأُممِ الإسلامية وسَلخهم عن دينهم وثقافتهم وهُويَّتِهم، وربطِهم بثقافته هو وحضارته، فكان أن شرع في ذلك وبذر بذرةً قامت بالمُهمَّة من بعده على أكمل وجهٍ يريده المُستعمرون باسم الوَطنية والتَّجديد والتَّنوير والتَّحرر من الظَّلامية ومُحاربة الرِّجعية والتَّخلُّف، فسَلخوا الأُمَّة عن ماضيها وعزِّها،

وهذه الحربُ على الإسلام مع العدُوِّ الأوَّل الاستعمار الأجنبي لدُول العالم الإسلامي، ومع العدُوِّ الثاني مُمثِّل الاستعمار بعد استقلال البُلدان الإسلامية كان الأُستاذُ الإمام الحافظ رحمه الله قد أدرك خطرَهما، فقاومهُما بكلِّ ما أوتي من إيمانٍ وقُوَّةٍ، ومن عزيمةٍ، مُضحِّيًا في سبيل ذلك بكلِّ ما يملكُه غير هيابٍ ولا وجلٍ، وهذا السَّببُ الذي ألمعنا إليه لا يمنعُ من وجود أسبابٍ أخرى، فإنَّ العلل لا تتزاحمُ كما يقولُ العلماء، ولكن هذا السَّبب الذي أَلمعنا إليه يُعدُّ من أعظم الأسباب في تقديري، واسمع معي إلى شواهد هذا من كلامه وأحاسيسه الجيَّاشة المُفعمَة بعزَّة الإيمان وقُوَّة اليقين.

قال رحمه الله تعالى في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[١]: «وفي الحقيقة إنَّ كُتب العلم الإسلامي جلُّها تدَهورت مُتابعةً تتابُعًا مُتناسقًا إلى أُوروبا ومكتباتها، خصوصًا مكتبة برلين ولندره وباريز، فإنَّ في أوائل القرن الماضي وما بعدَه كان أكثرُ قناصل هاته الدُّول بل وغيرُهم همُّهم اشتراءُ الكُتب من البلاد التي يبغونها من المَمالك الإسلامية أَكثر من غيرها، ومَن جالسَ الشَّرقيين الآن ورأى وسمِع ما يحكون يقضي بالعَجب العُجاب في هذا الباب».

وهذا الإحسَاس والشُّعور قد تحققه الأُستاذُ الإمام رحمه الله من خلال جوَلانه ورحَلاته، خُصوصًا رحلته الحجازية الأولى الواقعة سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م، ومروره بمِصر والشَّام ومعاينته لتهافُت الأوربيين على

---

(١) (ص٢٨٥-٢٨٦) ط ٣.

الكُتب الإسلامية والمَخطوطات العربية ، وهذا نصُّ ما قاله عن هذا في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[(١)]:

«وقد كنتُ في رحلتي إلى المَشرق عام ١٣٢٣هـ ما دخلتُ مكتبةً في مصرَ والشّام على كثرَتها إلا وأجدُ أُروبيًّا يسبقُني أو يلحقُني ، ومن أَغرب ما أَدهشَني منه إذ ذاك أَنني سمعتُه مرَّةً في مكتبةٍ يسألُ بعدَ تصفُّح برنامَجها صاحبَ المكتبة عن كتابٍ استغربه مِن الفهرس أَلا وهو «شرح الأوراد الكلانية» ، وكنتُ تقاولتُ مرَّةً مع الكُتبي على إحضارِ كتابٍ لي لابن أَبي الدُّنيا في الهواتف وكلامهم ، فلمَّا جئتُه للميعاد وجدتُ الأوروبي المَذكور سَبقني إلى أَخذه ، فبعدَ مُدَّةٍ رأيتُه وقد انتسخه بخَطٍّ يقلِّدُ به خطَّ الأَصل الذي هو بغدادي الرَّسم والورق ، وعلمتُ بعد ذلك أنَّ الرَّجلَ أَلماني ، وهذا عجَبُ العُجاب ، وهذا يُنبئك عن هِمَّة هؤلاء القوم وعنايتهم بكُتبنا . . .

وإنَّك إن أُتيح لك الوقوف على برنامج المَخطوطات العَربيَّة ببِرلين وهو في عَشر مُجلَّدات ضخمةٍ تقضي بالعَجب ، وإن أُتيح لك الوُقوف على «تاريخ التَّمدن الإسلامي» لبروكلمن الأَلماني أَصل ومادة «تاريخ التمدن الإسلامي» لجورجي زيدان تعلمُ أَنَّهم أَحقّ منّا بتَملُّكِ التَّركة العَظيمة ، لأَنَّهم أَكلوا وأَطعَمُوا ومَا بقيَ بأيدينا نحنُ من الكُتب تركناهُ للأَرَضَة والفَأر» .

وهنا نُشيرُ إلى أنَّ جمعه للكتب لم يكُن للتَّباهي والتكبُّر بها ، فاسمَع إليه مَعي وهو ينعى على من يُفاخرُ بالكتب ويجمعُها للزِّينة فقط ، وهو يحلِّلُ

---

(١) (ص٢٨٦-٢٨٧) ط٣ .

بنظره الثاقب وفكرِه الوَاسع ما وَقع لأَهل الأَندلُس منَ السُّقوط وأَسبابه، قال في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[١]: «ولكنّ التَّباهي إذا اقتصَر على المَظاهر والتزي والتَّكبر بنعت الآباء وسمتهم ولم يبق التَّفاخُر للعلم بل للذِّكرى مَا أسرَع ما يضمَحِلُّ ويزول، وأقربُ من رَمشة عينٍ حتى يَنطفئَ ذلك التَّباهي بعمل الأَشلاء الميِّتة المُندرجَة تحت مَدارج الفوت التي عَمِل فيها عاملُ الفناء والمَوت، وكَذلك وقَع، فلمَّا توسَّع في الأندَلُس لهيبُ الاقتصَار على الذِّكرى بما ورث الأَسلافُ، والاقتصار منَ العلم على الرُّموز والمَظاهر السَّطحية دخَل أهلُها تحت خبرِ كان، سُنَّة الله بالأُمم التي تَعشقُ السُّبات العَميق ويصيحُ الصّائحُ بهم مِن خلالِ الدِّيار ولا مَن يفيق، ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا ﴾[٢]»، ثُمّ ذكر بعض ما فعله الهَمجُ من المُحتلِّين لبِلاد الأَندلُس بكُتب أَهلها.

إذًا إنَّ جمعَه للكتب وعنايتَه بها هو رسالةٌ وأمانةٌ وقيامٌ بواجبٍ عينيٍّ على الأمَّة، رأى تعيُّنَ قيامه به نيابة عن الأُمَّة الإسلامية عامة، وعن أهل بلده بالخُصوص، حفاظًا على الدِّين أَوَّلًا وهوِية وقَوميَّة ووطَنيَّة بلاده وبلاد المُسلمين ثانيًا، فكَان أَن كَانت المكتبة الكتَّانية.

* * * * *

---

(١) (ص١٥٩).

(٢) الأحزاب: ٦٢.

نصوص في الحثّ على جمع الكتب
وَقفتُ عليها بخَطِّ الحافظ
أثبتها هنا إلحاقًا للفرع بأصله

وقعَ لي بخَطِّ الحافظ أوراقٌ قيَّد فيها بعض الأَبيات الرَّقيقة في جمع الكُتب والخوف عليها من الضَّياع، والحثِّ على الاستكثار من ذلك، ولكوني اطَّلعتُ عليها صُدفةً ملحقةً برسالةٍ منه إلى الأُستاذ الحاج محمَّد الصَّادق الجزائري[1] أثبتُّ نصَّها هنا.

قال رحمه الله تعالى وروَّح روحه ونوَّر ضريحه، ومن خطِّه الشَّريف نقلت: للحافظ أبي الفيض مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي دفين مصر:

إذا ضم قطر الجَوِّ عنّا مَعاشنا ... وهبَّتْ رِيَاحٌ بالعَشِيَّةِ بَارِدَهْ
قصرت علَى كَاف الكِتَابِ مُطالِعًا ... وحقّقت منه فَوائِدَ شَارِدَهْ

وله أيضًا:

إذا هبَّ سُلطَان المريسي غُدوَةً ... وجلل آفَاقَ السَّمَاء سَحابُ
وَضَاق لتحصِيلِ الأَماني مَذاهِبٌ ... فنعمَ جَليسُ الصَّالِحِين كِتَابُ

---

(١) هذه الرسالة محفوظةٌ بالخزانة الحسنية بالرباط، وسيأتي دراستها والحديث عنها تفصيلًا بعدُ.

وأنشَد العَلامةُ الكفيري الدِّمَشقي في ثَبتِه المُسمَّى «إضاءةُ النّور اللامع» عن والده[١]:

وقَائلَةٍ أَنفقْتَ في الكُتب كُلَّمَا حَوَيْتَ مِن الدُّنيَا فقلتُ ذَرِيني
لَعَلِّي أَرى فيهَا كتَابًا يَدُلُّني لأَخذِ كِتَابي آمنًا بيَمِينِي

وفي المَنظُومة الفائقة المُعنونة بـ «أَنجُم السِّياسة» للقاضي أبي عبد الله المَالقي التي جمعَت سياسة المَلك وتدبيرَ الدَّولة[٢]:

خزانَةُ الدّار كَثِّر مِن ذَخائِرها فَإنَّ أُبَّهَةَ السُّلطَانِ ذُخرَاهُ
واجلِبْ إِلَيهَا دوَاوِينَ العُلُوم وَمَا يُعدُّ من أَغرب التَّصنِيف منحاهُ
الخطُّ والضَّبْطُ منهَا رَوضَةٌ أُنف ممَّا رَواه أخو حِذْقٍ وَرَوَّاهُ

وفي تَعليقِ النَّادرةِ صَاحبِنا أَبي العبَّاس أحمد بن عبد الواحد بن المَوَّاز عليها وهو عندي بخطِّه على قوله[٣]: «واجلِب إليها»: هذا البيتُ توكيدٌ على الاهتِمام بجَلبِ كتُب العِلم لتَحصيلِ الفوائد منها.

وعلى قوله: «الخطُّ والضَّبطُ» يعني: أَن تكونَ الكُتب المُدَّخرةُ حسنة الخطِّ صحيحة الضَّبط، مَن فتَحها يراها كَروضة الأُنف، أي: ذاتُ الأَغصان والأزهار البهجة خطوطها ورونقها.

---

(١) (ق٥٦) نسخة المكتبة ضمن مجموع رقم ٢٠٣ ك في المكتبة الملكية بمراكش.

(٢) أنجم السياسة وقصائد أخرى (ص٣٦) تحقيق العلامة عبد الله كنون.

(٣) بقي ذكر هذا الشرح على العلامة عبد الله كنون في مقدمة تحقيقه للمنظومة.

وعلى قوله: «كبيراه وصغراه» يعني: المَوضع في مُراجَعة المَسائل واستفادة الفوائد.

ولذلك قال عليه السَّلام: «قيِّدوا العلم بالكتابة»، وليس المُراد وضعُها من غير استفادةٍ، ولذلك قال عليه السَّلام: «علمٌ لا يُنتفع به ككيسٍ لا يُنفق منه».



حفظه لمكتبة القرويين وإنقاذه لها وجهوده في ذلك

كانَت مكتبةُ القرويين مُهمَلةً يُعشعشُ في بقاياها التي سَلِمَت من النَّهب والإعارةِ الأَرضةُ والقَوارض، ولطالمَا نَادى الإمَامُ بإصلاحِها، وخاطبَ المَسؤولين في ذلك مِن أَجلِ إنقاذِ ما يُمكنُ إنقاذُه، وإصلاحِ ما يُمكنُ إصلاحه، قال ولده العلامة القاضي الشَّهيد سيدي عبد الأَحد الكتَّاني[1]: «وشرع يُجاهد جهاده المَعروف في مسألةِ إصلاحِ القرويين ومَكتَبتها، سعى في ذلك سعيَه المُتواتر، وطرَق أَبوابَ الحكومة مرَّاتٍ، ونشَرت عنه جريدة السَّعادة مُقابلة للمَارشال اليُوطي عام ١٣٣١ ومُحادثته في المَوضُوع، فكان من نتيجته تكوين المَجلس العِلمي، وإصدار الأَمرِ بإصلاحِ حالِ مكتبة القرويين التي كانَت مُبعثرةً ينخرُ في البقية المَوجودة منها السُّوس، عَدا عَن يدِ الإنسان التي مَا كانَت أَبقَت إلا ما يصلح لمَن ذكر، وسُرعان ما قام مُنافسوه في مُعاكسة القضية الإصلاحية، وحيثُ إنَّ اليد لا تكف وحدَها وكل شيء بإبانه، فإذا جاء الإبان تجيء».

وقال الحافظُ في كتابه «ماضي القرويين ومستقبلها»[2] عند كلامه على خزانة المَصاحف التي في قِبلة الجامع: «وهذه الخزانةُ موجودةٌ إلى الآن،

---

(١) مقدمة فهرس الفهارس (١/١٨).

(٢) (ص٢٧).

إلا أَنَّ مُتولِّيها يتساهلُ بإعطائها للصِّبيان الذين لا يكونُ فيهم استعدادٌ لمَسِّ مثلِ المُصحَفِ غالبًا إلا مَن له هادٍ يهديه، ترضَى ديانته وعدالته».

ونراهُ في كتابه المَذكور[١] ينتقد بقاء المكتبة في البناء القَديم، ويُطالب ببناء بناءٍ عصريٍّ لها، فيقول: «إلا أنَّ هذا المَحلَّ ليس على مُقتضى أَبنية العَصر الحاضر التي يَشهدُ الجنان واللِّسانُ بحسنها وصيانتها للكتُب والمكاتب، وعليه فبقاءُ هذه المكتبة على حالها غيرُ مُوافقٍ ومناسبٍ لعَظمة الآثار الموجودة فيها...».

وقال الأُستاذ جوزيف لوشيوني في كتابه «المؤسسات الحبسية في المغرب من النشأة إلى سنة ١٩٥٦»[٢]: «وفي بداية سنة ١٩٢٩ أطلق الشَّريف السيِّد عبد الحي الكتَّاني صرخةَ إنذارٍ من الخطَر الذي يُهدِّدُ مكتبة القرويين، ولقد أَبلغَ مُفوِّض الحُكومة الشَّريفة هذا الإنذار إلى مَصلَحة مُراقَبة الأَحباس، وأَشار إلى أنَّ المَخطوطات المَوجودة بالمكتَبة سيكُونُ مصيرُها الضَّياعُ، بعضُها بسببِ التَّعفُّن والأَرَضَة التي لم تُهاجم فقط جِلد الكُتب، بل أيضًا الأوراق الشَّبيهة بالرَّقِّ...».

ويكفي لمَعرفة اهتمام الإمام بهذه المكتبة وحرصِه على المُحافظة عليها أَنَّه الوظيفُ الحكومي الوحيدُ الذي قَبِلَ به، وهو مُفتِّشٌ عام لمَكتبة القرويين، فعُيِّنَ في ذلك المنصب سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م[٣].

---

(١) (ص٢٨).

(٢) (ص٤٤٨) تعريب نجيبة أغرابي.

(٣) المؤسسات الحبسية في المغرب من النشأة إلى سنة ١٩٥٦ (ص٤٤٦)، تعريب نجيبة أغرابي.

وقام الفقيهان - صهرُ الإمام الحافظ - العلامة الأديب إدريس بن طلحة الزَّرهُوني، والعلامة عبد الواحد الفاسي - والدُ علال الفاسي - بوضع فهرسٍ لمكتبة القرويين تحت إشراف الإمام ومُتابعته ومُراجعته، وهذا الفِهرسُ هو الذي طُبع بمقدمةٍ للمستشرق الفرنسي ألفريد بيل في فاس سنة ١٩١٨م، وقد صدره بفصل هام جدا عن مكتبة القرويين من كتاب الإمام الحافظ تاريخ مكتبة القرويين[١].

وقد قال الأُستاذ الفرنسي ألفريد بيل في مقدمة كتابه: «برنامج يشتمل على بيان الكتب العربية الموجودة بخزانة القرويين بعاصمة فاس»[٢]: «يظهر لي من المنافع أَن أَشرحَ هنا نظرَ أَحد علماء فاس ومشايخ القرويين المُعتبرين، ومن له الدِّرايةُ التامَّةُ بأحوال الخزائن الكُتبية العلمية، والذي أباح لي مُدَّة إقامتي بفاس أَن أقتبس من خزانة كتبه الخُصوصية ما كنتُ مُحتاجًا إليه بطيب نفسٍ ونزاهة خاطرٍ، أَلا وهو الشَّريف الأَرضى المَولى عبد الحي الكتَّاني، فهو الرَّجلُ الذي له الدِّرايةُ بخزانة القرويين وقيمتها، كمَا أَنَّه كان أحدَ القائمين بها قبل استقرار الحِماية الفرنساوية على المغرب، قد اشتَمل على أوصافٍ عيَّنته للقيام بهذا الواجب يومَ إذ وقَع العزمُ في سنة ١٩١٥ مسيحية على الاهتمام بشَأن تنظيم وإحصاء الخزانة على الوَجه الأَهم».

---

(١) لم يتنبه د البوكاري في نشرته لقطعة من تاريخ القرويين إلى هذا الفصل ليضُمَّه للمسودة التي نشرها، وإلا فالكتاب أكبر من ذلك بكثير، وهو في مكتبة خاصة سيأتي الحديث عنه.

(٢) (ص٩) طبع فاس المطبعة البلدية دار المكينة سنة ١٩١٨.

وهنا أُشير إلى أنَّ العلامة اللغوي الأديبَ الكبير عبد العزيز الميمني الرَّاجكوتي قال في مقال له بعنوان: «مكتبة جامع القرويين ونوادرها»[١]: «وقد صَنعَ الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني - شيخ الطريقة الكتَّانية الذي يُعدُّ من مشاهير علماء البلاد وكبار مشايخ الجامع من قبل الاحتلال الفرنسي - فهرسًا لمُحتويات المكتبة بعد البَحث والتَّنقيب، والأسف أنَّ علماءَنا لا يَشتَغلون بمِثل هذه الأعمال العِلميَّة مع تَوفُّر كلِّ الصَّلاحيات إلا بإشارةٍ من هؤلاء المُحتلِّين الغاصبين أَهلِ الغرب، والعجبُ أَن يَبذُل كلّ الجُهود عالِمٌ من علمائنا ثُمَّ يُنسَب هذا العمل إلى ألفريد بيل مندوب المَعارف». اهـ كلامه.

ولي عليه عِدَّةُ مُلاحظات، كثيرٌ منها يتَّضحُ من معرفة ما سبق أن نقلناه وحرَّرناه، ولكنَّا نُعيده على شَكل نقاطٍ تبيانًا للحَقِّ وعملًا بقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٢].

١) - مُفهرِسَا المكتبة هُما الفقيهان إدريس بن طلحة، وعبد الواحد الفاسي تحتَ إشراف ومُراجعة الحافظ، وهذا الأمرُ يذكُره ولا يجحده ألفريد بيل نفسه.

٢) - فلَم ينسُب ألفريد بيل الفهرس لنفسه، بل صرَّح بكون هذا الكُنَّاش من صُنع الفقيهين في مُقدِّمته التي كتبها له[٣].

---

(١) ضمن بحوث وتحقيقات من جمع الأستاذ محمد عزير شمس (١٩٦/١).

(٢) المائدة: ٨.

(٣) (ص١٣-١٤).

٣) - وضعُ المَكتبة قبل الحِماية هو ما وصفَه العارفون المُشاهِدُون لها ممَّن سَبق نقلُ بعض كلامهم عنها.

٤) - إنَّ عملَ الحافظ الإصلاحي بالمَكتبة هو قبل الحماية الفرنسية، وبقيَ فيه بعد الحماية عنايةً بالعلم وكُتبه، وليس تنفيذًا لرَغبة أحد.

وقد وقفتُ أخيرًا على وثيقةِ تعيين الحافظ مُحافظًا لخزانة جامع القرويين، ونصُّها[1]:

«الحمد لله وحده، سعادة المُحترم الأجلّ، خادم الحديث بحاضرة فاس، سيدي عبد الحي الكتاني، رئيس لجنة المكتبة، بعد تقديم واجب الاحترام، أشكرُ فضل سيادتكم على اعتنائكم بالخِدمة التي كُلِّفتُم بها من تنظيم مكتبة القرويين، واسترجاع مَجده الذي لولا وجودكم لغير.

وقد اطَّلعتُ على البيان المُوجَّه إلى سيادة الجنرال كورو، فرأيته من أعجب ما يكون إنشاءً وأفكارًا، غير أنَّ كثيرًا من الأهالي لم يُرجعوا ما أخذوا من الكُتب، وعليه فالمرجو من عنايتك مُكاتبة سيادة العادل الفاضل سيدي عبد الرحمن بن القرشي قاضي الجماعة يشدّ عضُدك في هذه المسألة، ليلزم المستعير من كتب المكتبة بردها قبل مضي خمسة عشر يومًا، أو تقوم عليهم ويلزمون بدفع... ومن مات منهم فوارثوه يخاطبون بها، وعلى المحبة والسَّلام. ١٠ محرم ١٣٣١».

ثم ختم داخله: إدارة أمور الأهالي مدينة فاس، وفوقه توقيع بالفرنسية.

---

(١) أتحفني بمصورة عنها وعن الوثيقة التي تليها شيخنا مسند العصر السيد عبد الرحمن ابن الإمام السيد محمد عبد الحي الكتاني الفاسي الحسني حفظه الله ورعاه.

الحمد لله وحده

لسعادة المحترم الأجل الحاج ... الحديث ... حضرة ... سيدي عبد الله
الكتاني رئيس لجنة المكتبة بعد تقديم واجب الاحترام أشكر
مجلسه وتلك على اعتنائكم بالخدمة التي تقومون بها في تنظيم
مكتبة القرويين واسترجاع عدد من الكتب لولا وجودكم لضيع
وقد اطلعت على البيان الموجه إلى سيادة ... الحزب ...
... ما يجب ما يكون أنشئ ... وأقترح أن ... كثيرا
من الأهالي لم يرجعوا ما أخذوا من الكتب وعليه ... المرجو
من عنايتكم مكاتبة لسيادة العادل ... سيدي عبد الرحمن
ابن القرشي ... الجامعة ... في هذه المسألة ليلزم
مستعيري كتب المكتبة بردها في ظرف خمسة عشر يوما
أو تقوم عليهم ويلزمون بدفع قيمتها ... ومما ... منهم
... بها ودمتم للمحبة والسلام

15 محرم 1981

ونصُّ رسالةٍ أُخرى فيها تعيينُ الحافظ مُحافظًا على عموم الخزائن الكُتب، وهذا نصُّها:

«المُحبُّ العاقل الشَّريفُ الأَجلُّ العالمُ العلامة، السيد عبد الحي الكتاني الحسني، بعد أداء واجب الاحترام لجنابك الرَّفيع، فذكر لي الموسيو بل[1] المذاكرة الواقعة بينك وبينه في شأن الوظيفة التي كلَّفوك بها سابقًا، وهي رياسة خزانة كتب القرويين، فاقتضى نظر سعادة المقيم العام بعد اتفاقه مع الجناب العالي جلالة السُّلطان مولاي يوسف أن ينعم عليك بالصِّفة التَّشريفية، التي هي المُراقبةُ العامة على خزائن الكُتب، ومقصود هذا الكتاب إليك هو تقريرُ هذه الصِّفة، فلأجل ذلك وبناء على ما ذكرت لموسيو بل لا ينبغي لك ذِكرُ وظيفةِ أَمينِ خزانة كُتب القرويين فقط، بحيث إنك استوليت على رتبة أعظم من الأولى، فالآن نطلبُ من فضلك أن تُوجِّه لنا كتابًا بأناملك مُضمَّنه أنك تنزَّلت من الوظيفة الأولى، فنُرسلُ لك طيَّه عددًا قدره ب ٢٥٠٠ بسيطة، وهو الجزء الأول من الرَّاتب المُتعيَّن عليك من عند حكم الحماية، بهذا وجب الإعلام، ودمتم كما رمتم بخير، وفي حفظ الله، والاختتام في ١٥ محرم الحرام، فاتح عام ٣٤، موافق ٨ نوفمبر الفرنجي سنة ١٩١٥».

ثم ختم دائري وتوقيع بالفرنسية.

---

(١) هو الأستاذ ألفريد بيل.

الحمد لله

المحب الفاضل الشريف الأجل العالم العلامة السيد عبد الحي الكتاني الحسني بعد أداء
واجب الاحترام لجنابك الرسمي مذكرة لموسيو بل الفرنساوي الواقعة بينك وبينه في شأن
الوظيفة التي كلفتك بها السلطة وعن رياسة خزانة كتب القرويين بفاس [illegible] سعادة
الصدر الأعظم بعد اتفاقه مع الجناب العالي جلالة السلطان مولاي يوسف
أن ينعم عليكم بالصفة التشريفية التي هي المراقبة العامة على خزائن الكتب
وحفظ وصلاح الكتاب الذي هو تقرير وظائف الصفة [illegible] لأجل ذلك
وبناء على ما ذكرت لموسيو بل الذي ينبغي لك ذكر وظيفة أمين خزانة كتب القرويين
بفاس بحيث أنك استوليت على رتبة أعظم من الأولى جلالتي فيجب من ذلك
أن توجه لنا كتابا بيدك [illegible] مضمنه أنك تنزلت عن الوظيفة الأولى
[illegible] بمرور [illegible] 400 [illegible] من الجزء الأول من الراتب المنعم
عليك من عند حكم الحماية [illegible] وجب الإعلام ودمتم كما رمتم بخير [illegible]
الدنيا والاختتام [illegible] محرم الحرام فاتح عام [illegible] موافق [illegible] نونبر الفرنجي
سنة 1915

H. Simon



وبعد مَجهوداتٍ جبَّارةٍ وضَخمةٍ قام بها الإمامُ لإنقاذ ما يُمكنُ إنقاذُه وفهرسةِ المكتبة وترتيبِها وفتحِها في وجه الباحثين سَلَّم المِشعلَ لأَحدِ النَّابغين من تلامذَته، أَلا وهو العلامة الشَّيخ الشَّريف محمد بن الحسين العراقي الحسيني أمينُ مكتبة القرويين، والذي قام على مُهمَّته خير قيام، وقد كتب بخطِّه شهادةً على تسلُّمِه المكتبة كامِلَةً من سلَفه الحافظ الإمام[1].

* * * * *

(١) هذه الوثيقة عند شيخنا السيد عبد الرحمن الكتاني، وهو من أخبرني بها، ووعدني بتزويدي بها جزاه الله خيرًا.

التنظيم والأقسام

احتفظَ مُؤرِّخُ الرباط العلامة محمد بن مصطفى بوجندار بصفة أَقسامِ المكتبة في مقاله عنها المنشور بجريدة السَّعادة[١]، إلا أنَّ هذا المقالَ يصف حالة المكتبة التي شاهدها عليها، وقد زيدَ بعد كتابته للمقال في المكتبة أقسامٌ عدَّةٌ سنذكُرها بعد سياق الأَقسام التي شاهَدها وعاينها، والأقسام التي ذكرها هو هي:

١- قسم التفسير.

٢- قسم الحديث.

٣- قسمٌ لكتب السيرة النبوية.

٤- قسمٌ لعلم اللاهوت الإسلامي.

٥- قسمٌ لكتب الفقه الإسلامي، اشتمَلَت على كتب الفقه المالكي والحنفي والشَّافعي والحنبلي، وكتب الفقه على مذهب الشِّيعة الإمامية ومذهب الإباضية وغيرهم[٢].

---

(١) يأتي نص مقاله كاملا بعد.

(٢) وهنا لابُدَّ من تسجيل هذا السَّبق العلمي للإمام الحافظ، فجُلُّ المكتبات الوقفية القائمة اليوم بالمغرب لا يوجد فيها كتب الفقه على بقية المذاهب إلا على قلة، وسيأتي حديث مفصل عن هذا بعد.

٦- قسمٌ لكتب النّحو والتَّصريف والبيان والمَنطق.

٧- قسمٌ لكتُب اللغة العربية وآدابها والمُحاضرات.

٨- قسمٌ لكتُب الأصول على قواعد المَذاهب الأَربعة وأُصول الظاهرية وأَهل الأثر.

٩- قسمٌ لكتُب التَّصوف بأنواعه؛ كتصوُّفِ المحدِّثين وتصوُّفِ الفقهاء والفلاسفة والزُّهّاد وغيرهم.

١٠- قسمٌ لكتُب الأَذكَار والدَّعَوات، وسِرِّ الحَرف، والكيميَاء والتَّنجيم والفَلك، ونحو ذلك.

١١- قسمٌ لكُتب الطِّبِّ العربي والفرنجي، وعلم الحيوانَات والنَّباتَات والأَحجار.

١٢- قسمٌ للدَّواوين الشِّعرية القديمَة والحديثة.

١٣- قسمٌ لكتُب التاريخ، ومنه ما هو لتاريخ الدُّول وما هو لتاريخ البلاد الجُغرافي، وما لتاريخ المَذاهبِ وأَهلها، ومَا لتاريخ الصَّحابة، ومَا لأَنسَاب الأَشرَاف مَشارقة ومَغاربَة، وأَنساب الأُمم عَربٍ وعجمٍ وبربرٍ وغَيرهم، ومَا لتاريخ الطُّرق العُمومية والبُيوتَات الإِسلامية في المَشرق والمَغرب، وهذا القسمُ التَّاريخي مَع القِسم الحَديثي هو أَوسَع وأَكبر دواوين المكتبة.

١٤- قسمٌ إسنادي يضُمُّ فهارس وأَثبات أَئمَّةِ الحديث وإجازاتهم من الحجاز والشَّام واليَمن والهند ومصر والمَغارب الثلاث.

١٥- قسمٌ خصوصي للمَجاميع، وهو كسَابقه في الكَثرة والغَرابة.

١٦- وهو خاصٌ لبَرامج مكاتِب الشَّرق والغَرب العَربي والفرنجي، وقد اشتمَل على فهارس مكاتبِ مِصر والآسِتَانة وتُونس، وغيرها من المكتبات الكبيرة أوربية وغيرها.

قلت: وهذا القسمُ قسمٌ غنيٌّ جدًّا، فقد اهتمَّ الحافظُ بتَحصيلِ الفَهارس الخطِّيَّةِ لمُختلف المكتبات العربية والأوروبيَّةِ المَطبوعة والمَخطوطة، فبَرنامجُ الكتُب المَوجودة في برلين في عَشر مُجلَّدات من صُنع المُستشرق ألولد، وهو من مَصادره التي يرجع إليها في عددٍ من كُتبه، ككتابه عن ابنِ النَّديم وكتابه الفهرست[1].

ومن البَرامج وفهارس المكتبات التي كانت بمكتبته:

١- برنامجُ مكتبة المَخزن بفاس الجديد، فقد رَجع إليه في كتبه «التراتيب الإدارية»[2]، و«تاريخ المكتبات»[3]، و«فهرس الفهارس»[4].

٢ - ومن ذلك برنامجُ المكتبة الخديوية بمِصر، وهو من مصَادره في كتابه عن ابن النَّديم[5]، وفي «المَدخل إلى كتاب الشِّفا»[6]، ومن الطَّريف

---

(١) (ص٢٠٤-٢٠٥).

(٢) (٥٦/١) ط مكتبة الشيخ نظام يعقوبي.

(٣) (ص٢٤١) الطبعة الثالثة.

(٤) (٤٥٩/١).

(٥) (ص١٧٩).

(٦) (ص٢٢٩) بعنايتي.

تسجيلُه هنا ما كتبه الحافظُ في رسالته لصَاحبه العلامة الصُّوفي النِّحريرُ أحمد الشَّمس الشِّنقيطي في وصفِ منازل الحَجّ[١]: «ولا تُفوِّت نفسَك شراءَ فهرسة كتبخانة الخديوية المُشتمِلة على عَشر مُجلَّدات، فإنَّك تُطالعُها على مُهلةٍ في مَنزلك، والكِتاب الذي رَأيتَه منها تُعلِّم عليه ثُمَّ تطلُبه من والي الخزانة إذا حضَرتَ إليها».

٣ - برنامج المكتبة العَبدلية، وهو من مصَادره في كتابِه «المَدخل إلى كتاب الشِّفا»[٢] وفي كتابه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[٣].

٤ - برنامج مكتبة السُّلطان محمَّد الفاتح، وهو من مصَادره في كتابه «المَدخل إلى كتاب الشِّفا»[٤].

٥ - برنامجُ مكتبة الأوسكريال، من صُنع صديقه المُستشرق ليفي بروفنصال، قال عنه في كتابه عن ابن جابر الوادي آشي[٥]: «والذي قام بعملٍ بجدٍّ في جَعل بَرنامجٍ عامٍّ لمُحتوياتِ هذه المَكتبة النَّفيسَة هو صديقُنا المُستشرقُ الأُستاذُ ليفي برُوفنصَال، فإنه أَقامَ يتردَّدُ إلى إسبانيا عدَّةَ سَنوات، خلالها قام بجَعل برنامجٍ مُهِمٍّ تَمَّ طبعُه، وها هو الآن في مُتناوَلِ

---

(١) (ق٥٤) ضمن مجموع.

(٢) (ص٩٩) بعنايتي.

(٣) (ص٣٣٠ الطبعة الثالثة).

(٤) (ص١٧١) بعنايتي.

(٥) (ق١٣٢).

الأَيـدي الجامعيَّـة، والمَكاتـبِ العامَّـة، وبعـضِ الخاصَّـةِ مـن هُـواة الكُتـب وعُشّاق الآثار».

٦ - فهرس المَطبُوعات العربيَّة المَوجُودة فـي الخِزانَـة الدَّوليَّـة ببـاريز المَطبُوع من عام ١٨٨٣ إلى عام ١٨٩٥، وهُو مـن الكتُـب التـي اقتناهـا فـي دخوله الأوَّلِ لباريز سنة ١٣٥١.

٧ - فهـرس مكتبـة العلَّامَـة محمَّـد الـصَّادق النيفـر بخطِّـه، وهـو فـي المكتبة تحت رقم (٢٤١٧ك).

قلت: هذه الأقسَامُ هي أقـسامُ المكتبـة الأولـى التـي شـاهدَها المُـؤرِّخُ بوجندار وأرَّخ لها، ثُمَّ توسَّعتِ المكتبةُ بعد تأريخه لها.

فمن الأقسام التي انضافت إلى المكتبة:

١٧- قسمُ المُصوَّراتِ الفُوتغرافيـة، التـي شَـرع صـاحبُ المَكتبَـةِ فـي تحصيلها بتوسُّعٍ بعد حَجَّته الثانية سنة ١٣٥٠ من بـاريز والقـاهرَة، وسَـيأتينا حديثٌ مُفصَّلٌ عن هذا القِسم مِنَ المكتبـة لـدى حـديثنا عَـن صُـور تجميعهـا وتكوينها.

١٨- ومـن الأقـسَام التـي ورد التَّـأريخُ لهـا فـي مقـالِ جريـدةِ الثُّريّـا التُّونسيَّة[1] قسمٌ للتُّحفِ الأَثرية[2].

---

(١) سيأتي نصُّ المقال كاملًا بعد.

(٢) انظر عنه تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب (ص٥٤) ط الثالثة.

١٩- قسمُ السِّكك والعُملات المالية، قال الحافظ في «التراتيب الإدارية»[١]: «وفي مكتبتنا في قسم السِّكَكِ دراهم ليوسف بن تاشفين، رُسِمَ عليها وصفُه بأَمير المُؤمنين، وهو يُؤَيِّدُ ما في كتاب «أخبار الدُّول وآثار الأُول» لأحمد بن يوسف القرماني الدِّمشقي في ترجمة يوسف بن تاشفين أنه تلقَّب بأَمير المُؤمنين». اهـ انظر (ص٢٥٤) طبع بغداد.

فانظر إلى توظيفه لهذا القسم من المكتبة في كتابٍ في السِّيرة النبوية واستخراجها لقب السُّلطان يوسف بن تاشفين من مسكوكاته ومِمَّا نُسِخ له، وسيأتي عن هذا الأَمر مزيد تفصيلٍ وبَيانٍ.

وقال في «التراتيب»[٢] أيضًا: «وبمكتَبِنا في قسمِ النُّقود دراهمُ مكتوبةٌ بالكوفي، عليها «لا إلا إلا الله محمد رسول الله»، وفي آخر الكتابة اسمُ عَلِيّ، يقطعُ النّاظرُ المُتأمِّل فيها وفي كتابتها ونقشِها القديمِ أَنَّها لِعَلِيّ بن أبي طالب رضي الله عنه».

وفيه أيضًا[٣]: «ثُمَّ اشتريتُ بعد ذلك درهمًا رُسِمَ عليه اسمُ قيصر وصورته، ولعلَّهُ أَحدُ القياصِرة المُعاصرين لأوَّلِ الإسلام.

٢٠- قسمٌ للأَمدادِ والصِّيعان، وهذا القسمُ قد أَفرَدنا له في كتابنا هذا فصلًا خاصّاً، إذ كان من جُملة الآثار الهامّة في المكتبة، وقد يسَّر الله تعالى جُملةً من المَصادر الهامة المُتَّصِلَة بهذا القِسمِ النَّفيس.

---

(١) (١/١٣١) ط مكتبة شيخنا نظام يعقوبي.

(٢) (١/٦١٦) ط مكتبة شيخنا نظام يعقوبي.

(٣) (١/٦٠٩) ط مكتبة شيخنا نظام يعقوبي.

٢١- قسمٌ خاصٌّ بالدَّرابيز وأَدوات الفخَّار والنُّحاسِ والشَّبابيك.

٢٢- قسمٌ خاصٌّ بالآلات الحربية.

٢٣- قسمٌ خاصٌّ بالأحجار الغريبة القديمَة وفلتات الطَّبيعة.

٢٤- قسمٌ خاصٌّ بجلُود الحيوان كالسِّباع، والفهود، والنُّمور، وواحدِ القَرن، والسَّلاحف، والحيَّات، والعَمود الفِقَري لحُوت العَنبر الذي يَزِنُ عدة أَطنان.

٢٥- قسمٌ خاصٌّ بالمَصاحِف والربعات الأَثرية، وقَد ورَدت الإشارة إليه في كتاب الحافظ «إعلامُ الحاضر والآت بما في السِّلوة من الهنات»[1]، لذا أَفردناها بفَصلٍ يُعرِّفُ بنوادر هذا القِسم الذي قد يكُون في أَوَّلِ الأَمر مَوضوعًا ضِمن قسمِ التَّفسير، ولكنَّه أَفرده بقسمٍ خاصٍّ بَعْدُ خصوصًا لمَّا كثُرَت في المكتبة نُسخ المُصحف الشَّريف وربعاته.

٢٦ - قسمٌ خاصٌّ بالمَجلّات والدَّوريات والصُّحف المَغربيَّة والعربيَّة والدَّولية، وهذا القسمُ كان قِسمًا ضَخمًا للغاية، وقد كان محلُّه بالغُرف السُّفليَّة للمَكتبة وقد كانَ للمكتبَة اشتراكٌ في مُختلَف المَجلات المَغاربيَّة والمَشرقية، واهتمَامُ الحافظ بالمَجلاتِ والجَرائدِ قديمٌ، حتى إني قرأتُ في مُذكِّراته ما نصُّه[2]: «وكنتُ أوَّل من تَسارع في المَغرب إلى الاشتراك في

---

(١) (٢/٣٩-٤٠).

(٢) (ق١٠).

جريدةِ «ثمرات الفنون البيروتية»[1]، و«الحاضرة التونسية»[2] حتى عدّ ذلك من عيوبي إذ ذاك.

وقد وَقفتُ في رسالةٍ منَ العلَّامة الفيلسوف الأَديبِ السيِّد محمّد الغنيمي التَّفتزاني لشيخه الحافظ فيها إِشارةٌ إلى اشتراكِ الحَافظِ في «جريدة الأهرام المِصرية» سنة ١٣٥٢.

وقد أَخبَرني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن أَنَّ الجَرائدَ والمَجلَّات كانَت تَصلُ دَورِيًّا للمكتبة، ويُطالعُها وينظُر فيها والده الحافظُ في الصَّباح الباكر بعد النَّظرِ في الرَّسائل والمُكاتباتِ الواردة عليه، وأَنَّه رُبَّما استدعى مقال فيها مُراجعاتٍ، فقد أَخبرني شيخُنا أنَّ والدَه الحافظ قرأ مرَّةً ترجمةً لعالمٍ عِراقيّ وهي بنصِّها مأخوذة من «فهرس الفهارس» فأَطلعهُ على ذلك.

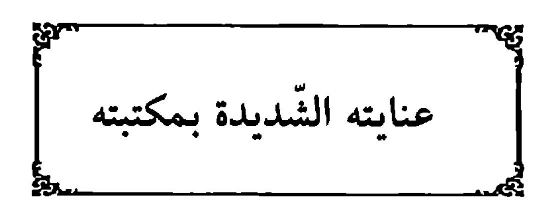
ومن جُملةِ الأخبار أنَّ الحافظ بعد هجرته كانَت تُرسَلُ إليه الجرائد والمَجلاتُ اليومية بصفةٍ يوميَّةٍ عن طريق ابنه شيخِنا السيِّد عبد الرَّحمن حفظه الله ومتَّعهُ بالصِّحةِ والعافية.

فهذا مُجملُ الأقسام العلمية التي كانت بالمكتبة ممّا بلغَنا وصَحَّ لدَينا خبرُه، أَمّا الأقسامُ الاجتماعيَّةُ المُلحقةُ بالمكتبة فقد أَفردناها بمَلاحق آخر كتابنا هذا.

---

(١) جريدةٌ لبنانية صدَر عددُها الأول سنة ١٢٩٢، أَسَّسها الشَّيخُ عبد القادر القباني، انظر في تاريخها وأهميتها تاريخ الصَّحافة العربية للفيكونت فيليب دي طرازي (٢/٢٥-٢٧).

(٢) جريدةٌ غير رسمية هي الأولى التي صدرت بتونس بعد الاحتلال الفرنسي، صدر عددها الأول عام ١٨٨٨، واستمرَّت إلى عام ١٩١١، وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية.



عنايته الشّديدة بمكتبته

تتعدّى عنايتُه بها الجمعَ والتّرتيبَ لها على الفنون وفَهرستَها وترميمَها وتسفيرَها[1] إلى عديدٍ من الأَعمالِ أُحاولُ ذكرَها هنا والاكتفاءَ بالتَّمثيلِ لها بما حضَرني وتيسَّر لي من الأَمثلَةِ من خلالِ كتُب المكتبة، ولهذه الأمثلة عشراتٌ بل مئاتُ الأَمثلة المُماثلة لَها في المَكتبة.

١- معارضةُ نسخةٍ بأُصولٍ أُخرى من نفس الكُتب في مختلف البُلدان التي يدخُلها، مثال ذلك:

ما كتبَه على جزءٍ فيه العَوالي من مَسمُوعاتِ الشَّيخ الإمام كَمال الدِّين... مُفتي خُراسَان أَبي عبد الله مُحمّد بن أبي الفَضل بن أَحمد بن محمّد الفراوي الصَّاعدي، جمَعها ابنه أبو البركات عبد الله[2]، فقد كتَب عند إسناد النُّسخَة: «روايةُ الحافظ برهان الدِّين إبراهيم بن محمد بن خليل المحدِّث الحلبي إجازةً عنه - أي: العفيف عبد الله بن محمد النشاوري

---

(١) حدثني شيخنا السيد عبد الرحمن أن دكانا للمسفرين كان بحي سبع لويات، لا يعمل إلا مع الحافظ وكتبه، فيأتون يوم الخميس للمكتبة ويستلمون ما يريد الحافظ تسفيره ويعودون به الخميس المقبل وقد سفر، ثم يأخذون كتبا أخرى وهكذا دواليك.

(٢) يقع ضمن مجموع «بر الوالدين» بالمكتبة الملكية العامرة تحت رقم (٤٥٢) والجزء يبدأ من (ق٧٧).

المَكِّي - تابعته الشَّيخةُ المُسندةُ الرَّئيسةُ الكاتبةُ أُمُّ هاني بنت قاضي المُسلمين نور الدِّين علي بن عبد الرَّحمن الهوريني، حدَّثت بها عن الشّاوري، فسمعت عليها يوم السبت ثاني عشر شوال ٨٩٩، قرأتُ ذلك في نسخةٍ ظفرتُ بها في مصر وكتبه بحلوان[١] منها[٢].

ونقَل في ختام هذا الجزء[٣] صورة طبقَة السَّماع عليها، وقد أَثبتنا صُورتها هنا فانظرها.

---

(١) لعله اطّلع عليه في مكتبة صاحبه ومضيفه العلامة الوجيه السيد أحمد بيك الحسيني نسَبًا ولقبا الشافعي، شارح كتاب «الأم»، وانظر ما صدَّرتُ به كتاب «أسانيد حصر الشارد»، إذ هو جزء كتبه الحافظ بحلوان مجيزًا به مضيفه المَذكور رحم الله الجميع.

(٢) مجموع بر الوالدين رقم ٤٥٢ (ق٧٧).

(٣) مجموع بر الوالدين رقم ٤٥٢ (ق١٠٤).

اول العوالي الفراوية

جزء فيه العوالي

من مسموعات الشيخ الامام كمال الدين بقية اكابر مشايخ خراسان
ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل بن احمد بن محمد الفراوي الصاعدي
سمعها ابنه الامام ابو البركات عبد الله
رواية حفيده منصور بن ابي المعالي عبد المنعم بن ابي البركات الفراوي عنه
رواية الشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي عنه
رواية ابي اسحاق رضي الدين ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي عنه
رواية ابي عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النشاوري المكي عنه
رواية الحافظ برهان الدين ابراهيم بن محمد بن خليل المحدث الحلبي وغيره عنه (اجازة)
رواية ولده الحافظ موفق الدين ابي ذر احمد عنهم اجازة ان لم يكن سماعا

تابعته النسخة المسندة الرواية الكتابة او املاء [illegible] [illegible] سور الدين [illegible] [illegible] صورته [illegible] عن النشاوري [illegible] [illegible] ثالث عشر شوال ٩٩ [illegible] [illegible]

ووقفت على نسخة اخرى بخط من العوالي المذكورة مقروءات على اول ورقة منها
ما نصه الحمد لله قرأت عوالي العراقي الثلاثة هذه على الشيخة المسندة المعمرة
ملحقة الاحفاد بالاجداد والاصاغر بالاكابر امة الخالق ابنة ابيها
الشيخ زين الدين عبد اللطيف العقبي الصحراوية باجازتها من الشيخ شرف الدين ابي الفتح
عبد الرحمن بن محمد ... بحضورها على امة العزيز زينب
ابنة المحدث نجم الدين اسماعيل بن الخباز بسماعهما على ابي عبد الله
المقدسي بسماعه من الحسن الكراني بسماعه على العراقي ...
وسمعها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن العلامة الامام نجم الدين محمد بن
جماعة ... السيد الافضل الشريف ومحمد بن الشيخ نور الدين علي ...
والحسن ... الشعباني ... ومحمد بن الشيخ جمال الدين ... ومحمد بن عبد العزيز
العز ... وكان كل من الاخير ... يتردد ووقت السماع لو كان ذلك
بحضرة بيت الشيخة المسندة سعادات ابنة نور الدين موسى
الدمشقي ... وثبت ... الزمان ... يوم الجمعة ... شهر
ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة واجازت وكتب خليل
ابن ... عمر الجعفري ... عفا الله عنه والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم ... الحقير ... الكتاني ...
... 1324

٢- «الـدُّرر المرصَّـعة فـي تـراجمِ أعيـانِ دَرعـة»، للعلامـة محمّـد المَكِّي بن موسى بن ناصر الدّرعي، قابَل الإمام الحافظُ نسخته مـن الكتـاب المَحفوظـة اليـوم بالمكتبـة الوطنيـة تحـت رقـم (٢٦٥ك) مع نـسخةٍ أُخـرى وقف عليها بمُرّاكش عند الشَّيخ أحمـد بـن أبـي بكـر بـن علـي بـن يوسـف الناصـري، وأثبـتَ بعـض الإضـافات والفـوارق فـي الهـامش فـي محالهـا، وأَحال على البقيَّةِ في الأَصل[1]، وهذا ما جعَل مُحقِّق الكتاب يولي النُّسخَة الكتَّانية أهمِّيَّةً قصوى، وقد قال معلِّلًا ذلك[2]: «فرغمَ كون هـذه المَخطوطـةِ شديدة التَّصحيف وحديثة النَّسخ إلا أنَّ مالكهـا محمـد عبـد الحي الكتَّـاني، وهو مَن هو فـي تـدقيق النُّـصوص وتمحيـصِها، قـام بمُقارنتهـا بنُـسخٍ سـابقةٍ عليها تمَّ نسخُها في حياة المؤلف، وتعود إحداها إلى سنة ١١٥٥هـ».

٣ - ومثال ذلك أيضًا: نسخته الحافلة مـن كتـاب «حـصر الـشارد مـن أسانيد محمد عابـد»، للإمـام محـدِّث المدينـة النَّبويَّـةِ المُنـوَّرة محمـد عابـد السّندي، وأرى أنه من الواجب أن أُعرِّف بهذه النُّسخَة بتفـصيلٍ، وسـأجعلُ الكلام عليها في فصول:

- **الفصل الأول**: التّعريف بتاريخ هذه النُّسخَة وما عليها مـن مقـابلاتٍ وتصحيحاتٍ وحواشي.

- **الفصل الثاني**: من فرع نسخته عن أصل الحافظ.

- **الفصل الثالث**: محلُّ النُّسخَة اليوم.

---

(١) من مقدمة تحقيق الكتاب للأستاذ محمد الحبيب نوحي (١/٣٥).

(٢) (١/٣٧).



الورقة الأولى من أصل المؤلف من حصر الشارد

الفصل الأول: التعريف بتاريخ هذه النُّسخَة وما عليها من مقابلاتٍ وتصحيحاتٍ وحواشي

للأسف الشَّديد لم يتيسَّر لي الوقوف على أَصلِ الحافظ من كتاب «حصر الشارد»[١]، ولكنَّ الله عوَّضنا بعدَّةِ فروع فُرِّعَت وصُحِّحَت وقُوبلَت عليها يأتي الحديث عنها بعد، لذا نشرعُ الآن بذكر تاريخ هذه النُّسخَة فنقول:

أصلُ هذه النُّسخَة من الحجاز، قدِمَ بها الإمامُ العارفُ السيِّد محمد بن عبد الكبير الكتَّاني من المَشرق سنة حجه ١٣٢١، وقام بإهدائها لشقيقه الحافظ، وهي بخَطِّ محمد السِّندي المَدني، أتمَّ نسخَها سنة ١٣١٣، كما في ختام فرعِ العلامة السيِّد محمد المهدي منها[٢].

بل قال الحافظ في مذكراته[٣]: «وحين آب - أخوه العارف الكبير سيدي محمد بن عبد الكبير- من الحج توجَّهتُ للقائه بطنجة فأعطاني كتاب «حصر الشارد» للشَّيخ عابد السندي في مُجلَّدٍ، جاء به لي من المدينة المُنوَّرة...».

---

(١) وفي أثناء الإعداد لهذا الكتاب يسر الله لي الحصول على هذه النسخة، ونقلت منها كما يأتيك.

(٢) (٢/ق٩٩).

(٣) (ق٩).

ثُمَّ حجَّ الحافظُ رحمه الله فقام بمُقابلتها على أَصلِ المكتبة المَحمودية بالمدينة النَّبوية المُنوَّرة، وهو أصلُ المؤلف، وقد كتَب في ختامِها ما نصُّه[1]: «قوبلَ من المُسلسَلات إلى الآخر على نُسخةِ المدينة المُنوَّرة، فصحَّ به والله الموفق، ثُمَّ قوبل من حرف الطاء إلى المُسلسَلات فتمَّ عَودًا على بدء على نُسخة المدينة أيضًا، والحمد لله حقَّ حمده لا ربَّ سواه آمين».

(١) كما في فرع القاضي العباس بن إبراهيم (ق٥٣٦).

٨٠
١٥٦
٢٣٦

عن السيوطي عن مسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبي عن ناصر الدين محمد بن علي الجزري
عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي عن مؤلفه شرح المنار لابن فرشتة
بالاسانيد الى الشيخ حسن العجيمي عن الشيخ عبد الفتاح الخاص عن الشيخ محمد
النحراري عن السراج محمد الحانوتي عن العلامة احمد بن الشلبي عن البرهان
ابراهيم الكركي عن العلامة محمد بن سليمان الكافيجي عن مؤلفه مؤلفات
ابن نجيم عن الشيخ حسن العجيمي عن خير الدين الرملي عن الشيخ محمد بن سراج
الدين الحانوتي عن مؤلفها صاحب البحر والاشباه رحمه الله تعالى

والحمد لله اولا وآخرا تم الجزء الثالث
من كتاب حصر الشارد في اسانيد الشيخ عابد
وهو آخر الكتاب

وصلى الله على خير خلقه
سيدنا ومولانا محمد وآله
وصحبه اجمعين

وكتَب قبل ذلك عند حرف الطاء ما نصُّه[١]: «في الأصل المُنتسَخ منه المُقابَل به في هذا المَحلِّ ما نصُّه: إلى هنا بلغَت مُقابلَةُ هذه النُّسخَة على أصل المُؤلِّف، أخبرني بذلك صاحب هذا الفرع صديقنا الشَّيخ عبد الستار المَكِّي بمنى... كتبه عام ١٣٢٤» اهـ من خط السيِّد أبي الإسعاد.

ونصُّ ما كتب الشَّيخ عبد الستار المَذكور في هذا المحل: «إلى هنا صحَّ وقوبلَ».

ويبدو أنَّ الحافظ قابل المَواطن المُشكلة في الكتاب على نُسخة مُجيزه العلامة عبد الله بن إدريس السنوسي في مدينة طنجة، كما أشار لذلك في أسانيد كتاب «القرى لقاصد أم القرى»[٢].

وأُحبُّ أَن أَسُوقَ عبارة العلامة السيِّد محمد المهدي الكتَّاني في ختام فَرعه عن نُسخةِ عمِّه الحافظ رحمه الله بمَا أَنَّ الأَصلَ قد غاب عنّا[٣]: «الحمد لله، قد تَمَّ نسخُها لنا ومقابلتُها في متمّم رمضان المُعظّم عام ١٣٣٥ على نُسخةٍ منسُوخةٍ من خَطِّ المُؤلِّف رحمه الله، كان الشَّيخ الوالدُ أَتى منَ المدينة المُنوَّرة وأَهداها لصنوه الحافظ مُسند العَصر عمّي السيِّد محمد عبد الحيّ الكتَّاني، وهو قد تكفَّل بتَصحيحها سنة حجّه عام ١٣٢٣ على نُسخة أَصلِ المُؤلِّف التي بالمدينة المُنوَّرة...».

---

(١) (ق٢٢٤) من فرع القاضي العباس بن إبراهيم.

(٢) (ق١١١/أ من نسخة الأصل).

(٣) (٢/ق٩٩).

وقد بقيَ يُصحِّحُ ويُضيفُ ويُنقِّحُ ويلحقُ الحواشي المُحرّرة على أصله، ومِنَ الأمثلة على ذلك ما جاء لدَى أَسانيد «الشِّفا»[١] «... وقد جبَر هذا الخَصاص من نُسخةٍ موجودةٍ بحيدر أَباد، عليها خطُّ المُصنِّف، وهي بخَطِّ تلميذه الحاج أَحمد بن عُثمان... حيدر أَباد الشَّيخ محمّد حيدر الأَنصاري والد مُجيزنا الشَّيخ محمد حسين الأنصاري، وهي مُؤرَّخةٌ بعام ١٢٥٠، استفدتُ ذلك من حديث وخطِّ صاحبنا الشَّيخ عبد السَّتّار المَكِّي بمكة المُكرمة عام ١٣٥١».

وقد كتَب في هوامشها عددًا من الفوائد، منها:

التنبيهُ على عدم قراءة الإمام العجيمي على ابن العجل، وأنَّ روايته عنه هي بالمُراسلة لدى أسانيد القرآن الكريم[٢].

التوقيفُ على معلومة أعلى ما عند الإمام ابن حبان من المرويات هي الخماسيات[٣].

وقد كتب بخطِّه عند انتهاء حرف الجيم من الكتاب[٤] ما نصُّه: «الحمد لله، من أول الكتاب إلى حرف الحاء كلّه بخطِّ مُسنِد مكة ومؤرخها الشَّيخ عبد السَّتّار الهندي رحمه الله رحمة واسعة، عَرَفَهُ وعرَّفَ به محمد عبد الحي».

---

(١) (ق١٨٨) من فرع القاضي العباس بن إبراهيم، و(ق٧٧-٧٨) من نسخة الأصل.

(٢) (ق٣/ب) من الأصل.

(٣) (ق٣٤/ب) من نسخة الأصل.

(٤) (ق٥٠/أ) من نسخة الأصل.

وكتب أسانيده إلى «الحصن الحصين» للإمام أبي الخير ابن الجزري[١].

وكتب تعليقًا مطولًا في نسبة رسالة الإمام مالك إلى هارون الرشيد نقلًا من «ترتيب المدارك» للقاضي عياض[٢].

وكتب تعليقًا عن روايات سنن الإمام أبي داود السجستاني[٣].

وكتب تعليقًا في التفريق بين الحافظ قطب الدين الحلبي، وبين الإمام علي الحلبي صاحب السيرة الحلبية لاشتباه وقع لصاحب الأصل الإمام محمد عابد السّندي فيهما[٤].

على هامِشِ ذكر المُسند الحنبلي فقد قيَّد فوائدَ تتَّصلُ بترتيبِ المسانيد فيه (ق٢٩٠)، ولم ننقُلها هنا لوجُودها بتوسُّعٍ في «إجازة المسند الحنبلي، وذكر عناية الأُمّة الإسلامية به»[٥].

وقد كتَب اتِّصالاته ببعض المُسلسَلات في هامش النُّسخَة، مثاله: ما كتبه لدى الحديث المُسلسَلِ بيَرحم الله فلانًا[٦]: «سمعنا ذلك منَ الشَّيخ الوالد، وقال: رحم الله الشَّيخ عبد الغنيّ لو أدرك زماننا، كما قال كذلك الشَّيخ عبد الغني». اهـ

---

(١) (ق٥٢/أ) من نسخة الأصل.

(٢) (ق٥٩/أ) من نسخة الأصل.

(٣) (ق٦٦/ب) من نسخة الأصل.

(٤) (ق٧٦/ب) من نسخة الأصل.

(٥) وقد طبعت مع كتاب نور الحدائق بعنايتي.

(٦) (ق٤٠٢) من فرع القاضي العباس بن إبراهيم.

وكتبَ على الحديث المُسلسَل بقول كل راو: في العُزلةِ سلامةٌ[١]: «سمعنا ذلك من الشَّيخ الوالد، قال: في العُزلة سلامة، وذلك حين عزلته سنة ١٣٢٧».

ومن ذلك لدى الحديث المُسلسَلِ بيوم العيد[٢]، وقد نقلتُ ذلك في مقدمة تحقيقي لكتابه «الطالع السّعيد في المُهمّ من الأحاديث المُسلسلة بيوم العيد».

ولأَجلِ كُلّ هذا فإنّ الحافظَ كان حريصًا عليها كلّ الحرص، وقد كان شديد التّعلُّق والظّنة بها حتى لقد قال في رسالة منه لابن خالته العلامة القاضي الأَديب المُسند عبد الحفيظ بن محمد الطّاهر الفاسي رحمهما الله تعالى - ويأتي نصّها تامًّا بعد -: «إذ لا يخفاكم أنَّ «حصر الشارد» تلك النُّسخَة عليها من التَّصحيحات والإصلاحات ما لا يوجَدُ في غيرها، ولا يُمكننا الاستغناء عنها أو مفارقتها أكثر».

ثُمَّ وقفتُ على نسخة الحافظ من «حصر الشَّارد»، وهي في المكتبة الملكية تحت رقم (٦٣ك) ١٢٦٧٧ عام، وتقع في ٢٣٧ ورقة، وقد كتب الحافظ بخطِّه، أوله ما نصُّه[٣]: «في ملك محمد عبد الحيّ الكتاني الإدريسي، أهداه لي شقيقنا... أبو الفيض بطنجة، مرجعه من الحج سنة ١٣٢٢».

---

(١) (ق٤٠٣) من فرع القاضي العباس بن إبراهيم.

(٢) (ق٤١٩) من فرع القاضي العباس بن إبراهيم.

(٣) (ق٢).

ونقل في أولها[١] نصّ كلام مؤلفه الإمام محمد عابد السِّندي من إجازته للشَّيخ عبد الله البخاري المعروف بكوشك.

الفصل الثاني: من فَرَّعَ نسخته عن أصل الحافظ

١ - العلامَة الفقيه النَّوازلي القاضي المُؤرِّخ عباس بن إبراهيم التَّعارجي المُرّاكشي[٢]، وقد أتمَّ مقابلتَها بعد تَمام نسخها سنة ١٣٥٨ في يوم الثلاثاء سادس عشر جمادى الأولى منها، ثُمَّ قابل مُشكلاته ثانيًا مرَّةً أُخرى، وتمَّ ذلك في ٦٢ جمادى الثانية عامه.

٢ - العلامة الفقيه الأُصوليُّ الوجيه السيِّد أحمد بيك الحسيني، شارح كتاب «الأم» للإمام الشّافعي، ونُسختُه اليوم بمكتبة دار الكُتب المصرية تحت رقم: مصطلح الحديث ٢١٠، وفي أوّلِ هذه النُّسخَة كتب له الحافظ كتابه «أسانيد حصر الشارد»، وهو الذي نشرتُه مع مجموع «نور الحدائق»[٣]، وقد صارَت هذه النُّسخَة مرجِع أهلِ مصر والواردين عليها؛ لخُلُوِّ الدِّيار المصرية من نُسخةٍ ثانية من الكتاب، فقد رَجع إليها جماعةٌ منهم العلامة محمد زاهد الكَوثَري في مقدمته لترتيب مُسند الإمام الشّافعي، للإمام المحدِّث محمد عابد السِّندي[٤]، وهذه النُّسخَة جزآن في مُجلَّدٍ، بقلم نسخ بخَطِّ محمود حمدي، فرغ من نَسخها يوم الأحد ١٧ شوال سنة ١٣٢٣ في ٣٤٥ ورقة، ورقمُها اليوم بدار الكتب المصرية (٣١٠)[٥].

---

(١) (ق٣).

(٢) وفرعه هذا موجودٌ اليوم في مؤسسة علال الفاسي تحت رقم (ع ٤٢٧).

(٣) (ص٢٧٣-٣٢٠).

(٤) (١/٧) ومقدمات الإمام الكوثري (ص٤٠١).

(٥) فهرس المخطوطات، المُجلّد الأول، مصطلح الحديث (ص٢١٨).

٣ - العلامة الصُّوفي السيِّد محمد المهدي ابن الإمام السيِّد محمَّد بن عبد الكبير الكتَّاني الحَسني رحمَه الله[١]، وقد نسَخها من أَصلِ عمِّه الحافظ، وقابلَها في ١٧ رمضان المُعظَّم عام ١٣٣٥، وقد كتَب في آخرها ما نصُّه[٢]: «الحمدُ لله، قد تَمَّ نسخُها لنا ومقابلتُها في متمم رمضان المُعظّم عام ١٣٣٥ على نُسخةٍ منسوخةٍ من خطِّ المؤلف رحمه الله، كان الشَّيخ الوالدُ أتى من المدينة المُنوَّرة وأهداها لصنوه الحافظ مُسندِ العصرِ عمّي السيِّد محمد عبد الحي الكتَّاني، وهو قد تكفَّل بتصحيحها سنة حجه عام ١٣٢٣ على نُسخة أصلِ المُؤلِّف التي بالمدينة المُنوَّرة...».

وقد ذكرتُ في إلماعةٍ في مقدِّمة عنايتي بكتاب الحافظ «أسانيد حصر الشارد» من فرَّع أصله من «حصر الشارد» من نُسخة الحافظ[٣].

إضافة إلى ذلك فقد كان يقومُ بإسماعِ مُسلسَلاتها الحديثيَّةِ للرَّاغبين والطَّالبين، فقد أسمع مُسلسَلات «حصر الشارد» بضريحِ العارف الكبير أبي يعزى يلنور لجماعة، منهم ولدُه القاضي عبد الأحد الكتَّاني وغيره[٤].

الفصل الثالث: محلُّ وجود النُّسخَة اليوم

إنَّ هذه النُّسخَة من «حصر الشارد» مع نسخةٍ ثانيةٍ اقتناها الإمام في حجَّته الثانية هما اليوم في المكتبة الملكية بمُرّاكش، وقد سبق ذكر رقم الأول وهي الأصل، ويأتي ذكر ووصف الثانية بعد.

---

(١) وهي اليوم بخزانة المؤسسة الحمزاوية الكتانية بمدينة الرباط.

(٢) (ق ٢/٩٩).

(٣) (ص٢٧٣-٢٧٤).

(٤) انظر كتابي عن القاضي عبد الأحد، ففيه نصُّ الطَّبقة تامًّا.

٢ - الفهرسة:

وهي إمّا أن تكون لمُحتويات المَجاميع بقلمه، وهو بحرٌ لا ساحلَ له في المكتبة، إذ أنَّها تزخرُ بالمَجاميع الكثيرة.

ومثاله: فهرسته لمَجموعٍ حديثيٍّ نادرٍ، هو اليومَ في المكتبةِ المَلكيّة العامِرة بمُراكش تحت رقم (٤١٤ك)، وهو في هذا الفهرس كغيره من الفهارس ينبِّهُ إلى قيمة الأجزاء التي احتواها، ويعَرِّفُ بأهمِّ السَّماعات والخُطوط التي تضمَّنها، ولمَّا كان هذا الفهرسُ يصلُح أن يكون مثالاً لِمَا فهرسَه من المَجاميع أحببت إثبات نصِّ فهرسته له الكامل هنا.

قال رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمُسلمين خير الجزاء:

«الحمدُ لله، اشتمَل هذا المجموعُ النَّفيسُ على ما سيذكر بحول الله:

- قصيدةٌ مبتورة الأوّلِ في أَسماءِ الرِّجال.

قلت: هي «نظم القناعة في من روى له الجَماعة»، لابن برديس، وقد طُبِعَت عن أَصلٍ وحيدٍ بدار النَّوادر.

- جزءٌ فيه أحاديث مُنتقاة مِن «مُسند» الإمام أحمد، وأحاديث من الغيلانيات، انتخاب محمد بن عبد الواحد المَقدسي، عليه خطُّ ابن رجب الحنبلي الحافظ.

- جزءٌ فيه عشرون حديثًا من «مسند» ابن عباس منتقاة من المُسند الحنبلي أيضًا.

- ورقةٌ فيها تراجم عبد اللطيف الحرّاني، ورجال سنده إلى الحسن بن عرفة.

- جزءُ الحسن بن عرفة، كُتِب سنة ٧٥٧، وعليه سماعات.

- «الفوائد السَّرمرية من المَشيَخةِ البدرية»[١]، عليها سماعاتٌ وإجازاتٌ، منها واحدٌ بخَطِّ أحمد بن محمد بن عبد الحقّ السّنباطي، وخطّ البُرهان ابن أبي شريف المَقدسي، وتمَّ نسخُ الفوائد المَذكورة سنة ٧٥٧ أيضًا بدمشق.

- إجازةٌ ابن المظفر النابلسي الحَافظ، لعبد الله بن عبد المُحسن البصري، وأسانيد البَصري المَذكور في بعضِ الكتب السّتة.

- جزءٌ فيه الأَحاديث المُستعصِمِيّات الثُّمانيّات[٢]، تخريجُ يوسف ابن الحافظ ابن الجوزي للخليفة العبّاسي، عليها عدّةُ سَماعاتٍ وإجازة للحافظ ابنِ المظفري وغيره.

- ثُمّ المائة حديث المنتقاة من مَشيخة ابن البخاري.

- جزءٌ فيه ٧٣ حديثًا منتقاة من حديثِ أبي منصور عبد الخالق الشّحامي.

- جزءٌ فيه مَشيخة مُحيي الدّين أبي نَصر العبّاسي، تخريج الحافظ السّرمري الحنبلي، في آخره خطّ البرهان ابن أبي شريف.

---

(١) عرّف به وبنُسخته منها الإمام في كتابه فهرس الفهارس (٢/٩٢٥-٩٢٦).

(٢) عرف به وبنسخته منها الإمام في كتابه فهرس الفهارس (١/٢٠٥).

- جزءٌ فيه ثلاثة مَجالس من «أمالي» الحسن بن مخلد[١].

- جزءٌ منتقى من حديث أحمد بن يحيى ثعلب، رواية ابن الطوماري عنه، سُمِع على الشَّيخة فاطمة بنت الشَّيخ سعد الخير سنة ٥٨٩.

- جزءٌ فيه حديثِ أبي الجَهم عن هشام بن عمار، سمع في نسخته التي في هذه المُجلَّدة، (على) هبة الله البغدادي سنة ٤٧٨، فلهذا الجُزء منذ سمع فيه إلى الآن أَزيد من ثمانِمائةٍ وخمسينَ سنة، وهذا من أَندرِ النَّوادر.

- جزءٌ فيه الأَمثال النَّبوية لابن دُريد غيرُ تام، وبذلك تمَّ هذا المجموعُ الذي ليس له في غرابة المُؤلَّفات التي فيه وقدم (ها)، وهو بيد عبد ربه محمّد عبد الحيّ الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمين.

ومن أمثلته فهرسته لمَجموعٍ من مُؤلفاته[٢]:

«الحمدُ لله، اشتملَ هذا المجموعُ على ما سيُذكَرُ بحولِ الله مِن تآليف الحقير محمّد عبد الحيّ الكتَّاني الحسني:

١- «الرَّحمةُ المرسلة في شأن حديث البسملة»، عليها تقاريضُ عُلماء العصر شرقًا وغربًا.

٢- «المفاتيح لقراء المصابيح».

٣- «كشفُ اللبس عن حديث وضع اليد على الرَّأس».

---

(١) هذا الجزء هو ختام النُّسخَة المصوَّرة التي وقعت إلينا، وبقية ما ذكره الحافظ بعد ليس منها.

(٢) هو بالمكتبة الملكية بمراكش تحت رقم (٢١٠ق).

٤- «الأمالي في شرف أصحاب الحديث»، مبتورة[١].

٥- تعليقنا على توضيح النُّخبة، غير تام.

٦- «البحثُ المحبوبُ عن أَخبارِ الشَّيخ السَّنوسي نزيل جغبوب».

٧- مقدِّمة كتابنا في الموضوعات.

٨- تقييدٌ في زيادة «ومسلمة» في حديث: «طلب العلم فريضة» إلخ.

٩- «ألذُّ المَناهل في حديث: مَن قال: أنا عالِمٌ فهو جاهِلٌ».

١٠) تأليفٌ في دعاء يوم عرَفة ما شاء الله.

١١- جوابٌ عن أثَر: «ما فضلكم أبو بكر بصلاةٍ ولا صيامٍ».

١٢- جوابٌ في حديثِ: «آل محمد كل تقي».

١٣- جوابٌ في: «خذوا شطرَ دينكم عن هذه الحُمَيراء».

١٤- «الإلمام ببعض أحاديث الحمام».

١٥- جواب في حديث: «من كثُرت صلاتُه بالليل حسُن وجهه بالنهار»[٢].

---

(١) هذه الأمالي أملاها الحافظُ بمدينة مكناس سنة ١٣١٨، فاعجب لمن يدعي أنه المحيي لسنة الإملاء من عهد الحافظ السيد مرتضى الزبيدي، وهو مُحيَى قبل ميلاده بسنتين.

(٢) ذكرَ الشّيخُ عبد العزيز الغُماري في كتابه التهاني (ص٤٩) أنّ شقيقه الشّيخ أحمد الغُماري ألّف جزءاً في إثباته، ولعلَّه اعتمدَ على جُزء شيخ والده، أو اقتبس الفكرة من شيخ والده كعادته، ولبَسطِ هذا مَحَلٌّ آخر هو كتابنا «المُعجَم المعرّف بمؤلفات الإمام الحافظ لسان السنة الغراء محمد عبد الحي الكتاني وما لحقها من أعمال»، يسر الله تمامه.

١٦- «الدَّلائلُ المَشهودة لدى النّاطق بالقاف معقودة»، غير تام.

١٧- «أقومُ المَسارب وأوسعُ المسالك المؤدية إلى أنَّ الغزالي لم يعتنق قطُّ مذهب مالك».

١٨- «الدُّررُ المرفوعةُ في الجواب عن حُكم اللآلي المصنوعة».

١٩- رسالةُ حاء التحويل.

وبذلك تم المجموع».

ومن ذلك فهرستُه لمجموع رقم (٣٢٣ك) في المكتبة، فهرسَهُ الحافظ بخطِّه، ونصُّهُ: «الحمدُ لله، اشتمل هذا المَجموعُ النَّفيسُ على ما سيُذكر من التآليف:

- «فتحُ الملك النّاصرِ في إجازاتِ ومرويّاتِ بني ناصر» لسيدي محمد المَكِّي بن موسى بن محمد بن الشَّيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي.

- «نشرُ أَزاهرِ البُستان فيمَن أَجازني بالجَزائر وتِطوان» لأبي عبد الله بن زاكور، غير تام.

- «مُسلسَلات الشَّيخ محمد بن عقيلة».

- «فهرسة أبي الحسن علي الصَّعيدي» شيخ المالكية بمصر.

- «ثبت مسند المُتأخرين الشَّيخ صالح الفُلاني المَكِّي المَدني».

- «صحائفُ العاملِ بالشَّرع الكامل» لشيخنا فالح المَدني، مبتورة[1].

- «إتحافُ الإخوانِ بأسَانيدِ الشَّيخ فضلِ الرَّحمن» جمع تلميذه صاحبنا مُسند الشَّرق الشَّيخ أحمد أبي الخير المَكِّي الهندي.

- «مزج المشيشية»، و«منظومة الشريشي» في التَّصوُّف، و«نظم السلسلة الدرقاوية»، وقصيدة في الرّدِّ على الفقيه كنون، كلاهما نظم شيخنا العارف محمد بن علي الحبشي الشّاذلي نزيل الإسكندرية.

- و«أصول الطريقة الشَّاذلية» لزروق، و«عقيدة الصُّوفية» للأسيوطي.

- «ثبَتُ الشَّيخ عبد الله الشبراوي الشَّافعي المصري».

- «بُرهانُ التَّصديق في الرَّدِّ على مُدَّعي التلفيق» لمُجيزنا شيخ القُرَّاء بالدِّيار المصرية الشَّيخ محمد بيومي الضَّرير في مسألةٍ من علم القراءات.

- «زبدةُ ما قاله أهلُ العرفان في ليسَ في الإمكان أبدَع ممّا كان» لمُجيزنا أبي الحسن علي بن ظاهر المدني.

- «مشيخة الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد بن شاذان الصغرى».

- «بيانُ الصِّناعة بعشرة من أصحاب ابن جماعة» ليوسف بن شاهين سبط ابن حجر.

- جزءٌ فيه خمسةَ عشَر حديثًا المُنتقاة من مَشخية ابنِ البخاري من جزء الأنصاري.

---

(١) النُّسخَة مطبوعة.

- «المُعجَم اللطيف» للحافظ الذهبي.

- بعضٌ من جزءٍ فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا، للحافظ أبي بكر بن الحسين الآجري.

- «فهرسةُ» عماد الدّين يحيى بن عُمر مقبول الأهدَل الزَّبيدي اليَمني.

ويذلك تَمّ المجموعُ بحمد الله، وهو في ملك محمّد عبد الحيّ الكتَّاني الحَسني».

وكتب على غِلافِ الوَرقةِ الدَّاخلِيَّة ضمنَ نفسِ المَجموع فهرِسَةً ثانيَةً لمُحتوياتِ المَجمُوع ما نصُّه:

- «مشيخَةُ ابن شاذان».

- «بيانُ الصِّناعة بشعرٍ من أَصحابِ ابن جماعة» لسبط ابن حجر.

- خَمسَةَ عشَر حديثًا المُنتقاة من مَشيخَة ابنِ البُخاري من جزء الأنصاري.

- «المُعجَم اللطيف» للحافظ الذهبي.

- جزءٌ فيه ثمانون حديثًا عن ثمانين شيخًا، للحافظ أَبي بكر بن الحُسين الآجري، وسيَأتي تفصيل القول في هذا المجموع.

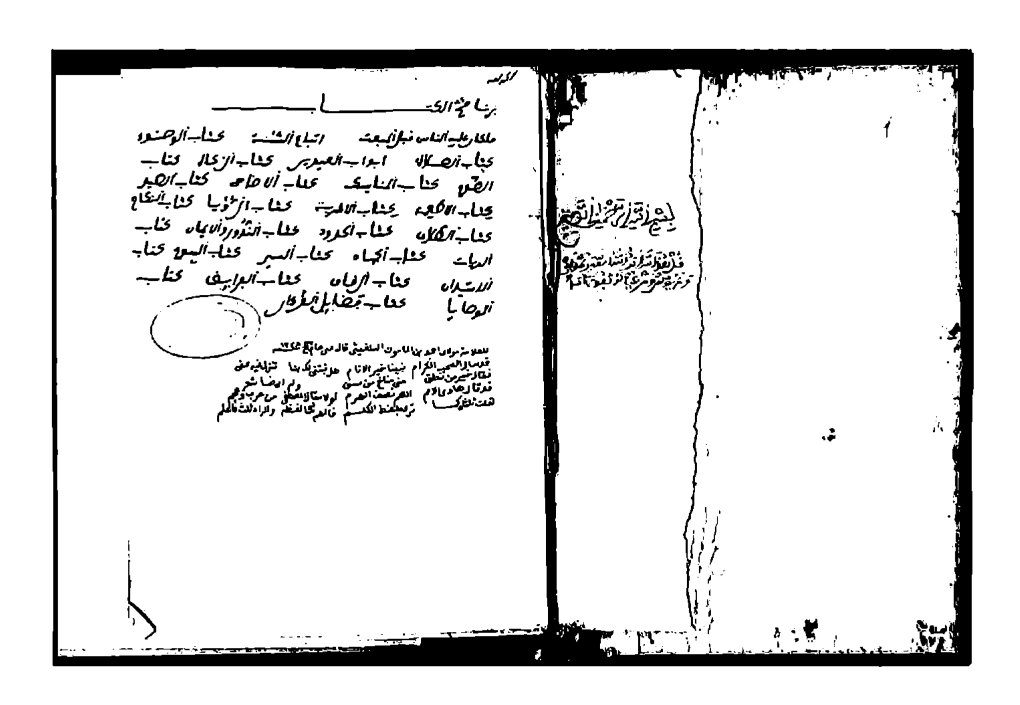
وإمّا أَن تكون فهرسة لمُحتويات الكتاب، وذلك كفهرسته للمُترجمين في «الدُّرر المرصَّعة بأَخبار أَعيان درعة» للعلامة محمَّد المَكِّي النّاصري[1].

---

(١) (١/٣٥) مقدمة تحقيقه للأستاذ محمد الحبيب النوتي.

وكَفِهرسته لكُتب مُسند الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرَّحمن الدَارمي ، أوَّل نسخته منه ، قال في أولها: «الحمد لله ، برنامج الكتاب». ثُمَّ سرد كتب المُسند ، وسيأتي الحديث عن نسخته من مُسند الإمام الدارمي.

* * * * *



برنامج كتب مسند الإمام الدارمي بخط الحافظ

وقد يكتُب توقيفاتٍ على أَهمِّ المَسائل المَبحوثة في كتابٍ من الكُتب، مثاله: التَّوقيفاتُ التي أَوقفها على أَوَّلِ نُسخته مِن كتاب «الأمم لإيقاظ الهِمم» للإمام البُرهان الكوراني رحمه الله[1]، وهذا نصُّه:

«الكلام على الاحتجاج بالقدر ومعنى: «فحجج آدم موسى» في إسناد «المُوطإ».

الكلامُ على المُتشابه في إسناد كتاب الشَّافعي، وفي إسناد «كتاب الإيمان» لابن أبي شَيبة، وفي إسناد تصانيف الصَّدر القونوي.

طُرق حديث: «إن الله صانع كلِّ صانع»، وصنعته في إسناد كتاب السّنة لابن أبي عاصم.

الكلامُ على حديث: «رد الشمس لعلي» في إسناد كتاب الذُّرية الطَّاهرة، للدولابي.

في إسناد مؤلفات الدَّواني، أسانيده ضمن إجازته له.

إسناد الطَّريقة النَّقشبندية في مؤلفات الجامي.

في إسناد مؤلفات شيخ الإسلام الهروي، الكلام على: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

في إسناد «العوارف» الكلام على رؤية الحق واجتماعهما مع الحياة».

---

(١) (ق٣) المكتبة الوطنية رقم (١٤٨٢ك).

والغالبُ الأَعمُّ أَنّه يُقيِّدُ توقيفاته على سَائر الكُتُب التي تَدخُل تحتَ ملكه في هَوامشِ صفحَاتِ المَخطوط، وذلك كَثيرٌ جدًّا، فمن ذلك: كتاب «الدر المنظم[١] في المولد المعظم»[٢]، فقد وقَفَ بخطِّه على عددٍ من المَباحث والمَسائل، منها على حديث: «اللهمّ ارحم خُلفائي»[٣]، وتوقيفة أخرى [٤] يوم المَولد بمكَّة، وتوقيفة[٥]، ونصُّها: «لا يتكلَّمُ في حديثٍ فيه فضيلة للنبي ﷺ إلا منافق». ومنها توقيفةٌ[٦] إبقاء المُتشابهات على ظاهرها.

٢) التعريف بناسخ الكتاب، وفوائد عن الناسخ، وأهمية النُّسخَة، وما عليها من الخطوط.

١- بين يدي مجموعٌ حديثيٌّ نفيسٌ بخَطِّ الإمامِ الحافظِ المُقرئ الشِّهاب أحمد القسطلاني، وهو في المكتبة الكتَّانية[٧]، وقد قام الحَافظُ بفهرسته أَوَّلًا، ثُمَّ كتَب تحتَ الفِهرس: «كُلّ ذلك بخَطِّ الإمام المحدِّث

---

(١) انظر وصفه وتحليله في كتاب الحافظ التآليف المولدية (ص٣٨-٤٢) بعنايتي.

(٢) من نسخته المودعة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم (١٤٦٩ك)، وقد تكرم عليَّ بمصورتها أخي الدكتور أنس وجاج حفظه الله.

(٣) (ق١١).

(٤) (ق٢٣).

(٥) (ق٢٢٥).

(٦) (ق٢٢٥).

(٧) وقد ذكره الحافظ في فهرس الفهارس (١/١١٢)، وذكره في ترجمة الحافظ القسطلاني أيضًا من فهرس الفهارس (٢/٩٦٧)، وهو اليوم بخزانة القصر الملكي العامر بمراكش تحت رقم (١٢٨١٠).

المُقرئ الشِّهاب أحمد القسطلاني صاحب «المواهب»، وشارح «الصَّحيح» وغيره: في نوبةِ عبد ربِّه خادمِ الحديثِ محمّد عبد الحيِّ ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتّاني الحسَني الإدريسي ألهمه الله رُشده آمين».

ثُمَّ كتب في الورَقة المُقابلة لها[١]: «الحمد لله، من أَسانيدي إلى جميع مُؤلَّفات الشِّهاب أَحمد بن القسطلاني رحمه الله، عن المُعمّر الصَّالح الشَّيخ مُحمد سعيد الحبّال، عن الوجيه عبد الرَّحمن الكزبري محدِّث الشام، عن الشَّمس محمد الأمير المالكي، عن القُطب محمّد بن سالم الحِفني، عن الشَّمس محمد بن أحمد البديري الدِّمياطي، عن أبي الحسَن علي الشَّبراملسي، عن النُّور علي الأَجهوري، عن العارف محمّد بن سالم البونفري والبدر محمّد القرافي، كلاهُما عن الوجيه عبد الرَّحمن الأجهوري، عن الشِّهاب أحمد بن أبي بكر القسطلاني رحمه الله.

---

(١) (ق٢) نسخة الخزانة الملكية مراكش رقم (١٢٨١٠).

الحمد لله

ومنها أسانيدي إلى جميع مؤلفات الشيخ صالح الفلاني
رحمه الله تعالى عن العمر العالي الشيخ محمد سعيد الحبال عن الوجيه
عبد الرحمن الكزبري محدث الشام عن الشمس محمد الأمير الكبير عن
عن القطب محمد بن سالم الحفني عن الشمس محمد بن أحمد الشوبري عن
الديباجي عن أبي الحسن علي الشبراملسي عن الشوبري عن الأجهوري
عن العارف محمد بن سالم البنوفري والسيد محمد [illegible] كلاهما
عن الوجيه عبد الرحمن الأجهوري عن [illegible] أبي
أبي بكر الفلاني رحمه الله

٢- ومن ذلك ما كتبه على نسخته من «وفيات الصّقلي»، وهي اليوم ضمنَ مجموعٍ تحت رقم (١٢٦٤ك)، تقع فيه بين الصفحات (١٧١-٢٠٧)، كما في مقدِّمَة تحقيق «الوفيات» للدُّكتور أحمد العراقي[1]، فقد كتَب على ظَهرِ النُّسخَة ما نصُّه: «وهذه النُّسخَة بخَطِّ الفقيه المُدرِّس المُفتي الجمّاع أبي العباس أحمد بن العباس البوعزاوي الفاسي رحمه الله»[2].

٣- «الأمالي الشَّجرية» الواقعة اليَوم بالمكتبة الكتَّانية تحت رقم (٣٤٢ك)، فقد كتب على الطُّرَّةِ اليُسرى للورقة الأولى من نُسخته ما نصُّه: «هذا الجُزء من هذه النُّسخَة سمع على مُؤلِّفه... طبقة السَّماع في مواضعَ عديدة. وفي آخره خطُّ مؤلِّفه مُكرّرًا، وفي آخر ورقةٍ من هذا الجُزء خطّ مُسند العراق أبي حفص عُمر بن طبرزد، وهو مُؤَرّخ سنة اثنين وستّمائة في طبقة السَّماع.

سُمع هذا السِّفر على مؤلفه عام ٥٣٩، وعام ٥٤١، وعام ٥٤٢، وفي حادي وعشري جمادى الآخرة عام ٥٤٢، وهو قد مات في ١٣ رمضان سنة ٥٤٢، فله منذُ سُمع على مُؤلِّفه إلى الآن ثمانمائة سنة».

٤- ونحوه ما كتبه على ظهر المَجموع رقم (٢٦٨٧ك)، فقد كتبَ عليه ما نصُّه: «الحمد لله، هذا المَجموعُ النَّفيسُ الذي هو بخَطِّ ابن خالنا العالم المُدرِّس المُؤلِّف النَّاظِم النَّاثر أبي فارس عبد العزيز بن جعفر الكتَّاني

---

(١) (ص٢٠).

(٢) وفيات الصقلي، تحقيق الدكتور أحمد العراقي (ص٢٨)، فقد أثبت صورة الورقة الأولى من النُّسخَة بخطِّ الحافظ.

الحسَني هو في مِلك محمد عبد الحيّ الكتّاني بن عبد الكبير الكتّاني تاب عليه مولاه».

٥- ومِن ذلك ما كتَبه على مُجلَّدٍ من «سِراج المُريدين» للإمام الحافظ القاضي أَبي بَكر بن العربي المَعافري[1]، وهو أوَّلُ مُجلَّدات هذا الكتاب، وعلى هذا المُجلَّد خطُّ العلامَة الصَّالح سيدي صَالح بن الحسَن السِّجلماسي.

(١) رقم (٣٤ك)، ورقم عام (١٢٦٤٩) المكتبة الملكية مراكش.

ان الله سبحانه كما [illegible] ثم خلق الموجودات الاصل من الارض والسموات

والشجر والنبات والحيوانات واخبرنا في الصحيح ان الله خلق ادم [illegible] الايام يوم

الجمعة [illegible] ثم قال له اذهب الى اولئك النفر من

الملائكة فسلم عليهم [illegible] فسلم فردوا عليه فقال له هذه تحيتك وتحية

ذريتك **وثبت في الخبر** [illegible] قالوا يا رسول الله متى كنت نبيا قال

وادم بين الروح والجسد [illegible] وادم بين

الماء والطين **ويخلق الله** [illegible] كما قال تعالى والله اخرجكم

من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم علمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عليه عظيما

[illegible] **ولما علم ادم من خلق له القدرة**

[illegible] لما [illegible] له [illegible] من حاله واخبر

[illegible] واشكل [illegible] البيان [illegible]

[illegible] دار القرار [illegible] وملك

[illegible] من الدنيا دار [illegible]

[illegible] ونادى [illegible]

[illegible] كانهم [illegible]

. [illegible] عاش [illegible] العالم والالة [illegible]

انشدنا ابو بكر [illegible] انشدنا ابو الفضل [illegible] انشد [illegible]

[illegible] الجد [illegible]

[illegible] وصرت [illegible]

[illegible] واشتاق [illegible]

واذا كان [illegible] **العلم** كالنص فالاجتهاد [illegible] التخصيص [illegible]

[illegible] ثلاثة احوال [illegible] من العبيد

والعكس [illegible] الا معلومة [illegible]

[illegible] تنبيه [illegible] ومن النبات [illegible]

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا [illegible] الله

٦- ومن ذلك ما كتبه آخر «المنتقى من الغيلانيات»[١] تحت نصِّ مُقابلة الإمام ابن الشُّحنة للكتاب مع ابنه القاضي عبد البرّ، ونصُّه: «في الوقت الذي كان عبد البرّ المَذكور يُقابلُ هذا الأصلَ مع والدِه، وقابَل معه مَشيخة الميدومي في يوم واحدٍ، وهي في خمسة كَراريس، كان ابن ١١ سنة، لأنَّ ولادته كانت سنة ٨٥١، ولا عجبَ فالقاضي عبد البرّ هذا هو القائل بعد:

سَمَوْتُ لِمَنْصِبِ الإفْتَاءِ طِفلاً ... وَكَانَ لَهُ إِلَى قُرْبِي ابتِدَارُ
وَكَمْ قَرَّرْتُ فِي الكَشَّافِ دَرْساً ... عَظِيماً قَبْلَ مَا دَار العِذَارُ

وَوُلي بعدَ قضاءِ حلب، قضاء الشَّافعية بالدِّيار المِصرية في الدَّولة الجركسية، وكانت وفاته سنة ٩٢١، انظر (ص٣٨١) من «تاريخ حلب»[٢] قَّيده محمد عبد الحي الكتَّاني».

---

(١) (ق٤٠) ضمن مجموع رقم ٤٤٤.

(٢) يقصد «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لصاحبه العلامة المحدث المؤرخ محمد راغب الطباخ انظر (٥/٣٥٨-٣٦٠) منه.

فلما رايت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
فاول ما سمعته يقول افشوا السلم واطعموا الطعام وصلوا الارحام
وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام رواه الترمذي
عن محمد بن بشار عن يحيى بن سعيد ورواه ابن ماجه عن ابي بكر بن
ابي شيبة عن ابي اسامة كلاهما عن عوف بن ابي جميلة عن زرارة
ابن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام وقال الترمذي حديث صحيح

اخر المنتقى والحمد لله وحده

علقه العبد الفقير الى الله تعالى علي بن حسن بن علي المارديني
نهار الاثنين رابع عشر جمادى الاول من شهور سنة اثنين وخمسين وثمانمائة
وحسبنا الله ونعم الوكيل

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

انهيته
وصل [illegible] المسمى حسنه
مع الوالد عبد الله [illegible]
[illegible] الاصل وانا [illegible]
[illegible] الاصل
وانا [illegible] الفرع
[illegible] وذلك [illegible]
[illegible]
رابع عشر [illegible]
[illegible]
[illegible] ⑤

[illegible]

[illegible] سنة ١٥٨ [illegible]

[illegible] مؤلف [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ٩٨١ [illegible]

[illegible] الكتاني

فصل: منه تعريفه بخطوط العلماء في الوثائق والمراسلات

وقد وقعَت لي نماذجُ من ذلك أَقتصرُ منها على ثلاثةٍ مع إِثبات صُورٍ منها:

١- فالأولى لمُراسَلةٍ من عَالِم فاس أَبي حفصٍ عُمر الفاسي، كتبَها لكَبير الزَّاوية الشَّرقاوية بمدينة أَبي الجَعد، فكتَب الحافظُ بخطِّه تحتَ الوثيقة ما نصُّه[1]:

«الحمدُ لله، الخطُّ أعلاهُ خطّ عالمِ عَصره فخر الدّيار الفاسية أبي حفص الفاسي بلدًا ولقبًا خطابًا لوليِّ الله العالم الصّالح سيدي العربي ابن الشَّيخ سيدي المعطى صاحب «الذَّخيرة» من غير شكٍّ لحقه، قاله عارفه معرِّفًا به محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني الحسَني تاب عليه مولاه آمين».

---

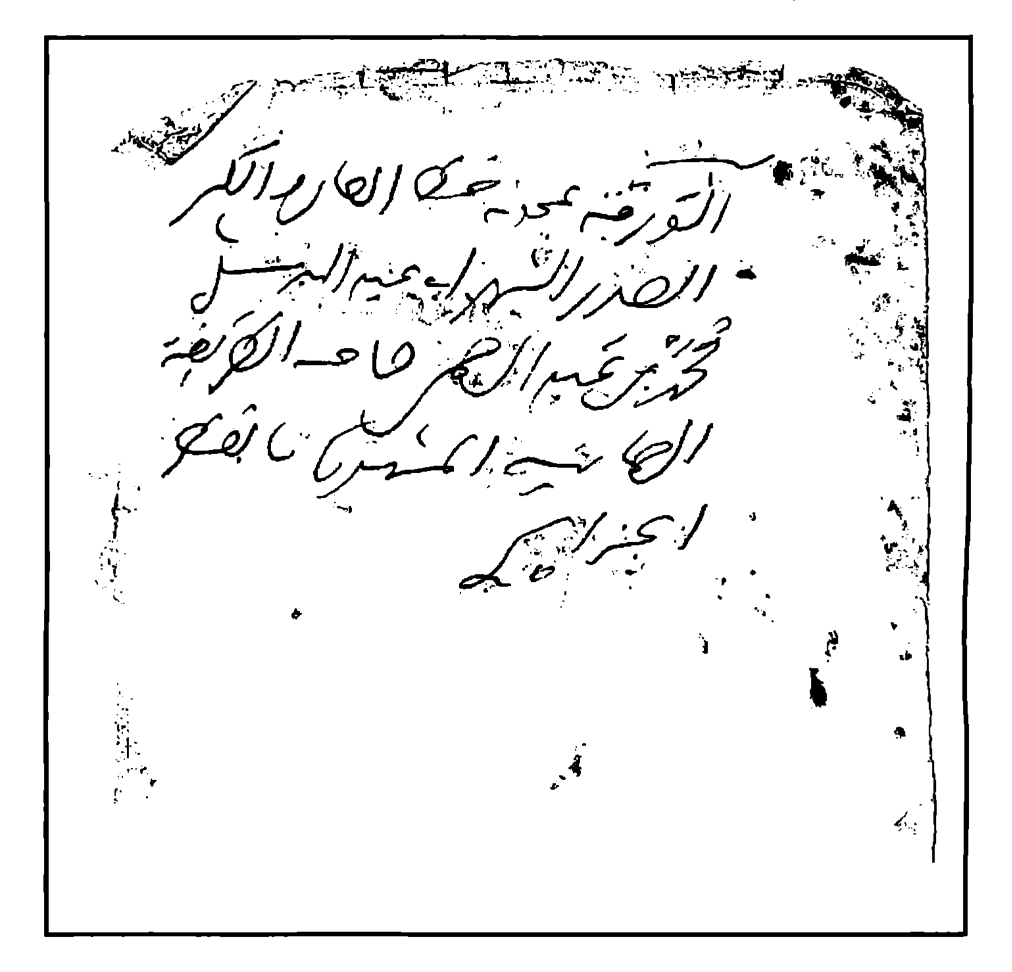
(١) وهي ضمن محفظة بالمكتبة الكتانية تحمل رقم (٦١٥).

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سيدي ونجل سادتنا أخانا الفقيه الطالب سيدي العربي بن سيدي المعطي
بن سيدي الطالب رحم الله السلف وبارك في الخلف سلام عليكم ورحمة الله
سيدي ورحمة الله وبركاته أما بعد فإن أحمد إليكم الله الذي لا إله
إلا هو واسأله دوام العافية لنا ولكم وإن يوفق الجميع لما
فيه رضاه ونطلبه منك أيها السيد الفاضل أن تسأل عن ... وعادة
فإنه أحوج إليه ونفتش في زيارة ... والرحمة ونرجو منه
أن ... الإكرام لعل الله يمن على العبد بما من به على عباده
الصالحين ... جزاك الله خير جزائه
ونسلم على جميع الأهل والأقارب والأحبة والطلبة
خصوصا حبيبنا العالم الأفضل سيدي محمد ... الغالي ...
أدام الله ... والسلام وكتب العبد الفقير إلى
الله تعالى محمد بن عبد الله ... لطف الله به

الحمد لله ... أعلاه خط ... محمد ...
... الفاسي ...
... سيدي ... الشيخ ...
المعطي ... عليه ...
... محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني
... عليه ...

٢- الثانية خطُّ العارفِ الكبير محمّد بن عبد الرَّحمن صاحب الطَّريقة الرَّحمانية بالجزائر[١]: «الورقة بمحوله خطّ العارف الكبير الصَّدر الشَّهير أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرَّحمن، صاحب الطَّريقة الرَّحمانية بالقُطر الجزائري».


الورقة بمحوله خط العارف الكبير
الصدر الشهير أبي عبد الله سيدي
محمد بن عبد الرحمن صاحب الطريقة
الرحمانية بالقطر
الجزائري

---

(١) وهي ضمن محفظة بالمكتبة الكتانية تحمل رقم (٦١٥).

٣- الثالثةُ بخَطِّ عبد الرَّزَّاق حمادوش الجَزائري[١]: «هذا مكتوبٌ بخَطِّ العلامة الرَّحَّالة الحكيم الشَّيخ عبد الرَّزَّاق احمادوش الجَزائري، كتبه لوالِدَته من المَغرب، ظفرتُ به في الجزائر».

وهذا المكتوبُ استفادَ منه معلومة هامّة في ترجمَةِ ابن حمادوش يأتي ذكرها ضمن رسالة منه للأُستاذ الحاج مُحمَّد الصَّادق.

هذا مكتوب بخط العلامة الرحالة
الحكيم الشيخ عبد الرزاق احمادوش
الجزائري كتبه لوالدته من المغرب
ظفرت به في الجزائر

(١) وهي ضمن محفظة بالمكتبة الكتانية تحمل رقم (٦١٥).

كتابةُ تعريفٍ بالكتاب، ومنهجُ مُؤلِّفه فيه وبيانُ منزلته، وتسميةُ الكتب الغُفْلَةِ من العُنوان والإشارةُ إلى ما كتب في فنّه، إلى غير ذلك من الفوائد

واستقصاءُ ذلك في المكتبة مُتعذّر، إذ جلُّ كتبه على الصِّفة المَذكورة، وإنَّما القصدُ إلى التَّمثيل فنقول: من ذلك:

- كتاب «الودائع لمنصُوص الشَّرائع» للإمام أبي العباس أَحمد بن عُمر بن سريج الشَّافعي، وهو محفوظٌ في المكتبة الوطنية اليوم تحت رقم (٢٥٠ك)، كتب على الصَّفحة الأولى منه ما نصُّه: «في «كشف الظُّنون» الودائع لأبي العبّاس بن سُرَيْج أحمد بن عمر الشافعي في مُجلَّدٍ متوسط، يشتملُ على أحكام مُجرَّدة من الأدلة».

- كتاب «الإرشاد في معرِفة عُلماء الحديث»[١] للحافظ أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أَحمد بن الخَليل الخَليلي القزويني، كتَب على نُسخته منه المَحفوظة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم (٥٢٨ك)، والنُّسخَة

---

(١) طبع باسم الإرشاد، والواقع أنه انتخاب الحافظ أبي الطاهر السِّلفي منه، ولمّا نقل منه الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني في «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» (ص٧٩) نصَّ على كونه انتخاب الحافظ السِّلفي من إرشاد الخليلي. وانظر في ذلك العنوان الصَّحيح للكتاب للدكتور الشَّريف حاتم العوني حفظه الله (ص٧٤-٧٥).

مبتورةُ الأَوَّل نحو ١٠ أوراق، ومن خاتمتها نحو ٩ أوراق، وهي النُّسخَة الثانية التي اعتمدَ عليها الدُّكتور محمد سعيد بن عمر إدريس في نشرته للكتاب في ثلاث مُجلَّدات بمكتبةِ الرُّشد بالرِّياض سنة ١٤٠٩-١٩٨٩[١]، فقد كتَب الحافظ على الورقة الأولى منه ما نصُّه[٢]: «الحمد لله، في «كشف الظنون» المطبوع بالآستانة كتاب «الإرشاد في علماء البلاد» للشيخ الإمام أبي يعلى الخليل بن عبد الله القزويني الحافظ، المُتوفى سنة ٤٤٦، ذكر فيه المحدِّثين وغيرهم من العُلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه، وترجَم لكلِّ بلدٍ أو ناحية، أوّله: الحمد لله ولي الطول والإحسان... إلخ. ورتّبه الشَّيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى سنة تسع وسبعين وثمانمائة على الحروف، وله: «الإرشاد في أخبار قزوين».

---

(١) مع الإشارة إلى أنه صحف وحرف اسم مالكها الأول الشّرفي إلى الشرقي، وزاد في اسمه زيد، ولم تَرد في كلام الحافظ السيّد الكتاني الذي أثبت هو صورته الواضحة للعيان، وحرف اسم السيد عبد الكبير إلى عبد الكريم. ومن الغرائب ما وقع في وصفه للنُّسخة، فكلامه عن النُّسخَة ليس من العلم في شيء، فانظر مثلًا إلى قوله عن سماعات النُّسخَة وأنَّها خاليةٌ من السَّماعات إلا من سماعٍ لابن حجر الهيتمي، وهو وهمٌ قبيح، فالسَّند المَذكور هو سندُ الحافظ ابن حجر، وهو ماله بالنص في المُعجَم المفهرس (ص١٧٦)، وبالرُّجوع إليه يتَّضحُ لك أنَّ الإسناد إسناده، ويصحِّح منه ما صحَّفه وحرَّفه مُحقّق الإرشاد. وقوله عن خطِّ النُّسخَة أنه مغربي عادي يغلب على ناسِخها طابع التَّسرُّع في الكتابة من تسرُّعه وجزمه بما لا قِبَلَ له به، فالنُّسخَة خطُّها أندلسي عتيق. قلتُ: وللكتاب نُسخةٌ ثالثةٌ في مكتبةِ برلين، وقفتُ عليها، وتبتدأ من الجزء السادس من الكتاب، وتاريخ نسخها سنة ٦٣١، وعليها سماع سنة ٦٥٤.

(٢) الإرشاد (٦٩/١).

وترجمَ للحافظ أبي يعلى المَذكور الذَّهبي في «طبقات الحفاظ» (٣١٩/٣) فقال: «الحافظ الإمامُ أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني، مصنِّفُ كتاب «الإرشاد في مَعرفَةِ المحدِّثين»، سَمِع من علي بن أحمد بن صالح القزويني، ومحمّد بن إسحاق الكسائي، والقاسم بن علقمة، وأبي حفص الكتَّاني، ومحمّد بن سُليمان بن يزيد الفامي، وأبي طاهر المُخلص، وأبي الحسين الخفاف، وأبي عبد الله الحاكم، وأجاز له أبو بكر بن المُقرئ، وأبو حفص بن شاهين، وعلي بن عبد الرَّحمن البكائي من الكوفة، وأبو أحمد الغطريفي من جرجان، وأبو عمرو بن حَمْدَان من نيسابور.

حدَّثَ عنه أبو بكر بن لال أحدُ شيوخه، وابنه أبو زيدٍ واقد بن الخليل، وإسماعيل بن ماكي القَزويني وآخرون، وكان ثقةً حافظًا عارفًا بكثير من عِللِ الحديث ورجاله، عالي الإسناد، كبيرَ القدر، ومن نظرَ في كتابه عرَف جلالته، سمعتُ كتابه من ابن الخَلَّال عن الهَمداني عن السِّلفي عن ابن مكّي عنه، وله فيه أوهامٌ جمّةٌ، كأنَّه كتبه من حفظه، تُوفي في آخر سنة ستٍّ وأربعين وأربعمائة».

لمّا أراد الذهبي في ترجمة الحاكم صاحب «المستدرك» أن ينقُلَ ترجمته من كتاب «الإرشاد» هذا فقال: «قرأتُ على الحسن بن علي الأمين، أخبرَكُم جعفر الهمَداني، أَنا السِّلفي، سمعتُ إسماعيل بن عبد الجبّار بقزوين قال: سمعتُ الخليل بن عبد الله الحافظ يقول انظر (ص٢٤٣ ج٢).

وكذلك فعل السُّبكي في ترجمة الحاكم أيضًا من «الطَّبقات»: «كتب إليّ أحمد بن أبي طالب، عن جعفر الهمَذاني، أخبرنا أبو طاهر السِّلفي،

قال: سمعتُ إسماعيل بن عبد الجبار القاضي بقزوين يقول: سمعتُ الخليل بن عبد الله الحافظ يقول. فذكر كلامه» انظر (ص٦٥ ج٣)[١].

وكتبَ فوقَ الورقة الأُولى منه على طَرَفها الأَيمن: «هذا كتابُ «الإرشاد» للحافظ أبي يعلى الخليلي القزويني».

وكتب فيها من الطَّرف الأيسر: «في مكتبة محمّد عبد الحيّ الكتَّاني شراء من تَرِكة الفقيه السيِّد عبد السَّلام الشرفي[٢] في أوائل جمادى عام ١٣٤٩ بثلاثين ريالا.... نيابة عن ولدي عبد الكبير[٣] أصلحه الله».

- «الدر الثمين في أسماء المصنفين» للمُؤرِّخ علي بن أنجب المعروف بابن الساعي، وكتب على أوَّلها[٤]: «هذا كتابُ «الدر الثمين في

---

(١) الإحالات على الطبعة المصرية الأولى، وانظر (١٥٧/٤) من طبعة الدكتور محمود الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو.

(٢) ولد عام ١٢٩٢ وتوفي سنة ١٣٤٨، ترجمته في سل النصال (ص٥٣)، وإتحاف المطالع (٤٥٣/٢)، كلاهما لابن سودة، وهو صاحب كتاب «نيل الأمال في زيارة أشرف النعال»، وهي قصيدة له في التأريخ لزيارة النعال النبوية التي عند الشرفاء الطاهريين الصقليين بفاس سنة ١٣٣٤هـ، وقد كان من جُملة الأعيان الذين كانوا في هذه زيارة المباركة الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني مع جماعة من الأعيان، وقال ناظمها ذاكراً الحافظ:

وكذا بوعد منه يُسْدِي مُؤَلَفاً	بأسرار هذا النعل في حُسْنِ هيئةِ
هو الحَسَني الكتاني عبد الحيِّ أحفـ	ـظُ العلما وقتاً وشيخُ الطريقة

انظر (ص٢٩) منه.

(٣) العلامة الأديب الوزير، ولد سنة ١٣٤١، أي أنه في وقت نيابته عن والده الإمام في شراء هذا الكتاب كان ابن ثمان سنين.

(٤) الدر الثمين (ص٦٣)، تحقيق د أحمد شوقي بنبين ود محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي.

أسماء المصنِّفين»، للإمامِ المحدِّث المُؤرِّخِ البارعِ تاج الدّين أبي طالب علي بن أنجب البغدادي، المَعروف بابن السَّاعاتي، خازنُ الكتُب للمُستنصر العبّاسي ببغداد، المتوفى سنة ٦٤٧، وهو كتابٌ عظيمٌ في ستِّ مُجلَّدات نادر الوجود، لا أعلمُ أنه يوجد الآن[١] في مكتبةٍ لا في الشَّرق ولا في الغرب، ظفرتُ بهذا المُجلَّد منه في تونس عام ١٣٤٠هـ. كتبه مالكه محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني حمد مولاه مسعاه آمين».

وانظُر تعريفه به وبمنهجه في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[٢].

وقال في كتابه «ابن النديم وكتابه الفهرست»[٣]: «عندي منه الجزء الأول، وهو نادر الوجود...».

وقد يكونُ الكتابُ ناقصًا من أوَّله فيتمِّم التَّعريف به فينسب الكتاب لمُؤَلِّفه.

ومثالُه ما كتبه على مُسند الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان للإمام الخوارزمي، ورقمُه في المكتبة اليوم (١٧٧٩ك)، وهو في ٢٤٦ ورقة، وقد تمَّ نسخه في ١١ رجب سنة ١١٩٨ بخَطِّ عمر العَدوي الأشعري المالكي،

---

(١) سمعت أحد محقّقيه الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين حفظه الله يقول: إن كلام الشيخ الذي قاله قبلُ قريب من قرن مازال ساريًا إلى يومنا هذا مع ظهور الفهارس والمصادر المعرّفة بالكتب، فسُبحان من وهبه ذاك الاطلاع.

(٢) (ص٣٤٧-٣٥٠) الطبعة الثالثة.

(٣) (ص١٥٦-١٥٧).

نَسَخَهُ برسم من سمّاه قُدوة الأكابر والأعيان مولانا عثمان أفندي عزبان ، وقد كتب الحافظ بخطِّه على الورقة الأولى منه ما نصُّه: «هذا مسند أبي حنيفة للإمام المُؤيد محمد بن محمود الخوارزمي ، يخصُّه من أواخره نحو النِّصف ، والموجودُ منه في هذا أكثره ، جلبتُه من المدينة المُنوَّرة ، وهو في مِلك محمد عبد الحي الكتَّاني».

فقال لي يعني الاسود فقال تشاهد هذا الفقيه يخالف عبد الله بن مسعود
قال قلت له فيم يخالفه قال قال عبد الله بيع الامة طلاقها فقلت
له انت حدثتنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يجعل بيع الامة طلاقها
فقال الاعمش وابو حنيفة ثبت ذلك قال قلت له انت حدثتنا عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة بنت الصديق ان النبي صلى الله عليه وسلم خير
بريرة فقال ابو يوسف فلو كان بيع الامة طلاقها لما كان للتخيير معنى
لان عائشة ام المؤمنين اشترتها فلو كان بيعها طلاقها لما خيرها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاعمش يا يعقوب هذا فيه هذا انا لم
قال ابو محمد وفي رواية اخرى ان الاعمش قال ان ابا حنيفة يحسن
المعرفة بمواضع الفقه الدقيقة وغور غوامض العلوم الخفية رآها ابو حنيفة
في ظلمة اماكنها من فسيح ضوء سراج قلبه حيث قال عليه السلام هو
سراج امتي وبه قال ابو محمد الحارثي البخاري انا ابي ومحمد بن عبد الله ابن
سهل قالا حدثنا محمد بن احمد بن حفص عن بشر بن يحيى عن جرير قال
سمعت الاعمش وجاءه رجل فساله عن مسئلة فقال عليك باهل تلك
الحلقة فانهم اذا وقعت لهم مسئلة لا يزالون يديرونها حتى يصيبونها
يعني حلقة ابي حنيفة وبه قال ابو محمد البخاري الحارثي حدثنا ابراهيم
ابن علي ثنا الحسين بن عمرو العبقري ثنا ابو بكر بن عياش قال
سمعت ابا حنيفة يقول صحبت الشعبي في السفينة فقال لا نذر
في معصية ولا كفارة فيه فقلت له ان الله تعالى يقول وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وقد اوجب الله فيه الكفارة فقال اقياس انت
وبه قال ابو محمد البخاري الحارثي انا ابو صالح السرخسي ثنا يحيى بن آدم
ثنا جرير بن عبد الحميد عن ابي حنيفة قال قلت للشعبي ما تقول
في حرة تحت عبد ثم طلقها فقال قال ابن مسعود الطلاق والعدة
بالنساء فاخبرت حمادا فقال اخبرني ابراهيم عن ابن مسعود مثله انبانا
احمد بن المفرج بن مسلمة عن ابي الفتح محمد بن عبد الباقي عن ابي النصر

1779

- ومنه أيضًا ما كتبه على «اختصار حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» للمحدِّث السيِّد عبد الله بن الحافظ السيِّد إدريس العراقي الفاسي الحُسيني، رقم (١٤٧٢ك)، والنُّسخَة بخطِّ مصنفها تقعُ في ٣٧٧ ورقة، كتبَ الحافظُ على أوَّله بخطِّه الشَّريف ما نصُّه: «الجزء الثاني والثالثُ من اختصارِ المحدِّث الواعظ العالم أبي محمد عبد الله ابن محدِّث فاس أبي العلاء مولاي إدريس العراقي الحسيني، وهو بخَطِّ مُختصرِه المَذكور رحمه الله رحمة واسعة آمين». وفي الطرة اليسرى من الورقة الأولى ما نصُّه: «لمحمد عبد الحي الكتَّاني الحسني».

- ومن ذلك ما كتبه على نُسخته من «وفيات الصِّقلي» وهي اليوم ضمنَ مجموعٍ تحت رقم (١٢٦٤ك)، فقد كتب على غلاف نُسخته منه اسمه الكامل، وهو: «ذكرُ من اشتهرَ أمرُه وانتشرَ ممَّن بعد السِّتِّين من أهلِ القرن الثَّالث عشر»[١].

- ومنه ما كتبه على «حاشية الأذكار» للإمام محمد بن عبد الهادي السندي، والنُّسخَة غفلٌ من أيِّ إشارةٍ إلى صاحبها، وهي مبتورة الأوَّل، فكتب هو على الصَّفحة الأولى من نُسخته الحاملة اليوم لرقم (١٧٩٤ك) ما نصُّه: «هذه حاشيةُ الإمام المحدِّث أبي الحسَن محمد بن عبد الهادي السِّندي المَدني، مُحشِّي الكتب السِّتَّة على كتاب «الأذكار» للإمام النووي، اشتريتُه هكذا بدونِ أوَّلٍ من المَدينة المُنوَّرة عام ١٣٥٢، كتبه محمد عبد الحي الكتَّاني».

---

(١) وفيات الصقلي، تحقيق الدكتور أحمد العراقي (ص٢٨)، فقد أثبت صورة الورقة الأولى من النُّسخَة بخطِّ الحافظ.

قلتُ: وهذه النُّسخَة فريدةٌ لم يقف الباحثون على ثانيةٍ لها.

وقد يكتبُ إشارةً إلى ما كتب في موضوعه.

- فمن ذلك ما كتبه على نُسخته من «الإفادات والإنشادات» المَحفوظة بالمكتبة ضمنَ مجموعٍ رقمه (٢٦٨٧ك): ولكاتبه محمّد عبد الحي الكتَّاني معارضة لهذا الجُزء سميته باسمه، إلا أنه أكبرُ منه جرمًا، نفع الله بالجميع آمين.

- «الحكم بالعَدل والإنصاف الرَّافع للخلاف فيما وقعَ بين بعضِ فقهاء سِجلماسة منَ الخلاف في تكفير من أقرَّ بوحدانية الله وجهل ما له من الأوصاف» للإمام أبي سالم العياشي، كتب على نُسخته منه المَحفوظة في المكتبة تحت رقم (٣٩ك) عنوان الكتاب بخطِّه، ثُمّ كتب تحته: «لنادرة المغرب ورحّالته الإمام الجامع المحدِّث المُسند أبي سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، المتوفى سنة ١٠٩٠ بزاويته بآية عياش من جبل دَرن بالمَغرب الأقصى، وهو كتابٌ عظيمٌ يدُلُّ على اطِّلاعٍ وافرٍ وملَكةٍ واسعة، يصلُح أن يكون ردًّا أو مادَّةً للرَّدِّ على الوهابية ومن انتحَل نِحلتَهُم الآن من التَّسارع لتكفير المُسلمين والتَّشديد في التَّدقيق على عوام المُؤمنين، فمُطالعته الآن على أَهل العلم مُتعينة، والتَّمسُّك بما فيه أمر متأكّد، كتبه مالكه المعجب به محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمين».

- ومن ذلك ما كتبه على نُسخةٍ من «سراج المُريدين» للقاضي الإمام أبي بكر بن العربي المَعافري مبتورة الأَوَّل خالية من العُنوان[1]، فقد

(١) رقم (٣٤ك)، و(١٢٦٤٩) بالخزانة الملكية بمراكش.

كتب على طُرَّته اليُسرى ما نصُّه: «مجلَّدٌ من سراج المريدين لعالم المغرب والأندلس، فخر العالم الإسلامي القاضي أبي بكر بن العربي المعافري الأندلسي دفين فاس، في ملك محمد عبد الحي الكتَّاني، وهو من الضنائن العجيبة».

- ومن ذلك ما كتبه على نُسخةٍ بخَطٍّ تلميذه العلامة أحمد بن قاسم الزياني من كتاب «عمدة الأثبات» للإمام محمد المَكِّي بن المصطفى بن عزوز[1]، فقد كتب عليها ما نصُّه: «هذه عُمدةُ الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات، للأستاذ العلامة المُسند الشَّهير الشَّيخ محمَّد المَكِّي بن المُصطفى بن عزُّوز التُّونسي أَصلًا الإصطنبولي إقامة وسكنًا.

- ومن ذلك ما كتبه على نُسخته من كتاب «الجرح والتعديل» لشَيخ الإسلام الحافظ عبد الرَّحمن بن أبي حاتم الرَّازي المحفوظة تحت رقم (٣٤١) فقد كتب ترجمة الحافظ ابن أبي حاتم من «تذكرة الحُفاظ» ملخصًا، ثُمَّ ساقَ كلام صاحب «كشف الظُّنون» في التَّعريف بالكتاب[2].

- ومن ذلك ما كتبه على نُسخته من كتاب «نظم[3] الدُّررِ واللآل في شُرفاء عَقَبَةِ بني صَوَّال» فقد كتَب عليه ما نصُّه[4]: «نظم الدُّرر واللآل في شرفاء عَقَبَةِ بني صَوَّال، للعلامة المحدِّث المُؤرِّخ الأديب اللُّغوي النَّسَّابة

---

(١) تقع ضمن مجموع إجازاته بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم (١٦٤)، انظر (ق٢٩٨).

(٢) (ق٢).

(٣) سماه ابن سودة في دليله بعقد الدرر، وتبعه الزركلي، وهو وهم منهما.

(٤) نسخته ضمن مجموع بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم (٩١ك)، (ق١).

القاضي العدل أبي عبد الله محمد الطالب ابن العلامة العارف أبي الفيض عبد الرَّحمن السُّلَمِي المرداسي، المَعروف بابن الحاج الفاسي، المُتوفى عام ١٢٧٤»[١].

- ومن ذلك كتاب «حياة الأنبياء» لأخيه العارف الإمام محمد بن عبد الكبير، فقد كتَب على نُسخته منه[٢]: «تأليفُ حياة الأنبياء للشَّيخ أبي عبد الله سيدي محمد ابن الشَّيخ سيدي عبد الكبير الكتَّاني، وهو من آخر ما ألف رحمه الله».

---

(١) وقع في الأعلام للزركلي (٦/١٧٠) وفاته سنة ١٢٧٣، وعند الحافظ في فهرس الفهارس ومعجم الآخذين عن الرضوي، وهنا سنة ١٢٧٤، وهو أعلم بتراجم أهل بيته إذ أنه خال جدّه وأعلم بعلماء بلده، بل ولا نسبة في المجموع.

(٢) الخزانة الملكية مراكش رقم ١٠٢ك. (ق١).

- ومن ذلك ما كتبه على نُسخته من «تذكرة المُحسنين» للفقيه أبي محمّد عبد الكبير بن المَجذوب الفاسي ضمنَ مجموع رقم ٢٧٠، فقد كتَب في أوّلها ما نصُّه:[١] «تذكرة المُحسنين عن وَفيات الأَعيان وحوادث السِّنين»، للفقيه الخَطيب الماجِد المُسِنّ أبي محمد عبد الكبير بن المَجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمّد بن عبد القادر الفاسي بلداً ولقبًا، المُتوفى بفضالة بالطّاعون، ونقل إلى الرّباط، فدفن بشالة منه سنة ١٢٩٦».

كأنَّه كانَ أوَّلًا قصَد التَّذييل على «نَشر المثاني»، فابتدأ من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٦٧، ثُمّ ظهر له الابتداءُ من الهجرة النبوية، والعجيبُ كونُه وقف بالكتابة قَبل موته بنحو الثّلاثين سنة، وقد بلَغني أنَّ بعضَ الأحداثِ[٢] أخذ الوَفيات التي من سنة ١١٧١، ونسبَها لنفسه مُظهرًا أنّه ذيل على «نشر المثاني» والحالُ أنها نُسخة من «التذكرة» هذه.

٤) التعريف بأصحاب الكتب وكتابة تراجم جامعة لهم:

١- «عماد الإسناد في إجازاتِ سيدي وسَندي وعدَّتي ومُعتمَدي الشَّيخ سعيد أفندي الدمشقي الحلبي»، جمع خليل العمادي[٣]، كتَب الحافظُ على الوَرقة الثانية منه ما نصُّه: «هذا ثبَتُ العلامة نعمان الشّام

---

(١) (ق١٨٥).

(٢) هو عبد السَّلام بن سودة.

(٣) انظر تعريف المؤلف به في كتابه فهرس الفهارس (٢/٩٨٤-٩٨٥)، والنُّسخَة اليوم في المكتبة الملكية العامرة تحت رقم ٤٩٥.

الشَّيخ سعيد بن حسن بن أحمد الشّامي الحنفي الشَّهير بالحلبي، وُلدَ بحلَب سنة ١١٨٨، وقدم دمشق سنة ١٢٧... [1]، وأخذَ عن الكزبري والعطّار كثيرًا، ومَات في رمضان سنة ١٢٥٤، ودُفنَ بالدهبية.

(١) بياض بالرقم الأخير.

٢- وكتَب على ثَبَت الإمام أحمد الشَّريف التُّونسي وهو يقعُ ضِمنَ مجموعٍ بالخزانة المَلكية تحت رقم ٤٩٥[1]: «الحمد لله، صاحب هذا الثَّبت هو الإمامُ العالِمُ الصَّالحُ الشَّيخ سيدي أحمد الشَّريف، الإمام بمَسجد دار الباشا بتونس، مات سنة ١٠٩٢، ترجمته في ذيل كتاب «بشائر الإيمان»».

٣- وكتبَ على هامِش كتاب «الرَّوض اليانِع في مناقبِ الشَّيخ أبي عبد الله محمد الصّالح»، وهو كتابٌ عزاه العلامة السيِّد محمد بن جعفر في مقدمة «السّلوة» للعلامة حطاب المغرب الفقيه الإمام ابن رحّال المعداني، فكتب الحافظُ على إحدى نُسَخ الكتاب الثَّلاثة المَوجودة[2] بالمَكتبة الكتَّانية مَا نَصُّهُ كما في كتابه «إعلام الحاضر والآت بما في السِّلوة من الهنات»[3]: «أبو علي بن رحّال المَعداني، وذكره هنا بهذا السِّياق دليلٌ على أنَّ المؤلف لهذا التاريخ ليس هو أبو علي ابن رحّال الفقيه، بل آخرُ دونه، وإن وقع اللّبس لابن خالنا صاحب «السلوة» فظنّه الفقيه أبو علي المعروف المَذكور هنا بما ترى، كتبه محمد عبد الحي الكتَّاني». اهـ

٤- ومنه ما سبق لدى ذكر اختِصار «حلية الأولياء» للمحدِّث السيِّد عبد الله ابن الحافظ أبي العلاء إدريس العِراقي الفاسي الحُسَيني.

---

(١) (ق٨).

(٢) الأولى في المكتبة تحت رقم (٢٢٦٠ك)، والثانية (٢٣٦٩ك)، والثالثة (٢٣٦٩ك).

(٣) (ق١/٢٤).

٥- «الكشفُ عن وجوه القراءات السّبع» للإمام مكي بن أبي طالب القيسي، كتبَ على نسخته المَحفوظة اليوم في المكتبة الوطنيَّة تحت رقم (٢٦٩٩ك)، وهي تبتدأُ من سورة الأَعراف من خطوط القرن السَّادس تقديرًا، وهي نُسخةٌ أندلسيةٌ كُتبَت على الرِّقِّ، دوَّن الحافظُ أوَّلها تعريفًا بالإمام المُقرئ مكي بن أبي طالب القيسي في مُقدِّمتها، وهو في مُصوَّرته الفيليمية في المكتبة الوطنية غير واضح، وإلا لنقلته.

٦- «الدُّرر السّنية في المعالم السّنية» للإمام أبي عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أَصبغ المهدوي، دفينُ مُرّاكش، فقد كتَب الحافظُ على ظَهر نُسخته من «الدرر السّنية» الحاملة اليوم لرقم (١٠٧٥ك/ ١):

«قلتُ: مؤلِّف «الدُّرر السنية في المعالم السنية» هذه هو القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن أَصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ، يُعرفُ بابن المناصف، ويُكنّى أبا عبد الله، من أهلِ قرطبة، تفقَّه بابن الحجّاج المَخزومي قاضي تونس بها، وانتقَل إلى تِلمسان فسَمع أبا عبد الله التُّجيبي، وله روايةٌ عن أبيه عن جدِّه، وكان عالمًا مُتقنًا نظّارًا صاحب استنباطٍ وتدقيقٍ، واقفًا على الاتِّفاق والاختلاف، مع الحظِّ الوافر من اللغة والأدب، والتَّصرُّف الحسَن في قَرض الشِّعر، وله أراجيز في غير ما فنٍّ، منها «الدّرة» هذه، وكتابُ «الإنجاد في الجهاد»، ظهر فيه علمُه، رأيته بالخزانة العبّاسية بمراكش، ولم أرهُ بغيرها، وكتاب «الأحكام»، وولي قضاء بَلنسية ثُمَّ مرسية، ثم صرف عنه لحدَّته وغِلظته في تأديبه، ثُمَّ لَحق بمراكش ومات بها سنة ٦٢٠، ومولدُه بتونس بالمهدية سنة ٥٦٣، ترجمه

ابن الأبار في «التكملة»، راجع صفحة ٣٢٦، وذكر أنّه أجاز له ما رواه، وألفه عام ٦٠٨ لمّا لقيه بمرسية، وقال: وذكْرُه في الغُرباء لا يصلُح ضنانة بعلمه على العدوة». اهـ من خطه.

٧- ومن ذلك ما كتبه على نسخته من «وفيات الصّقلي» وهي اليوم ضمنَ مجموعٍ تحت رقم (١٢٦٤ ك)، فقد كتبَ على النُّسخَة: «للفقيه العدل الوجيه أديبِ فاس وشاعرِها الشَّريف الماجد الأصيل مولاي الفاطمي بن الحسين الصقلي الحسيني، المتوفى بمكة المكرمة عام ١٣١١ ودُفن بالمعلاة»[١].

٨- «الأمالي الشَّجرية» الواقعة اليومَ بالمكتبة الكتَّانية تحت رقم (٣٤٢ك)، فقد كتب على طرة الورقة الأولى من نسخته ترجمة لابن الشَّجري نقلًا عن تلميذه ابن الأنباري.

٩- ومن ذلك ما كتَبه على نُسخته من «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحمَّلته من لطائف المُحاضرات» المحفوظة بالمكتبة ضمن مجموع رقمه ٢٦٨٧ك..

١٠- ومن ذلك ما كتَبه على نُسخته من «غُنية الناسك في علم المَناسك»[٢] لأبي عبد الله محمد بن علي بن معلى القيسي السّبتي، فقد

---

(١) وفيات الصقلي، تحقيق الدكتور أحمد العراقي (ص٢٨)، فقد أثبت صورة الورقة الأولى من النُّسخَة بخط الحافظ.

(٢) طبع الكتاب مرتين، الأولى بدار الفتح بتحقيق الدكتور محمد أبو الأجفان رحمه الله، وليس للكتاب مقدمة ولا دراسة من المحقق، ولا فيه خدمة سوى نسخ =

كتب على ختام نُسخته المَحفوظة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم (١١٦٦ك) ما نصُّه[١]: «ابنُ معلى هذا تلميذُ الإمام أبي يحيى بن جماعة التّونسي، الذي قال عنه أبو سالم العياشي في شرحه على نظمه لبيوع ابن جماعة التونسي: هو الشَّيخ الإمام أبو يحيى ابن جماعة، واسمه أبو بكر، وهو من الأئمة المُخلصين والفقهاء المُحقِّقين، وكثيرًا ما يقولُ فيه تلميذه ابن المعلى السّبتي في منسكه: قال بعضُ[٢] حُذّاق المُتأخِّرين، فالمُرادُ به حيثما أطلقَه في منسكه شيخه هذا، وهو من أَشياخ والد الإمام ابنِ عرفة، كان حيًّا في آخر السَّابعة، والله أَعلمُ هل أَدرك أَوّل الثامنة أَم لا، ولَم أَقف في التَّعريف به على أكثر من هذا». اهـ منه.

وبه يُعلمُ أَنَّ ما كُتب أَعلاه من أنّ المُؤلّف مات في... وستّمائة غلط، لأنّه إِذا كانَ الشَّيخ مات في آخر السّابعة أو أوّل الثّامنة، فكَيف يُؤرّخ تلميذه بذلك، إلا أن يكون مات في حياة أُستاذه صغيرًا، والله أعلم.

١١- ومن ذلك ما كتبه على نُسخته من كتاب «الجرح والتعديل» لشيخ الإسلام الحافظ عبد الرَّحمن بن أبي حاتم الرازي المحفوظة تحت

= النّص ومقابلته دون حواشي، فكأنه ترك عمله دون تمام العناية به، ومع ذلك نشره الناشر دون تنبيه على ذلك، والثانية بتحقيق علي بن سلمان يوسف الحمادي، وصدرت عن دار ابن حزم، وقد رجع لنسخة المكتبة وحاول نقل الفائدة التي قيدناها فوق، إلا أنه أُغْلِقَ عليه خط الحافظ فأبقى كثيرًا من الكلمات بياضًا، انظر مقدمته (ص٥٥).

(١) (ق١٤٠)، وقد زودني مشكورا بصورة هذا النص الأستاذ البحاثة عبد العزيز الساوري جزاه الله خيرًا.

(٢) صرّح به المؤلف هنا، انظر (ق١٧) من هذه النُّسخَة.

رقم (٣٤١)، فقد كتبَ ترجمة الحافظ ابن أبي حاتم مُلخّصًا لها من «تذكرة الحفاظ»[١].

١٢- ومن ذلك ما كتبه على مجموع إجازات الشّمس محمد بن عبد الله المنور التّلمساني[٢]، فقد كتب أوَّلها إسناده إلى صاحبها، ثُمّ قال: «وترجمة السيِّد المنور في «شرح القاموس»[٣] و«ألفية السند»[٤]، كلاهما للسّيِّد مُرتضَى، فليُراجع كتبه، مالكها محمد عبد الحي الكتَّاني حماه الله ورسوله».

نصُّ ما في «التاج»[٥]: والمنور كمعظم لقب شيخنا العلامة الشّهيد أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أيوب التلمساني، أخذ عن أبي عبد البرّ محمد بن محمد المُرابط الدلائي، ومحمد بن عبد الرَّحمن بن زكري، وأبي العباس أحمد بن مبارك بن سعيد الغيلاني، والمحدِّث المُعمّر علي بن أحمد بن عبد الله الخيّاط الفاسي الحرشي، وأجازهُ من فاس محمد بن عبد السَّلام بناني الكبير، ومحمد بن عبد الرَّحمن بن عبد القادر صاحب «المنح»، تُوفِّيَ بمصر بعد رُجوعه من الحجِّ في نهار الأحد شوال من شهور سنة....[٦] رحمه الله تعالى.

---

(١) (ق٢).

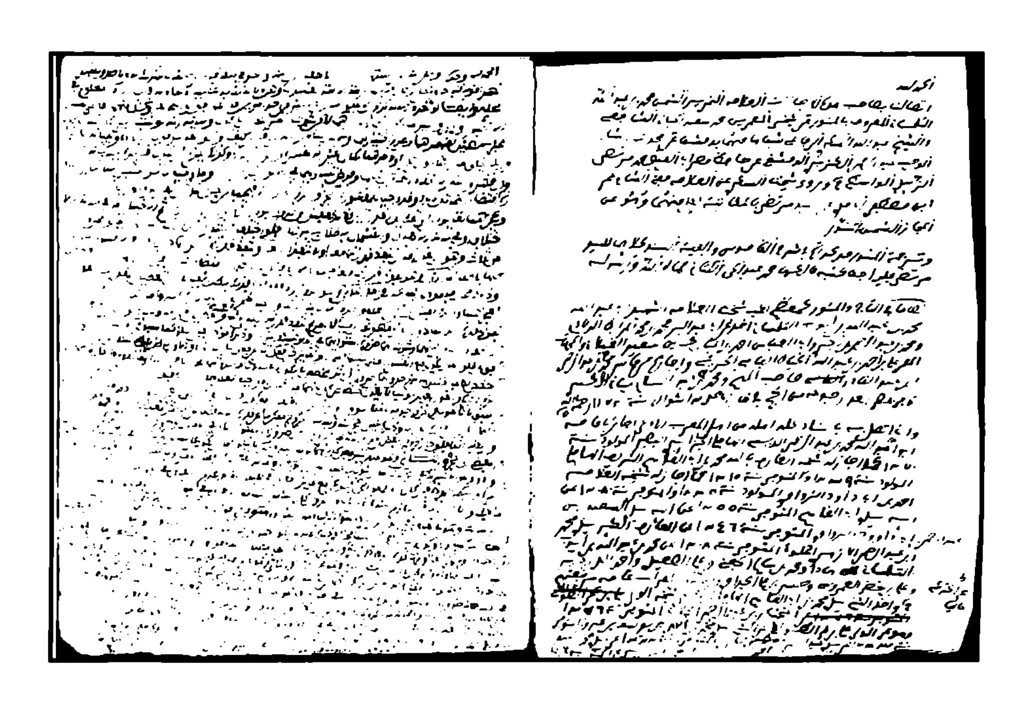
(٢) هي ضمن مجموع رقم ٤٩٥ بالخزانة الملكية بمراكش.

(٣) (١٤/٣١٤).

(٤) (ص٢٤٥-٢٤٦ الأبيات ١١١٧-١١٢٩) تحقيق شيخنا العلامة الدكتور نظام يعقوبي.

(٥) (١٤/٣١٤) ط الكويت.

(٦) بياض في الأصل.



ترجمة المنور وأسانيد الحافظ إليه ضمن مجموع بالمكتبة الملكية

١٣- «معجم السَّفر» لمُسند الدُّنيا حافظ القرن السّادس الإمام أبي طاهر أحمد السِّلفي دفين الإسكندرية، فقد كتب عليه ما نصُّه:

«انتُسخ لي من المدينة المُنوَّرة من نسخةٍ بمكتبة شيخ الإسلام عارف التي بها، وهي كثيرة التَّصحيف، ولا أعلمُ في الدُّنيا نسخة أُخرى منه دون هذا الفرع وأصله[1]، كتبه مالكه محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمين».

ترجمه الحافظ ابنُ الجزري في «طبقات القراء» فقال: «أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو الطّاهر السِّلفي حافظ الإسلام، وأعلى أهل الأرض إسنادًا في الحديث والقراءات مع الدِّين والثقة في العلم، توفي يوم الجمعة ١٥ ربيع ٢ عام ٥٧٦ بخ كثير ص ١٠٢ ج ١».

١٤- وكتَبَ الحافظ بخطِّه على أوَّلِ نُسخته من «معجم السَّفر» للحافظ السِّلفي ما نصُّه[2]: «الحمد لله، اشتَدَّ بحثي في الإسكندرية مرارًا في دخولي لها الأول والثاني من حجتي الأولى عام ١٣٢٣ وعام ١٣٥١ عن مَدفن حافظ الإسكندرية، بل الإسلام، مُسند الدُّنيا في زمانه أبي طاهر السِّلفي، حتى وجدتُ الآن في بعض مُقيّداتي بخطّي عن نسخة من «الأربعين الودعانية»، رأيتها عند علامة مِصر الشَّيخ محمد بخيت المُطيعي

---

(١) من الكتاب نسخة ثالثة في مكتبة تشستربيتي بإيرلندا مبتورة الطرفين، ومنها مصورة في مكتبتنا.

(٢) معجم السفر (ق٢) نسخة رقم (٢٣٠ك) المكتبة الوطنية.

الحنفي[1] أنَّ الحافظ السِّلفي هذا مدفونٌ بجنب القاضي سند، بالقرب من مَسجد الطّرطوشي بالإسكندرية.

وقد زرتُ ضريح الطّرطوشي في رجوعي من الشّام عام دخلتُ الإسكندرية لا أقصِدُ إلا هو، ولم أكُن زُرته قبل في زياراتي لها المُتكرِّرة، ولم أتفطَّن لقبر السِّلفي هذا لأبحثَ، كما لا أدري هل قبرُ الطّرطوشي هو بمسجده أو بمسجدٍ دون قبره الذي بجوار القاضي سند، ولعلَّنا نحقِّقُ ذلك مرَّةً أُخرى إن شاء الله»[2].

ثُمَّ وجدت ابنَ خلكان قال في ترجمته[3]: «مات في ربيع الآخر عام ٥٧٦ ودفن بثغر الإسكندرية، ودُفن في رعلة، وهي مقبرةٌ داخل السُّور عند الباب الأخضر، فيهما جماعاتٌ من الصَّالحين كالطّرطوشي وغيره، ويقالُ إنَّ هذه المقبرة منسوبة لعبد الرَّحمن بن وعلة السبئي المِصري صاحب ابن عباس، رضي الله تعالى عنهُما، وقيل غير ذلك» اهـ وإلى الله المشتكى من عَدم معرفة عين القبر فلم يحفظ عين قبر الطّرطوشي وسند، وينسى ويهمل مدفن السّلفي، ولعل ذلك الاهتبال بهما لأنهما فقهاء وهذا محدِّث، والحديث أصل الفقه، وأهل الحديث حكّامٌ على الفقهاء وغيرهم.

---

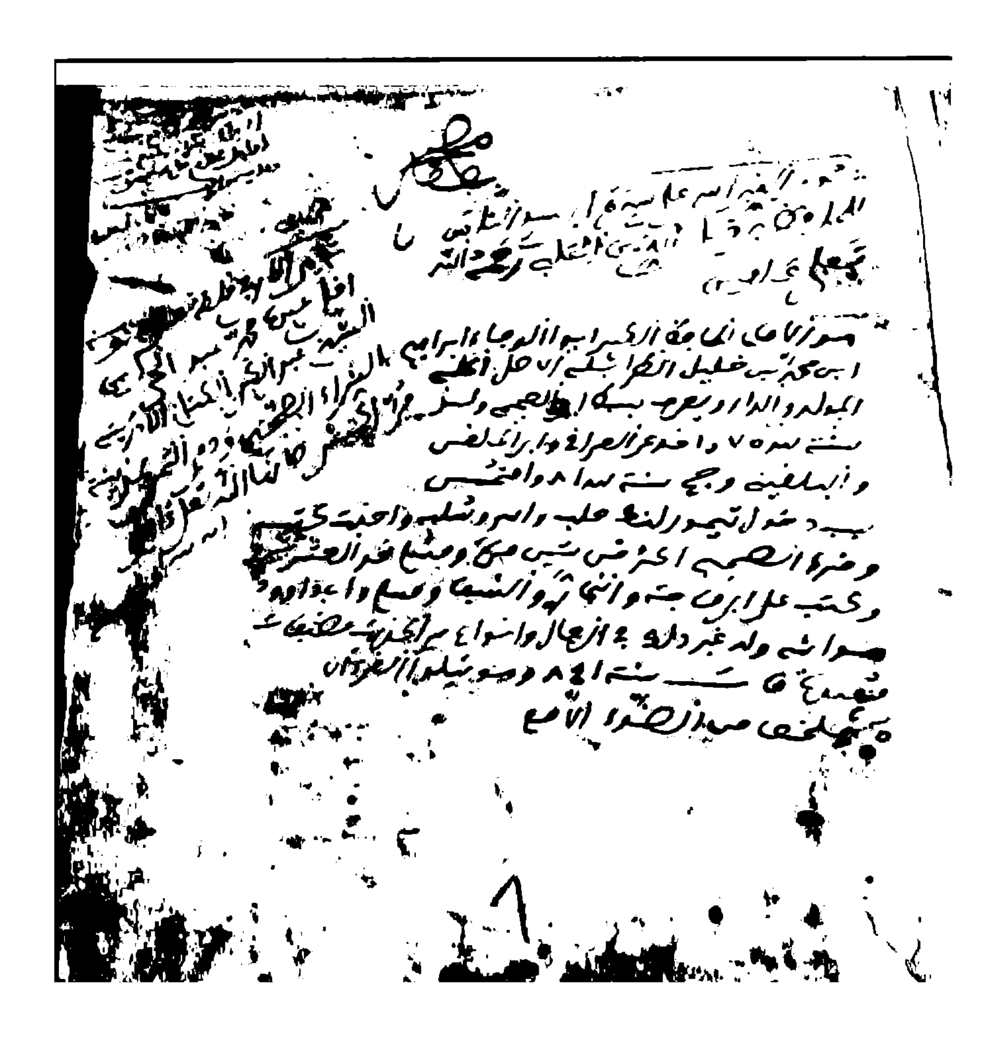
(١) هذه الفائدة وجدتها في كناشة للحافظ قيّد فيها فوائد من رحلته المصرية، وأصل هذه الكناشة عند شيخنا السيد عبد الرحمن حفظه الله.

(٢) لم يتيسَّر للحافظ زيارة الإسكندرية بعد هذا التاريخ، فيما وقفت عليه.

(٣) (١٠٦/١) د إحسان عباس.

١٥- وكتَب المُؤلّف ترجمةَ الإمام موفق الدّين بن قدامة على نسخته من كتاب «الاستبصار في نسب الأنصار» رقم (٤٨١ك) نقلًا من «مرآة الزّمان».

١٦- ترجمةُ الحافظ البُرهان إبراهيم سبط ابن العجمي، أوّل نُسخته من كتابه «نور النبراس» ١٢٩٣ك وقد نقلها باختصار من «الضوء اللامع».



١٧- وكتب على أوَّلِ نُسخته من «التّعريف برجال مختصر ابن الحاجب الفرعي» لابن عبد السَّلام الأموي، وهي ضمن مجموع رقم (٢٧٠) ك، وتقع فيه من (ق٣٩ إلى ١٣٥) ما نصُّه: «هذا مُصنّف الشَّيخ محمد بن عبد السَّلام بن إسحاق الأموي المالكي، في التَّعريف بالرِّجال المَذكورين في «مختصر ابن الحاجب» الفرعي، من الأنبياء والصَّحابة والتَّابعين ومن بعدهم، وذكر من وقع اسمُه مُبهَمًا من المُؤلِّفين والمُؤلّفات جُملةً وتفصيلًا، ينقُل مُؤلّفه فيه عن ابن عبد السَّلام، وابن عرفة، وسمّى من مَشايخه الحافظ العراقي، كانَ يسأله مُكاتبةً فيُجيبه عمّا يتعلّق بموضوع كتابه هذا، ويُحيل على مُؤلّفه «غنية الرّاغب في تصحيح ابن الحاجِب» كثيرًا، وتاريخُ إتمامه لهذا التَّعريف سنة ٧٩٥، وذكرَ أَنّه شدَّ الرِّحلة لزيارة قبر ابنِ الحاجب، وظهرَت له كرامةٌ نال فيها مطلبه، لخَّصه محمد عبد الحي الكتَّاني بزاوية النَّواصر بواد شيشاوة على مسافةِ يومٍ من مُرّاكش ٢٧ صفر عام ١٣٤٢، ثُمّ وجدت الحافظ السَّخاوي في «الضوء اللامع» قال... ثمَّ نقلها باختصار».

وقد غدَت هذه الطُّرر مصادر أَساسية في التَّرجمة والتَّعريف ببعض المُترجمين، ومن أمثلة ذلك:

١- تعريفُ الحافظ بابن عمِّه العلامة المُعمّر النسّابة السيِّد عبد الكبير بن هاشم الكتَّاني على ظهر نسخته من «زهر الآس» المَحفوظة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم (١٢٨١ك)، فقد نقل ترجمته عنها الأُستاذ خير الدين الزِّركلي في «الأعلام»[1].

---

(١) (٤/ ٥٠).

٢- التَّعريفُ بالإمام ابنِ المناصف الذي سبق ذكره، فقد غدَت تلك الطُّرّة التي كتَبها على ظهر نُسخته من «الدُّرر السّنية» مصدرًا لمن جاء بعده، نذكر منهم:

أ- تلميذُه العلامة البحّاثة الأُستاذ الشريف محمد إبراهيم بن أحمد بن جعفر الكتَّاني في مقاله: «أبو عبد الله محمد بن المُناصف المجتهد المغربي»الذي نُشِرَ أوّلًا بمَجلة «الباحث»، ثُمّ نشر ثانيًا ضِمنَ كتابٍ بعُنوان الاجتهاد والمُجتهدون بالأَندلُس[1].

ب- وشيخُنا العلامة الأديبُ البَحَّاثةُ محمد الأمين بوخبزة الحسَني التِّطواني، فقد نسخ «الدُّرر السنية» بخطِّه الشَّريف، وكتبَ في أَوَّلها ما نصُّه: «وجدتُ في المَجموع المحفوظ بالخِزانة العامّة بالرِّباط الذي هو من كتب العلامة المحدِّث الشَّيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني رحمه الله وغفرَ لنَا وله قبل الشُّروع في نُسخة «المعالم» ترجمَةً لناظِمها بخطِّه وهي:... ثُمَّ ساقها تامّةً[2].

ت- كما اعتمَد عليها الأُستاذُ قاسم الوزاني في مقدِّمة تحقيقه لكتاب «الإنجاد» للإمام ابن المناصف.

٣ - ومن ذلك تاريخُ وفاةِ أبي سالم إبراهيم بن محمّد البرنسي، فقد عرّف بكناشته العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني، وذكر أنَّ تاريخ وفاته التي ذكر مُستفادٌ من خطِّ شيخه الحافظ الكتَّاني[3].

---

(١) (ص١٥٤)، تقديم الشَّريف الدكتور حمزة بن علي الكتّاني حفظه الله.

(٢) أشكر أخي الدُّكتور عبد الله التَّوراتي الذي تكرَّم فصوَّر لي نُسخة الشيخ المَذكورة.

(٣) قبسٌ من عطاء المخطوط المغربي (١/٢٦٦).

٤ - ومن ذلك ما كتَبه على أَوَّلِ نُسخته من كتاب «الدُّرر المُرصَّعة بأخبار أَعيان درعة»[١].

٥ - ومن ذلك ترجمتُه للإمام المحدِّث الفقيه المُسنِد صالح بن محمد نوح الفُلاني المَدني رحمه الله أَوَّل كتابه «إيقاظُ أُولي الأَبصار للاقتداء بسيِّد المُهاجرين والأنصار»، وقد نقَل نصَّها كاملةً العلامة القاضي العبّاس بن إبراهيم المُرّاكُشي في تاريخه «الإعلام بمن حلَّ بمراكش وأغمات من الأعلام»[٢].

تعاليقه بالتصحيح والموافقة وإبداء رأيه في بعض المسائل:

وأمثلتُه كثيرةٌ جدًّا، فكلُّ كتُبِه عليها نقَراتٌ وتَصحيحاتٌ وتعقيباتٌ واستدراكاتٌ وتنبيهاتٌ، نقتطفُ هنا بعضَها تمثيلًا:

أ - تعليقُه على مسألةٍ في كتاب «الودائع لمَنصوص الشَّرائع» للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج الشَّافعي عند باب ذِكرِ كيفية الإجماع[٣]، لمّا ذكر الإمام ابن سريج حديث: «ما رآه المُسلمون حسنًا فهو عند الله حسن»، قال الحافظ: ما رآه المُسلمون حسنًا المُراد بهم الخَواص.

ب - «نور اللّمعة في خصائص الجمعة» للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السّيوطي رحمه الله، نُسخة تقعُ ضِمنَ مجموعٍ بالمكتبة تحت رقم (٢٥٠ك)، وتبتدئ من (ق١١٩).

---

(١) النُّسخَة رقم ٢٦٥ كما في مقدمة محقق الكتاب (٣٥/١).

(٢) (٣٥٤/٧).

(٣) (ق٦٩)، نسخة المكتبة الكتانية المودعة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم (٢٥٠ك).

كتب الإمامُ بخطِّه تعليقًا على مَسألة خفاء ساعة الجُمعة ما نصُّه[١]: «وهو الحقُّ حسبما يعلمُ ذلك أهلُ البصائر، وأمّا تضارُب الأخبار فيها فيُحمَلُ على أنَّ الإخبار وقع على ساعة عهدتها، ثُمّ وقع على الأُخرى، وهكذا والله تعالى أعلم».

ت - ما كتبه على «كنز الرواية المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع»[٢] للإمام المحدِّث مُسند الحجاز أبي مهدي عيسى الثَّعالبي رحمه الله، وهو يَحملُ بمكتبته رقم١٥٥، وهو اليَوم بخزانة القصر المَلكي العامر بمراكش تحت رقم ١٢٧٧٠، لدى ترجمة المُصنِّف للإمام العارف ابن أبي جمرة الأندلسي[٣] وذكره خلوّ ترجمته من تاريخ وفاته عند التُّنبكتي في «كفاية المُحتاج» والحافظ الفاسي في «العقد الثَّمين» والإمام العيني في تاريخه، فكتب المُؤلّف بخطِّه في الطُّرَّة ما نصُّه: «ترجمه الشَّعراني في «طبقاته الكُبرى والوسطى» وأرّخ وفاته بسنة خمسٍ وسبعين وستمائة، وترجمه الحافظ السّيوطي في «حسن المُحاضرة»[٤]، وأرَّخ وفاته سنة خمسٍ وتسعين، والله أعلم».

---

(١) (ق١٢٩).

(٢) انظر تعريف الإمام به وبنسخته منه في كتابه فهرس الفهارس (١/٥٠٠-٥٠٣)، وقد شرعت في العناية به على هذا الأصل ونسخ أخرى منه يسر الله إتمامه ونشره.

(٣) (ق١٠٨).

(٤) (ص٥٢٣).

ث - وكتب عليه أيضًا [١] في تعيين رائي النبي ﷺ في المَنام وسائله عن صِحَّة ما في صحيح الإمام البُخاري، فكتب الإمام بخطِّه: «وهو الموجود في إجازة السيِّد أحمد بن حسن الشَّريف التُّونسي للشَّيخ أحمد الرِّفاعي، وعنه الشِّهاب النَّخلي كما في «ثبته» [٢] و«ثبت» المنيني [٣] أنَّ والده روى عن يحيى الحَطّاب عن والده عن شيخه ابن خَصيب، وهو صاحبُ الواقعة، انظر «ثبت» النخلي، وابن الطيِّب الشّركي، والمنيني وجماعة».

ج - ومن ذلك ما كتبه في «كناشة الحضيكي» [٤] المحفوظة اليَوم بالقصر المَلكي العامِر بمدينة مُرّاكش تحت رقم ٣٨٥ لدى ذِكر الفَخر ابن البُخاري، فقد كتب بالهامش أنَّه بِنُونٍ فجِيمٍ كما في «فهرسة الصبّاغ». انتهى، فكتب الحافظ تحتها: «غلطٌ بَيِّن، بل هو البُخاري بالباء، فالخاء كلمة إجماع».

ح - من ذلك ما كتبه على هامش نُسخته من «حصر الشّارد» [٥]: «هذا إن لم يكُن من الخَطإ فمِنَ الكذِب الصَّريح، فإنَّ أبا البقاء العجيمي لم يرَ ابن العجل، ولم يسمَع منه ولا ردّ سلام، وإنّما يروي عنه مُكاتبةً إجازةً

---

(١) (ق١٧٤).

(٢) بغية الطالبين (ص١٣).

(٣) القول السديد في اتصال الأسانيد.

(٤) (ق١٢٠).

(٥) كما في فرع العلامة القاضي العباس بن إبراهيم منه (ق٣)، و(ق ٣) من نسخة الأصل.

حسبَما لا يخفى على صغار أهل هذا الشَّأن، وممَّن صرَّح بروايته عنه بالمُكاتبة فقط العجيمي نفسُه فيما نقله العميري في «فهرسته»، وصرَّح به أيضًا الجبَرتي في «تاريخه» وغيرهما، فلا شَكَّ فيه أَبدًا والحمدُ لله، ونحوه رواية ابن العجل عن الطَّبري إنَّما هي بالعامَّة لأهل العصر كما صرَّح به العجيمي أيضًا، راجع فهرسته». اهـ

خ - ومن ذلك ما كتبه على هامش نُسخته من «الغُنية» لشيخ الإسلام القاضي عياض، المَحفوظة بالمكتبة تحت رقم ٣٣٣٢ ك، فقد كتب في ترجمَة الإمام الحافظ القاضي أبي بكر بن العربي على قصَّة الرُّباعيّات المَنسوبة للإمام البُخاري ترجمةً لنوح بن عصمة أحد رواتها، وذكر أقوال الحفاظ فيه واتهامهم له بالوضع.

د - ومن ذلك «تنوير بصائر المُقلِّدين في مناقب الأئمَّة المُجتهدين» للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، كتب الحافظ ط على ظهر نُسخته المُودعة اليوم في المكتبة الكتَّانية تحت رقم (٣٢٩ك) في (ق٦٣) بحثًا مُهمًّا في رواية الإمام أبي حنيفة عن مالك.

وكتب طُرَّةً على (ق١٨٩) عن ما ذكره الإمام مرعي من كَون ما نقل عن الإمام أحمد في أَكل البطّيخ باطل، فكتَب الحافظ ما يُؤيّده ثم ذكر من نقل ذلك.

ذ - وكتب على نسخته من «ابتهاج القلوب» للإمام أبي زيد عبد الرَّحمن ابن أبي السُّعود عبد القادر الفاسي، المُودعة بالمكتبة الوطنية اليوم تحت رقم ٣٢٦، كتب في هامش (ق٢١٧) لدى ذكره قضيّة الحفاظ

المغاربة الثلاثة حافظ ضابط ثقة، وهو سيدي أحمد بن يوسف الفاسي، وحافظٌ ضابطٌ غير ثقة، وعيّن الثاني، وحافظٌ غير ضابطٍ ولا ثقة، وعيَّن الثالث، فكتب الحافظ طُرّة هذا نصّها: «هذه من الأنقال المُزورة التي مشت على المُؤلّف ولم يتفطّن لها، راجع «نشر المثاني» و«التقاط الدُّرر» وكتب أولاد ابن الحاج كـ«رياض الورد» للقاضي أبي الفتح الطّالب بن حمدون، ثُمّ راجع تأليفي في القاضي شمهروش تَستفِد ما كتبه الحوّات وما يتبع كلامه من النّقد».

وكتَب على كلامٍ نقَله المُصنِّفُ عن الشَّيخ مُحيي الدّين ابن العربي في فضلِ أَهل الحديث[1]: ط كلام الحاتمي هذا نقله كالمؤلف هنا ولده صاحب «المِنح»، وأبو العبّاس أحمد بن العربي بن الحاج في إجازته لسيدي محمد بن مولاي إسماعيل العلوي، وقبلهم الشّعراني في «اليواقيت»، والملا الكَوراني المدني.

ر- وكتب على نُسخةٍ من «الشَّمائل» للإمام الحافظ الحُجّة أبي عيسى محمد بن عيسى التِّرمذي رحمه الله، - هي اليوم في المكتبة الوطنيّة تحت رقم (٦١٠ك)، وبذيّلها الأربعون النَّوويّة وقد أتمَّ ناسخهما نسخَ الأَربعين سنة ١٣٠٠، وهي نُسخةٌ مُزخرفةٌ مذهبة - إثر أثرٍ مَرويٍّ بإسناد راوي النُّسخَة الحافظ الكبير أبي علي الصَّدفي أُدرِج في مَتنِ الشَّمائل، فكتَب الحافظُ ما نصُّه[2]: «هذه الرُّؤيا بهذا الإسناد ليسَت من تدوين التِّرمذي ولا تصنيفه، وإنَّما هي من طُرَّةٍ أُدخِلَت للأصل».

---

(١) (ق٢١٧).

(٢) (ق٣٠).

ولا بُدَّ أن أُشيرَ هنا إلى نُسخته من شرح الإمام محدِّث الدِّيار المِصرية الشَّمس محمد بن عبد الباقي الزّرقاني على المُوطّإ، وهي تحت رقم (٦١٣ك)، وتاريخ التَّأليف ١٠ شعبان سنة ١١١٠، وهذه النُّسخَة بخطِّه، وفيها ضربٌ وشطبٌ كثيرٌ وإلحاقات عديدة، تقع في ٨١٥ صفحة، وهي تُمثِّلُ الجُزء الثاني، تبتدئُ من أَواخر الزَّكاة إلى جوامع الحج، وعلى النُّسخَة هوامش للحافظ كثيرةٌ جدًّا، وهي جديرةٌ بأن تُفرَد بدراسةٍ مُستقلَّةٍ، وأن يُعاد تحقيقُ ونشر الكتاب على هذا الأصل الأصيل.

فمنها:

- تتميمُه تراجِم بعضِ الصَّحابة كما فعل في (ق٢٣٣)، فقد نقل من «الاستيعاب» ترجمةَ عبد الله بن زيد بن ثعلبة.

- نقله آراء الزُّرقاني الأُخرى من «شرح المواهب» التي لم يَذكُرها في شرحه للمُوطإ، وهذا كثيرٌ في هوامش النُّسخَة.

- نقلُه نُصوص المُتون العِلمية مُقابل محلِّ الشَّاهد منها، كما فعل في (ص٢٣٠)، فقد نقل من «جمع الجوامع» لابن السُّبكي نصَّين.

ومثاله (ق٢٢٨) من «المُختصر» الخليلي، وهذا أيضًا كثيرٌ جدًّا في هوامش النُّسخَة.

- نقلُه للخلافات الفقهية التي لم يذكُرها المصنف (ق٢٠٤).

- تعيينُه لأصحاب أَقوال مُبهمة في الشَّرح كما فعل في (ق٢٠٤).

- تعقيبه على المُصنِّف، مثاله (ق١٩٢)، قال الإمام الزُّرقاني: «عم حكيم بن حرام، ط صوابه عم حرام بن حكيم كما في سُنن أبي داود وغيرها»، وقد أشَار إلى أنّه تابعيٌّ الحافظ في ترجمة حَرام بن معاوية الأنصاري من «الإصابة»، راجع القسم الرّابع من حرف الحاء.

- نقله فوائد زوائد من شُروحٍ أخرى، كما نقل من شرح الإمام الباجي (ق١٤٦).

- ومن ذلك ما كتبَه على حديثٍ أَورده الإمامُ العَزفي في «الدُّرِّ المُنظّم في مولد النَّبيِّ المُعظّم ﷺ» من فوائد ابن مَروان الطّبني[١]: «لم أَجِد تراجم رجال هذا السَّند في «الميزان»، بل ولا عند من دوَّن في رجال كتب السُّنّة[٢].

- ومن ذلك ما كتَبه على «عُمدة الأثبات» للعلامة محمّد المَكِّي بن عزوز[٣] لدى نِسبته للأديب المَشرفي البيت الشَّهير: إجازة تعمُّه ونَسلَه حاوية معنى الذي سيقت له. فكتب الحافظ ما نصُّه: «ط بَل هذا البَيت هو من استِدعاءٍ كتَبه العلامَةُ أَحمد بن الحاج... التلمساني جدّ أولاد ابن سعد لشيخه أحمد بن زَكري التِّلمسَاني، كما في «البُستان» وغيره، لا للمَشرفي فتحقَّقه، كتبه محمد عبد الحي الكتَّاني».

---

(١) (ق٢٣٤) من نسخته المحفوظة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم (١٤٦٩).

(٢) الكلمة الأخيرة وقعت مقطوعة في طرف الورقة وكذا قدرتها.

(٣) تقع ضمن مجموع إجازاته بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم (١٦٤)، انظر (ق٣٠٠).

- ومن ذلك ما كَتَبه على «الثّبت» المَذكور أيضًا[١] لدى ذكره رواية الوَجيه الأهدَل عن أَحمد بن مقبول الأهدَل ما نصُّه: «ط: السيِّد عبد الرَّحمن الأهدَل لا يروي عن أَحمد مقبول الأهدَل مُباشرة، بل بواسطة والده سُليمان بن يحيى قَطعًا».

- ومن ذلك ما كتبه على «الثَّبت» المَذكور أيضًا [٢] لدى ذكره رواية الشَّيخ عبد الرَّحمن بن حسن الحَنبلي عن الشَّيخ داود القلعي ما نصُّه: «ط لعله أسقط هُنا واسطةً وهو حسن القويسني، فإنّه شيخ عبد الرَّحمن المَذكور وتلميذ القلعي، وأخذ عبد الرَّحمن عن القلعي مُباشرةً رُبّما يستبعد لأنّه قديمُ الوفاة».

- ومن ذلك ما كتبه على «الثبت» المَذكور أيضًا[٣] لدى قولِ العلامة ابن عزوز أنه لم يقف على وفاة العلامة أحمد بن قاسم البوني: «ط ولد أحمد بن قاسم البوني المَذكور سنة ١٠٦٣، ومات سنة ١١٣٩، عن ٧٦ سنة، كما قرأتُ ذلك بخَطِّ مُصطفى السَّاداتي القَسمطيني على فهرسٍ له، أجاز به لولديه أحمد زرّوق ومحمد بن علي الجعفري المَعروف بمفتي قسمطينة، وأوصلَ إسنادًا إلى المَذكور سَنده بعبد القادر الزَّاهدي المُسمّى أعلاه عن المُجاز الأَخير بفهرس المَذكور، وهو مُحمّد بن علي الجعفري، وكتبه محمد عبد الحيّ ببُرج بوعريج عمالة قسمطينة.

---

(١) تقع ضمن مجموع إجازاته بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم (١٦٤)، انظر (ق٣٠٦).

(٢) نفسه، انظر (ق٣١٠).

(٣) نفسه، انظر (ق٣٣٩).

قلتُ: ونقتصرُ على هذا القدر، وإلا فلا يكادُ يخلو كتابٌ في مكتبته من طُرَّةٍ أو توقيفٍ أو تصحيحٍ أو تتميم.

قال الأُستاذُ خير الدِّين الزِّركلي في كتابه «الأَعلام»[١] ذاكرًا زيارته للمَكتبة الكتَّانية التي وُضعت بالمكتبة الوطنيّة: «فرأيتُ على كثيرٍ منها تعليقات بخطِّه في ترجمةِ بعضِ مُصنّفيها أو التنبيه إلى فوائد فيها».

وهنا نشيرُ إلى أنَّ هذه التَّعليقات قد استفادَ منها عددٌ من العُلماء والبَاحثين، فأنت ترى مثلًا مُؤرّخ مراكش العلامة العبّاس بن إبراهيم التعارجي في تاريخه «الإعلام» ينقُل عن طُرر الحافظ على كتاب «التكملة لكتاب الصلة»[٢] وغيرها.

وأنت ترى العلامة المُؤرّخ المحدِّث محمد راغب الطّباخ الحلبي ينقُل عن تعاليقه لكتاب «التقييد والإيضاح» للحافظ العراقي[٣].

والعلامة مُحمد الحسين العراقي في حواشيه على شرح الحافظ العراقي لألفيته في الإصلاح.

تعاليقه على بعض الأحاديث وكلامه عنها:

مثاله: ما كتبه على نُسخةِ «نور اللُّمعة في خصائص الجمعة» للإمام الحافظ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السّيوطي رحمه الله في النُّسخَة التي تقع ضمن مجموع بالمكتبة تحت رقم (٢٥٠ك) لما أورد

---

(١) (٦/١٨٨).

(٢) (٤/٥٠).

(٣) (ص٨٧)، و(ص٢٥٩)، ط حلب الأولى سنة ١٣٥٠هـ.

الحافظ السّيوطي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ عليًّا رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ: «تفلت هذا القرآن من صدري». الحديث. كتب الحافظ بهامشه ما نصُّه[1]: «أورده ابنُ الجوزي في المَوضوعات، وانتقده عليه الحافظ ابن حجر والحافظ الأسيوطي في «اللآلئ» و«التعقبات»، انظرهما.

ذكره لإسناده المتَّصل بالكتاب الذي تملكه أو إسناد غيره من العلماء:

وأمثلتُه كثيرة، من ذلك:

١ - ما كتبه أوَّل كتاب «كنز الرِّواية المجموع من دُرر المَجاز ويواقيت المَسموع»[2] للإمام المحدِّث مُسند الحجاز أبي مهدي عيسى الثَّعالبي رحمه الله، وهو يَحمل بمكتبته رقم ١٥٥، وهو اليَوم بخزانة القَصر المَلكي العامر بمُرّاكش تحت رقم ١٢٧٧٠، فقد كتب على الورقة الثّانية منه ما نصُّه: «الحمد لله، نروي هذا الثبت الجامع من طُرق، منها ما هو مُسلسَلٌ بالمَكّيين والمَدنيّين والمَغاربة والجزائريّين والمِصريّين، ومن أَعلاها روايتنا له عن الشَّيخ عبد الله ابن العلامة العارف مُحمّد بن صالح البنّا الإسكندري بها، عن أبيه عن السيِّد زين العابدين بن جمال الليل

---

(١) (ق١٣٤).

(٢) انظر تعريف الإمام به وبنسخته منه في كتابه فهرس الفهارس (١/٥٠٠-٥٠٣)، وقد شرعت في العناية به على هذا الأصل ونسخ أخرى منه يسر الله إتمامه ونشره.

الباعلوي المَدني، عن محمد بن عبد الله المغربي، عن عبد الله بن سالم البَصري، عن المُؤلِّف عيسى الثعالبي عامة مروياته.

ومنها روايتُنا عن القاضي حُسين السّبعي الأنصاري الهندي، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن الوجيه عبد الرَّحمن بن سُليمان الأهدَل، عن أبيه، عن عمر بن عقيل المَكِّي، عن البَصري عنه.

ومنها ما هو مُسلسَلٌ بالجزائريين، وهو من الغَرابة بمَكان، عن الفقيه النّاسك عبد القادر بن عبد الرَّحمن ابن الأمير الجزائري، عن مُصطفى بن سادات القسمطيني، عن مفتي قسمطينة وقاضيها السيِّد المَكِّي ابن الشَّيخ سَعد البوطالبي، عن شيخه السيِّد عبد المَلك الراشدي، عن عمِّه شيخ الجماعة وقاضيها السيِّد عبد القادر بن محمد الرَّاشدي، عن السيِّد محمد بن علي الجعفري المَعروف بمُفتي قسمطينة، عن الإمام أبي العبَّاس أحمد بن قاسم البوني، عن أبيه، عن المُؤلِّف.

ومنها روايتنا عن المُعمّرَين؛ المُفتي الشَّيخ الطيِّب النيفر، والشَّيخ سالم بوحاجب، كلاهما عن شيخ الإسلام محمد بن الخوجة التونسي، عن محمد بن التهامي بن عمرو الرِّباطي، عن ابن عبد السَّلام النَّاصري، عن الحافظ أبي العباس أحمد الورزازي التِّطواني، عن الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، عن أبي سالم العياشي، عن المؤلف.

وكتبه محمد عبد الحي الكتَّاني بالزاوية الكتَّانية بالمفاسيس من قبيلة تادلا محرم عام ١٣٤١».

الحمد لله

ونحو ما ذكرته في الثبت أي جمع من كتب فيه ما هو مسلسل بالمكيين

والمدنيين والمصريين والجزائريين والمغربيين

فمن ذلك ما رويته عن الشيخ عبد الله بن العلامة العارف محمد

[illegible] المكي عن أبيه عن الحسن بن [illegible]

الخليل [illegible] عن محمد [illegible] بن عبد الله المكي عن عبد الله بن

سالم البصري [illegible]

ومنها روايتي عن [illegible] الشيخ [illegible]

محمد بن [illegible] عن [illegible] عبد [illegible] بن [illegible]

عن أبيه عن [illegible] عن [illegible]

ومنها ما هو مسلسل بالجزائريين [illegible]

عن [illegible] عبد الله [illegible] عبد [illegible]

[illegible] ذات [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبيه [illegible]

ومنها روايتي عن [illegible] الشيخ [illegible]

صاحب [illegible] عن [illegible] الإسلام محمد بن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

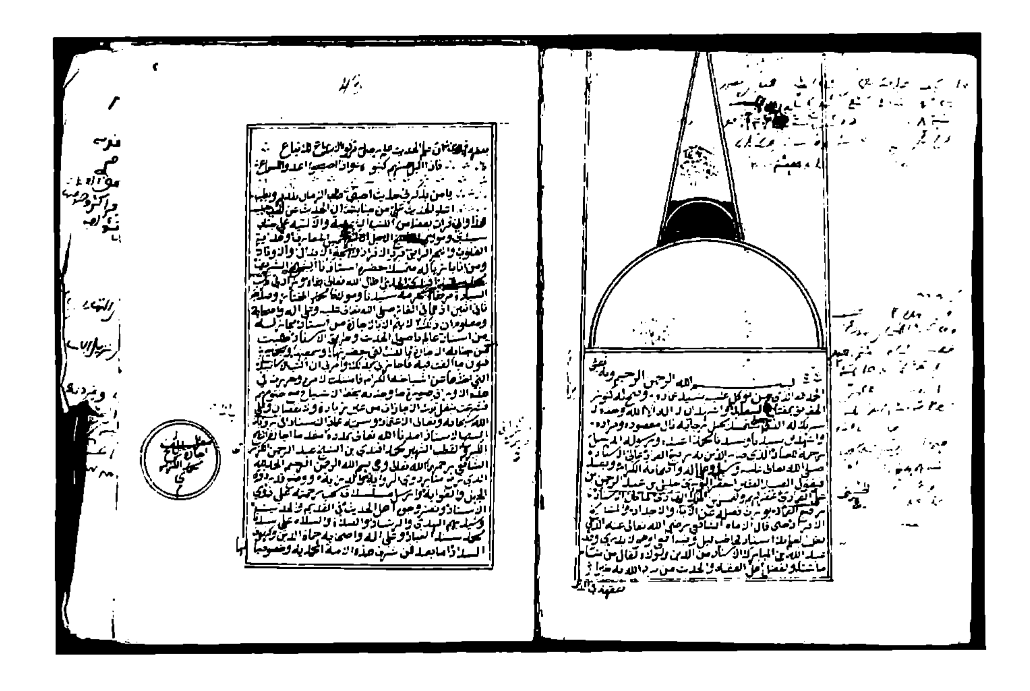
[illegible]

[illegible]

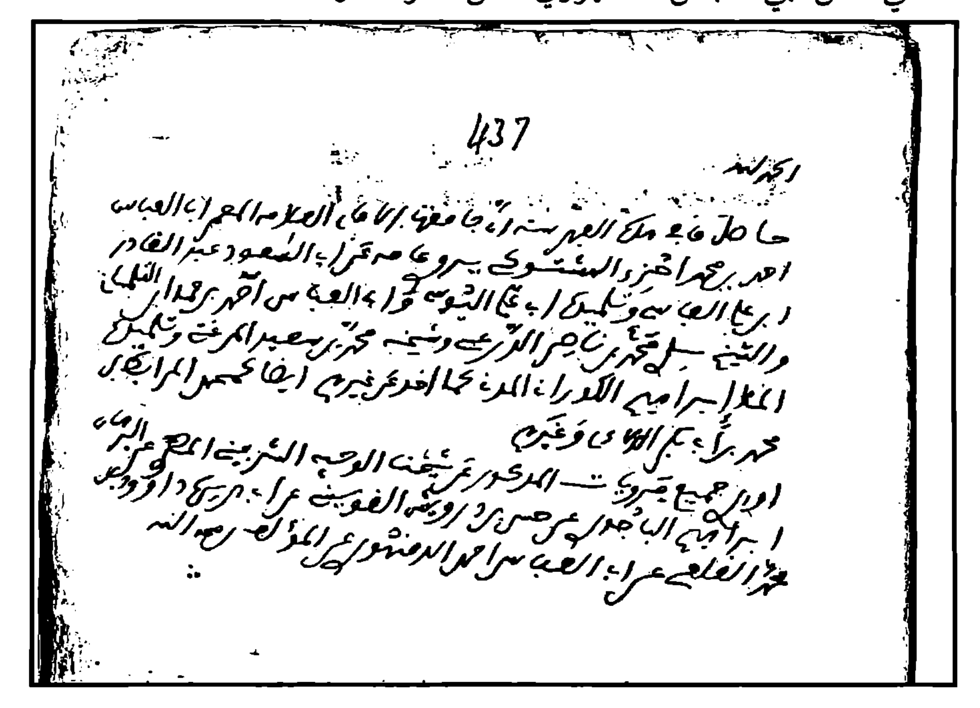
٢ - «عماد الإسناد في إجازات سيّدي وسندي وعدتي ومعتمدي الشَّيخ سعيد أفندي الدِّمشقي الحلبي»، جمع خليل العمادي[1]، كتب الحافظ على الورقة الثانية منه ما نصُّه: «الحمد لله، روايتي لهذه الإجازات وما صحَّ للمُجاز بها فقيه الشَّام الشَّيخ سعيد الحلبي عن تلميذه خاتمة الآخذين عنه المُعمّر العلامة الشَّيخ عبد الله الرّكابي الرِّفاعي الدِّمشقي، فيما أجازنيه شفاهًا سنة ١٣٢٤ عنه عامَّة كذلك، وهذا عالٍ جدًّا والحمد لله، كتبه عبد الحي الكتَّاني وفقه الله».

---

(١) انظر تعريف الحافظ به في كتابه فهرس الفهارس (٢/٩٨٤-٩٨٥)، والنُّسخَة اليوم في المكتبة الملكيَّة العامرة تحت رقم (٤٩٥).



٣ - ومنه ما كتبه في أوَّلِ فهرسة العلامة المُشارك النَّاسك أبي العباس أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجَزولي التّملي[١]، المُلقَّب أَحُزِي - بفتح الهَمزة وضمِّ الحاء المُهملة وكسر الزاي - المُسمّاة بـ«قِرى العجلان على إجازة الأحبّة والإخوان»، وهي ضمن «كناشة» الحضيكي بخطِّه[٢]، فقد كتب الحافظ ما نصُّه: «أروي جميع مَرويات المَذكور عن شيخنا الوجيه الشّربيني المصري، عن البُرهان إبراهيم الباجوري، عن حسن بن درويش القويسني، عن أبي هريرة داود بن محمّد القلعي، عن أبي العبّاس الدمنهوري، عن المُؤلّف رحمه الله.



(١) ترجمه الإمام في فهرس الفهارس (٢/١١٠٢-١١٠٣).

(٢) (ق٤٣٧).

٤ - ومن ذلك ما كتبه على نُسخته من «الإفادات والإنشادات» المحفوظة بالمكتبة ضمن مجموع رقمه (٢٦٨٧ك): «نروي هذا المُؤلّف وكلّ مؤلفات أبي إسحاق الشّاطبي من طريق ابن فهد، عن الرّاعي، عن أبي الحسن بن سمعت، عن الشّاطبي رحمه الله».

٥- ومن ذلك ما كتبه على إجازات العلامة محمد بن عبد الله المنور التِّلمسَاني[1]: «الحمد لله، اتِّصالُنا بصاحب هذه الإجازات العلامة النّحرير الشَّمس محمد بن عبد الله التلمساني المَعروف بالمنور، عن شيخَي المُعمرين محمد سعيد الحبال الشَّافعي، والشَّيخ عبد الله السُّكري الرِّفاعي شفاهًا منهما بدمشق، عن محدِّث الشَّام الوجيه عبد الرَّحمن الكزبري الدِّمشقي، عن حافظ مصر أبي الفيض محمد مُرتضَى الزَّبيدي الواسطي، وروى شيخنا السُّكّري، عن العلامة مُفتي الشَّام عمر بن مصطفى الآمدي، عن السيِّد مُرتضَى بالمكاتبة لكلٍّ منهما، وهو عن المُجاز الشَّمس المنور... ثم قال: وإني أَتَّصِلُ به بإسنادٍ كله أهله من أهل المَغرب الأدنى، أجازني عامة أبو عبد الله محمّد بن عبد الرَّحمن الدِّيسي الهاملي الجزائري البصير، المولود سنة ١٢٧٠، كما أَجَاز له شيخُه العارف بالله محمَّد بن أبي القاسم الشَّريف الهاملي، المَولود سنة ١٢٣٩، والمُتوفّى سنة ١٣١٥، كما أَجازَ له شيخه العلامة أَحمد ابن أبي داود الشّروامي، المَولود سنة ١٢٣٥، والمُتوفّى سنة ١٢٨٠، عن أبيه سيدي أبي القاسم، المُتوفى سنة ١٢٤٦، عن العارف الكبير سيدي محمد بن عبد الرَّحمن الأزهري الخَلْوَتي،

---

(١) ترجمه الحافظ في فهرس الفهارس (٢/٥٧٠-٥٧١)، وهذه الإجازات هي ضمن مجموع رقم (٤٩٥) بالخزانة الملكية بمراكش.

المتوفى سنة ١٢٠٨، عن محمد بن عبد الله بن أَيّوب التِّلمسَاني هذا... إلخ».

٦ - ومن ذلك ما كتبه على «فضل شهر الله رجب الفرد» للإمام أبي محمد الحسَن بن محمد بن الحسَن الخَلال [١]، فقد كتب تحت إسناد النُّسخَة ما نصُّه: «يرويه الحافظ المزّي، عن المجد محمد بن عمر بن محمد الكاتب، عن محمد بن أحمد القرطبي، عن العماد محمد بن محمد الأصبهاني الكاتب، عن سعيد بن محمد الرّزاز، عن عبد المُحسن بن محمد البغدادي عنه».

٧- ومن ذلك ما كتبه على «جزء فيه ذِكْرُ رَغائب ورَدت في شعبان يستعمِلُها المُريد فيه ارتياداً واحتراماً لرمضان»، للإمام ابن أبي الصيف اليمني [٢]، كتب تحت إسناد النُّسخَة: «نروي هذا الجُزء من طريق الحافظ الأسيوطي، عن أمِّ هاني بنت الهوريني، عن العفيف النّشاوري، عن الرّضي الطَّبري، عن مؤلِّفه».

٨- ومن ذلك ما كتبه على نسخته من كتاب «الجرح والتعديل» لشيخ الإسلام الحافظ عبد الرَّحمن ابن أبي حاتم الرّازي، المحفوظة بالمكتبة تحت رقم ٣٤١، فقد كتب أوَّلها [٣]: «روايتُنا لكتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم هذا عن المحدِّث أبي الرِّجال السَّبعي الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن الوجيه الأهدَل، عن أبيه عن عبد الرَّحمن

---

(١) ضمن مجموع رقم (٤٥٢/ ق٢٣٥).
(٢) ضمن مجموع رقم (٤٥٢/ق٢٢٠).
(٣) (ق٢).

بلفقيه، عن البُرهان الكوراني، عن النَّجم الغزي، عن أبيه البدر، عن القاضي زكرياء الأنصاري، عن ابن حجر[١]، عن مريم بنت الأذرعي، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي الحسَن بن المقير، عن أبي الفضل بن ناصر، أنا أبو القاسم بن أبي عبد الله ابن منده، أنا أبو الحُسين بن سلمة، أنا علي بن أحمد، أنا عبد الرَّحمن بن أبي حاتم مؤلفه قدس سره».

٩- ومن ذلك ما كتبه على ثبت العلامة علي الصَّعيدي، المَحفوظ بالمكتبة ضمن مجموع رقم (٣٢٣ك)، فقد كتب على أوَّله ما نصُّه: «أنا الجمال عبد الله بن محمد صالح البنا عن أبيه، عن الأمير الكَبير، أنا النور العدوي صاحب هذا الثبت. قال عبد الله: وأرويه أيضًا عن شيخنا، عن مصطفى المبلط، عن الشّنواني محمد بن منصور، عن الصَّعيدي»[٢].

١٠- ومن ذلك ما كتبه على «لوامع اللآلي في الأربعين العوالي» للإمام البُرهان الكوراني ونصه[٣]: وهو روايتُنا عن الشَّيخين المُعمَّرَين الكَنزين المُدَّخرَين أبي محمد عبد الله بن درويش السُّكري، ومحمد سعيد الحبال كلاهما بدمشق، عن مُسند الشّام وجيه الدّين عبد الرَّحمن بن محمّد الكزبري، عن خاتمة الحفاظ أبي الفيض محمد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي المِصري، عن علاء الدِّين الزَّبيدي اليَمني المزجاجي، عن المُؤلِّف رحمه الله، وهذا أعلى ما يمكن الآن، فإنَّ بيَننا وبينه وسائط أربع، فالحمد لله على ما أعطى ووهب».

---

(١) المُعجَم المفهرس للحافظ (ص١٦٦-١٦٧).
(٢) (ق٧٧) من مجموع رقم (٣٢٣ك).
(٣) ضمن مجموع رقم (١٣٨٨) وهو غير مرقم.

لوامع النور في الاربعين العروسية
لمؤلفه المجيز ابو اسحاق ابراهيم بن حسن
الكوراني المدني

ونحن نرويها عن الشيخين المعمرين المكيين
المرضيين: محمد عبد الله بن [illegible]
المكي ومحمد سعيد الكمال [illegible]
عن مشايخ الشيخ وعبد الرحمن عبد الله
ابن محمد المكي عن خاتمة المحدثين العلامة
محمد مرتضى الحسيني الحنفي المصري [illegible]
[illegible] الاسناد الشيخ المرجاني عن الحمامي
رحمه الله [illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible]
الفقير [illegible]

١١- ومن ذلك ما كتبه على نُسخةٍ نفيسَةٍ في المكتبة من «عوارف المعارف» للإمام السَّهروردي تحت رقم ٢١٣ ك: «أروي كتاب العوارف هذا عن شيخنا ووليِّ نعمتنا والدِنا بركة عصره ونادرة دهره الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني، عن الشَّيخ عبد الغني الدِّهلوي المَدني، عن والده الشَّيخ أبي سعيد الدِّهلوي، عن عالم الهند الشَّيخ عبد العزيز ابن وليِّ الله الدِّهلوي، عن أبيه، عن مُسنِد الحجاز أبي طاهر الكوراني، عن والده البُرهان إبراهيم الكَوراني المَدني، عن الشَّيخ نجم الدِّين بن بدر الدِّين الغزي، عن والده، عن الحافظ السّيوطي، عن مُسند الدُّنيا محمد بن مقبل الحلبي، عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن المُحبّ، عن الحافظ أبي نَصر الشّيرازي، عن مؤلّفه الإمام شهاب الدّين أبي حفص عمر السّهروردي رحمه الله ورضي عنه».

[illegible] العوارف للسهروردي

[illegible]

[illegible]

من مشايخ النقل بخطه

أروي كتاب العوارف [illegible] عن شيخنا [illegible] عن شيخه والده [illegible] عن الشيخ عبد الحي الكتاني عن [illegible]

الشيخ عبد الغني الدهلوي المدني عن الشيخ أبي سعيد [illegible]

عن [illegible] الهند الشيخ عبد العزيز [illegible] الدهلوي عن [illegible]

[illegible] الكوراني عن والده [illegible]

إبراهيم الكوراني [illegible] عن الشيخ نجم الدين [illegible]

الغزي عن والده [illegible] عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي حفص عمر السهروردي رحمه الله ورضي عنه

١٢- ومن ذلك ما كتبه على المجموع رقم (١٤١٦ك) والذي أوّله مُسلسَلات الشَّمس محمد بن أحمد بن عقيلة المَكِّي ونصُّه: «الحمد لله، أعلى سندٍ يوجدُ الآن في الدُّنيا لأمثالي أنَّ بيني وبين ابن عقيلة في عامة مروياته ٣ وسائط، وذلك عن السيِّد نصر الله الخطيب قدّس سرُّه، عن عمر الغزي، عن محمد سعيد السّويدي عنه، اجتمع به السّويدي المَذكور سنة ١١٤٥، وهو في الخامسة».



تعيين مؤلفي المؤلفات المجهولة لبتر أو نقص أو غيره

أ - كتاب «نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان»، للإمام أبي مُحمّد الحسَن بن الحافظ النَّاقد علي بن محمّد بن عبد الملك ابن القطّان رحمهم الله تعالى، فقد كتَب المُؤلِّف على نُسخته منه[١]: «الحمد لله، نقل الشَّيخ الرّهوني في «حواشي المُختصر» في (ص٣٦٤ ج٧) لدى أوّلِ باب الشَّهادات عن ابن القطَّان في كتابه المُسمّى «نظم الجمان فيما سلف من أخبار الزَّمان» قصّة ورود المهدي بن تومرت على الغزالي، وهو في هذا الكتاب، فلعلّه هو هذا[٢]. ثم كتبَ أخبارًا أخرى تتَّصل بالكتاب ذكرناها في محالها فيما يأتي بعد».

ب - «الدَّوحة المُشتبكة في ضوابط دار السّكة»، قال في «التراتيب الإدارية»[٣]: في مكتبتنا كتاب نادر الوجود اسمه: «الدَّوحة المُشتبكة في

---

(١) آلت هذه النُّسخَة إلى معهد الدراسات الإسلامية في مدريد في جملة من المخطوطات التي اشتراها المعهد من تركة المستشرق الفرنسي ليفي بروفنصال، وقد أعارها له صاحب المكتبة ليقوم بنشرها على عادته معه في عدد من الكتب التي قام بنشرها، فبقيت عنده في مكتبته، وسيأتي مزيدٌ عن هذا الأمر.

(٢) مقدمة الدُّكتور محمود علي مكي لنظم الجمان (ص٥٣).

(٣) (٦١٨/١) ط مكتبة نظام يعقوبي الخاصة البحرين.

ضوابط دار السّكة» ، لم أكن أعرف مُؤلّفه ، حتى ظفرتُ به في مجموعة بأبي الجعد في دخولي لها الثاني عام ١٣٣٧ ، بخَطِّ ابن أبي القاسم الرباطي شارح العَمل ، فإذا هو الإمام أبو الحسَن علي بن يوسف الحكيم». اهـ ونحو هذا كتبه على نُسخته الخاصّة من الكتاب ، كما نقل ذلك مُحقِّقه الدُّكتور حسين مؤنس[١].

ت - «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» للحافظ أبي الحجاج المزّي ، فقد كتب على قطعةٍ منه في مُجلَّدٍ هي في المَكتبة الوطنية ، تحت رقم (١٧٥٠ك) مبتور الطَّرفين تبتدئُ من ترجمة سويد بن غلف الجعفي الكوفي أبو أمية ، وتنتهي عند حديث: «أَكلنا زمن خيبر الخَيل وحُمر الوَحش»[٢] على طُرَّة الورقة الأولى منه ما نصُّه: «الأطراف للحافظ أبي الحجاج المزي».

ث - ومن ذلك ما كتبه على «الأطراف» للحافظ الكبير أبي الحجاج المزي تحت رقم (٢٨٤ك): «الحمد لله ، وصلى الله على نبيه وآله وسلم ، هذا جزء من الأطراف للإمام الحافظ أبي الحجاج يوسف المزّي الشَّهير ، تداولته أَيدي عدّة من الحُفّاظ ، أوَّلُهم الحافظ ابن حجر ، عليه خطُّه في مواضع متعدِّدة ، وآخرهم السيِّد مُرتضَى الزَّبيدي المِصري ، خطُّه في آخره ، قاله مالكه معرّفًا من غير شكٍّ لحقه في خطوطهم محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمين».

---

(١) (ص٦٥-٦٦) ضمن مجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد ، المجلد السادس ، العدد (١-٢) سنة ١٣٧٨-١٩٥٨.

(٢) (٣١٨/٢) طبعة الهند.

ج- «لسان الميزان» للحافظ ابن حجر في المكتبة تحت رقم (١٤٠٨ك) وقد كتب على أوَّلها الحافظ بخطِّه ما نصُّه: «الحمد لله، هذا الجزء والذي بعده، جزءٌ ثالثٌ من «لسان الميزان»، من تجزئة ثلاثة هما الآن في ملك الله تعالى بيد عبيده خادم الحديث محمّد عبد الحيّ بن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني سلمه الله ذو الأيادي آمين».

ح- ومنها «مسند» الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان للإمام الخوارزمي، ورقمه (١٧٧٩ك)، كتب الحافظ بخطِّه على الوَرقة الأولى منه ما نصُّه: «هذا مُسند أبي حنيفة للإمام المؤيّد محمد بن محمود الخوارزمي، يخصُّه من أواخر نحو النِّصف، والموجود منه في هذا أكثره، جلبته من المدينة المُنوَّرة، وهي في ملك محمد عبد الحيّ الكتَّاني».

خ- «محجّةُ القرب إلى محبّة العرب» للحافظ زين الدّين العراقي، فقد ورد أوّل مجموعٍ رقم (٤٨٦) في المَكتبة[١] كتابة بخَطٍّ مُتَملِّك الكتاب قبل الحافظ بخَطٍّ مشرقي ونصُّها: «كتابٌ يتكلَّم على أحاديث الرَّسول ﷺ بالجرح والتّعديل، وهو من مناقب قُريش وفضائلها، وبعده مناقبُ الأنصار، وآخره مناقبُ المعافر، قبيلة من اليَمنيِّين، وهو ناقصُ الأوَّل والآخر، ويظهر من سياق الكتاب أنَّ مؤلِّفه شرح فوائد تمام في الحديث.

ثُمّ كتب الحافظ بخطِّه ما نصُّه[٢]: «بل هذا كتابُ القرب في فضائل

---

(١) أوقفني ونبّهني على المجموع وصور لي أوَّل رسائله مشكورًا الشيخ عبد العاطي الشرقاوي جزاه الله خيرًا.

(٢) (ق١).

العرب للحافظ العِراقي والمَطبوع لعلَّه اختصارٌ من اختصاره لأحدِ المُبتدئين فحقِّقه». اهـ

قلت: وعند مقارنة النُّسخَة بمحجّة القرب وجدته مُطابِقًا لكتاب الحافظ العراقي كما ذكره الحافظ[1].

* * * * *

(١) محجة القرب (ص٢٢٣).

ذكر النسخ الخطية الموجودة
في بقية المكتبات من الكتب التي تملكها

من ذلك ما كتبه على كتاب «نظم الجمان» السّابق الذِّكر، فقد كتب على الورقة الأولى منه ما نصُّه[١]: «قطعةٌ من نظم الجُمان لابن القطّان مطبوعة بليدن سنة ١٨٤٩، انظر فهرس المكتبة الخديوية ص ٦٤ ج ٥، في مكتبة المَدرسة العليا بالرِّباط أوراقٌ من هذا المُجلَّد، وقد بلغني أنَّها طبعت الآن بباريز».

- «الكنوز المكتومة والأسرار المختومة» لجدِّه من قِبَلِ الأمِّ الإمام الأديب أحمد بن عبد الحيّ الحلبي، كتب الحافظُ عليها بخطِّه: «وهو جزء من أربع مُجلَّدات، بعضُها في خزانة القرويين، وبعضُها في خزانة مكناسة الزَّيتون، وبعضُها في خزانة المخزن بفاس»، ونقلها الزّركلي في «الأعلام»[٢]، وزاد فقال: قلت: والسِّفر الثالث منها في خزانة الرِّباط (١٥ أوقاف).

قلت: وهي نسخة مكناس التي ذكرها الحافظ، نقلت بعد الاستقلال للمكتبة العامة.

---

(١) مقدمة الدكتور محمود علي مكي لنظم الجمان (ص٥٣).

(٢) (١/١٤٥).

ومن ذلك ما كتبه على نسخته «المقالات السنية في مدح خير البرية» للأمير عثمان بك ابن الأمير علي بك الفقاري، فقد كتب على نسخته منه المحفوظة تحت رقم (١٣٦٧ك) أنه رأى في مكتبة باريز المُجلَّد الأول منها، ونقل ذلك عنه تلميذُه العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني في كتابه «قبس من عطاء المخطوط المغربي»[1]، وهذه المعلومة ذكرها في رحلته الحجازية الثانية أيضًا.

الحمد لله هذا المجلد الأول من المقالات السنية في مدح خير البرية، للأمير عثمان بك بن الأمير علي بك أمير اللواء الشريف والحاج الشريف ظفرت به في المدينة المنورة في زيارتي الثانية عام ١٣٥٢ وفي مكتبتنا منه جزء آخر، ورأيت في مكتبة باريز منه المجلد ١ تم نسخه عام ١٠٣٩ انتهاؤه إلى المقالة ٣٧.

---

(١) (٧٤٥/٢).

قراءته وسماعه على شيوخه من أصول مكتبته

١- «الأربعين البلدانية» للحافظ أبي الطّاهر السِّلفي، فقد سمعها من أصله الواقع ضمن مجموع بخَطِّ الحافظ القسطلاني، وقد قال هو في «فهرس الفهارس»[١]: وقد سمعت كتاب الأربعين هذا على شيخنا الأستاذ الوالد رضي الله عنه بلفظي من أَصلٍ عتيقٍ عندي بخَطِّ الشِّهاب القسطلاني صاحب «الإرشاد» و«المواهب»، وذلك سنة ١٣٢٥، وهو يرويها بالإجازة بسَنده السَّابق إلى القاضي زكرياء، عن الحافظ ابن حجر، عن أبي إسحاق التَّنوخي، عن أحمد بن أبي طالب الحجار، عن أبي الفضل جعفر بن عليّ الهمَذاني، عن مؤلِّفها الحافظ أبي طاهر السِّلفي رحمه الله.

ونصُّ البلاغ بخَطِّ الإمام الحافظ السيِّد محمد عبد الحيّ الكتَّاني آخر نسخته من «الأربعين»[٢]: «تَمَّ سماعُها على الشَّيخ الوالد بزقاق الماء عاشر ربيع الأول عام ١٣٢٩ عبد الحي الكتَّاني».

---

(١) (١/١١٢).

(٢) (ق٧٦) خزانة المكتبة الملكية بمراكش رقم ١٢٨١٠.

البردعي قال نا عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي قال حدثني
محمد بن بشر قال نا عبد الرحمن بن جرير قال حدثنا ابو حازم
عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتقى الله عز وجل كل لسانه ولم يشف غيظه

المجلس الثامن والثلثون

المأمونية لفرع الاول ابو [illegible] عبد الكريم
ابن محمد بن علي الجرجاني بها مونيته زاندرود [illegible]
وهي من الري وساوه قال اخبرني ابو الفتح
صاعد بن بندار الخازن بجرجان قال نا ابو نعيم
عبد الله بن هرون بن موسى الكتاني بقزوين
قال نا ابو الحسن محمد بن الحسن الكارزي
املاء بنيسابور قال نا ابو مسلم محمد بن الحسين
ابن العلا الهمذاني قال نا بشر بن هلال الصواف
قال نا جعفر بن سليمان قال حدثنا ثابت البناني
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بام
سليم ونسوة معه ليسقين الماء ويداوين
الجرحى

المجلس التاسع والثلثون

بنهر الدير لفرع ابو القسم عبد الواحد بن احمد

محمد بن طاهر

محمد بن طاهر البصري قال حدثني بنهر الدير بها قال اخبرنا
ابو طاهر احمد بن ابراهيم القصاري بالبصرة
قال اخبرنا اسمعيل بن الحسن بن عبد الله الصرصري قال نا
الحسين بن اسمعيل الضبي قال نا هرون بن اسحق الهمداني
قال حدثنا ابو معوية عن عاصم عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من
النار

المجلس الاربعون باب الابواب المعروف بدربند

لفرع ابو القسم ميمون بن عمر بن محمد الفقيه الباني بباب الابواب
قال نا ابو حفص عمر بن الحسن الدارجي قال نا ابو حامد
احمد بن طاهر الاسفرايني قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن
عبدك الشعراني قال نا الحسن بن سفيان
النسوي قال نا ابو بكر محمد بن الحسين الاعين قال نا
نعيم بن حماد قال نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عقبة بن [illegible]
ابن اوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به

٢ - ومن ذلك حديثُ محمد بن عبد الله الأنصاري[١]، سمعه الحافظُ على أبيه الإمام العارف المحدِّث السيِّد عبد الكبير الكتَّاني من أوَّله إلى قوله: حدَّثنا ابن عون عن محمد أنَّ الجارود لما قدم، وهو الحديث رقم ٢٧، فقد كتب على ظهر نُسخته منه عند هذا المَوطن: «إلى هنا بَلَغ السَّماع على الشَّيخ الوالد في عشر ربيع الآخر عام ١٣٢٤ بزقاق الماء».

(١) هو محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله ابن سيدنا ومولانا أنس بن مالك رضي الله عنه الأنصاري البصري قاضيها. ينظر أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري للحافظ ابن عدي (ص١٨٤)، والتعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح (٢/٧١٢-٧١٣) ط الأوقاف المغربية.

٣ - ومن ذلك «كتابُ فضائل دمشق الشّام»[١]، للحافظ أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السّمعاني، صاحب كتاب «الأنساب»، سمعه الحافظُ على شُيوخه الثّلاثة مُجتمعين[٢] العلامة الأَديب عبد الرَّزّاق البَيطار، ومُسنِد الشّام القاضي السيِّد أبو النَّصر الخطيب القادري، والعلامة الصّوفي الصّالح سليم المسوتي، ونصُّه كما في المخطوطة[٣]: «إلى هنا بلَغت قراءتي في مَجلسٍ واحدٍ بدمشق... الشَّيخ أبو النَّصر الجيلي، والمُعمّر الشَّيخ عبد الرّزّاق البيطار، والشَّيخ سليم المسوتي، قاله وكتبه محمد عبد الحي الكتَّاني، وذلك في صبيحة يوم الخميس ربيع الأول عام ١٣٢٤».

٤ - «الأربعون العجلونية» المُسمّاة بـ«عقد الجوهر الثمين من أربعين حديثاً من أحاديث سيد المرسلين»[٤]، كتب الإمام الحافظ في هامش نسخته من العجلونية[٥]:

---

(١) وهذه النُّسخَة اليوم آلت إلى المكتبة الملكية العامرة بالرباط، ورقمها فيها (٣٥٨٠)، كما في كشاف الخزانة الحسنية (ص٣٣١)، ويأتي الحديث عنها بعد.

(٢) إن الناظر في كتب التراجم والأثبات يرى نماذج متعددة من قراءة المحدِّثين على مشايخ مجتمعين، إلا أن هذه العادة الحسنة انقطعت أو كادت إلى أن أحياها الإمام الحافظ رحمه الله تعالى طالبًا وشيخًا.

(٣) (ق٩) نسخة الخزانة الملكية تحت رقم (٣٥٨٠). ولم يستطع محقّق الكتاب الأستاذ عمرو علي قراءة السّماع الذي بخط الحافظ قراءةً سليمة في مقدّمة تحقيقه.

(٤) النُّسخَة محفوظة اليوم في الخزانة الملكية العامرة تحت رقم (١٦٤).

(٥) (ق١٨).

أ- «سمعتُ جميع هذه الرِّسالة على مولايَ الوالد الشَّيخ سيدي عبد الكبير بن محمد الإدريسي الكاظمي بلفظي، وكان اختتامها مرّة أَواخر ربيع الثّاني عام ثماني عشرة وثلاثمائة وألف».

ب- و«سمعتُها عليه مرّةً ثانية تقرأ بلفظِ غيري صبيحة يوم الأحد السّابع عشر من ذي القعدة عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف».

ت- و«سمعتُ جميعها أيضًا إلا الخطبة بلفظي، إلا من صحيح ابن حبّان إلى الشّفا فبلفظ غيري، على الفقيه المحدِّث الشَّريف أبي عبد الله سيدي محمد ابن شيخنا سيدي جعفر بن إدريس الكتَّاني الحسني بداره، صبيحة يوم السّبت الحادي من ربيع الثاني عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وأجازني بها وببقية مروياته ومؤلفاته خطًّا ولفظًا مُلحقًا خطّه فيما ذكر بآخر إجازاته في المُسلسَلات، وسيأتي في الورقات بعد من هذه الكناشة».

ث- «ثُمّ سمعتها على سيدي الوالد بقراءة سيدي محمد بن أحمد الإسماعيلي خامس عشر رجب عام ١٣٢٤ بفاس رزقنا خيره آمين».

ثُمَّ في الورقة التالية لها طبقةُ سماعٍ مُطولة على والده، وتاريخها أواخر ربيع الثاني عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف.

ثُمَّ على النُّسخَة طبقة سماع آخر[1] على مُسند دِمشق الشَّام العلامة نصر الله ناصر الدين ابن الشَّيخ عبد القادر الجليلي الحسني، وتاريخها ثاني ربيع الأول عام أربعة وعشرين بعد ثلاثمائة وألف.

---

(١) (ق٢٠).

20

طبقة سماع الإمام للأربعين العجلونية على شيخه مسند الشام

أبي النصر الخطيب، وتصحيح الأخير للطبقة بخطه

وهذه صورٌ من الطّباق التي لم نثبت نصَّها كاملةً رَومًا للاختصار.

آخر نسخة الإمام من الأربعين العجلونية

ويظهر في طرفها الأيسر بلاغات قراءته لها على شيوخه

٥ - «معجَمُ شيوخ الإمام الحافظ السيِّد محمد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي»، كتب له عليه شيخُه مُسنِد مكة المكرمة العلامة السيِّد حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي المَكِّي بعد أن استنسخ له ما نصُّه[1]:

«بسم الله الرَّحمن الرحيم، يقول الفقير حسين بن محمد بن حسين الحبشي: أروي ما اشتمَلَ عليه هذا المُعجَم بالإجازة العامَّة من والدي، وهو عن الشَّيخ مسند اليمن السيِّد عبد الرَّحمن بن سُليمان الأهدَل، وهو عن السيِّد مُرتضَى المَذكور كما ذكره في بعض إجازته، وكذلك أَرويه عن والدي عن الشَّيخين الجليلَين الشَّيخ محمد صالح الرّيس مُفتي الشَّافعية بمكة، والشَّيخ الفاضل عمر بن عبد الرَّسول العطَّار الحنفي المَكِّي، كلاهما عن السيِّد علي بن عبد البرّ الونائي عن المؤلف المَذكور، نفع الله به آمين».

ثُمَّ كتب الحافظ بخطِّه تحت خطِّ شيخه ومُجيزه ما نصُّه:

«الخطُّ أعلاه هو خطُّ شيخنا ومُجيزنا العلامة المحدِّث الصّالح المُسنِد البركة أبي علي حسين بن مفتي مكة السيِّد محمد حُسين الحبشي الباعلوي الحسني الحضرمي أَصلًا، المَكِّي دارًا، الشَّافعي مذهبًا، المتوفى عام ١٣٣٠ بمكّة شرَّفها الله، كتبه لنا إجازةً وموصلًا سندَه إلى المُؤلِّف رحمه الله، ولنا من السيِّد المَذكور إجازات في غير هذا المَحلّ، كما أنّه سَمِع منّا وروى عنّا تنزلًا منه من باب رواية الأكابر عن الأصاغر، وشيخ والده عمر بن عبد الرَّسول المَذكور يروي عن السيِّد مُرتضَى كتابة، فهو

---

(١) (ق٤٨) ويأتي الحديث عن أصله من هذا المُعجَم.

أعلى، ولم يُشِر له، كما أنا نروي هذا المُعجَم وغيره عن مُؤلِّفه عاليًا عن شيخَينا المُعمَّرين الكنزَين المُدَّخَرين عبد الله بن درويش السُّكري الدِّمشقي ومحمد سعيد الحبّال الدِّمشقي، كلاهما عن عبد الرَّحمن الكزبري محدِّث الشَّام، عن السيِّد مُرتضَى، والحبال المَذكور من أشياخ السيِّد الحبشي أيضًا.

وأروي أيضًا عن الشَّيخ أبي النَّصر الخطيب، عن حامد بن أحمد بن عبيد العطار الدِّمشقي، عن المُؤلِّف أيضًا. كتبه محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني تاب عليه مولاه آمين».

٨

وذكر القطب العيدروس [illegible] العباد [illegible]
كتابه [illegible] العلامة السيد محمد
مرتضى [illegible] السيد محمد [illegible]
الزبيدي [illegible] قال [illegible] الرسالة [illegible] بلدة زبيد
راجع صحيفة ١٣٣

معجم المشايخ للعلامة الأوحد
والفهامة المفرد مولانا الشريف
السيد مرتضى الحسيني
الزبيدي

لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير
الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفقير حسين بن محمد الحبشي أروي ما اشتمل عليه
هذا المعجم بالإجازة العامة [illegible] وهو عن الشيخ مسند العصر السيد عبد الرحمن [illegible]
الأهدل وهو عن السيد مرتضى المذكور [illegible] بعض إجازة ولذلك أروي [illegible]
عن الشيخ [illegible] محمد صالح الرئيس مفتي الشافعية [illegible] والشيخ الفاضل [illegible]
العطار الحنفي [illegible] عن [illegible] عبد الله الوفائي [illegible]

الحمد لله [illegible] العلامة المحدث [illegible]
البركة [illegible] السيد محمد بن حسين الحبشي الباعلوي
[illegible]
بمكة شرفها الله كتبه لنا إجازة [illegible] إلى المؤلف
رحمه الله ولنا من السيد المذكور إجازات [illegible]
سمع منا وروى عنا [illegible] من باب رواية [illegible]
وشيخ والده محمد بن عبد الرسول المذكور [illegible]
[illegible] والمعجم وغيره [illegible]
عن شيخنا [illegible] بن عبد الله [illegible]
[illegible] عبد الله الكتاني [illegible]
[illegible] السيد [illegible] والد المذكور [illegible] السيد [illegible]
[illegible]
[illegible] كتبه محمد عبد الحي [illegible] الكبير الكتاني [illegible]

٦-«المجالس المَكِّية» لأبي حفصٍ الميانشي، فقد قرَأَها الحافظ على أبيه الإمام العارف المحدث السيِّد عبد الكبير الكتَّاني، وقد وَقفتُ على أصل سماعه، وهو بخَطِّ الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي الحُسيني، وهو ضمن مجموع رقم (٤٨٦ك) في المكتبة، من (ق٢٨١) إلى (٢٨٨)، وفي آخر النُّسخَة طبقةُ سماعٍ هذا نصُّها:

«سمعتُ جميع هذه «المَجالس المَكِّية»، على شيخنا الوالد بركة العَصر الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني، بجنان النّشار بباب الجديد، بلفظي من هذا الأَصل الذي هو بخَطِّ الحافظ أبي العلاء إدريس بن محمّد العراقي الفاسي، عدا ألفاظٍ أكلَتها الأَرضة، دخلت في عموم الإجازة، وكان ذلك يوم الأحد فاتح ربيع الأول من عام ثلاث وعشرين بعد ١٣، والحمد لله حقَّ حمده، قاله وكتبه محمد عبد الحي الكتَّاني أصلح الله تعالى أحواله، وكان السَّماعُ المَذكور بحضرة أخي الشَّيخ أبي الفيض محمّد بن عبد الكبير، وابن العمّة الخطيب أبي محمد عبد الحفيظ (فثبت لهما أيضًا)[1] كلأ الله تعالى الجميع وحفظه آمين، صح به».

٧ - سماعه لثلاثيات المسند الحنبلي ورباعياته.

من ذلك ما ورد آخر جزءٍ منتقى من ثلاثيات مسند الإمام أحمد للبرزالي[2] «الحمد لله، سمع هذا الجزء مع ما بآخره على الشَّيخ العالم العلامة المُسند الشَّيخ عبد الله بن عيسى ابن الحاج سلامة القدّومي النابلسي

---

(١) هذه الزيادة كتبت في الطرة بخطّ الشيخ عبد الحفيظ الفاسي.

(٢) (ق١٨٨) ضمن مجموع رقم ١٧٢ في الخزانة الملكية بمراكش.

فسح الله في أجله الشَّيخ العلامة المحدِّث السيِّد محمد عبد الحي ابن الشَّيخ السيِّد عبد الكبير الكتَّاني الحسني الفاسي، والشَّيخ الفاضل أمين بن محمد الرحيم القزاني، وكاتب الطبقة أحمد بن عثمان العطار المَكِّي، بقراءة كاتب الطبقة، وصحّ وثبت ذلك في مجلسٍ واحد قبل صلاة الظهر سادسَ عشر شهر ذي الحجة الحرام، فاتح عام الثالث والعشرين بعد ألف وثلاثمائة، والحمد لله رب العالمين، وأجاز المسمع بجميع مروياته وبفقهه الحنبلي عن شيخه الشَّيخ حسن الشطي. اهـ

صحيح ذلك، كتبه الفقير عبد الله القدّومي ثم النابلسي الحنبلي».

٨- ومن ذلك طبقة سماعه لمسلسلات حصر الشارد للإمام محمد عابد السندي على شيخه المسند الراوية أبي جيدة بن الشيخ عبد الكبير الفاسي ونصها:

«الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلامُ على أفضل من عبَده، سيدنا محمد ومن صحبه، آمين.

أما بعد: فيقول عبد ربه عبد الحيِّ ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتاني الحسني: قد سمعت على الفقيه الفاضل، الأنبه العالم، الأمثل الأنزه، الخطيب الجليل، السّميدعي النبيل، كريم الأخلاق، وجيد الأعراق، الراوية الرُّحلة، أبي عبد الله محمد أبي جيدة، ابن الشيخ المسنّ البركة العالم العابد المؤرخ الأوحد، سيدي عبد الكبير بن عبد الرحمن المجذوب الفاسي الفهري، جميع ما اشتملَت عليه هذه الكَراريس المُحتوية على المُسلسلات النبوية، بادئًا بالأوَّلية، ثم المُصافحة والمشابكة، بتعدُّد طرقيهما وكيفيتهما، ووضع اليد على الرأس، وبوضعها عليه أيضًا عند ختم سورة الحشر، وبالضِّيافة النَّبوية، وبوضع اليدِ على الكَتف، وبالأخذ باليدِ، وبَعْدَ الصَّلاة باليد، وبمَسح الأرض، وبعضِّ السَّبابة، وبالقبض على اللِّحية، وبمناولة السُّبحة، وبالنظر في المُصحف، وبقراءة الفاتحة، وبقراءة أوَّلِ سورة النَّحل، وبقراءة سورة الصَّف، وبقراءة آية الكُرسي، وبإنا أَعطيناكَ الكَوثر، وبياسين، عن الشَّيخ هاشم الحِبشي المكِّي العلوي عن النبي ﷺ، وبقُل أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم، وما بعدُ ممَّا ذكر من المُسلسلات الحاوية لها هذه الكراريس، بعضُها بلفظي، وهو الغالبُ،

وبعضُها بلفظه، والأصلُ بيده في السَّماع عليه ومنه، كل ذلك في مجالس آخر السبت ٨ من المُحرم، عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وأجازني، وناولنيهم، وأذن لي في التَّحديث عنه بهم وبغيرهم من مروياته، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصَحبه وسلَّم تسليمًا آمين، عبد الحيّ ابن الشَّيخ عبد الكبير بن محمد الكتاني الحسني كان الله تعالى له.

وتحته تصحيح الشَّيخ المُسمع عليه، ونصُّه:

«صحيحُ ذلك، حيث رضيه مني، وله المنَّةُ في ذلك والفضل، والله يلحقه بمقام أسلافه الكرام، ويعيدُ علينا وعلى المُسلمين بركتهم في الدّارين، والسَّلام، أبو جيدة الفاسي».

٩- «النفحات الغوالي في الأسانيد العوالي»، قال في «فهرس الفهارس»[١]: «قرأت أحاديثه على شيخنا حسين الحبشي يوم التروية بمكة المكرمة عام ١٣٢٣، وأجازني به عن شيخه محمد بن ناصر الحازمي عن شيخ صنعاء اليمن الشمس محمد بن علي العمراني، عن مؤلفه الحافظ أحمد بن محمد قاطن».

وهذه النسخة اليوم ضمن مجموع رقم ٨٤ك في المكتبة الملكية بمراكش، و١٢٦٩٩، وقد كتب الحافظ أول النسخة ما نصُّه[٢]: «الحمد لله قرأت أحاديث هذا الجُزء بلفظي على العالم الصَّالح المُعتقد المُسند أبي علي حسين بن محمد بن حسن الحبشي يوم التروية بمبيته بمكة المكرمة

---

(١) (٢/٧٠٠).

(٢) (ق ١٧٦).

سنة ١٣٢٣ ، وهو يرويه عن الشَّمس محمد بن ناصر الحازمي الأثري ، عن شيخه محدِّث صنعاء محمد بن علي العمراني ، عن مؤلفه الحافظ أحمد بن محمد قاطن رحمه الله ، وقد أجازني شيخنا المذكور به وبغيره بسنده المذكور....» ثم رجع فكتب بعد ذلك تصويب هذا الإسناد.

تلخيصُه لمُحتوى الكتاب وزُبدته

مثاله:

- ما وقع في ختام «فهرسة» العلامة المُشارِك النَّاسك أبي العباس أحمد بن محمد بن داود بن يعزى بن يوسف الجَزولي التّملي[١]، الملقب أَحُزِي بفتح الهمزة وضم الحاء المهملة وكسر الزاي، وهي ضمن كناشة الحضيكي بخطِّه[٢]، فقد كتب الحافظ عليها ما نصُّه:

«الحمد لله، حاصلُ ما في هذه «الفهرسة» أنَّ جامعها الإمام العلامة المُعمّر أبا العباس أحمد بن محمد أَحُزِي الهشتوكي، يروي عامة عن أبي السُّعود عبد القادر بن علي الفاسي، وتلميذه أبي علي اليوسي، وأبي العباس أحمد بن حَمْدَان التِّلمساني، والشَّيخ سيدي محمد بن ناصر الدّرعي، وشيخه محمد بن سعيد المرغتي، وتلميذه المُلا إبراهيم الكوراني المَدني، كما أخذ عن غيرهم أيضًا كمحمد المُرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي وغيرهم...».

- ومن ذلك «الفهرسة» التي كتبها لشُيوخ الإمام البُرهان الكوراني، الذين روى عنهم في كتابه «الأمم»[٣]، فقال: «الحمد لله، شُيوخ الإمام

---

(١) ترجمه المصنف في فهرس الفهارس (٢/١١٠٢-١١٠٣).

(٢) (ق٤٣٧).

(٣) وهذه النُّسخَة بالمكتبة الوطنية رقم (١٤٨٢ك).

الكوراني الذين روى عنهم في هـذا الثَّبت»... ثـم ذكـرهم، ثـم زاد فـذكر شيوخه الذين لم يرد ذكرهم في «الأمم»[١].

* * * * *

(١) (ق٤).

تقييده وتسجيله للتملكات

وهذا كثيرٌ جدًّا في جُلِّ كتُب المكتبة، ونعرضُ هنا إلى نماذجَ من هذه التَّملُّكات، فهو إمّا أَن يُقيِّد التَّملُّك بخطِّه فقط، وإمَّا أن يُفصِّل فيَذكُر محلَّ الشِّراء وثمنَه واسمَ البائع، أو من آلت إليه النُّسخَة ممَّن كانت على ملكه قبله، وقد يكتفي بوضع طابع المكتبة على الكتاب في محالاتٍ منه في الأول والوسط والآخر، وهذا الأَمر واقع في جميع كتُب المكتبة.

١- «مُبْهِجُ القاصد بشَرح المَراصد» للعلامة عبد الرَّحمن بن عبد القادر الفاسي، وهو في المكتبة تحت رقم (٣١٧ك)، فقد كتب عليه ما نصُّه: «في ملك محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني في ٢ حجة عام ١٣٣٥ بفاس».

٢- ما كتبه على نُسخته من «عارضة الأحوذي» للإمام الحافظ القاضي أبي بكر بن العربي المعافري، وهي بالمكتبة الوطنية (١٨٠٠ك)، فقد كتب على طُرَّةِ الورقة الأُولى اليُسرى ما نصُّه: «في ملك محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني».

٣- ومن ذلك ما كتبه على نُسخةٍ من «المرقي في مناقب الشرقي»، تحت رقم (٣١٩ك): «منَّ الله على عبده محمد عبد الحيّ ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني نفعنا الله تعالى بأوليائه أواخر شعبان عام ١٣٢١ بالدار البيضاء».

٤- ومن ذلك ما كتبه على مجموع حديثي في المكتبة[١]: «هذه المجموعة النفيسة دخلَت في ملك محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني، جُلبت لي من تونس أول شوال عام ١٣٥٠ بثمن باهض».

تذييله وتتميمه لفوائد فاتت الكتاب أو حدثت بعده:

يحضُرُني من هذا النَّوع ما ذيَّل به كتاب «فتح الملك النّاصر في إجازات مرويات بني ناصر»، ونُسخته اليَوم منه في المكتبة تحت رقم (٣٢٣ك)، فقد ذيَّل على الأصل بفوائد زوائد ممَّا حدثَ بعد مُؤلِّفه من المَرويات لبني ناصر.

- «مناقبُ القطب أبي العباس أحمد بن عبد القادر الحضرمي»، يقع في ٢٨ ورقة ضمن مجموع تحت رقم (٢٣٣٤ك) في المكتبة، بآخره فائدتان بخَطِّ الحافظ هما كالتَّذييل على الأصل.

تنبيه: كتب في فهرس البَطائق اليَدويَّة ما نصُّه: «على رقم المخطوط السَّابق إجازة لأحمد فخري بيك المَدني، من الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني، وهذه الإجازة اليوم غير موجودة، فلعلَّ أحدَهم استلَّها من المجموع».

ومن ذلك ما كتبه آخر مجلس من «أمالي» رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، ونصه[٢]: «لم يُدرج في هذا الجزء الأثر المَعروف من طريقه، الموقوف على علي في تفسير الحنان المنّان، رواه عن أبيه في تسعة آباء

---

(١) تحت رقم ٤٤٤ بالخزانة الملكية مراكش.

(٢) (ق١٥) مجموع رقم ٤٤٤ الخزانة الملكية مراكش.

مسلسلًا فانظر.... ابن الصَّلاح في مقدمته من طريق والده عبد الوهاب انظر (ص٣٠٤)[١].

(١) تحقيق الدكتور نور الدين العتر (ص٣١٦-٣١٧).

قوم على ذكر الاحقتهم الملئكة وغشيتهم الرحمة وبـ... قال انشدنا
جدي ابو القاسم هبة الله بن لامه المفسر لنفسه رحمه الله

ايها القلب الذي يهدما ... من ذنوب
قد دهاك فيك ما القاه من عظم الخطوب
بك داء كاس تجهله كل طبيب
ودواه نظرة من عطف علام الغيوب

آخر الجزء وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

تكليفه الناسخين بتكميل النَّقص والبتر الحاصل في أصول المكتبة

وهو عملٌ متكرِّرٌ في عددٍ من أصول المكتبة، حيث يكلّف الإمام بعض البارعين من الخطّاطين بنَسخ المقدار المَبتور من أُصول مكتبته، ويحضُرني من ذلك الآن ثلاث أمثلة:

- أوَّلُهما: نُسخته من «الشِّفا» التي في حجم الكفِّ، قال في كتابه «الإفادات والإنشادات»[1]: وكانت وقعَت لي نُسخةٌ من «الشِّفا» بخَطٍّ دقيقٍ جدًّا في ورقٍ مُماثلٍ له بخَطِّ أحدِ أولاد ابن جلُّون الفاسيين، وهو ناسخ نُسخة «الجلالين» التي عندي في جِرمٍ صغير، وهي كاملةٌ، أمّا نسخة «الشفا» فإنها وقعَت مَبتورة من الآخر، فأَكمَلَها لي بعدَ كَتبها بنحو الأربعين سنة، جزاه الله خيرًا، وهو النّاسخ الوجيه الحاج محمد بن عبد السَّلام الحلو المُتوفى أخيرًا بصفرو.

- والثانية: نُسخةٌ من كتاب «المَواهب اللدنية» للإمام القسطلاني، وهي النُّسخَة ذات الرقم (١٨٧ك)، تقع في ١٩٧ ورقة بخَطٍّ شرقيٍّ حسَن ملوّن مُصحّح، عدا تسع ورقاتٍ مكتوبة بخَطٍّ مغربي مليحٍ مُلوَّنٍ لِبَترٍ وقع

(١) (ص٤١٢).

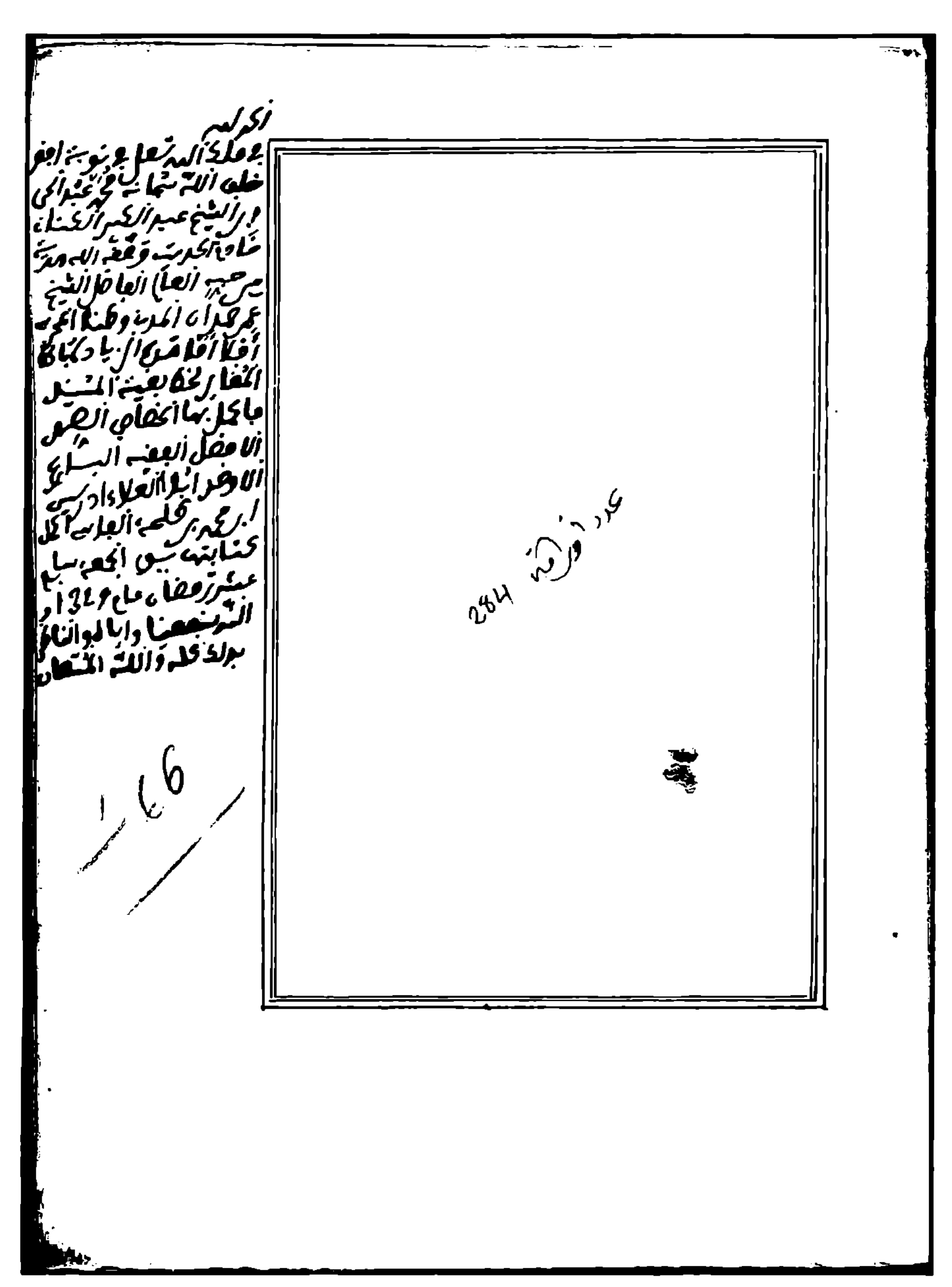
أثناء المَخطوط، وقع الفراغُ من انتِساخها ظُهر الأربعاء ٢٦ جمادى الأولى عام ٩٨٩[١].

- والثالثة: وهي نُسختُه من مُسند الإمام الدَّارمي، ويأتي التَّعريفُ بها تفصيلاً، فقد كان بها خصاصٌ من أولها فأكمله صهرُ الحافظ العلامة سيدي إدريس بن طلحة الفاسي الزَّرهوني، فقد كتب الحافظُ في قيد التَّملُّك ما نصُّه[٢]: «أما هذه الزِّيادة بالخطِّ المُغاير لخطِّ بقيَّة المُسْنَد فأكمل بها الخصاص الصِّهر الأفضل، الفقيهُ البارع الأوحدُ أبو العلاء إدريس بن محمد بن طلحة الفاسي، أكمل كتابتها يوم الجمعة سابع عشر رمضان عام ١٣٢٤، الله ينفعنا وإياه، والناظر بذلك كلّه والله المُستعان». وقد كتب من أول المُسند إلى الورقة (٦٨أ) ويقفُ القدر الذي بخطّه عند باب المَضمضة، ثُمّ بقية المُسند بالخطِّ العتيق على ما يأتي وصفُه.

---

(١) فهرس العلامة المنوني (ص٤٥).

(٢) (ق ٦).



تملك الحافظ لنسخة مسند الإمام الدارمي

وإشارته إلى تتميم الفقيه إدريس بن طلحة لخصاصها

تصحيحه لنسخه المخطوطة ومقابلتها وإثبات الساقط

- مصنف الإمام عبد الرزاق بن همام الصَّنعاني، وسيأتي التَّعريفُ بنُسخته من المصنف، والقصدُ هنا الحديث عن مُقابلته لنُسخته المحفوظة تحت رقم ٣٣٢ في ثلاث مُجلدات.

تقع هذه النُّسخَة المُستنسخة في ثلاث مُجلَّدات، وقد قابل الحافظُ المُجلَّد الثالث منها على نُسخة مكتبة ابزو بمدرسة ابن المنيار.

وهذا المُجلَّدُ الثالث يبتدئ من أثناء حديث: «فلما سمعه ألقى الصَّوت» وهو الحديث رقم ١٧٩٣٣ من المُصنّف[1]، ويقعُ هذا المُجلَّدُ في ٦٠٩ ورقة من القطع الكبير جدًّا، وقد كتب الناسخ الأبواب بالحُمرة، وأول صيغ التَّحديث والإخبار كذلك.

وعلى هذا المُجلَّد تواقيفُ كثيرةٌ للحافظ، منها[2] توقيفٌ هذا نصُّه: «شرب علي بن الحسين ألبان الأتنِ من مرض على الأثر» رقم ١٧١٢٨.

وتوقيف آخر[3] نصه: «عليكم بألبان البقر، فإنَّها ترعى من الشَّجر كله على الأثر».

---

(١) (٤٣٨/٩).

(٢) (٣٣٣/٣).

(٣) (٣/ق٣٣٥).

وكتب الحافظُ بخطِّه على باب الاستئذان بَعد سلامٍ ما نصُّه[١]: «هذه أول ترجمة في المُجلَّد المَوجود بمدرسة سيدي الصَّغير بن المنيار بابزو، من مُصنَّف عبد الرزاق، والتراجم في المُجلَّد المَذكور، وهو بخطٍّ أندلسيٍّ قديم لا تاريخ له، مُصدَّرة: «أنا عبد الرزاق»، وداخل الترجمة محذوفٌ «أنا» غالبًا، بل يُصدِّرُ الحديث الكاتب بقوله: «عبد الرزاق» غالبًا، وقد قابل هذا المَوطن بالجزء الأندلسيِّ العتيق من المُصنَّف، وكتب فوارق النُّسخ بالهامش، ونصّ على الآتي فقال:

«بين كلِّ ترجمة والتّرجمة التي تليها في الجزء الأندلسي دائرة هكذا، وكتب تقاييد المقابلة بنُسخته فقال: بلغت بابزو ١٩ رجب عام ١٣٥٦[٢]، وكتب في موطن ما نصُّه[٣]: «في النُّسخَة الأندلسية التي بابزو تأخيره..» إلى آخر الترجمة يليه، ثمَّ كتب في الورقة ٤١٤ ما نصُّه: «بلغت المُقابلة بابزو صبيحة يوم الاثنين عشري رجب عام ١٣٥٦، محمد عبد الحي الكتاني، يسر الله إكمال المقابلة مرة أخرى إن شاء الله».

ثمَّ كتب على باب تشقيق الكَلام ما نصُّه[٤]: «قابلت هذه الترجمة على النُّسخَة الأندلسية التي بابزو، عبد الحي».

---

(١) (٣/ق٣٤٣).

(٢) (٣/ق٣٧٧).

(٣) (٣/ق٣٨١).

(٤) (٣/ق٥٢٥).

وكتب على نصِّ ترجمة باب الجنة وصِفتها ما نصُّه[١]: «هذه آخر ترجمة في المُجلَّد الأندلسي من مُصنَّف عبد الرزاق، الموجود في خزانة ابزو، وكتب بابزو عام ١٣٥٦».

وأثبت ما سقط على ناسخ نُسخته هذه من العبارات، انظر مثلا: (ق ٣٤٥)، و(٣٥٧)، و(٣٦٥)، و(٣٦٦)، و(٣٦٧)، و(٣٨٤)، و(٣٩٦)، و(٤٠٩)، و(٤١١)، وغيرها كثير.

وتوقيفٌ على حديثٍ: «كتب مُعاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب لي شيئًا من حديث رسول الله ﷺ» ونصه: «كتب معاوية»[٢].

وتوقيفٌ على حديث ١٠١٦٥، ونصُّه: «حفصة جاءت إلى رسول الله ﷺ بكتابٍ من قصص يوسف تقرأه عليه».

وكتب على الحديث بعده ما نصُّه: «قصَّةٌ عجيبةٌ»[٣].

وكتب على الأثر الأوَّل من باب تَشقيق الكلام[٤] ما نصُّه: «كل حديثٍ ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر».

- وبين يدَي كتاب هو «الدُّرر واللآل في شُرفاء عَقَبَةِ بني صَوَّال» للعلامة محمّد الطالب بن الحاج في نُسخة هي اليوم بالمكتبة المَلكيّة

---

(١) (٣/٥٩٦ق).

(٢) (ق٣٨٨).

(٣) (ق٤٨٨).

(٤) (ق٥٢٥).

بمُرّاكش تحت رقم (٩١ك)، وقد ملأ هوامِشَها بالتَّصحيحات والإلحاقات التي سَقطت على النَّاسخ، مع تخريج مَحلِّ اللَّحق، وكتابة علامة صَح على الكلمات السَّاقطة، والنُّسخَة مليئةٌ بذلك.

- ومن ذلك أيضًا نسخته من «تذكرة المحسنين» الواقعة ضمن مجموع رقم (٢٧٠) من (ق١٨٥) إلى (ق٣٨١) فقد كتب آخرها ما نصُّه:

«اهـ ما وُجد من «تذكرة المُحسنين» في «وفيات الأعيان والسِّنين»، من نسخةٍ أُخرى دون التي كنّا ابتدأنا الكتب منها بخَطِّ الفقيه الجمّاع سيدي أحمد بن العباس الفاسي، وابتدأ ما نَسخ هو من خطِّ المُؤلِّف من سنة ١١٧١، فكأنه لم يقف على التاريخ بأجمعه، ولمَّا كان الأصل الذي نقلنا منه في غاية المُخالفة لهذا الفرع بخَطِّ المَذكور، اعتمدنا الفرع المَذكور لكثرة زياداته وَتَمَّ في ١٥ قعدة عام ١٣٤٣».

* * * * *

باب في طرق جمع صاحبها لها وعنايته بها

قال الإمام الحافظ رحمه الله في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[١]: «وكانت المكتبات يجمَعُها أهل العلم، إمّا بالنَّسخ أو الاستكتاب أو بالشِّراء، ورُبَّما كانت بعطايا الأمراء المثرين أو وقفهم».

قلتُ: ويزادُ عليها الإرث والتَّصوير الفُوتغرافي، وقد تكوَّنت المَكتبة من كلِّ هذه الصور، وسنفصل هذه الأقسام ونذكُر تحت كُلّ واحدٍ منها كتبا، ونوثّقُ خبر حصوله عليها، ودخولها لرياض مكتبته الغناء.

١-الإهداءات من محبيه وعارفي فضله:

وهو شيءٌ يند عن الحَصر، فقد تسارع المُحبّون وتسابقوا بالتَّقرُّبِ إلى الإمام بإهداء الكتُب والمَخطوطات، خصوصًا وقد علموا أَنَّها أَقرب المَحابِّ إلى قلبه، وأعظمها أَثرًا في عينه، ولقد قال لي ولدُه شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن مرارًا أنَّ الوالدَ لا يُكبر ولا يجلّ أحدًا كإجلاله ودعائه لمن يُتحفه بكتابٍ نادر، لذا كنّا نتنافس في تحصيل الكُتب والبَحث عنها وإتحاف الوالد بها طمعًا في دعائه ورضاه، رحمه الله تعالى.

---

(١) (ص١٦٦) ط الثالثة.

فممَّن وَقفتُ عليه ممَّن أهدى المكتبة وصاحبها كتابًا أو أثرًا نفيسًا نادرًا:

١- العلامة محمد بن محمد المُبارك الجزائري الدمشقي[١]:

فمن ذلك ما قرأته بخطِّه الشَّريف على ظهر مجموعٍ حديثيٍّ نفيسٍ حوى ٢٦ علقًا من الأعلاق الحديثيَّة النَّادرة، من بينها كتاب «بر الوالدين» للإمام حُجَّة الإسلام أبي عبد الله سيدي محمد بن إسماعيل البُخاري رحمه الله تعالى، وعنه طُبع بدارنا دار الحديث الكتَّانية، وقد كتَب تملُّكه له على أوَّلِ ورقةٍ منه، ونصُّه: «في نوبة محمد عبد الحي الكتَّاني هدية من مالكه قبله»[٢].

---

(١) ولد ببيروت سنة ١٢٦٣، وتوفي سنة ١٣٣٠، ترجمته في: طبقات مشاهير الدّمشقيين للقاسمي (ص١٠٩/١١١)، وحلية البشر (٣/١٣٥٤-١٣٦٨)، ومعجم شيوخ عبد الحفيظ الفاسي (١/٧٣-٧٥)، وتاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (١/٢٧٤-٢٧٩).

(٢) (ق١)، نسخة المكتبة الملكية العامرة تحت رقم ٤٥٢.

ما في هذا المجموع من الاجزا ٢٦

جزء فيه نسخة ابي معاوية محمد بن خازم الضرير | نسخة بكار ابن قتيبة | جزء من حديث ابن الحضرمي | جزء من حديث سفين بن عيينة

جزء من حديث ابي علي اسمعيل بن محمد الصفار | جزء من حديث ابي محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس | عوالي ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل الصاعدي الفراوي | جزء من [illegible] ابي بكر عبد الله [illegible] السج[illegible]

جزء عوالي ابي الحسن علي ابن عبد الكريم الدمشقي | الاول والثاني من الفوائد المنتقاة للنقيب طراد الزينبي تخريج ابي علي البرداني | بر الوالدين للبخاري | مجلس في فضل عاشورا [illegible]

رسالة في علم الحديث لابي الحسين احمد بن فارس | الثاني من الاحاديث الطوال لابي القاسم التنوخي تخريج الصوري | جزء فيه احاديث ابي الجهم العلاء بن موسى | جزء البيتوتة للحسن بن احمد المخلدي

جزء من حديث ابي القسم عبد الرحمن بن الحسن الهمداني | جزء من حديث علي ابن حرب الطائي | جزء فيه حديث حليمة السعدية لابي الحسن محمد بن علي البصري | جزء في رغائب وارد في شعبان لابن ابي الصيف

مجلسان في فضل شهر رجب لابي القاسم علي بن هبة الله ابن عساكر | فضائل رجب للحسن ابن محمد الخلال | جزء في فضل شهر رمضان وقيامه لابي اليمن بن عساكر | جزء لابن الجلالي محمد

طرق حديث زر غبا للحافظ ابي نعيم | جزء اخبار واشعار للحافظ ابي عبد الله محمد بن نصر بن عبد الله الحميدي

عدد ٢٦

وكتب في الورقة الثَّانية منه ما نصُّه: «ظفرتُ بهذا المُجلَّد في دمشق، أهدانيه مفخرة الشَّام السيِّد محمد بن محمد المُبارك الجزائري الدِّمشقي، فكأنَّما سيقت لي به الدُّنيا بحذافيرها، كتبه محمد عبد الحي الكتَّاني»[١].

(١) (ق٢) نسخة المكتبة الملكية العامرة تحت رقم ٤٥٢.

وقد أهدى هذا العلامة الجليل للحافظ أمورًا أخرى دون هذه، ذكر منها في كُنّاشته رقم (١٣٨٢)[1] مكتوبًا بخَطِّ الأمير عبد القادر الجزائري وجهه للمهدي، إذ أنه كان أستاذًا ومؤدّبًا لأولاد الأمير.

ومن ذلك مجموعٌ به عددٌ من مُؤلّفات الشَّمس محمد بن أحمد بن عقيلة المَكِّي، وهو في المكتبة تحت رقم (١٤١٦ك)، فقد كتب الحافظ تحت تمَلُّك العلامة المُبارك ما نصُّه: «ثُمَّ آل إلى يد محمد عبد الحي الكتَّاني هدية من مالكه أعلاه... بدمشق عام ١٣٢٤».

ومن ذلك أيضًا: «موانح الأُنس بالرِّحلة لوادي القُدس» لمصطفى بن أسعد القيمي، جاء في فهرس المكتبة بعد ذكر الكتاب وعليها خطُّه وتقاريض بخَطِّ الكاملي: «هدية من السيِّد المبارك الجزائري في دمشق لصاحب المكتبة».

٢- أخوه الإمام العارف الشّهيد السيِّد محمد بن عبد الكبير الكتَّاني رحمه الله، وهبه عددًا من الكُتب والنَّوادر، منها نسخة «حصر الشّارد»، وسبقَ الحديث عنه تفصيلًا.

٣- العلامة محمد بن الحسن السوسي الإلالي المراكشي: توفي بها على قضائها سنة ١٣٤٨[2].

ومن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه «بيوتات درن وزواياه ورجاله»[3] أنَّ العلامة محمد بن الحسن... أهداه كُنّاشة الإمام الحضيكي، ونصُّه:

---

(١) (ق١١٩/ب).

(٢) الرحلة الدرنية (٦/٣٣) الرحلة إلى مراكش.

(٣) الرحلة الدرنية (٦/٣٣) الرحلة إلى مراكش.

كنت اجتمعتُ بالمَذكور قبلُ في شعبان عام ١٣٣١ وتتبَّعتُ خزانة كتبه، وأهداني «فهرسة الحضيكي»، بل كُنّاشته المُتضمِّنة لإجازاته من شيوخ بخطوطهم وغير ذلك. قلت: وقد كان رآها عنده قبل ذلك ولخَّصها في رحلته الدّرنية[١].

٤ - الأمير سعد الدين الجزائري:

ومن ذلك أنَّ الأمير سعد الدّين الجزائري أهداه مُجلَّدًا من «الصَّحيح»[٢]كان على مِلك جدِّه الأمير عبد القادر الجزائري بخَطِّ الخطَّاط الأديب عبد النبي بن المجذوب الفاسي، قال الحافظ في صفتها[٣]: «وكان كثيرَ النَّسخ والنَّقل، وهذه النُّسخَة في عَشر مُجلَّدات خطُّها جميل، وورقها صقيلٌ جدًّا».

٥ - العلامة عبد الرزاق البيطار الدمشقي:

ومن جملة المهدين له بمدينة دمشق العلامة الأَديبُ المُؤرِّخُ عبد الرزاق بن حسن البيطار[٤]، ففي المكتبة الوطنية تحت رقم (٢٧٧ك) مجموع بخطِّه، وفيه ١٧ كتابا ورسالة.

---

(١) رحلة الصويرة والحوز ومراكش ونواحيهما (ق٢/٧١-٧٣).

(٢) لعله المحفوظ اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم (١٤١ك)، أوله باب الكذب في الحرب.

(٣) (ق١١٩ب).

(٤) أفرد ترجمته بتصنيف الأستاذ محمد بن ناصر العجمي، وطبع كتابه بدار البشائر الإسلامية.

٧- العلامة القاضي الصالح محمد بن عبد الرَّحمن البريبري:

ومن المهدين له مجيزه العلامة محمد بن عبد الرَّحمن البريبري الرِّباطي[١]، فقد ذكر في رحلته الحجازية الأولى[٢]: «وأرسَل مع ذلك منظومة ابن الجزري في التجويد في غاية الجودة...».

٨- العلامة قاضي قضاة مكة الشَّيخ عبد الله بن حسن آل الشَّيخ النجدي المَكِّي:

ومن المهدين له العلامة القاضي عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي المَكِّي، قال الحافظ في رحلته الحجازية الثانية[٣]: «زُرته في داره المُطلَّة على المسجد الحرام بمكة، فقابَلَني بإجلالٍ وإكبارٍ، وسمع منّي حديثَ الأوَّلية واستجازني، وأهدى إليَّ عدة من كتبهم».

٩- العلامة الصوفي الشَّيخ التبريزي بن عزوز:

وسيأتي نصُّ إهدائه لنسخةٍ نفيسةٍ من صحيح الإمام البخاري لدى ذكر نُسخ «الصحيح» المحفوظة بالخزانة.

١٠- العلامة المحدِّث مُسند الشرق الرحال الإخباري الراوية المسند الشَّيخ أحمد أبو الخير العطار الهندي:

---

(١) ترجمه الحافظ في كتابه النجوم السوابق الأهلة (ق١٠/١١)، وفي فهرس الفهارس (١/١٧٣-١٧٤).

(٢) (ق١٧٧) ضمن مجموع.

(٣) (ق٤٣).

وهبَ لصاحبه والمتدبِّج معه الإمام السيِّد محمّد عبد الحيّ الكتَّاني كتبًا كثيرة، ومن الغريب العجيب أنَّهُما تواعدا أنَّ من توفي منهما قبل الثاني يوصي لصاحبه بمُعجم شيوخه، وهذا نصُّ هذا الخبر الطَّريف، قال في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»(١): «ومن المُستجاد ذكره هنا أنَّ مسند الشَّرق الشَّيخ أحمد أبا الخير الهندي الأَحمدي لمَّا لقيته بمكة عام ١٣٢٣ وأوقفني على مُعجمه النَّفيس همت به طربًا، واختصرتُ ما رأيتُ إذ ذاك أنه لا بُدَّ منه في نحو أربع كراريس(٢)، وما برّد لي ذلك غلة، وكذلك وقع له مع مُبيَّضة مُعجمي(٣) التي كانت معي، وواعدَني وواعدته على أنَّ من حضرته الموتُ قبل الآخر أوصى بمُعجمه للآخر، ولله في خلقه شؤون، وإليه سبحانه مرجع الجميع».

فمن الكتُب التي وَقفتُ على إهدائها له أو على خبرها:

أ- «مشجر الأسانيد»، قال في «فهرس الفهارس»(٤): «وهو عندي بخَطِّ جامعه، وهبنيه بمكة المكرمة، جزاه الله خيراً».

---

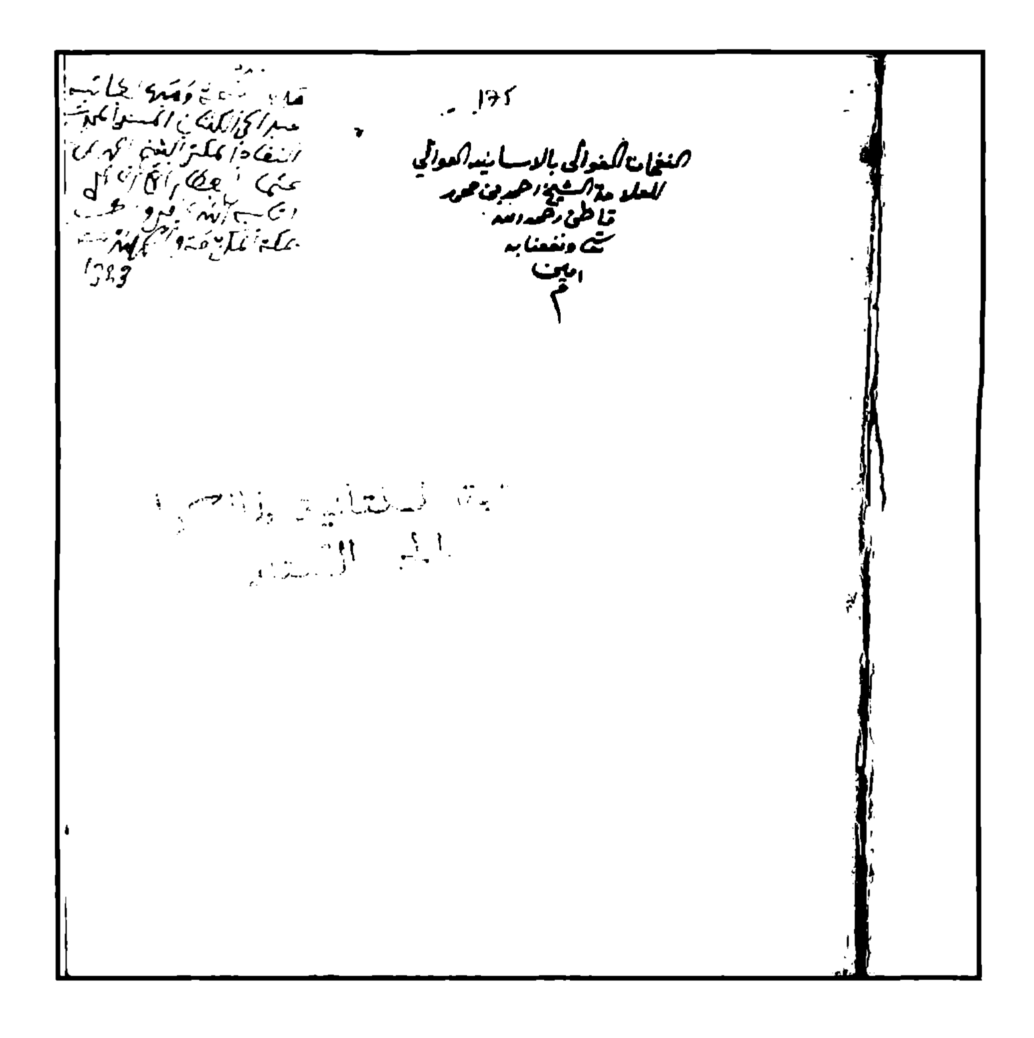
(١) (ص١٠٣) الطبعة الثانية.

(٢) عرّفتُ بهذا المختصر في كتابي المُعجَم المعرِّف بمؤلفات الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحيّ الكتاني وما لحقها من أعمال، يسَّر الله تبييضه وطباعته.

(٣) علَّق محقِّقَا تاريخ المكتبات أن الشيخ يقصد بذلك فهرس الفهارس، وهو غفلة عن تاريخ الإمام العلمي، فلقاؤه بصاحبه العطار كان في حجته الأولى سنة ١٣٢٣-١٣٢٤، وكتابه فهرس الفهارس إنما شرع في تأليفه سنة ١٣٤٢، وأتمه تنقيحًا وتهذيبًا سنة ١٣٤٤ كما في خاتمته، والمقصودُ بمعجمه هنا الكتاب الذي عرَّف به في فهرس الفهارس (٢/٦٢٤).

(٤) (٢/٥٨٩).

ب- «النفحات الغوالي في الأسانيد العوالي»، قال في «فهرس الفهارس»[1]: «هو ثبتٌ صغيرٌ لطيفٌ للمحدِّث أحمد قاطن الصنعاني اليَمني، ذكر فيه عواليه من طريق المعمَّرين والخضر والعالم الرّوحاني وغير ذلك، هو عندي، أهداني نسخة منه الشِّهاب أحمد أبو الخير بمكة».


النفحات الغوالي بالاسانيد العوالي
للعلامة الشيخ احمد بن محمد
قاطن رحمه الله
تعالى ونفعنا به
امين

---

(١) (٢/٧٠٠).

ج- «الأمم لإيقاظ الهمم» للإمام البُرهان الكوراني بحاشيته، أتـمَّ نسخه وتحشيته سنة ١٣٢٠، وتملَّكه الحافظ بالمدينة سنة ١٣٢٤هـ، وليس عليه ما يدلُّ على الإهداء من قِبَلِ ناسخه ومُحشّيه، ولم يذكُر الحافظ خبرَ إهدائه له لدى ذكره للنُّسخة في «فهرس الفهارس»، فلذلك ذكرته متردِّدًا والله أعلم، والنُّسخَة تحت رقم (١٤٨٢ك).


الأمم لإيقاظ الهمم
جمع الإمام الفاضل العارف بالله الولي
أبي الفضل والعرفان مولانا الشيخ إبراهيم
حسن الكردي الكوراني الشهرزوري
ثم الشهراني ثم المدني
رحمه الله تعالى ونفع
بعلومه
آمين

د- «الأسانيد العلية المتَّصلة بالأوائل السنبلية»، وهي من تأليفه، طُبعت ضمنَ مجموعةٍ بمصر، أوَّلُها «الأوائل السنبلية»، قال في رسالة منه لابن عمته القاضي عبد الحفيظ الفاسي[1]: «وأما الأسانيد التي كنتُ رأيتُ للأوائل السُّنبلية فهي للشَّيخ أحمد أبي الخير حقيقة وشيوخه الذين روى عنهم هناك كلّهم بالعامة وهو في حياته، كان وجَّهها لي رحمه الله».

وقد وَقفتُ على رسالةٍ من العلامة المحدِّث العطار بخطِّه يُخبرُ الحافظ بأنه سيوجِّهُ له «الأوائل السنبلية» التي طبَعها بمصر بعد وصوله للمدينة[2].

وسيأتي أنه استنسخ له عِدَّة أُصول.

هـ - «قرة الأعيان في مآثر الأمير صديق حسن» وتقاريظ العُلماء على مُؤلّفاته هدية من الشَّيخ أحمد أبي الخير الهندي لصاحب المكتبة كما مُهِرَ خطه بذلك أوله[3].

١١- العلامة الأديب السيِّد أبو بكر بن شهاب العيدروس الباعلوي الهندي.

قال في «فهرس الفهارس»[4] لدى ذكر كتابه «العقود اللؤلؤية في الأسانيد العلوية»: «وأرسل لي منه نسخةً من الهند إلى فاس، جزاه الله خيرًا».

---

(١) ضمن كناش به ١٧٣ رسالة واردة على القاضي عبد الحفيظ الفاسي في مؤسسة علال الفاسي تحت رقم ٧٧٣، (ق١٥).

(٢) ملف خاص بمراسلات الإمام في مكتبة خاصة.

(٣) (١/١٥١).

(٤) (٢/٨٧٤).

١٢- العلامة المؤرّخ البحاثة أبو عبد الله محمد بن أبي شنب اللمداني الجزائري.

قال في «فهرس الفهارس»[١] عن ثبت الإمام سيدي عبد القادر الفاسي: «ولروَجان الثَّبت المَذكور نُقِلَ للُّغة الفرنسية، وطُبع بفرنسا مع تراجم رجال أسانيده ووفياتهم بقلم صاحِبِنا المُؤرِّخ البحاثة أبي عبد الله محمد بن أبي شنب اللمداني الجزائري في مُجلَّد، أَهدانيه المَذكور بالجزائر لما زُرتها عام ١٣٣٩».

وأهداه أيضًا نسخةً من كتاب «الذخيرة السَّنية في تاريخ الدولة المرينية» من تحقيقه كما في «إعلام الحاضر والآت»[٢].

١٣- العالم الصالح الناسك المعتني أبو يوسف يعقوب ابن العالم الصالح المُعمّر أبي الحسن علي بن عبد القادر التبالي الرّوداني، ترجمه في «الرحلة الدَّرنية»[٣] فقال: «وقد أعطاني هذا الجزء من شرح خليل لحمزة بن سعيد بن أحمد بن صالح الفلالي دفين ترودانت، والجزء الأول من شرح محنض بابه الدّيماني للمختصر، وشرح الرسالة للكرمي».

١٤- محمد بن فارس بن محمد بن أحمد السعدي، من أحفاد المُلوك السَّعديين، وهو الذي أهداه مدّ السلطان أبي الحسَن المريني على ما يأتي تفصيله في قسم الأمداد والصّيعان.

---

(١) (٢/٧٦٨-٧٦٩).

(٢) (ق٢/٧٩).

(٣) رحلة الصويرة والحوز ومراكش ونواحيهما (٢/ق١١٣أ).

١٥- العلامة المؤرخ الآثاري محمد بن علي الدُّكالي السلاوي: قال في «الرِّحلة الدرنية»[١]: «وَقفتُ في سلا على أوراقٍ بخَطٍّ مغربي نحو الورقات المخرمة التي هي الآن بداخل «الكُنّاش الأخضر»، التي كنتُ أخذتها من الفقيه ابن علي بسلا، وهذه المنقول منها الآن من عنده، وهذه الأوارق بخَطِّ العلامة المُسند الكبير التُّهامي بن رحمون».

وقد أهدى للمكتبة نُسخة «المواهب اللدنية» التي قابلها وصحَّحها الحافظ أحمد بن عبد الله الغربي الرباطي، قال الحافظ في فهرس مكتبته: «وهو هدية من مؤرخ سلا الفقيه ابن علي الدكالي لصاحب المكتبة، وقد نوَّهَ بهذا المُجلَّد المَذكور في تاريخها».

١٦- مفتي مستغانم بالجزائر العلامة النحرير الصّوفي الشَّيخ عبد القادر بن مصطفى بن قاري المستغانمي، أهدى للمُصنِّف منظومة ابن حوى في المُستغنامیين، وتأليف سيدي المسوم في الصَّلاة على النبي ﷺ كما في «الرحلة الجزائرية»[٢].

١٧) الشَّيخ الصوفي أحمد بن قدور المستغانمي، قال في «الرحلة الجزائرية»[٣]: «ووهبنا سيدي أحمد ولد سيدي قدّور كتاب والده في الصلاة على النبي ﷺ».

١٨- الشَّيخ الجليل الماجد المرحوم الشَّيخ أحمد بن تكوك المستغانمي، تبادل هذا السيِّد الزيارات مع الإمام الحافظ، فزار الإمام في

---

(١) (٤٠/٦) رحلة مراكش.
(٢) (١/٧٦ق).
(٣) (١/٧٦ق).

منزله بفاس كما يأتي، وزاره الحافظُ في زاويته قُربَ مدينة مُستغانم، وقد أهدى للحافظ تُحفًا نادرةً ذَكرها في كتابه «الرحلة الجزائرية»[١].

١٩- العلامة قاضي تلمسان شعيب الجليلي، أهدى للحافظ كتباً كثيرةً، منها نسخة من صحيح الإمام البخاري خطّيَّة في ستِّ مُجلَّدات، وكتب له عليها كما في «الرحلة الجزائرية» للحافظ[٢].

٢٠- شيخ زاوية الهامل العلامة الشَّيخ بلقاسم بن محمد الهاملي، قال في «الرحلة الجزائرية»[٣]: «وهبَني شيخُ الزَّاوية الهاملية بعد عِدَّةِ إكراماتٍ نُسخةً جيِّدةً مُصححةً من «صحيح البخاري» في مُجلَّدٍ واحدٍ، صغيرةَ الجِرم، كثيرةَ الأَهمِّيةِ، مقابلةً مصحَّحةً، وأعطيته أنا مقابلها نسخةً من «الموطإ» كانت معي خطية فاسية». اهـ.

٢١- العلامة الأديب الصّالح المُسندُ الجوال الشَّيخ أحمد الأمين بن عزوز نزيلُ المدينةِ النَّبويَّةِ المُنوَّرة، تَرجمه المُؤلِّف في «فهرس الفهارس»[٤]، وذكر ترافقه معه في البحر من مالطا إلى الحجاز سنة ١٣٢٣، وهما على ظهرِ البحر أَطلَعه على مجموعةِ إجازاته، قال في «فهرس الفهارس»[٥]: «له مجموعة في إجازاته ممَّن ذكر وغيرهم، أَوقفني عليها على ظهر البحر، ومنها نقلت ما ذكر».

---

(١) (١/ق٨٧).
(٢) (ق١/٠١).
(٣) (ق٢/٦٥).
(٤) (١٢٦/١).
(٥) (١٢٦/١).

ثُمَّ لقيَه ثانيًا بالمَسجد النَّبوي الشَّريف، فأهداه نُسخةً عن مجموع إجازاته[1] المَذكورة، ورقمُها اليوم في المكتبة (١٤٤٢ك). وقد كتب الحافظ أوَّلُها ما نصُّه[2]: «هذا مجموعُ إجازاتِ صديقنا العالم الصَّالح المُعمّر البركة الناسك سليل المجد والتقى والعرفان، المُهاجر الشَّيخ سيدي أحمد الأمين ابن العلامة الكبير الشَّيخ محمد المدني بن عزوز النفطي التونسي، دفين المدينة المُنوَّرة، هدية... قبيل وفاته، وهو مترجَمٌ عندي في «فهرس الفهارس» رحمه الله تعالى ونعمه آمين».

٢٢- العلامة مفتي جوهور الحبيب الشَّهير علوي بن طاهر بن عبد الله المشهور الحداد، ولد سنة ١٣٠١ وتوفي سنة ١٣٨٢، وهو ممَّن روى عن الإمام المصنف مراسلة من سنغافورة، وترجمه في ثبته، فقد بعث إليه من سنغافورة بكتاب «منح الفتاح الفاطر بذكر أسانيد السّادة الأكابر» للإمام الحبيب عيدروس الحبشي، وقد تَمَّ نسخ النُّسخَة سنة ١٣٥٧ في جمادى الأولى منها، ونسخها سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الله حسان في سنغفورة، والنُّسخَة اليوم في المكتبة تحت رقم (١٤١٣ك). في أوّله إهداءٌ هذا نصُّه: «هديَّةٌ لمُسند الدُّنيا المُحدِّث المُتفنِّن السيد عبد الحيّ الكتاني، من الفقير إلى الله مُحبِّه علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد، لطف الله به».

---

(١) وأصلُ المجموع الذي بخطوط المُجيزين في مكتبة زاوية الهامل بالجزائر، كما أفادني بصورةٍ منه الأستاذ فؤاد القاسمي الهاملي جزاه الله خيرًا.

(٢) (ق١).

٢٣- العلامة الفقيه الناسك سليل المجد أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان الدِّمْنَاتِي البوجمعوي، قال في «فهرس الفهارس»[١]: وقد وهبَني أبو عبد الله محمد بن عليّ المَذكور نسخة من فهرسة والده المَذكورة التي كانت عنده بخَطِّ أبيه رحمَهُم الله، ونحوه له في «الرِّحلة الدرنية»[٢]، وزاد في نصِّ «الرّحلة الدرنية» أنَّ في النُّسخَة المخطوطة التي وهبت له بعض زياداتٍ على النُّسخَة المطبوعة، وقد قال بعد أن ذكر مؤلَّفاتِ والده التي شاهدها عنده بخطِّه[٣]: «وكلُّ هذه المؤلفات وَقفتُ عليها عنده بخَطِّ والده، وهو شديد الضّنة بها والبُخل، ذكروا أنَّه لم يوقِف عليها أحدًا أبدًا، وقال لي ذلك بنفسه، وقال لي: لم يتيسَّر هذا لأحد».

٢٤- الأستاذ المقرئ الجامع للقراءات العشر العلامة أبو الحسن علي بن الحسين الدّمناتي، نسخ له بخطِّه منظومة لشيخه العلامة أبي الحسن علي بن سليمان الدِّمناتي وأهداها له كما في «الرِّحلة الدرنية»[٤].

٢٥- جلالة الملك فؤاد الأول، ملك مصر والسُّودان، فقد أهدى للحافظ مُصحفًا من المصاحف التي طُبعت باسم جلالته، ووقَّع باسمه بخطِّه الكريم على النُّسخَة الشَّريفة، وهذا ما لم يحدث قطُّ بين جلالة المَلك وبين أيِّ عالمٍ أو ضيفٍ[٥].

---

(١) (١/١٧٧).

(٢) (٧/ق٦) رحلة مراكش سنة ١٣٣٤.

(٣) (٧/ق١١) رحلة مراكش سنة ١٣٣٤.

(٤) (٧/ق٣٥) رحلة مراكش سنة ١٣٣٤.

(٥) جريدة الإخاء سنة ١٣٥٢ ص ٥٧٩-٥٢ ضمن مقال بعنوان: «الشريف =

وقال مؤرِّخُ سيرته العلامة الأديب سيدي عمر بن الحسن الكتَّاني[1]: «واستقبله ملك مصر بغاية الحفاوة والتَّعظيم، وأهداه مصحفًا شريفًا كتب عليه بخطِّه اسمه تذكارًا له، وقد رأيتُ هذا المُصحف وهو في غاية الإبداع والخطِّ الرَّفيع الجيِّد مُذَهَّب».

وقد سارع الحافظُ بعد رجوعه لفاس بإهداء جلالته نسخةً فاخرةً مُذهَّبةً من مؤلفاته، فقد جاء في مقال بعنوان: «الشَّريف الكتَّاني عالم المغرب وكبير محدِّثيه» لعالمٍ كبيرٍ قديرٍ بمجلّة «الإخاء»[2]: «وبعد وصوله بزمنٍ يسير أرسَل مؤلَّفاته مُجلَّدة بالذَّهب الخالص على الطَّريقةِ المَغربية المَعروفة في التَّجليد، والتي تخرج أنفس المُجلَّدات العالية هدية إلى جلالة مولانا المُعظّم الملك فؤاد الأول، فأمر - حفظه الله - بأن يكتُب للشَّريف الكتَّاني كتاب شكرٍ خاصٍّ من جلالته وقعه بإمضائه الشَّريف، وهذا فضلٌ جديدٌ لجلالته على الشَّريف الكتَّاني يضاف إلى سالف آلائه مما يفرد هذا الشَّريف الغطريف بالفضل العظيم، وهو أهل لكل إجلالٍ وتكريم».

ونحو هذا قرأته في مذكرات الإمام.

= الكتاني عالم المغرب وكبير محدِّثيه» لعالم كبير قدير، كذا وصف في المجلة ولم يسم فيها، وقد وقفت أخيرا إلى معرفة صاحب المقال، وهو العلامة الفيلسوف محمد الغنيمي التفتزاني رحمه الله، استفدت ذلك من رسالة منه بخطه للحافظ يعلمه بالمقال وخبره.

(١) مطالع الأفراح والتهاني (ص١٩٨-١٩٩ بعنايتي).

(٢) (ص٥٨٠).

٢٦- **العلامة جمال الدين القاسمي**، أهدى للإمام الحافظ المجموعة الأصولية التي حقَّقها، كما يُستفاد من رسالة الحافظ له التي أثبتَها الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه عن والده المُسمَّى «جمال الدين القاسمي وعصره»[1].

٢٧- **بنت الحاج محمد بن عبد السَّلام الحلو**، ورد في «الإفادات والإنشادات»[2] للحافظ أنَّ إحدى بناته - دون تعيينها ولا تسميتها - أهدته مصحفًا شريفًا بخَطِّ والدها.

٢٨- **حاجب الكعبة المشرَّفة الشَّيخ الوجيه محمد بن الشَّيخ محمد صالح بن أحمد الشَّيبي**[3] **المَكِّي**، قال في كتابه «ذيل سلوة الأنفاس»[4]: «... وأهداني قطعةً فخمةً من كسوة الكعبة المكرمة».

٢٩- **العلامة المحدِّث المُسند الصُّوفي الشَّيخ عبد الباقي الأنصاري اللَّكنوي المدني**، قال في «ذيل سلوة الأنفاس»[5]: «وعندي طرفٌ من ورقةٍ عليها خطُّ الإمام العارف عبد القادر الجيلاني رحمه الله، أهدانيها بالمدينة المُنوَّرة العلامة الصُّوفي المُسند الشَّيخ عبد الباقي الأنصاري الهندي مهاجرًا».

---

(١) (ص٥٦٧).
(٢) (ص٤١٣).
(٣) ترجمته في طبقات حجاب الكعبة للأستاذ حسن الهامشي (ص٣٨٢-٣٨٣)، وانظر المدخل إلى كتاب الشفا للمؤلف (ص٢٣٨-٢٤٠) بعنايتي.
(٤) (٢/ق١٦٠).
(٥) (٢/ق١٧٤).

٣٠- الفاضل الكامل العابد الزّاهد السيِّد محمد سُهيل بن السيِّد عبد الفتاح الخطيب الدِّمشقي[١]، وهو واضع... «الشَّجرة الخطيبية» التي هي مِن أبهى وأَبهى ما رأيت، وقد قدم إليَّ - حفظه الله - صورةً فوتغرافيةً منها في قالبٍ كبيرٍ جزاه الله خيرًا. اهـ من «الرحلة الحجازية الثانية» للحافظ[٢].

٣١- العلامة محدِّث الحرَمين الشَّريفين الشَّيخ عمر حَمْدَان المَحرسي المدني، وقد أهدى للمكتبة أصولًا نفيسةً، لعلَّ أنفسَها وأعلاها قيمةً نسخة مُسند الإمام الدارمي، وسيأتي وصفُها والحديث عنها بعدُ، وقد سجَّل ذلك الحافظ أول نسخته، وهذا نصها[٣]: «الحمد لله، في ملك الله تعالى في نوبة أفقر خلق الله سبحانه محمد عبد الحي ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني خادم الحديث وفقه الله هدية من حبه العالم الفاضل الشَّيخ عمر حَمْدَان المدني وطناً المحرسي أصلاً...».

قال الحافظُ في مذكّراته[٤] لدى ذكره كتابِ ترجمة العلامة العارف السيِّد أحمد بن حسين العطَّاس الحضرمي، لتلميذه العالم الصُّوفي محمد عوض الحضرمي، في مُجلَّدين، جلبهما من اليَمن أيَّام هجرته إليه الشَّيخ عمر حَمْدَان، فأهدانيهما جزاه الله خيرًا.

وفي المكتبة كتبٌ كثيرة، قام هو باستنساخها.

---

(١) ولد سنة ١٣١٤ وتوفي سنة ١٤٠٢، جاء في موجز ثبت الدُّرر الغالية في رواية الأسانيد الدمشقية العالية لمحمد صالح بن أحمد الخطيب الحسني الدمشقي (ص٤١)، أنه يروي عن الشيخ الإمام الحافظ رضي الله عنه.

(٢) (ق٥٣).

(٣) (ق٦).

(٤) (ق١٢٢).

٣٢- الشّاب الدّين الماجد المجذوبُ السّالك نجلُ الشَّيخ محمد صالح بن أخي الشَّيخ إبراهيم الرَّشيدي.

وقد أهداه[١] في اليوم الذي أَضافه فيه بداره من مكَّة المُكرَّمة، نسخة من «حصر الشَّارد»، للإمام محمد عابد السِّندي المدني، بخَطِّ صاحب الحافظ العلامة محمّد مراد القازاني، ومن اللطيف أن بآخرها إجازة ناسخها من شيوخه، ومنها إجازة الحافظ له في حجته الأولى سنة ١٣٢٤.

٣٣- العلامة الأديب باشا مدينة سلا محمد بن الباشا الحاج الطيب الصبيحي السّلاوي.

أهدى للمكتبة عدّة أصولٍ، منها: رحلة أبي العبّاس أحمد بن محمد الفاسي، قال الحافظ في تقريظه لـ«دليل الحج والسياحة»[٢] في جزء موجود في المكتبة الكتَّانية، هدية من المكتبة الصبيحية بسلا إليها.

٣٤- التاجر النّاسك الذّاكر سيدي الطّاهر بن المُعطي بن الصالح الشَّرقاوي الأميني البجعدي، أهداه سِفرًا من أسفار «الذّخيرة الشّرقاوية»، عتيق بخَطِّ مستملي صاحبها وكاتبه وتلميذه الخاص محمد بن عبد الكريم العبدوني، وقد وصف هذا الأصل، وسجَّل شُكره البالغ لمهدي هذا الأصل النَّفيس في رحلته البجعدية من كتابه «بيوتات جبال درن وزواياه ورجاله»[٣].

---

(١) كما في مذكراته (ق١٢٢).

(٢) (ص٢٩٦).

(٣) (٩/ق٧٣-٧٤).

٣٥- العلامة الفصيح الخطيب بالحرم الإدريسي الزّرْهُونِي الماحي بن الفضيل الإدريسي[١]، أهداه إجازة الحافظ الإمام السيِّد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي، للعلامة الفقيه النوازلي محمد بن قدُّور بن علي بن المير الصبيحي الهافعي الزّرْهوني دارًا، كما في حواشي الحافظ على نُسخته من «المُعجَم المختص» للحافظ الزبيدي[٢].

٣٦- العلامة القاضي الأديب الشاعر أحمد بن أبي شعيب بن الحسين الزموري الدكالي:

وقد أهدى للمكتبة وصاحبِها عددًا من الأصول، فمن ذلك: هذا الخبرُ الذي وَقفتُ عليه في كُنّاش الحافظ رقم ٢٤٣[٣]، وهو أنَّ الحافظ بات ليلة ١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ بمزابٍ عند قاضيه الفقيه الأَديب الشَّاعر أبي العباس أحمد بن أبي شعيب بن الحُسين الزّموري الدكالي... ثم قال: «وأهداني كتابًا عظيمًا في فقه الشّيعة، اسمه «العُروة الوثقى» لعصرينا محمد كاظم الطبطائي، فطربت به».

٣٧- ابن أخيه تلميذ الحافظ وخريجه العلامة المحدِّث الصُّوفي السيِّد محمد المهدي الكتَّاني.

أهداه عددًا من الكتب والمَجاميع، منها مجموعٌ من مؤلفات والده[٤] وكتب الإهداء بخطِّه، وهذه صورة الإهداء مختصرة:

---

(١) توفي سنة ١٣٨٠ كما في إتحاف المطالع (٥٧٣/٢).
(٢) (ق٤٧).
(٣) (ق٤٠).
(٤) هو في المكتبة الملكية بمراكش تحت رقم ٢٢٩.

«الحمدُ لله ، قد تملَّك هذا المجموع الشَّريف عمُّنا العارف الأكبر الشَّيخ الأشهر القطب الرباني والغوث الصمداني حافظ العصر وقدوة أهل الدّهر نادرة الزّمان ، قرة عين الأعيان شيخنا وأستاذنا وخليفة والدنا أبو الإسعاد وأبو الإقبال سيّدنا ومولانا محمد عبد الحي بن مولانا شيخ المشايخ رفد الدين ومجده الشامخ سيدنا أبي المكارم ومولانا عبد الكبير الأحمدي الإبراهيمي الصديقي الأويسي الحسني الكتاني رضي الله عنهما ونفعنا والمسلمين ببركتهما آمين... عرف قدره وشهِد به عبد ربه الحقير الفقير المقصِّرُ محمد المهدي بن شيخه الشَّيخ محمد بن شيخه الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني ، لطَف الله بهم آمين ، بتاريخ يوم الثلاثاء خامس شعبان عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف».

٣٨- الشَّيخ الفاضل الناسك الذاكر الصُّوفي الشَّيخ سيف بن هلال البحراني المَكِّي والد العلامة محمد نور هلال سيف المَكِّي، ذكر الحافظُ أنه أهداه الجزء الأوّل من اختصار كتاب ابن الجوزي للأحسائي في الوعظ، وجزء خطّي من الخرشي، ذكر ذلك في رحلته الحجازية الثانية[١].

٣٩- العلامة المؤرخ الفقيه النوازلي سيدي العباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي، فقد وَقفتُ على رسالةٍ منه للحافظ مؤرّخة بسنة ١٣٣١ في ٨ جمادى الأولى منها[٢] يقول فيها:

«وقد كنتُ أعددتُ تحفة لسيادتك هذه الكتب التي تسطرت أسماؤها، جزء كبير من الأحكام لعبد الحقّ الإشبيلي، والنّصف الأول من «شرح المنهاج» للتقي السُّبكي وولده التّاج، و«كنز الأسرار ومعدن الأنوار لآل البيت النبي المختار» للمقري في مجلّدٍ رباعي، و«الظل الوريف» للإفراني، و«الياقوتة في الأنساب» للعشماوي، و«مناقب بني أمغار»، ونسخة من تأليفي في الإقطاع[٣]، الجميع بخَطِّ اليد، وعشر نسخ من «إظهار الكمال»....».

٤٠- العلامة خطيب الجامع الأزهر الشَّيخ حسن بن محمد بن حسن بن رجب الفرغلي الشافعي، سبط العلامة البُرهان السّقا، أهداه رسالته في عمارة المَساجد يوم الاثنين سادس عشر رمضان عام ١٢٣٢، كما في «الكناش الأخضر»[٤].

---

(١) أعمل على تحقيقها يسر الله طباعتها قريباً.

(٢) وقفت عليها ضمن مجموع من الرسائل الواردة على الإمام في مكتبة خاصة.

(٣) هو المسمى بالإمتاع في أحكام الإقطاع.

(٤) (ق١٦٢).

٤١ - **العالم الفاضل الأديب محمد بن أحمد البلبيسي الشافعي الخلوتي الأزهري**، أحد المُصحّحين بالمطبعة الأميرية ببولاق، قال الحافظ في «الكناش الأخضر»[١]: أهداني نُسخةً من تلك المَنظومة التي شرحها - منظومة الحلواني في الإمام المنتظر -.

٤٢ - **شيخه العلامة مفتي الشَّافعية بالمدينة المُنوَّرة أحمد بن إسماعيل البرزنجي**، قال في «كناشه الأخضر»[٢] مقيدًا لقاءه به وما سمعه عليه: «وناولني المناقب العُمرية بخَطِّ يده ووهبني نسختين...».

٤٣ - **الفضيل بن الأمين بن محمد بن عبد الله الحسني العلوي الزّرْهُوني**، ترجمه الحافظ في «النُّجوم السوابق الأهلة»[٣] فقال عنه: «... ذا ولوع باستنساخ كتب الحديث وغيرها، ووهبني مرّةً شرح الشَّيخ بدر الدين الحمومي على الشَّمائل».

٤٤ - **أولاد سيدي الحسين بالجزائر**، فقد وَقفتُ على ظهر كتاب «الاستبصار في نسب الأنصار»، للإمام موفّق الدين بن قدامة على طُرّة للحافظ، على الورقة الأولى من الكتاب نصّها: «في ملك محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني، هبة من أولاد سيدي الحسين من عمالة قسمطينة بالعمالة الجزائرية، أيام زيارتي لزوايتهم، وذلك في محرم عام ١٣٤٠، والنُّسخَة في المكتبة تحت رقم ٤٨١.

---

(١) (ق١٦٠).

(٢) (ق١٤٨).

(٣) (ق١٦/أ).

1481

1

كتاب الاستبصار

في انساب الانصار تاليف الشيخ

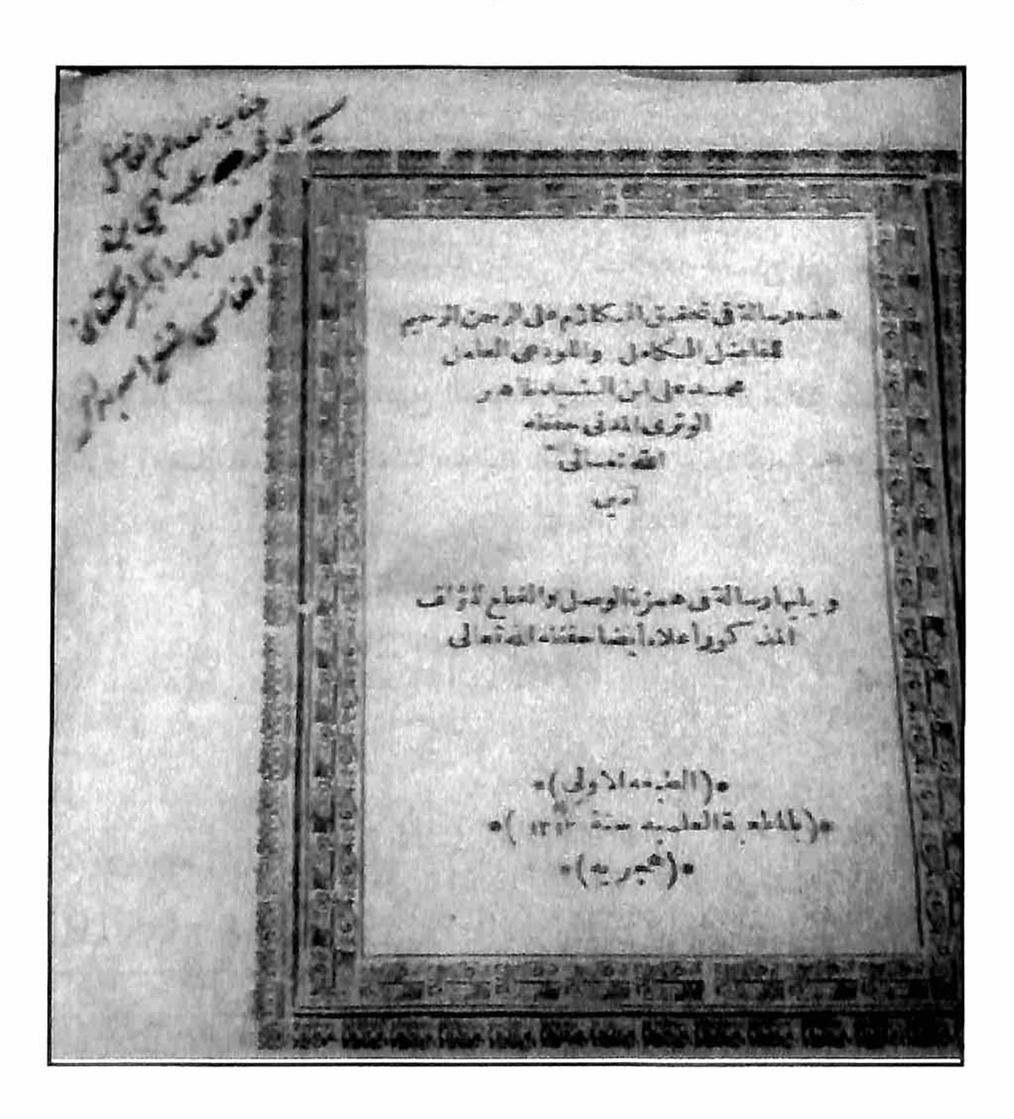
الامام العالم العلامة الزاهد

موفق الدين ابو محمد عبد الله

ابن احمد بن محمد بن قدامة

الحنبلي رحمه الله

٤٥ - **مجيزه العلامة محدِّث المدينة النبوية المشرفة علي بن ظاهر الوتري المدني**، فقد بعثَ إليه بعدّة كتب من مصنّفاته المَطبوعة هدية، وَقفتُ منها على رسالةٍ له مطبوعة في تحقيق الكلام على الرَّحمن الرَّحيم، وكتب عليها بخطِّه ما نصُّه: «جنابُ العالم الفاضل سيدي محمد عبد الحي بن مولاي عبد الكبير الكتَّاني الفاسي نفع الله به آمين».



هذه رسالة في تحقيق الكلام على الرحمن الرحيم
للفاضل الكامل واللوذعي العامل
محمد علي ابن السيد طاهر
الوتري المدني حفظه
الله تعالى
آمين

ويليها رسالة في همزة الوصل والقطع للمؤلف
المذكور أعلاه أيضا حفظه الله تعالى

(الطبعة الأولى)
(بالمطبعة العلمية سنة [illegible])
(هجرية)

٤٦- الشاعر الأديب محمد سليم بن أنيس بن سليم بن حسن القصابي، أهداه ديوان شعره، وكتب له عليه قطعةً في مدحه كما في أحد كنانيش الحافظ[١].

٤٧- العلامة الأديب الأمير شكيب أرسلان، قال الحافظ في مذكّراته[٢] وأهداني ترجمته الفائقة لكتاب أناتول فرانس في مباذله، وكتب لي عليه خطّه بالإهداء.

٤٨- العالم الصالح المُعمّر مفتي جاوى عثمان بن عبد الله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني الجاوي[٣]، أهدى للحافظ عدّةً من كتبه، هي «سعادة الأنام بالتّمسُّك بدين الإسلام» -حسن في بابه طبع بمصر-، وله «نفحة الرَّحمن»، و«طريق السَّلامة من الخسران والندامة»، وله «الميراث النبوي»، و«منهج السعادة الأبدية»، بعثها للحافظ هدية من جاوى ووصلته مع إجازته العامة منه ليلة الجمعة ١٨ حجة عام ١٣٣٠[٤].

---

(١) رقم ٢٤٤ (ق٣٩).

(٢) (ق٩١).

(٣) فهرس الفهارس (١/٢١١).

(٤) الإجازة وتعليق السيد عليها ضمن مجموع في الخزانة الملكية بمراكش.

17

المجيز له بجميع مروياته مولانا السيد الفاضل العالم العامل مفتي جاوه والفلكي
فيها بالله عن [illegible] اباه العلامة الفاضل السيد عثمان بن عقيل اخذ عن
جماعة من اكابر السادات آل باعلوي كالسيد عبد الله بن حسين بن طاهر
والسيد حسين بن صالح البحر والسيد عبد الله بن عمر بن يحيى والسيد محمد بن حسين
الحبشي والسيد حسن بن حسين الحداد والسيد عبد الله بن حسين بلفقيه
والسيد علوي بن زين الحبشي والسيد علوي بن سقاف الجفري والسيد شيخ بن
عمر السقاف والسيد احمد جنيد وغيرهم من السادات واخذ بالمدينة
عن الشيخ محمد العزب وبمكة عن الشيخ دحلان وبمصر عن السقا و[illegible]
والانبابي والعدوي وغيرهم وله عدة مؤلفات أملا منها سعادة الانام
في [illegible] الاسلام [illegible] وله [illegible]
السلام من [illegible] والفداء وله [illegible] النبوية و[illegible] السعادة
الابدية وله غير ذلك نفع الله به وقد [illegible] اجازة
المذكورة مع الكتاب في ليلة الجمعة 18 [illegible]

٤٩- الإمام الأمير المجاهد السيِّد أحمد الشَّريف السَّنوسي، وجه للحافظ عدّة كتبٍ، منها: «الأنوار القدسية في الطريقة السَّنوسية»، قال في تعليقة له على «شيم البارق من ديم المهارق»[١]: «منها من النُّسخَة التي وجه لي لفاس وعليها خطّه رحمه الله».

وانظر تعريفه بالكتاب في «فهرس الفهارس»[٢].

٥٠- مقدم الزاوية الكتَّانية بمدينة الصويرة، الفقيه محمد بن إسماعيل كتب الحافظ بخطِّه على مُجلّدٍ من كتاب «الأطراف» للحافظ أبي الحاج المزي رحمه الله:

«الحمد لله، وصلى الله على نبيه وآله وسلم، هذا جزءٌ من الأطراف لإمام الحفاظ أبي الحجاج يوسف المزي الشَّهير، تداوَلته أيدي عدّة من الحفاظ، أولهم الحافظ ابن حجر، عليه خطُّه في مواضع مُتعدِّدة، وآخرهم السيِّد مُرتضَى الزَّبيدي المِصري خطه في آخره، قاله مالكه معرّفًا من غير شك لحقه في خطوطهم محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمين».

وذلك أواسط ذي الحجة الحرام عام ١٣٣٤ بثغر الجديدة، جاءني به من الصويرة هدية مقدم الزاوية الكتَّانية هناك الفقيه سيدي محمد بن إسماعيل كان الله له، لما جاء مع الوفد الصّويري الذي لحق بنا للجديدة نفعهم الله بنياتهم آمين». اهـ أوله كتاب المراسيل وما يجري مجراها.

---

(١) (ق١٠٦).

(٢) (١/٢٠٧-٢٠٨).

٥١- **حضرة صاحب السّمو الملكي الأمير محمد بن علي باشا**، ولي عهد المملكة المصرية. فقد وَقفتُ على رسالةٍ منه مؤرخة ب ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٧٠/ ٢١ ديسمبر ١٩٥٠م..

«اليوم أُرسلُ لكم ما طلبتوه من الكتب للمكتبة الكتّانية، وسأرسل لكم أيضًا مع ما طلبتموه كتابًا عظيمًا طُبع أخيرًا بمصر لشيخ الإسلام بالدولة العثمانية سابقًا، فضيلة الشَّيخ مصطفى صبري، ومعه ١٤ كتابًا من تأليفي، منها كتابٌ يضُمُّ كشفًا عن المخطوطات الجميلة الموجودة بمكتبتي، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

٥٢- **العلامة أبو محمد بلحسن النَّجار التونسي**، قال الحافظ في فهرس مكتبته[1]: «مجموع ختمات الشَّيخ محمد النّجار المالكي التونسي، في مُجلَّدٍ بخَطِّ اليد، عليه خطُّ ولده لصاحب المكتبة هدية».

٥٣ - **علامة الديار المصرية ومفتيها الشَّيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي**، فقد أهدى للمكتبة عدَّةَ كتُبٍ من مؤلَّفاته ممهورة بختمه وتوقيعه، منها ما أذكره أخذًا من فهرس المكتبة حقيقة الإسلام وأصول الحكم في مجَلَّدٍ كبير عليه خطّه بالإهداء لصاحب المكتبة.

ومنها رسالة الشَّيخ بخيت في حُكم سجود التِّلاوة لسامع آية السَّجدة من صندوق الفوتغراف عليها خطُّه بالإهداء لصاحب المكتبة.

٥٤- **العلامة الكبير الشَّيخ يوسف الدجوي المالكي الأزهري**، فقد أهدى للحافظ في حجَّته الثانية ردَّه على علي عبد الرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم».

---

(١) (١/ق١٥).

٥٥- **مفتي قسمطينة العلامة مولود بن الموهوب الجزائري**، أهدى للمكتبة كتابه «الرجز الشافي في نظم كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي»، قال في فهرس المكتبة ما نصُّه: «للشيخ المولود بن الموهوب هدية من مؤلفه لصاحب المكتبة»

٥٦- **العلامة المؤرِّخ الآثاري حسن حسني عبد الوهاب**، وقد أهدى للمكتبة كتبًا كثيرةً، أذكر منها ما وَقفتُ عليه في فهرس المكتبة، ونصُّه[١]:

- «المنتخبات التونسية للناشئة المدرية» لحسن حسني عبد الوهاب، عليه خطَّه بالإهداء لصاحب المكتبة».

- «وصف إفريقيا والأندلس أواسط القرن ١٨ الهجري من كتاب مسالك الأمصار» نشر حسن حسني عبد الوهاب هدية منه لصاحب المكتبة.

- «بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق» لحسن حسني عبد الوهاب هدية من مؤلفه لصاحب المكتبة.

٥٧- **العلامة المؤرخ البحاثة أحمد تيمور باشا**، ورد ذكرُ كتابين له أهداهما للمكتبة في فهرسها، وهما: «نظرة تاريخية في حدوث المذاهب» لأحمد تيمور هدية منه لصاحب المكتبة[٢]، و«تاريخ اليزيدية» لتيمور باشا هدية منه للمكتبة [٣].

---

(١) (١/١٣٩).

(٢) (١/١٤٧).

(٣) (١/١٥٣).

٥٨- **العلامة المحدِّث المسند عبد الستار الدهلوي المَكِّي**، أهدى للمكتبة وصاحبها عدَّة كتُبٍ رأيتُ ذكر كتاب منها في فهرس المكتبة، ونصُّه: «نفحة الرَّحمن في مناقب السيِّد أحمد دحلان»، للشيخ أبي بكر شطا هدية، من الشَّيخ عبد السّتار المَكِّي مسندها، لصحاب المكتبة وعلى أوّلها خطه بذلك».

٥٩- **شاعرُ القيروان الشَّيخ صالح السّويسي القيرواني**، قال في فهرس المكتبة [١]: «دليل القيروان للشيخ صالح السّويسي هدية منه لصاحب المكتبة بالقيروان».

٦٠- **العلامة الفقيه المُفتي محمد بن الخوجة التونسي**، جاء في فهرس المكتبة ما نصُّه: «كتاب تاريخي يتعلق بالقضاء الشَّرعي في الإسلام، وبخطّ شيخ الإسلام في تونس لمحمد بن الخوجة التونسي، هدية منه لصاحب المكتبة طبع تونس».

٦١- **العلامة محمد مراد القازاني**، جاء في فهرس المكتبة ما نصُّه: «ترجمة رشحات عين الحياة، وبهامشها ذيله للشيخ مراد القازاني، هدية من المؤلف لصحاب المكتبة بمكة» [٢].

٦٢- **العلامة الفقيه المفتي المدرس محمد بن عبد المعطي السباعي**، أهدى للحافظ كتابه «مهذّب الأخلاق والطّباع بمناقب سيدي عبد المعطي سلالة أبي السباع»، فقد جاء في فهرس المكتبة ما نصُّه: «السيدي محمد بن عبد المعطي هدية منه لصاحب المكتبة».

---

(١) (١٣٩/١).

(٢) (١٤٤/١).

٦٣- الشَّيخ محمد باش طوبجي التونسي، جاء في فهرس المكتبة المُجلَّد الثاني تحت رقم ٤٩١٦ ما نصُّه: «ترجمة الشَّيخ سالم بوحاجب عليها خطّه بالإهداء صاحب المكتبة».

٦٤- العلامة عبد القادر توفيق شلبي الطرابلسي ثم المدني، جاء في فهرس المكتبة تحت رقم ٣٧٩٨، مجموع أوله «نيل الأمال في زيارة النعال» للمشرفي... وقصائد الشَّيخ عبد القادر الطرابلسي في المدح النبوي هدية منه لصاحب المكتبة، وجواب له في الأدوية الممزوجة بروح الخمر كذلك.

٦٥- العلامة المحدِّث الفقيه القاضي السيِّد محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي، وقد أهدى للمكتبة وصاحبها نُسخةً نفيسةً من «المواهب اللدنية» للإمام القسطلاني، تقع في مجلَّدين، وهاك وصفهما من فهرس المكتبة بقلم الحافظ:

- المُجلَّد الأول من «المواهب اللدنية» للقسطلاني.

- المُجلَّد الثاني، كلاهما بخَطٍّ واحدٍ مشرقي واضح، كمل نسخُه عام ٩٩٠، بخَطِّ إسماعيل بن علي بن محمد الغربني الصَّناديدي، كتبها برسم مفتي المُسلمين الشَّيخ أبي الحسن علي ابن القاضي بدر الدّين بن جلال الصَّناديدي، كتبها عن نُسخةٍ قُرئت على القسطلاني، وعليها خطّه إجازة للشيخ عبد الرَّحمن الأجهوري ورفقائه، وعلى أوَّلها ملكية سيدي أبي الحسن البكري وولده وغيرهم من الفحول، وهي هدية من قاضي فاس الآن سيدي محمد بن أحمد العلوي الزّرْهُوني لصاحب المكتبة.

٦٦- **مجيزه الشَّيخ المُعمّر عبد البر ابن العلامة أحمد منة الله الأزهري**، فقد أهداهُ نسخةً نفيسةً من «الرِّسالة القشيرية»[(١)]، وكتب بخطِّه على أولها ما نصُّه: «أهديت هذا لحضرة العلامة الشَّيخ محمد عبد الحي الكتَّاني من علماء المغرب الأقصى، وقد أجزته أيضًا بجميع مروياتي أيضًا» الفقير إلى الله عبد البر بن أحمد منة الله الأزهري.



---

(١) المكتبة الوطنية رقم ٣ك.

٦٧- مُجيزه الشَّمسُ محمد بن محمد سرّ الختم بن عثمان بن أبي بكر ابن السيد عبد الله المحجوب الميرغني الطائفي ثُمَّ المكي الاسكندري، قال في رحلته الحجازية الأولى[١]: «مع إلحاحه انتقلنا إلى منزله وأهداني كتب أسلافه».

٦٨- ومنهم الشَّيخُ الصَّالحُ الناسكُ العارفُ أَبو عبد الله محمَّد بن رشيد الأَمغاري المدني، قال في كتابه «أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يُوصل ويفسدون في الأرض»[٢]: «ووهبني المذكور نسخة من دلائل الخيرات، وأجازني به حسب روايته...».

٦٩- شيخه ومُجيزه شيخ الإسلام بمكة المكرمة محمد سعيد بابصيل، قال في كتابه «أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض»[٣]: «وكنتُ أتمنَّى تملُّك مجموعة رسائل العارف عبد الله بن حسين بن طاهر باعلوي اليمني، فدخلتُ عليه فناولني نسخةً منها مُقابلةً مصححةً بخطِّه هديةً من غير طلبٍ مني لذلك».

* * * * *

(١) (ق١٩٢/ب).

(٢) (ق١٤١) نسخة الخزانة الملكية بمراكش رقم ٢٦٢.

(٣) (ق ١٥٨) نسخة الخزانة الملكية بمراكش رقم ٢٦٢.

المهدون له من المستشرقين وغيرهم

١- **مدرسة اللغات الشرقية بباريز**، أهدَت للإمام لدى زيارته لها سنة ١٣٥١ نسخةً من كتاب «القانون» لابن سينا في طبعة روما على يد مُديرها الأُستاذ فارسي[١] ذكر ذلك الحافظ في مذكراته[٢].

٢- **المُستشرق الفرنسي سينبال**، صاحب «تاريخ دولة المغرب على عهد المولى إسماعيل»، زاره الإمام في مكتبه بباريز، الذي خلَف فيه صديقه الكونت هنري دوكاستري، وقد أهداهُ خطبته في تأبين الكونت دوكاستري وفيها رسمه ممضاة بخطِّه[٣].

٣- **المُستشرق الفرنسي جورج كولان**[٤]، قال في رحلته الحجازية الثانية [٥]، أهدانا السيِّد جورج المَذكور دليليها. (المكتبة الوطنية باريز).

٤- ومن جملة المهدين إليه **المستشرق الإيطالي جويدي**، قال في مذكراته [٦]: «وأهداني نسخةً من شرح ابن هشام على «بانت سعاد»،

---

(١) الرحلة الحجازية الثانية، وهي غير مرقمة ولا مرتبة.
(٢) (ق٩٠).
(٣) الرحلة الحجازية الثانية، وهي غير مرقمة ولا مرتبة.
(٤) ترجمته في كتاب الدكتور عبد الرحمن بدوي المستشرقون (ص٤٨٩-٤٩٠).
(٥) الرحلة الحجازية الثانية، وهي غير مرقمة ولا مرتبة.
(٦) (ق ٩٢).

طبعها، كما خطّه بذلك عليها قبلُ بنحو ستين سنة، فسُررت بتلك النُّسخَة أيّما سرور».

٤- **ليفي بروفنصال:** ذكر السيِّد في فهرس المكتبة المُجلَّد الثاني تحت رقم ٣٧٦٩ ما نصُّه: «برنامج ما طبع بفاس لليفي بروفنصال عليها خطّه بالإهداء لصاحب المكتبة».

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

فصل إهداءات الحافظ
لكتبٍ مخطوطةٍ لأصحابه ومُحبّيه

وهنا أُشير إلى أنَّ الحافظ كان يهدي بعض الكتُب المخطوطة، لمناسبات، وذلك قليلٌ، إذ الأصل أنَّ الخزانة جامعة، ومفتوحة لكلِّ قاصدٍ ووارد، وهي محبّسةٌ مسبلةٌ للباحثين.

وهنا أسجِّلُ الإهداءات لكتُبٍ مخطوطة ممَّا وَقفتُ عليه، أمّا المطبوعات فهو شيءٌ يخطئه الحصر، فكلُّ نسخ «التراتيب» و«فهرس الفهارس»، ومؤلفات الإمام، كان يوزعها على أهل العلم وطلبته إهداءً.

١- فالكتاب الأوَّلُ المخطوط الذي أهداه رأيتُ الإشارة له في «ذيل سلوة الأنفاس» للحافظ الإمام، في ترجمة العلامة محمد الطيّب سكيرج فقال[1]: ومنظومةٌ أخرى في الإسطرلاب، كنتُ ظفرتُ بها في سجلماسة فأعطيتها للقاضي المَذكور - يعني صاحبه العلامة الأديب المُشارك سيدي أحمد العياشي سكيرج الفاسي رحمه الله.

٢- والإهداء الثاني هو لكتاب «مُختصر السّعد»، فقد أهداه الحافظ لمحلّ ولده وتلميذه المُلازم له العلامة النِّحرير الأديب سيدي أحمد بن محمد النميشي الفاسي، وهذا المُجلَّد اليوم في ملكية شيخنا سيدي عبد الرَّحمن الكتَّاني حفظه الله، وقصَّةُ تملُّكه له ما حدَّثني به شيخُنا

---

(١) (٢/١٨٠ق) ألحقه بكتابه «إعلام الحاضر والآت بما في السلوة من الهنات».

المَذكور أنه لقي الفقيه محمّد المزوري الابن بعد وفاة والده الإمام، فطلَب منه أن يعدَّ له طعامًا عيَّنه له، ويعدَّ مبلغًا من الدَّراهم معها، فقد وقف له كنزٌ ثمينٌ، وعين له موعدًا سيحضر فيه، وحضر فعلا ومعه هذه التُّحفة، وقد كتب الحافظ بخطِّه على الصّفحة الأولى إهداءا هذا نصُّه:

«الحمد لله، هذا الجزء هدية مني إلى محلِّ الولد الفقيه الأديب البارع النِّحرير أبي العباس سيدي أحمد بن نميش، نفعه الله ونفع به آمين. قاله وكتبه محمد عبد الحي الكتَّاني، حامدًا مصليًا مُحسبلًا مُحوقلًا، في أواسط أحد الجُماديين عام ١٣٣٥ بفاس حرسها الله آمين».

ثم كتب العلامة النميشي تحتها ما نصُّه:

«يقول الكُويتب الراجي عفو مولاه، قد قبلتُ هديّة سيِّدي وشيخي المَذكور أعلاه أثابه الله على نيته، وقد آثرني به لكون ناسخه المُسمى آخره جدّي من قبل الأم، وقيده في التاريخ أعلاه أحمد بن محمد فتحا بن محمد ضمّا بن أحمد بن القاضي بن المختار النميشي، أحسن الله عاقبته، وجعله عند النزع من النّاطقين بكلمة الشَّهادة الفاهمين لمعناها».

٣- ومن ذلك إهداؤه نسخةً من «الموطإ» لشيخ زاوية الهامل العلامة الشَّيخ بلقاسم بن محمد الهاملي. قال في «الرحلة الجزائرية»[١]: «وهبني شيخ الزّاوية الهاملية بعد عدّة إكراماتٍ نسخةً جيّدةً مُصحَّحةً من «صحيح البخاري»، في مجلَّدٍ واحدٍ صغيرة الجِرم، كثيرة الأهمية، مقابلة مصحَّحة، وأعطيتُه أنا مقابلها نُسخةً من الموطإ كانت معي خطية فاسية».

---

(١) (٢/ق٦٥).

٤ – ومن ذلك إهداؤه نُسخةً بخطِّه من كتابه «أحسن المسارب[١] وأوضح المسالك المؤدية إلى أنَّ الغزالي لم يعتنق قطُّ مذهب مالك»، وكتب له في خاتمتها: «الحمد لله، سمع عليّ بلفظي جميع هذه الرِّسالة مالكُها بتمليك مؤلِّفها،... وتاريخ السّماع والإهداء ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٧»[٢].

٥ – ومن ذلك إهداؤه لكتابه «مجلي أسرار الفرقان في قوله سبحانه: وإذا قرئ القرآن»، لتلميذه العلامة الصُّوفي الأديب مصطفى الزاودي الطنجي، وتاريخ الإهداء يوم الثلاثاء ثامن ربيع النبوي عام ١٣٢٢».

وهذه النُّسخَة اليوم في مكتبة الشيخ محمد المهدي الكتاني.

وصل منه: إهداءاته للكتب المطبوعة:

وهذا بابٌ لا يمكن الإحاطة به ويكفي كمثالٍ عليه أنَّ شيخنا بقية السَّادة سيدي عبد الرَّحمن الكتَّاني حفظه الله أخبرني أنَّ «فهرس الفهارس» و«التراتيب الإدارية» لم تُبَع منهما نُسخة واحدة في حياة الإمام والده، بل كلّها كانت تقدم كهدايا للعلماء، وطلبة العلم النّابهين والباحثين فضلًا عن غيرها من مُؤلّفاته النَّفيسة.

فمن ذلك ما أنا ذاكره هنا إلحاقًا للأصل بفرعه، وإلا فهو شيءٌ لا نهاية له ولا حصر ولا حدّ:

---

(١) تقع هذه النُّسخَة اليوم في المؤسسة الحمزاوية الكتانية بالرباط.

(٢) (ق٢٠) وهي الورقة الأخيرة.

١- العلامة الأديب الفقيه محمد فودي بن الشَّيخ محمد المغيلي الطوبي الفوتجلي نزيل مَرساس كَرمَاس بالسِّنغال، وَقفتُ [١]على رسالة مُطوَّلةٍ منه للحافظ بخطِّه يُخبر فيها بوصول كُتب الحافظ هدية له، ويسأله عن بعض النَّوزال الفقهية، ويمدحه بقصيدة مطولة[٢].

والكتب هي:

- «فهرس الفهارس».
- «التراتيب الإدارية».
- «تبليغ الأمانة».
- «إنارة الأغوار والأنجاد».

٢- العلامة المحدِّث محمد حبيب الله الشّنقيطي نزيل مصر القاهرة، فقد وَقفتُ على رسالةٍ منه للحافظ[٣] يَطلُب منه تزويده بعددٍ من الكتب التي طُبعت بفاس.

٣- ومن الطَّرائف تسجيلُه هنا أنَّ الحافظ بعث لصاحبه العلامة أحمد أبي الخير العطار بنُسخةٍ من كتابه «كشف اللُّبس عن حديث وضع اليد على الرأس» ليوزعه على أصحابه ومُحبيه في الحَرمين الشَّريفين، إلا أنه أبى أَن

---

(١) ملف خاصٌّ بمراسلات الإمام في مكتبة خاصة.

(٢) أثبت نصَّها كاملة في كتابي «من رسائل الأعلام للسان السنة الغراء الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني».

(٣) ملف خاص بالمراسلات الواردة على الإمام، في مكتبة أحد أحفاده جزاه الله خيرًا.

يدفعه لأَحدِ الطَّلبة ممَّن صحَّف اسم بكير بن الأشج، فقرأه بكير بن الأشح، ذكر ذلك الحافظ في كتابه «ما علق بالبال أيام الاعتقال»[١]، ثُمَّ عقب بقوله: «ولو علَّمه كيف ينطق به وأقرأه نوع المؤتلف والمختلف من علوم الحديث لكان أوفى له أجرًا».

الاستنساخ

يقول تلميذه شيخُ العربية وأديبُها أبو فهر السيِّد محمود ابن العلامة محمد شاكر المصري الحُسيني رحمه الله تعالى في مقاله في «المقتطف»[٢]:

وهو لا يكاد يسمعُ بكتاب نادرٍ حتى يُسارع إلى استنساخه أو تصويره بالفوتغراف.

ويقول صاحبُه والرّاوي عنه مؤرخ حلب الشّهباء العلامة محمد راغب الطّباخ الحلبي، في مقاله المنشور في «مجلة الاعتصام» الشامية ما نصُّه[٣]:
«فتجلى شغفه العظيم بالكتب، وسعيه الحثيث لاقتنائها بالانتساخ..».

ونشيرُ هنا إلى أنَّ الغالب الأعم من حال الإمام الحافظ صاحب الخزانة هو تكليفه لبعض الكَتَبة البارعين من طلبة العلم المُتقنين المَعروفين بالإجادة وحُسن الخطِّ بنَسخ الكتب التي يريدها، ومن ثَمَّ يُقابلها هو بنفسه

---

(١) (ق٢٢٩) ضمن مجموع.

(٢) صدر في «المقتطف» بتاريخ ٦ حجة عام ١٣٥١، ثم نُشر بمجموع مقالات محمود شاكر (٢/٦٣٠-٦٣٤).

(٣) انظره مضمنا في كتاب «مطالع الأفراح والتهاني» (ص٢٤٢-٢٤٨ بتحقيقي).
وانظر «مقالات العلامة المؤرخ المحدث محمد راغب الطباخ» جمع وترتيب الشيخ مجد بن أحمد مكي حفظه الله (١/٣٢٦-٣٣٣).

معهم، أو يكلِّف من يقابلها على الأصل، ثُمّ يعيد النظر فيها، ويُحشّيتها بتصحيحاته وترجيحاته.

ولكنه كان أيضًا ينسخُ بخطِّه الشَّريف ما يقف عليه من النوادر، على العادة التي حكاها في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» فقال[١]:

«وأما نسخ العلماء لأنفسهم فلا يكادُ واحدٌ منهم يخلو منه إلا القليل، وفي مكتبتنا الكتَّانية كتبٌ كثيرة بخطوطهم، ولا سيما كتب أشياخهم بقصد الرواية عنهم».

وقد وَقفتُ في «بيوتات جبل درن وزواياه» على نسخ الحافظ وتصحيحه لجزء الإمام الحافظ أبي عمرو بن الصّلاح في وصل البلاغات الأربع، وفي مقدمة تحقيقي[٢] لهذا الكتاب ذكرت قصَّته معه، وأنه بقي من سنة ١٣١٨ باحثًا عن هذا الكتاب، إلى أن وقف عليه في الزاوية الحمزاوية سنة ١٣٥١ واكتشفه ونسخه بخطِّه.

وكتب في أوَّل منسوخته منه[٣]: «هذا جزءٌ غريب الوجود، ظفرت به عن قُربٍ في مجموع بالزاوية العياشية، أوّله «المصباح في علم البيان» لبدر الدين محمد بن مالك النَّحوي، ونسخة جيدة من «روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام» لابن الأزرق، ثم هذا الجزء، وأظن ظنًّا قويًّا أنه

---

(١) (ص٥٨).

(٢) انظر (ص١٠٣-١١٠) طبعة دار الحديث الكتانية بتحقيقي.

(٣) قسم الزاوية الحمزاوية (ق٢/١٦).

لابن الصلاح[١]، ولكونه من الغرابة بمكانٍ استنسخته، وها هو بنصِّه كمّل الله بخير».

وفي ختام نسخه له[٢]: «... محمد عبد الحي الكتَّاني في سحر يوم السبت ٢٧ جمادى الثانية عام ١٣٥١، بالزاوية العياشية بسفح جبل درن، حماها الله من الفتن، ما ظهر وبطن، آمين من خطٍّ مغربي برسم كاتبه».

قلتُ: وقد حدَّثني ابنه شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن حفظه الله أنه زار الخزانة الحمزاوية مع والده بعد هذا التّاريخ في موكبٍ من طلبة العلم والملازمين لوالده، قال: ففرَّق على كلٍّ منا كتابًا ينسخُه.

ومن منسوخاته بخطِّه ضمن كُنّاشته رقم ٢٤٤ منظومة شيخه العلامة العارف الشَّيخ محمد مصطفى ماء العينين الشّنقيطي في سنده للقرآن الكريم، في قراءة الإمام نافع، استنسخها بخطِّه من عند صاحبه العلامة العارف أحمد الشَّمس الشِّنقيطي رحمهم الله.

ومن الكتب التي وَقفتُ عليها وقد نسخَها الحافظ بخطِّه كتاب عوالي الحافظ أبي الشَّيخ الأصبهاني[٣] وهو ضمن مجموع في الخزانة الكتَّانية، ويقع هذا الجزء في ثلاثة أوراق[٤].

---

(١) هو له قطعا، كما جزم به الحافظ في غير هذا الموطن، وإنما تردَّد لكون النُّسخَة خالية من نسبتها للمؤلف، وقد كتب نسبته للحافظ ابن الصلاح، الإمام الحافظ بقلمه في نسخة الزاوية الحمزاوية من الكتاب.

(٢) قسم الزاوية الحمزاوية (ق٢/ ٣٦).

(٣) اعتنيت بتحقيقه يسر الله إكماله وإخراجه بمنه وكرمه.

(٤) (ق٢٥٤-٢٥٥) نسخة الخزانة الملكية العامرة بمراكش رقم ١٣٠٧٠.

ومن الغرائب أنه حتى فوق البحر في طريقه للحج بعد مغادرته لجزيرة مالطا يشتغلُ بنسخ ما يجدُه من نوادر الأجزاء الحديثية، وبين يديَّ نموذجٌ من ذلك هو جزء الحافظ السيِّد مُرتضَى الزبيدي في أحاديث الجان[١]، فقد نسَخه بخطِّه في كناشته رقم ٢٤٤[٢]، وتاريخ كتابتها سادس رمضان ١٣٢٣.

وكتب في آخره: «والبحر في غاية السّكون»، ثُم ذكر مقابلته له، وتصحيحه له، ثُمّ سماعه لهذا الجزء على الشَّيخ أحمد الأمين بن عزوز، بين عشائي يوم السّبت سابع رمضان عام ١٣٢٣، بعد مُفارقتنا مالطا بيومين وليلتين ونصف يوم.

ولقد لخَّص مجموع إجازات العلامة أحمد الأمين بن عزوز سنة ١٣٢٣ بمالطا على ظهر البحر ضمن «كناشه الأخضر»[٣]، ثُمّ بعد سنين أهداه صاحبه هذا المجموع كما سبق.

وهنا نذكر أنّ الحافظ ما مرّ بمكتبةٍ ووجد فيها كتابًا نادرًا إلا وسعى في استنساخه، ونحن هنا نذكر بعض الكتب التي استُنسِخت للحافظ من عدة بُلدانٍ ومكتبات مختلفة.

---

(١) أسماه «لقطة المرجان في حديث الجان»، ومنه نسخة عليها خطّ المصنف في مكتبة أسعد أفندي برقم ٣٥٤٣ ضمن مجموع من ٨١ إلى ٨٣، وهي مصورة في مكتبتنا.

(٢) (ق٢٥).

(٣) (ق١٥٠-١٥٤).

بل كان بيتُه العامرُ لا يخلو من ناسخين بارعين مُتفرِّغين للكتابة له، ونَسخ المخطوطات، ونذكر هنا بعض مشاهير هؤلاء النُّسَّاخ، فنذكر منهم من وقفنا على مُستنسخاتهم، ومن بلغنا خبرهم.

* * * * *

ذكر المستنسخات وأعيان الناسخين للمكتبة

١- **العلامة الكاتب الأديب السيِّد عمر بن الحسن الكتَّاني** صاحب كتاب «مطالع الأفراح والتهاني»، وفي مقدمة تحقيقي له ذكرتُ ما وَقفتُ عليه من منسوخاته من مؤلفات الحافظ.

وأشيرُ هنا إلى أنه نسخ له من غير مؤلفاته، فقد وَقفتُ على «شرح درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان» للفاسي، نسخها العلامة سيدي عمر للحافظ صباح يوم الأحد ١٥ رجب الفرد عام ١٣٥٧هـ.

٢- **العلامة الأديب القاضي سيدي أحمد بن قاسم الزياني رحمه الله:** قال الأستاذ المؤرِّخ محمد بن عبد الهادي المنوني، في كتابه «تاريخ الوراقة المغربية»[١]: «كان ينسخُ ويكتب للشيخ محمد عبد الحي الكتَّاني مُدة رحلته العلمية للدراسة بفاس، انطلاقًا من سنة ١٣٣٢ (١٩١٤) إلى عام ١٣٤٠ (١٩٢١-١٩٢٢)، حيث أتمَّ دراسته وارتحل عن فاس».

وفي ترجمته في جريدة السعادة[٢]: وفي شوال من السنة المذكورة (١٣٣٢) رحل لعاصمة فاس لإتمام دراسته وكان نزوله على العلامة المحدث الحافظ الشريف سيدي عبد الحي الكتاني الذي كان يكتب له وينسخ له من جهة ويعينه هو على طلب العلم.... من جهة.

---

(١) (ص٣٠٨).

(٢) عدد (١٩٤٠/٨).

ويوجد في الخزانة العامة بالرباط قسم حرف ك جملة من منسوخاته بخطِّه المرونق، فيصرِّح عند ختامها بكتابتها برسم شيخه الكتَّاني، وفي خزانة خاصة بمراكش[1] يوجد بخطِّه مجموعة نصوصٍ لثمانين إجازة صادرة لشيخه المَذكور في سِفرٍ يشتمل على ٣٤٩ صفحة.

وهنا أعرضُ على ما وقع نظري عليه من مستنسخاته لمؤلفات شيخه الحافظ أو ما كتبه للمكتبة مُدة بقائه بها:

١) - «الأجوبة النبعة عن الأسئلة الأربعة» من تأليف شيخه الحافظ، أتمَّ نسخه سنة ١٣ جمادى الثانية ١٣٣٦هـ، وهو في المكتبة تحت رقم ٣١٩٦ ك، وكتب في خاتمتها: «بخط خويدم حضرة مؤلفه دام حفظه وعلاه أحمد بن قاسم الزياني».

٢) - مجموع ٩١٠ك بالخزانة، فقد نسخ عدّة رسائل من هذا المجموع، منها الرّسالة الرابعة منه، وهي: تأليفٌ في تعيين وقت وجوب الإمساك للصَّوم، وما يتعيَّن تقلده في ذلك، من ٧٥ إلى ١١٣، وفي آخره ما نصُّه: «وكان الفراغُ من إخراجه من مُبيضته التي بخَطِّ المؤلف يوم الثلاثاء ١٨ قعدة عام ١٣٣٦ بخَطِّ خويدم حضرة محدِّث العصر وحافظ الدَّهر مولانا علامة الزَّمان الشَّيخ سيدي عبد الحي ابن الشَّيخ الرباني مولانا عبد الكبير الكتَّاني الحسني، وهو العبد الجاني أحمد بن قاسم الزياني غفر الله ذنبه وستر عيبه، وبلغه في الدارَين المنى والأماني آمين».

---

(١) هي الخزانة الملكية العامرة بمراكش كما يأتي الحديث عنه.

٣) - «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي» لأبي الربيع سليمان الحوات، نسخة المكتبة الكتَّانية ١٢٦٤، في آخرها ما نصه[١]:

«... خدّيم الأعتاب الكتَّانية، وخصوصًا من له عليه النِّعمة الشَّاملة، وعلى ذمَّته الكتابة التي لازالت الرِّحال تُشَدُّ له من كلّ رَبع وحيّ شيخه ومولاه أبو الإسعاد عبد الحي بن الشَّيخ مولانا عبد الكبير الحسني، وهو العبيد أحمد بن قاسم المعروف بالزياني... وذلك بتاريخ ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ».

٤) - «الرِّحلة الشَّامية ذات المحاسن الفاسية والذخائر السامية للعلامة الخطيب عبد الجليل الدرا الدّمشقي[٢]، أتمَّ نسخها في ١٩ ربيع سنة ١٣٣٦، وكتب في خاتمتها: «بخطِّ خُوَيدم خادم الحديث مولاي عبد الحي الحسني وكاتبه أحمد بن قاسم الزياني أسكنه الله غرف التهاني آمين».

٥) - مجموع إجازات الحافظ من شيوخه، وهي في المكتبة الملكية بمراكش تحت رقم ٢٠٨ و١٢٨٢٣، يقع مجموع هذه الإجازات في ٣٤٩ ورقة.

٣) - العلامة المحدِّث مسند الشرق أحمد أبو الخير العطار الهندي[٣]. وقد سبق ذكر ما أهداه له من أصول.

---

(١) كما في نص المطبوع (ص١٢٤-١٢٥) بتحقيق ذ عبد الحق لحمير، ود محمد مفتاح.

(٢) يعمل على تحقيقها صاحبنا الأستاذ محمد بن عبد الله الشّعار البيروتي وفقه الله.

(٣) ترجمه صاحبه الحافظ في كتابه فهرس الفهارس (٢/٦٩٠-٦٩٥).

والآن نعرض لمستنسخاته التي استنسخها له:

فمن ذلك ما ذكره في ترجمته له من «فهرس الفهارس»[١]: «وانتسخ لي «النفس اليماني» وغيره من الكتب النّفيسة».

وقد وقفتُ على هذه النُّسخة، وهي اليوم ضمن مجموعٍ في الخزانة الملكية بمراكش تحت رقم ٨٤ك و١٢٦٩٩ عام أول المجموع، وتنتهي عند الورقة (١٧٤)، وقد كتب المُحدِّث العطار بخطه ما نصُّه[٢]: الحمدُ لله، بلغت المُقابلة في عدَّة جلسات، آخرها ليلة الثلاثاء الثانية والعشرين من شهر رجب عام ١٣٢٤ بالمدينة المنورة، كتبه أحمد أبو الخير المكي كان الله له وعفا عنه آمين.

وكتب الحافظُ مقابلها ما نصُّه: «المُقابل وصاحب هذه النُّسخة هو المُسندُ الرَّحَّال الضَّابطُ الراوية الشَّيخ أحمد أبو الخير بن عثمان المكي الأحمدي الهندي، وهو الذي أهدى إليَّ هذه النُّسخة من المدينة إلى فاس عام ١٣٢٤، كتبه محمد عبد الحي الكتاني».

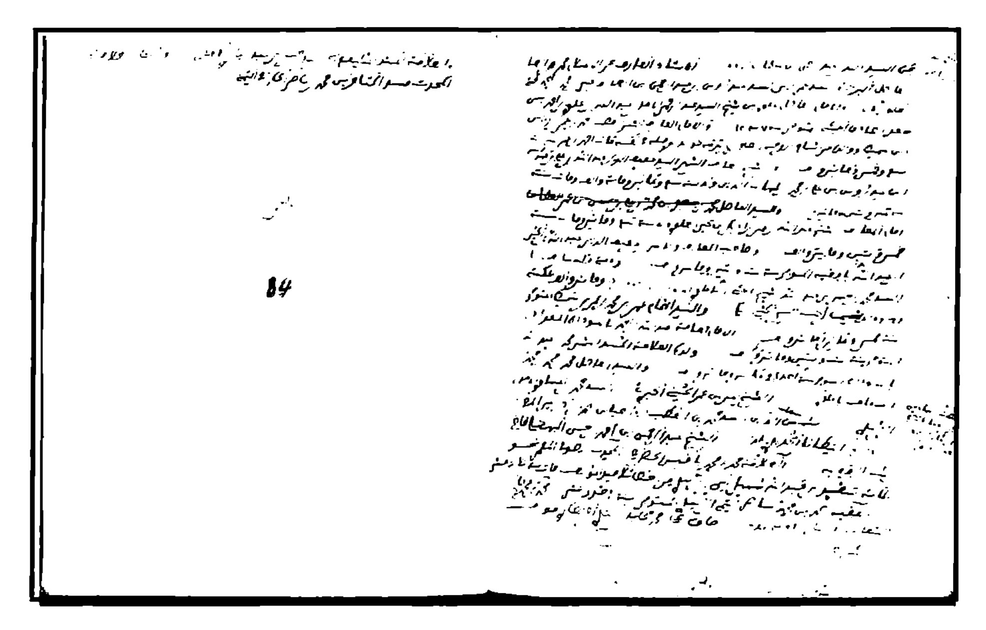
---

(١) (٢/٦٩٥).

(٢) (ق١٧٤).

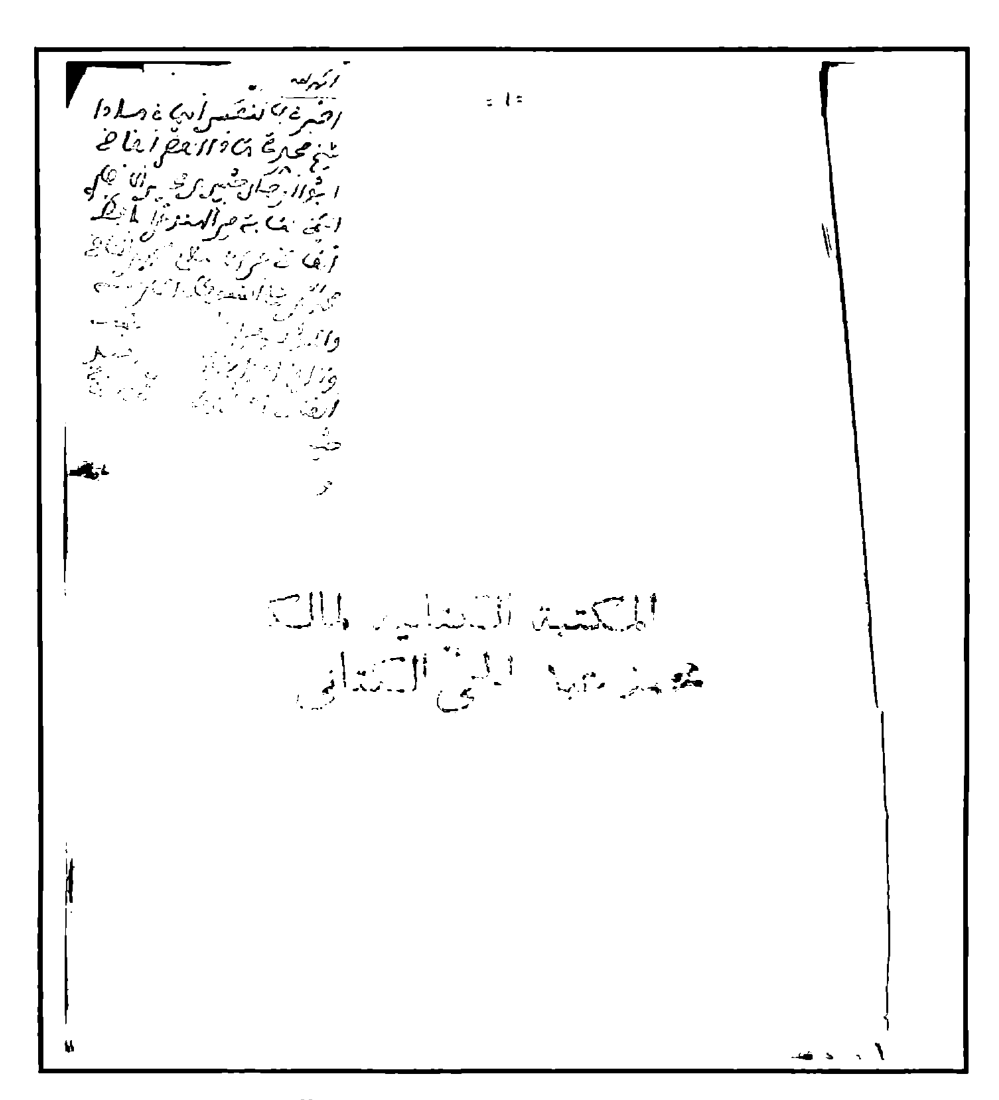
حلوس رضي الله عنه زيارة الموقف، أفاد ذلك الحافظ القرطبي
في تذكرته وأفاد العلامة المناوي بضم الميم في شرح جامع
الصغير حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه
قال إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه فإن فعل ذلك كتب
له عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها أخرج الحديث في مسند
الفردوس وأنا أروي مسلسل التلقيم بحمد الله عن شيخنا
الوالد رحمه الله عن شيخه السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول
الأهدل رحمه الله عن الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي رحمه الله
عن الشيخ عيسى بن محمد الثعالبي رحمه الله عن الشيخ علي بن عبد الله
الأنصاري عن الشهاب أبي العباس أحمد بن محمد المقري مؤلف
كتاب نفح الطيب فإنه قال فيه: فأدّه لقمني الشيخ العم أبو عبد الله
محمد بن أحمد المقري رحمه الله بيده المباركة قال لقمني الشيخ
أبو عبد الله بن مرزوق رحمه الله قال لقمني أبو زكريا المحياوي رحمه الله
قال لقمني أبو محمد صالح رحمه الله قال لقمني الشيخ أبو مدين
رحمه الله قال لقمني الشيخ أبو الحسن بن حرزهم رحمه الله قال
قال لقمني ابن العربي رحمه الله قال لقمني الإمام الغزالي رحمه الله
قال لقمني الإمام أبو المعالي رحمه الله قال لقمني أبو طالب المكي
رحمه الله

رحمه الله تعالى قال لقمني أبو محمد الجريري رحمه الله قال لقمني
الجنيد رحمه الله قال لقمني السقطي رحمه الله قال لقمني معروف
الكرخي رحمه الله قال لقمني داود الطائي رحمه الله قال لقمني حبيب
العجمي رحمه الله قال لقمني الحسن البصري رحمه الله قال لقمني
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لقمني رسول الله صلى الله عليه
وآله وصحبه وسلم انتهى المراد نقله ورأيت بخط كاتبه
الذي نقلت منه ما لفظه قال في الأم وهذا آخر ما وجدناه
من إجازة سيدي الجد العلامة ولي الله تعالى عبد الرحمن بن
سليمان بخط ولده السيد العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن بن
سليمان رحمهم الله تعالى رحمة الأبرار وجمعنا بهم في مستقر
رحمته ودار كرامته وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم
وأنوارهم آمين آمين آمين والحمد لله
رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات
انتهى المقصود من هذه الإجازة
العظيمة الفخيمة أعاد الله
علينا من بركات مؤلفها



ورقة في أول نسخة الإمام من كتاب: النفس اليماني

ذكر فيها أسماء الرواة عن صاحب النفس



إسناد الإمام بخطه لكتاب: النفس اليماني أوَّل نسخته

التي استنسخها له صاحبه المحدث العطار

٤) - محدِّث الحرمين الشَّريفين الإمام المحدِّث المُسند الصَّالح عمر حَمْدَان المحرسي المدني رحمه الله تعالى[1]، وقد كان الأعمُّ الأغلبُ من حاله مع صاحبه وشيخه الحافظ أن يقف بنفسه على استنساخ الكتب النّادرة لشيخه الحافظ، وقد استنسخ له كتبًا عديدةً أذكر منها ما وَقفتُ عليه:

أ - «الضّوابط الجلية للأسانيد العلية» لشمس الدّين عبد الله الفرغلي، ويقعُ الكتاب في ٢١٥ ورقة، وقد أتمَّ نسخه العلامة عُمر حَمْدَان سنة ١٣٤٤ بعضه بخطِّه، وبعضُه بخَطِّ ولده الشَّيخ محمد.

ويليه: «نقد النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» رضي الله عنه، للإمام محمد المَكِّي بن عزوز التونسي، من (ص٢١١ إلى ص٢١٧)، ثُمّ منظومة أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي.

ثمّ «قصيدة» لمحمد الطاهر الحداد إلى ٢٤٢، ثمّ منظومة «عقد جواهر الآل في فضائل الآل» للشّيخ أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي، وقد أتمَّ نسخها الشَّيخ محمد سنة ١٣٤٥ بحيدر أباد الدكن.

ب - «شيم البارق من ديم المهارق» لشيخه محدِّث المدينة النبوية المُنوَّرة العلامة فالح بن محمد الظّاهري المهنوي المالكي السَّنوسي،

---

(١) قلت الصلة بين هذين الإمامين كبيرة، وتستحق أن تفرد بمؤلف خاص، ومن الأمور التي ينبغي الإشارة إليها أن الإمام الحافظ، استضاف صاحبه الإمام عمر حمدان من أجل التدريس بدار الحديث الكتانية، فأخذ عنه جماعة من أعيان علماء المغرب من طلبة الحافظ وخريجي مدرسته، إلا أن كثيرًا منهم يتحاشى أن يذكر محل أخذه عن الشيخ عمر حمدان، وأين لقيه، ولهذا الأمر تفصيل وبيان في غير هذا المحل.

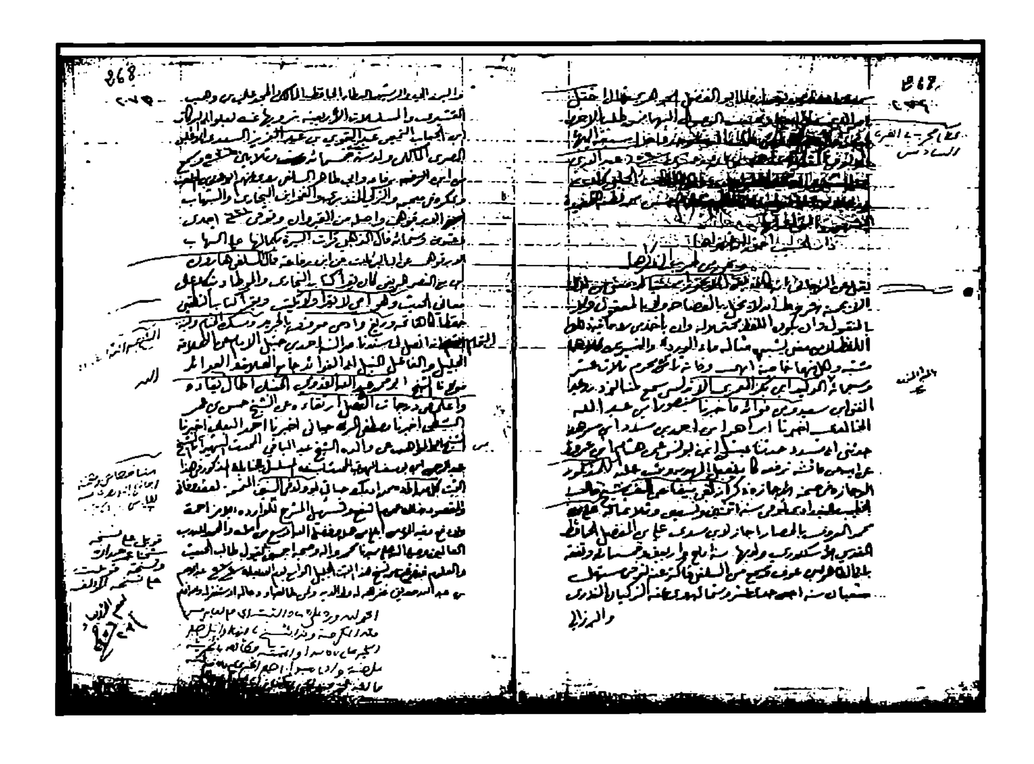
ونسخته منه اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم ١٣٦٠ك، وعلى ظهر الورقة الأولى منه ما نصُّه: «وقد قام بعبء نَسخه عبد الرّحيم بن عبد الله الصّديق[١]، بملاحظة شيخنا العلامة الشَّيخ عمر حَمْدَان المَحرسي المغربي ثُمّ المدني، وفي الورقة الأخيرة منه بخَطِّ الحافظ[٢]: «الحمد لله، ورد عليّ هذا الثّبت الجامع لفاس من مكة المكرمة، وقد استنسخ لي منها أوائل صفر الخير عام ١٣٥٧، وأتممتُه مطالعة بالحريشة على ضِفّة وادي سبو[٣] ١٠ صفر الخير عام ١٣٥٧، كتبه مالكه محمد عبد الحي الكتّاني تاب عليه مولاه آمين».

---

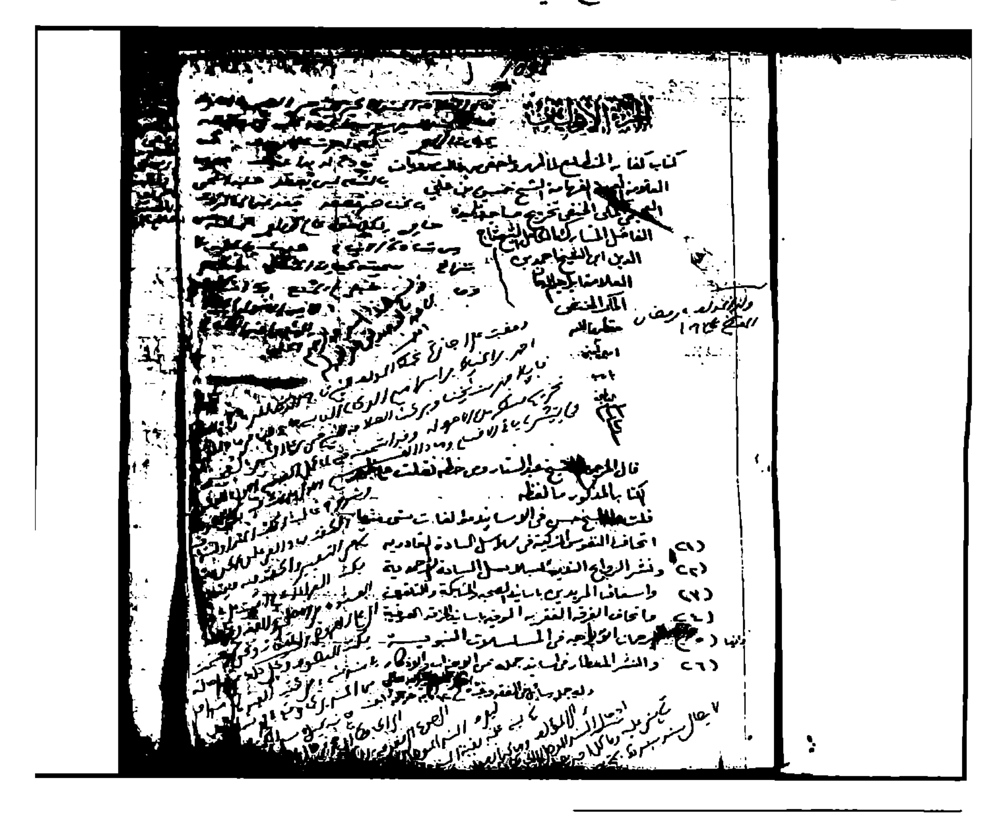
(١) ولد سنة ١٣٣٤هـ، وتوفي سنة ١٤٠٨هـ. وتولى عدة مناصب ببلاد الحَرمين الشَّريفين منها رئيس كتبة العدل بمكّة المكرّمة وقاضي بالمحكمة الشّرعية بالطائف وغيرها.

(٢) (ق٢٦٨).

(٣) بأرض فلاحيةٍ اشتراها الحافظ وحبّسها على أولاده.



ت - «كفاية المتطلّع لما ظهر وخفي من غالب مرويات حسين بن علي العجيمي» للعلامة الدّهان، نسخه الناسخ المَذكور مع طالبين آخرين من طلاب الشَّيخ عمر حَمْدَان كما في آخره[1]، وفي أوَّله بخَطِّ العلامة عمر حَمْدَان، نقل ترجمة الإمام حسين العجمي، من «فهرس الفهارس» لشيخه الحافظ، وهو اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم ١٠٩٨ك، وقد قوبل على العلامة عمر حَمْدَان تجاه الكعبة المعظَّمة كما في قيود البلاغ التي في هوامش النُّسخَة[2]، والنُّسخَة تقع في ٣٠٤ ورقة.



(١) (ق٣٠٤).

(٢) انظر مثلا (ق٩٠)، و(ق١٠٦).

ث - «كفاية الراوي والسّامع وهداية الرائي والسامع»[١] للعلامة يوسف بن حسين الحلبي الحُسيني، نسخه الناسخ المَذكور أيضًا، ورقمه بالمكتبة الوطنية اليوم ١٢٠٠ك، قال في هامش نسخته من «فهرس الفهارس»[٢]: «ثمَّ ملكتُه بعد والحمد لله، استنسخه لي من مكة مُسندُها ومحدِّثها الشَّيخ عمر حَمْدَان المحرسي، وهو في مجلد ضخم...».

ج- «مصنف الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني»، وتقع هذه النُّسخَة المستنسخة في ثلاثِ مُجلَّدات تحت رقم ٣٣٢ ك، كتب الحافظ على أولها ما نصُّه: «هذا المُجلَّد والذي يليه من مصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني اليمني مما استُنسخ لي من المدينة المُنوَّرة، من نسخة السيِّد الفاضل العامل الشَّيخ أحمد الشَّريف ابن السيِّد محمد محمد الشَّريف، ابن الإمام العارف المحدِّث السيِّد محمد بن علي السَّنوسي، دفين المدينة المُنوَّرة، أعاره لي نائبُه بها، وهو مجلدٌ بخَطٍّ محبِّنا القديم العالم الشَّيخ عبد الرحيم ابن عالم الميمني المَكِّي، استنسخه هو من نسخةٍ عتيقة، وكان الذي وقف لي على نَسخهِ العلامة المحدِّث المسند الشَّيخ عمر حَمْدَان المَكِّي، وورد علي المَغرب صُحبة الحجاج عام ١٣٥٢، والحمد لله، محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني سامحه مولاه بفاس».

ثمَّ تحتها: «وقد نقله بقلمه العبد الفقير إلى ربِّه العلي الغني، السيِّد حمزة بن مصطفى ابن السيِّد محمد صقر الحجازي الحسيني المدني[٣] وذلك في شهر صفر الخير لسنة ١٣٥٢هـ».

---

(١) انظر تعريف الحافظ به في فهرس الفهارس (٢/١١٤٨-١١٤٩).

(٢) (٢/٤٥٩) الطبعة الفاسية الأولى.

(٣) ترجمه الدكتور سعيد طوله في كتابه - مرقون يسر الله طباعته أمدني بصورة عنه - «سبحة العقيق الثمينة»، وذكر عددا من مستنسخاته وأرّخ وفاته بسنة ١٣٧٠.

وقد نسخ أوراقها الأخيرة تلميذ الحافظ العلامة محمد مصطفى بن عبد القادر بن سيد بن الحاج العلوي الشنقيطي[١] أوّل جمادى الأولى سنة ١٣٥٢هـ.

قال الحافظ في «كناشته» رقم ١٣٨٢:[٢]«وانتسخ لي من المدينة المُنوَّرة مُجلَّدات ٣ من المصنّف المَذكور، وهو نادر الوجود، يوجد منه مجلَّدٌ في مكتبة ابزو، انتسخ لي منها، فلعلّ المُجلَّدات ٣ التي عندي منه هي أجمع نسخةٍ منه في العالم الآن، إلا أن تكون في صنعاء»[٣].

ح - كتاب «المُعجَم المختص»، للإمام الحافظ النسابة اللغوي السيِّد محمد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي رحمه الله تعالى، وقد استنسخه من أصل المؤلف بخطِّه الشَّريف، الكامن في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بك بالمدينة المُنوَّرة [٤]على منوّرها أفضل الصّلاة وأتمّ التسليم.

---

(١) ترجم لشيخه الحافظ في ثبته «زبدة أسانيدي»، وذكر ما أخذه عنه، انظر (ص١٩-٢٢)، والشُّكر موصول للدكتور سعيد طولة، الذي أمدني بصورة هذا الثبت جزاه الله خيرًا.

(٢) (ق١٢١ب).

(٣) من الكتاب نُسخٌ تامة في عاصمة الخلافة اصطنبول، إلا أنَّ كثيرًا من مكتباتها لم تكن مفهرسة وقت الحافظ، فمن نُسخ الكتاب التامة إلا نقصًا قليلًا في أولها نسخة مكتبة مراد ملا، وتقع في خمس مجلدات، وقد طالعتُها وهي تحت رقم ٦٠٢-٦٠٦، ونسخة مفرعة عنها في مكتبة السليمية في مدينة أدرنة تحت رقم ١٢٣٤، ومن الكتاب قطع كثيرة في المكتبات العالمية.

(٤) نسخته بالمكتبة المَذكورة تحت رقم ٣٩٥٦، انظر وصف النُّسخَة في مقدمة تحقيق شيخنا نظام يعقوبي العباسي والشيخ محمد بن ناصر العجمي للمعجم (ص١١-١٢)، ومقدمة محققي طبعة المُعجَم بمركز الملك فيصل بالرياض (٥٠/١-٥١).

وقد سجّل الحافظ ملابسات وتاريخ نَسخها له فقال في ختامها[١]:
«الحمد لله، استنسخ لي هذا المُعجَم صاحبنا العالم الفاضل الشَّيخ محمود ابن الشَّيخ الصالح الزاهد أبي عبد الله محمد الزاهد الطرابلسي الحنفي المدني[٢] بها عام ١٣٣٤، على يد صاحبنا محدِّث الحجاز الآن ومسنده الشَّيخ الصالح عمر بن حَمْدَان المحرسي جزاه الله خيرًا، كتبه مالكه محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني».

وبهامشه إصلاحاتٌ بخَطٍّ مسند الشَّرق الشَّيخ أحمد أبي الخير الهندي المَكِّي[٣] رحمه الله، فهي نسخةٌ فريدةٌ أُخِذَت من خطِّ مؤلفه الحافظ السيِّد أبي الفيض محمد مُرتَضى الزّبيدي من النُّسخَة التي كانت بمكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المُنوَّرة، ولما دخلتُ للحجاز ثانيًا عام ١٣٥١ وزرت المكتبة المَذكورة بالمدينة المُنوَّرة بحثتُ عن الأصل الذي أُخِذت منه هذه النُّسخَة فوجدته خرج منها، ولم يدر أين ذهب، فإذا لم يظهر مركزه ومحلّه تصبح هذه النُّسخَة فريدة في الدّنيا، فليُعلم ذلك حفظها الله ورعاها، آمين بالأمين عليه السَّلام.

قلتُ: رجعت النُّسخَة بعد ذلك لمحلِّها الموقوفة فيه، واعتمدتُ في نشرتي «المُعجَم المختص»، فانظر وصف النُّسخَة في مقدِّمة تحقيق شيخنا

---

(١) (ق٤٥٢) نسخة الخزانة الملكية العامرة تحت رقم ١٢٨٢٧.

(٢) سألت أخي الدّكتور سعيد طوله المدني عن ترجمته، فأفادني بأنّ ترجمته عزيزة، إلا أنه زوّدني بصورةٍ من كتابٍ بخطِّه في مكتبة القاضي محمّد الحافظ بالمدينة النبوية المنورة، وهو كتابُ «العقد الفريد» للسيد عباس رضوان المدني، وقد أتمّ نسخه له سنة ١٣٢٦ في ذي الحجة منها.

(٣) ترجمه المصنّف ترجمةً حافلةً في كتابه فهرس الفهارس (٢/٦٩٠-٦٩٥).

نظام يعقوبي العباسي والشَّيخ محمد بن ناصر العجمي للمعجم (ص١١-١٢)، ومقدّمة مُحققي طبعة المُعجَم بمركز الملك فيصل بالرياض(١/٥٠-٥١)، مع نسخةٍ أُخرى من جامعة برينستون بأمريكا.

تفنيد خبرٍ كاذبٍ
عن صاحب المكتبة بالدلائل العلمية

وهنا أحب أن أفنِّدَ خبرًا حدَّثني به أخونا الشَّيخ عبد الوهاب الزيد حفظه الله بمدينة الرياض، عن الأستاذ المؤرخ الأديب حمد الجاسر رحمه الله، مفاده أنّ الشَّيخ حمد الجاسر تشرّف بنيل الإجازة من الحافظ السيِّد الكتَّاني، إلا أنه لا يرى الرواية عنه، معلِّلاً ذلك بقوله: «لأني رأيته يأخذ الكتب من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بك من المدينة المُنوَّرة».

فهذا هو الخبر الذي حدَّثني به أخونا فضيلة الشَّيخ عبد الوهاب الزيد، وهذا الخبر مع كونه واضح البطلان، لأسباب سأذكرها، إلا أنني أُفنِّده بالدَّلائل العلمية، لئلا يَغترَّ به من لا يعرف الإمام الحافظ، ولا سيرته العلمية وأخلاقه المرضية.

أولا: إنَّ متواتر ورع وديانة الإمام الحافظ السيِّد رحمه الله تعالى عن كتب الوقف عامة يردُّ هذا الخبر، فكيف بالكتُب الموقفة على مكتبة من مكتبات مدينة جدّه ﷺ.

ثانيًا: ذكر الحافظ الإمام خبر عددٍ من الكتب كان رآها بحجته الأولى، ثُمَّ لما عاد إليها في الحجة الثانية وجدها ضاعت ونهبت بسبب اضطراب الأوضاع السّياسية في الحجاز مرات.

ومن جملة ما ضاع أسجل هنا خبر كتابين ورد ذكرُهما في ترجمةٍ واحدة؛ هي ترجمة الإمام الفقيه محدِّث المدينة النبوية المُنوَّرة العلامة محمد عابد السّندي المدني رحمه الله تعالى.

والكتابان هما:

أ - مجلَّدٌ واحد جمع «الموطأ» للإمام مالك مع الأمهات السِّتة، و«علوم الحديث» للحافظ ابن الصلاح، قال عنه الحافظ في ترجمته للسّندي من «فهرس الفهارس»[1] ما نصُّه: «ومن أهمِّها وأغربها وأنفسها سفرٌ واحد اشتمل على «الموطإ»، والكتب الستة، و«علوم الحديث» لابن الصلاح مقروءة مُهمَّشة بخَطٍّ واضح، وهو سِفرٌ لا نظير له فيما رأيت من عجائب ونوادر الآثار العلمية، على كثرتها في أطراف الدنيا».

وقد ناول الإمام الحافظ السيِّد محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني في حجته الأولى الواقعة سنة ١٣٢٣ صاحبه الإمام محدِّث الحرمين الشَّريفين عمر حَمْدَان المحرسي المدني رحمه الله الكتب الستة و«الموطأ» في سفر واحد، أراه هذا، وقرن ذلك بالإجازة كما ذكره الإمام عمر حَمْدَان نفسه في إجازته لتلميذه وخريج الحافظ، العلامة الكبير، الفقيه البحاثة، محمد بن أبي بكر التّطواني المَنشورة في «ذيل الفهرس العلمي» للعلامة القاضي رشيد المصلوت الروداني[2].

---

(١) (٧٢٢/٢).

(٢) (ص١٧٤)، وعنه نشرها الدّكتور محمد بن عزوز في كتابه عن العلامة التطواني انظر (ص٢٣٩).

وقد تحدَّث عن هذا المجموع الإمام الحافظ في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[١] - وهو من كتبه التي كتبها قُبَيل خروجه للمشرق للحجة الثانية سنة ١٣٥١ - دون أن يذكر خبر ضياعه من المكتبة المحمودية، ثمّ ضاع هذا المجموع النفيس من المكتبة المحمودية.

قال الإمام الحافظ في هامش نسخته من «فهرس الفهارس»[٢]: بعد دخولي للمدينة المُنوَّرة ثانيًا عام ١٣٥٢ اشتدّ بحثي عن هذا المُجلَّد، فوجدته فُقِدَ من المكتبة المَحمودية في جملة ما فقد أيّام الحرب العامّة، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، كتبه محمد عبد الحي الكتّاني.

وقد وصلَ المُجلَّد المَذكور إلى الدّيار المصرية بعد ذلك، فتلقَّفَته يد تلميذ الحافظ، محدِّث الديار المصرية القاضي العلامة السيِّد أحمد محمد شاكر الحُسيني المصري رحمه الله تعالى، وقد وصفه وذكر تملُّكه له في مقدِّمة شرحه وتحقيقه لسنن الإمام التّرمذي[٣]، وقد ذكر شيخه الحافظ في مذكراته[٤] أنّه حثَّهُ على طبعه بالتَّصوير الفوتغرافي طِبق الأصل، إلا أنَّ تلك الأمنية الغالية لم تتحقق.

وانظر كتاب الدكتور سائد بكداش عن الإمام محمد عابد السّندي رحمه الله، ففيه مزيد تفصيل عن هذا المجموع.

---

(١) (ص٢٨٢) الطبعة الثالثة.

(٢) (١٢٣/٢) الطبعة الفاسية الأولى.

(٣) (١٣/١-١٤).

(٤) (ق٩٥) نسخة بمكتبة خاصة.

ب - الكتاب الثاني: هو مجموعة الإمام محمد عابد السندي في التعريف بأشياخه وشيوخهم، وهي التي قال عنها الحافظ في كتابه «فهرس الفهارس»[١]: «وله مجموعة في إجازات مشايخه له وأسانيدهم نظماً ونثراً، وَقفتُ عليها بين كتبه بالمدينة المُنوَّرة، ولم يتيسَّر لي تلخيصها، وإني آسف على ذلك كثيرًا».

وقد كتب بهامش نسخته الخاصة من «فهرس الفهارس»[٢]: «بحثت عنه في زيارتي الثانية للمدينة فوجدته فُقد، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

ولا يُعلم اليوم أين مصيره، والذي وصَلَنا منه نسخة مستنسخة منه في مكتبة صاحب المؤلف، والمُستجيز منه مسند مكة المكرمة العلامة المؤرخ عبد السّتار الدهلوي بخطِّه رقمها (٢٧٨٢)، وتاريخ نسخه لها سنة ١٣١٤.

وانظر كتاب الدكتور سائد بكداش عن الإمام محمد عابد السندي رحمه الله، فقد عرّف فيه بالكتاب وبنسخته الخطية[٣].

فهذان كتابان رآهما الإمام في حجته الأولى الواقعة سنة ١٣٢٤، وعندما عاد في المرة الثانية ١٣٥١ وجدهما قد ضاعا من محلِّهما، ولهذا الأمر أمثلةٌ أخرى، اكتفيت بهذين الكتابين اختصارًا.

والواقع يؤكِّد أنَّ الكتب والمخطوطات نُهبت في أثناء الحروب الواقعة بين تاريخَي زيارتَي الحافظ وحجّه الأول والثاني، فقد وقعَت حربٌ

---

(١) (٢/٧٢٢).

(٢) (١/٢٠٧) الطبعة الفاسية الأولى.

(٣) (ص٣٦٣-٣٦٨).

سنة ١٣٣٧ بين الخلافة العثمانية وأمير المدينة آنذاك فخري باشا، وبين الأشراف الهاشميين مُعزّزين بدعم وخديعة واستغفال بريطانيا.

وبعضها تصرَّف فيه بالنقل ناظرُ الوقف على المكتبات بالمدينة النبوية المُنوَّرة، ورأى نقلها لمكتبات اصطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية أضمن لها وأَصْوَن، وبالفعل نُقِلَتْ، ووُضعت بمتحف طوبقي سراي في قسمٍ خاصٍّ للكتب الواردة على الخزانة من مكتبات المدينة، لمَّا خرج منها جنود الخلافة العثمانية.

ثُمّ دخلت المدينة المُنوَّرة سنة ١٣٤٤ تحت حكم الدّولة السعودية الثالثة، ولاشكَّ أنَّ فترات الحروب وفترات الفراغ السياسي والإداري يجعل المكتبات الموقوفة وغيرها عرضةً للنَّهب والسَّلب والضَّياع.

وفي فترة الحربين معًا كان الإمام الحافظ في المغرب لا يعرف له وصولٌ للمشرق إلا في سنة ١٣٥١، وقد وصل للحجاز والملك عبد العزيز آل سعود مُستقرٌّ في حكم الحجاز، وقد استتبَّ له الأمر، واستقرَّ حاكمًا على الحجاز وغيره قبل دخول الحافظ إذًا بسبع سنين، وهي فترةٌ كافيةٌ لوضع الأمور في نصابها، وجعل المكتبات تحت وصاية الدَّولة الجديدة ورعايتها لها.

ثالثا: أنَّ الأستاذ حمد الجاسر زار المكتبة الكتَّانية وقد ضُمّت إلى المكتبة العامة بالرباط، وقعد فيها مُقلِّباً في نوادرها، وأرَّخ لذلك ولما شاهده في المكتبة الكتَّانية العامرة في كتابه «رحلات حمد الجاسر»[1].

---

(١) (٥٨/١) فما بعدها، طبعة دار اليمامة الرياض.

فلو كان ما ادّعاه صحيحًا لوجد كتابًا على الأقلِّ من جُملة الكتب التي ذكر أنَّ الحافظ أخذها، وها هي ذي المكتبة الكتانية مفتوحة للباحثين والمُطالعين، يعودون إليها ويطالعون فيها ويصوِّرون منها، ولا يوجد فيها شيءٌ من تلك الدَّعاوى الكاذبة، فلعلَّ الأستاذ الجاسر وهم أو أنه نقل هذا الخبر المكذوب من أصحابه أعداء العلم والشّرف، ممّن ذكر معرفته بهم في رحلاته، من ناهبي البلاد والعباد، باسم الاستقلال والوطنية.

وهنا أقف معتذرًا عن الإطالة، وأرجو أن تكون بفائدة وعائدة.

رجع لوصف النُّسخَة وتحليلها:

تقع هذه النُّسخَة في ٣٩٨ ورقة، ورقمُها في المكتبة الكتَّانية ٢١١، ومحلُّ حفظها اليوم في خزانة القصر الملكي العامر بمراكش، ورقمها العام فيه ١٢٨٢٧.

وفي أوَّلها أوراقٌ زائدةٌ على الأصل، قيَّد فيها الحافظ عدداً من الفوائد، فأوّلها ترجمةٌ مختصرةٌ للحافظ الزبيدي بقلمه، وفي الورقة المقابلة لها أبياتٌ للحافظ الزَّبيدي نقلَها الحافظ الكتَّاني عن خطِّ القاضي سيدي الطالب بن حمدون بن الحاج، ثمَّ قصيدة لصاحب الحافظ القاضي العباس بن إبراهيم المُراكشي في التأريخ لاستعارته للكتاب من الحافظ، ويأتي نصُّها بعد قليل.

ثم في الورقة التي تليها فوائد في موالد ووفيات أسرة آل ابن خضراء السلاويين، قيَّدها الحافظ عن ابن شيخه ومجيزه العلامة عبد الله بن

الهاشمي بن خضراء السلاوي، قاضي فاس حينه الهاشمي بن خضراء، ثم في الورقة المقابلة لها أسماء مؤلفات الحافظ الزَّبيدي التي ذكرها في ثنايا «المُعجَم» جمعها الحافظ الكتَّاني.

ثم ورقةٌ فيها أسماء بعض شُيوخ الحافظ الزَّبيدي الذين فاته أن يُترجمهم في معجمه، ثم نصّ رسالتين لصاحبه مُسند الشرق المحدِّث أحمد أبو الخير العطار المَكِّي، كتبهما الحافظ السيِّد بخطِّه، وفيهما وقوف العطار على الفرع المُستنسخ وتنبيهه على ما فات الحافظ الزبيدي من شيوخه.

ثمَّ ثلاث أوراق في استدراك جماعة من شيوخه وتلامذته الذين لم يُجر لهم الحافظ الزَّبيدي ذكرًا في «المُعجَم».

ثم غاشية العنوان، وفي طرفها الأيسر العُلوي فائدةٌ عن شيخ السيِّد مُرتضَى القطب عبد الرَّحمن العيدروس في ترجمته، وتحت العنوان إسناد شيخ الحافظ العلامة المحدِّث الصالح العارف بالله السيِّد حسين الحبشي الباعلوي، وتعقيب المؤلف على الإسناد، ثمَّ نصُّ «المُعجَم» المَذكور تامًّا كاملاً إلى المحل الذي وقف فيه مؤلفه في نسخة الأصل.

فوائدها وزوائدها على الأصل:

رأيتُ هنا أن أجرد هنا ما كتبه الإمام الحافظ، من الفوائد والزوائد التي ألحقها بالأوراق الطَّيارة أول النُّسخَة استكمالاً للفائدة، وحفظًا لتلك الإضافات النَّفيسة والتقريرات البديعة من الضَّياع، وهذا سياقها:

«الحمد لله، ولد خاتمة الحفاظ أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرّزاق الشَّهير بمُرتضَى الزَّبيدي سنة ١١٤٥، ودخل مصر سنة ١١٦٧، وكُني بأبي الفيض سنة ١١٨٣، وأكمل شرح القاموس سنة ١١٨١، ومات سنة ١٢٠٥، استُشهد بالطاعون، ودُفن بالسيِّدة رقية من مصر خارج قُبّتها، عليه دربوزٌ وكسوةٌ خضراء، وَقفتُ عليه في رمضان سنة ١٣٢٣، ولما مات لم يُعقِّب لا ولد ولا أنثى، ولم يرثه أحدٌ من الشُّعراء، ولم يعلم بموته أهل الأزهر، مع عظيم الشُّهرة التي كانت له في أرجاء المعمور، وكاتبه ملوك النواحي من التُّرك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق والمغرب والسودان ووهران والجزائر، واستجازه السُّلطان عبد الحميد الأول، ومحمد باشا الراغب الصدر الأعظم فأجازهم.

وهو من بلجرام، قصبة على خمسة فراسخ من قنوج، وراء نهر جنج الهند، وبها ولد، وأصله من السّادة الواسطية، ونشأ ببلجرام، واشتغل على المحدِّث محمد فاخر بن يحيى الإله أبادي، والشاه ولي الله، ثم أوغل في طلب العلم، ودخل زبيد، وأقام بها مدةً طويلةً، حتى قيل له: الزَّبيدي، وحجَّ مرارًا، وأخذ عن نحو من ثلاثمائة شيخ، ذكرهم في «مُعجمه» الكبير والصّغير، و«ألفية السند» التي شرحها، وعدة من الإجازات.

الحمد لله، من خطّ العلامة النّحرير القاضي سيدي الطالب بن حمدون ما نصُّه: «أنشده شيخنا سيدي محمد بدر الدين بن الشّاذلي الحمومي، للشيخ مُرتضَى:

أرى كل الأنام تزك نفسي ... كأني في الهوى علم إمام

وما بي غير أنك بي رؤوف ... سترت جميع عيبي والسَّلام

وله أيضًا:

لست شيئا ولم أك بعض الشيء	غير أن الإله جاد وأعطى
وحباني من فضله بهبات	وعلى العيب بالمكارم غطى

اهـ من خطه.

الحمد لله وحده، لكاتبه عباس بن إبراهيم المراكشي أمنه الله يوم الفزع الأكبر في العشر الأوسط من محرم لما تم ١٣٢٨:

معجم الشَّيخ مُرتضَى	رائق الصنع مُرتضَى
جامع مانع حوى	كشف من حالهم رضى
قدس الله سره	وحباه كل الرضى
وجزى من أعاره	قربه العصر قد أضا
ذاك شهم محقق	نور علم قد أومضا
عبد حي ممجد	لم يكن عني معرضا
شكر الله صنعته	وحباه خير القضا

أخبرني المنشئ أعلاه أنَّ عدد تراجم هذا الكتاب ستمائة وستة، كما أخبرني أنه لخَّصَ منه تراجم مَن فيه من المالكية والمغاربة، وبعض المشاهير من غيرهم، وذلك نحو مائة وخمسين ترجمة، كلّ ذلك في نحو خمسة أيام أثابه الله آمين.

وُلد مُجيزنا القاضي أبو محمد عبد الله بن الهاشمي بن خضراء عام ستين ومائتين وألف، وولد قبله الخطيب أبو الحسن علي عواد أواسط عام

١٢٥٩، ومات جدّ القاضي ابن خضراء العالم المقرئ المُعمّر أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خضراء عام ١٢٢٦، وكان من أصحاب الشَّيخ سيدي المعطي بن الصالح وتلميذه، وعليه كان ينزل بسلا إذا وردها، وأخذ عنه القراءات، وعُمدته فيها بفاس سيدي عبد الرَّحمن المنجرة، وكان الطلبة يحملونه للمسجد الأعظم بسَلا ليقرأ معهم، وكان في درسه يجمَعُ بين التفسير بالبيضاوي والجعبري في القراءات، أخبرني بكلٍّ ذلك قاضي فاس حينه الناسك الخيِّر سيدي الهاشمي بن خضراء.

من مؤلفات الحافظ مُرتضَى الزبيدي: جمعتها أثناء تتبعي لتراجم هذا المُعجَم النفيس:

- «عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب أبي حنيفة».
- «الأمالي الشَّيخونية».
- «شرح الحزب الكبير الشاذلي».
- «ألفية السند».
- «مناقب أصحاب الحديث».
- «المقاعد العندية في المشاهد النقشبندية».
- «المنح العلية في الطريقة النقشبندية».
- «الانتصار لوالدي النبي المختار».
- «إعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام».

حصَّل هذه المؤلفات التِّسعة بالاستكتاب منه محمد بن إسماعيل بن كوجك القسطنطيني، وهوالسّبب في وضع الأول منها حسبَما في ترجمته.

– «نفثة المصدور في الأزلام»، في أربعة كراريس، راجع ترجمة عبد الرحمان المنصوري.

– «النفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية» في عشرة كراريس.

– «عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب».

– «حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق».

– «تكميل شرح حزب البكري للفاكهي».

– «رسالة صلاة التسبيح».

– «رسالة في تحقيق قول الشاذلي في الكبير: وليس من الكرم لي».

– «رسالة المناشي والصفير».

– «تفسير سورة سيدنا يونس عليه السَّلام».

– «شرح خطبة شرح العارف البجيرمي عل سورة سيدنا يونس».

– «رسالة في تحقيق لفظ الإجازة».

– «تحفة الأحباب بمعرفة الألقاب».

– «شرح الصدر في شرح أسماء أهل بدر» في عشرين كراسة.

– «التفتيش في معنى درويش» في كراس.

- «الإنصاف في المحاكمة بين الإتحاف والإسعاف».

- «رسالة في أصول الحديث»، ألفها لعبد العلي بن عمر الدوراني.

- «حديقة الصفا في والدي المصطفى».

- «قلنسوة التاج» ألفه لابن بدير.

- «مزيل نقاب الخفا».

- «عقد صرح الوفا بشرح عقد الصفا، في ذكر ساداتنا بني الوفا»، قصيدة يحيى النزلي الغمري طويلة جدًّا.

- «رفع نقاب الخفا في الوفائيين».

من مشايخ المؤلف الذين لم يُترجمهم في هذا المُعجَم:

- الشَّيخ صالح بن الحسين الكواشي، صرَّح بمشيخته عليه في ترجمة محمد بن خالد العنابي من هذا المُعجَم.

- والشَّيخ علي بن العربي السّقاط، ذكر مشيخته في غير ما ترجمة، وأسند عنه «الصحيح» في بعض إجازاته عن البصري، وذكر الجبَرتي في ترجمته استجازة السيِّد منه.

- عبدي أفندي الخلوتي، شارح «الفصوص» في ترجمة عبد الله بن محمود الأنطاكي.

- السيِّد شيخ باعبود في ترجمة بدر خوج.

- محمد كشك الشاذلي المصري، ذكره في ترجمة علي بن محمد الحبال.

- والشَّيخ حسين الجبرتي المصري، ذكر ذلك في ترجمة عبد الباري مُرتضَى الرفاعي.

- ويحيى بن صالح الحباب في ترجمة سلمان الأهدَل.

- محمود الكردي في ترجمة البديري.

- وأبو حفص عمر الفاسي ذكره في معجمه الصغير.

- ومحمد بن علي الغرياني التونسي، ذكره في كثير من إجازاته.

- يوسف بن علي الشّرنوبي في ترجمة أخيه علي بن علي، وفي ترجمة عبد الغني بن محمد السّوداني الرَّشيدي، صرَّح باسم شيخه يوسف القشاشي، وكذا في ترجمة خليل الحضري.

الحمد لله: قال صاحبُنا المحدِّث المسند شهاب الدين الشَّيخ أحمد أبو الخير المَكِّي الهندي، في رسالة بعثها إليَّ من المدينة بتاريخ رابع جمادى الأولى عام ١٣٢٤ ما نصُّه:

«ومما يجبُ عليَّ إنهاؤه إليكم؛ هو أنّي بعد ما وصلتُ للمدينة واجتمعتُ بالمحبِّ المكرم الشَّيخ عمر حَمْدَان، أخبرني بأنه يستكتبُ معجم السيِّد مُرتضَى رحمه الله لأجلكم، فصرتُ أستعير منه الكراريس وأطالعه إلى أنَّ ختمته كاملاً، وبعدما أتممتُ مطالعته علمتُ أنَّ السيِّد رحمه الله قد أخلَّ في تأليفه لهذا المُعجَم أشدَّ الخلل، وذلك أنه يُترجم لكثيرٍ من شيوخه

بترجمة مُجملة، لم يظهر منها أنَّ هذا الرجل هو من شيوخه أو من أصحابه ورفقائه أو من أقرانه وأحبائه، والحالُ أنه شيخه، وهذا نقصٌ كبيرٌ، لأني كنتُ وَقفتُ على برنامج شيوخه بخطِّه نُسخته عندي، وقد أدرجتُه في معجمي، فذكر فيه عدّة من الشُّيوخ لم يترجم لبعضهم رأسًا، أو ترجم لبعضهم ولم يُبيِّن أنه هل له منه إجازة أو رواية أم لا.

هذا شيخه الشِّهاب أحمد بن شعبان، أو رمضان الزعبلي الأزهري الراوي عن البابلي، الذي هو من أعلى شيوخه وأعمرهم - الذي يفتخر بكونه لم يُدرك ممَّن سمع البابلي إلا هذا الرَّجل الواحد - لم يذكره أصلاً.

وهذا الشَّمس العشماوي الذي روايته عنه مذكور في صحيفة ٩ من كتاب «حسن الوفا» ترجم له، ولكن ليس ثَمَّ ما يدلُّ على أنَّ له منه إجازة بالرواية عنه تصريحًا ولا كناية، فما هذه الغفلة؟ بل ما هذه الغفلات؟ وخصوصًا من مثل هذا الحافظ الناقد المُتيقِّظ البصير الماهر بالفنِّ العارف الخبير، فجلَّ من لا يسهو.

وأيضًا فإنَّ المُعجَم لم يتمَّ تأليفه، لأنه وقف على حرف الميم، ولم يذكر في آخره ما يدلُّ على إتمامه وإكماله، بل بقيَت أحرف كحرف النون والواو والياء، وله في كلّ هذه الأحرف مشايخ.

ففي حرف النون شيخُه السيِّد نور الحق بن عبد الله الحسيني المتوفى بمكة، تلميذ أبي طاهر الكوراني وغيره، وفي حرف الواو الشَّيخ ولي الله الدهلوي واسمه أحمد أيضًا، لكن لم يذكره في الألف، وفي الياء ياسين العباسي، ويس بن محمد الحنبلي.

وقد أهمل فيما ألفه أسماء جماعةٍ من شيوخه كالشَّيخ صبغة الله الحنفي الهندي الراوي عن أبي الطاهر شفاهًا، وعن الشَّيخ العفيف البصري كتابةً في آخرين من أمثاله.

وإن أراد الله وساعدني الوقتُ فسأفردُهم في ورقةٍ أُذيِّلُ بها نسختكم هذه لتتميم الفائدة، وأيضًا الناسخ لهذه النُّسخَة اشتبهَت عليه أحرفٌ فصحَّفها، لأنَّ خطَّ السيِّد مُرتضَى تعليق، وذلك مثل الشَّريف الونائي بنون بعد الواو، وصحَّفها الناسخ فكتبها الوفائي بالفاء، وكأنه لمَّا رأى عدة تراجم للسّادة الوفائية ظنَّ الونائي منهم أيضًا، وأمثال هذه التَّصحيفات كثيرة، وهي لا تَخفى عليكم، وقد كنتُ أردتُ تصحيح جميع ذلك، لكن خِفتُ ملام وكيلكم لعدم الإذن منكم، فإن سمحتُم فعرِّفْهُ حتى أنبه على ما يحتاج التنبيه عليه». اهـ من خطّه أبقاه الله وحفظه آمين.

الحمد لله: من أعظم من تلمذ للحافظ مُرتضَى الواسطي ولم يُترجمهم في هذا المُعجَم الأنفس محدِّث الشام الإمام العلامة الشِّهاب أحمد بن عبيد العطار الدِّمشقي، قال في إجازته للشيخ سعيد الحلبي الدِّمشقي فقيه الشام في وقته ما نصُّه: «وعام رحلتُ إليها - أي: إلى مصر - أخذتُ عن كثيرٍ من فضلائها، من أجلِّهم خاتمة المحدِّثين أبو الفيض محمد المُرتضَى الزبيدي، فقد أجازني الإجازة العامة، ولقَّنني الذِّكر الخفي، وألبسني خرقته، وأكرمني إكرامًا أضعاف ما كنت آمله، رحمه الله تعالى رحمة واسعة». اهـ

وقد رأيتُ في دمشق إجازة السيِّد المُرتضَى للمذكور بخطِّه، وأجاز فيها أيضًا لولده كالشَّيخ حامد، قال: وكذا أجزتُ لكلِّ من يُدلي إليه بقرابة أو صهارةٍ على مذهب من يرى ذلك، وذكر له فيها أنه أجاز له بالمُسلسَلات التي بلغَت إلى ثلاثمائة مسلسل، قال: منها ما سمعه مني كحديث الرَّحمة وشعرها، والضيافة، والإلباس، وقراءة الفاتحة في نفس واحد.

ومنهم الإمام العلامة العارف جدُّ جدِّي من أمه أبو الفيض حمدون بن الحاج السُّلمي المرداسي الفاسي أخذ عنه كثيرًا، وأسند عنه «الصَّحيح» كما رواه من هذه الطَّريقة عنه تلميذه المحدِّث عبد القادر الكوهن الفاسي، وصرّح أنه أجازه عامة، مات سنة...[1].

ومنهم العلامة الصّالح الشَّيخ علي الميلي المصري المالكي، رواه عنه شيخ شيوخنا الشلفي[2] سورة الصف كما سمعها من المؤلف.

ومنهم العلامة المُعمّر الشِّهاب أحمد بن عبد الرَّحمن الطبولي الطرابلسي، رواه عنه الشّلفي أيضًا عن السيِّد عامة، ومات الطبولي سنة أربعٍ وخمسين ومائتين وألف.

ومنهم الإمام عالم الحَرمين الشَّريفين وصالح علمائها عمر بن عبد الرَّسول المَكِّي الشافعي، روى عن السيِّد بالمكاتبة، استدعى له عنه الإجازة شيخه علي بن عبد البر الونائي.

---

(١) بياض بالأصل، وتاريخ وفاته سنة ١٢٣٢.

(٢) هو الإمام العارف السيد محمد بن علي السنوسي الشلفي الجغبوبي رحمه الله تعالى.

ومنهم العالم الصّالح المحدِّث العارف أبو حامد العربي بن معطي الشرقي العمري التادلي، مات سنة ١٢٣٤ لقي السيِّد، وأجازه، ووَقفتُ على صورة إجازته منه، وسمع عليه أشياء كثيرة مع غيره.

ومنهم شهاب الدين إبراهيم بن خليل الإسكندري، روى عن السيِّد الطريقة الشاذلية، رواها عنه الشِّهاب الصَّفار المكناسي، وعنه سيدنا الجد قُدِّس سره.

ومنهم العلامة محدِّث الحجاز الشَّيخ صالح الفلاني المالكي المدني، رأيتُ بخطِّه أنه اجتمع بالسيِّد سنة ١١٧٧ بمصر، وأجازه عامة.

ومنهم الشِّهاب أحمد البربير الشَّافعي، عالم بيروت اجتمع بالسيِّد بمصر، وقرأ عليه كثيرًا، وأجازه، حدَّث عنه بالكثير، وكتب على «شرح الإحياء» و«القاموس» و«الذيل».

ومنهم الإمام العلامة الشَّيخ عبد اللَّطيف بن فتح الله البيروتي، روى عنه فيما يظن بالمكاتبة، وقد أجاز لشيخنا الرّكابي الرّفاعي، وهذا عال.

ومنهم فقيه الشّام عمر بن مصطفى الآمدي الدِّمشقي، كتب له السيِّد إجازةً طنانةً وهو في سنِّ العشرين، أرسلها له إلى ديار بكر، وقد أجاز المَذكور لشيخنا الرِّكابي أيضًا.

ومنهم الشَّريف العلامة مولاي التُّهامي بن عبد الله العلوي السِّجلماسي، جدّ مولاي إدريس بن عبد الهادي نزيل فاس، أجازه السيِّد عامة، كما قرأتُ ذلك بخَطٍّ تلميذ ولده مولاي عبد الهادي، سيدي الطالب بن حمدون بن الحاج، واتِّصالي به عن حفيد ولده إدريس عن أبيه عبد الهادي عن جده المَذكور.

ومنهم الشَّيخ حمودة بن محمد الجزائري الشَّهير بالمقابسي ، سمع من السيِّد الأولية ، رواها عنه محمد بن محمود الجزائري ، وعنه البُرهان السَّقا المصري ، والشمس القاوُقجي الطرابلسي ، وعنهما الشمس محمد بن سليمان المَكِّي ، ومحمد بن محمد سر الختم المرغني.

ومنهم العلامة منبعُ الفضائل أبو هريرة داود بن محمد القلعي المصري ، سمع على السيِّد «ثلاثيات البخاري» ، رأيته في طبقةٍ بخَطِّ السيِّد بكتبخانة مصر الخديوية في آخرين ، وقد أخذ الحديث عن المَذكور الشمس محمد الخناني ، وعنه المُعمّر موسى المصيلحي المرصفي أحد من تدبَّجت معه.

ومنهم علي حرازم بن العربي برادة الفاسي ، أجازه السيِّد بالدلائل والأحزاب ، كما في إجازته لعبد القادر بن عبد الرَّحمن الدغوغي المكناسي.

ومنهم السيِّد صالح بن محمد بن يس الحسيني الشَّافعي الرجاجي ، وَقفتُ على إجازةٍ له من السيِّد عقب المسلسل بالأولية ، ونصُّها: «الحمد لله وحده ، قد سمع مني هذا الحديث المسلسل بالأولية السيِّد الفاضل صلاح الدين صالح بن محمد بن يس الحسيني الشافعي الرجاجي بشرطه ، وهو أول حديث سمعه مني ، وقد أجزته أن يروي عني ذلك وسائر ما يجوز لي ، وصحَّ في يوم عاشر محرم الحرام سنة ٩٧ بمنزلي ، وكتب محمد مُرتضَى أبو الفيض الحسيني غُفر له حامدًا مصليًا مسلمًا». اهـ

ووَقفتُ له على إجازةٍ أُخرى لـه كتبها في يوم عاشوراء يقول فيها: «قد سمع مني حديث الصّوم المسلسل بيوم عاشوراء السيِّد الفاضل الصّالح صالح بن محمد إلخ»، وتاريخها في السنة بعينها.

ومنهم شامل أحمد بن رمضان بن سعود الطرابلسي المقري الأزهري، سمع من السيِّد الأولية، وأجازه سنة ١١٩٢، ومات ببيت المقدس سنة ١٢١٤، ترجمه الجبرتي فيها.

ومنهم البركة المُعمّر محمد بن عبد الحفيظ بن هشام القادري الحسني، جدّ شيخنا محمد بن قاسم، لقي السيِّد وأخذ عنه إجازة الدلائل، وروى عنه بها القاضي أبو الفتح ابن الحاج، وشيخه الكوهن، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن القطب الصقلي.

ومنهم العلامة الكبير عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، لقي السيِّد في سنة ١١٩٣، كما وجدته بخَطٍّ المدني بن علي الكومي، ولا أظنُّه يغفل الإسناد عنه، وقد وصفه السيِّد في ترجمة محمد بن سعيد قاضي سجلماسة بصاحبنا.

ومنهم العلامة نادرة المغرب الإمام محمد بن عبد السَّلام بن عبد الله بن محمد الكبير ابن الشَّيخ سيدي محمد بن ناصر الدّرعي، المتوفى سنة ١٢٣٩، اجتمع بالسيِّد قُدِّس سره سنة ستٍّ وتسعين ومائةٍ وألف، وهي حجته الأولى وأجازه عامّةً، وقد أجرى السيِّد ذكره في ترجمة مولاي إدريس العراقي من هذا المُعجَم وغيره، كترجمة عبد العزيز بن حمزة المراكشي.

ومنهم الشِّهاب أحمد بن علي الدمهوجي، شيخ الجامع الأزهر، سمع الأولية من حضرة السيِّد قُدِّس سره، ومات سنة ست وأربعين ومائتين وألف.

ومنهم العلامة الشّهير الشَّيخ محمد بن منصور الشنواني، شيخ الأزهر أيضًا، سمع منه الأولية أيضًا، وأجازه عامة كما في ثبته، مات سنة ١٢٣٣.

ومنهم بهاء الدين المرشدي، رأيت السيِّد المُعمّر شيخ شيوخنا يوسف بن بدر الدين المصري المدني، أسند في إجازته لمصطفى بن حامد بن حامد المقدسي الخالدي «دلائل الخيرات» عن حضرة مولانا السيِّد قدس سره.

ومنهُم العلامة الجليل أبو عبد الله محمد بن الحاج بن سعد التّلمساني، والد الفقيه ابن سعد المهاجر دفين فاس، أجازه السيِّد قدّس سرُّه، كما رأيتُ ذلك بخَطِّ ابنه المَذكور طالعة فهرسة الشَّيخ التّاودي بن سودة رحمه الله تعالى.

ومنهم الفقيه العلامة النَّوازلي أبو عبد الله محمد بن قدُّور بن علي بن موسى بن المير الصبيحي الهافعي الزغلومي أصلاً الزّرْهُوني دارًا، المتوفى خامس عشر حجته سنة ١٢٣١، كما نقلتُ ترجمته هكذا من خطِّ القاضي أبي الفتح محمد بن الطالب بن الحاج بواسطة، وضريحه الآن بزرهون مزارٌ، عليه دربوز وكسوة، وكان له بناتٌ عالمات، أخبرني عالمٌ بزرهون أنه وقف على إجازةٍ بعث له بها السيِّد مُرتضَى بخطِّه، وسمى لي عند من هي الآن به، فلم يُنكرها بعد سؤاله، ثُمَّ دخلت هذه الإجازة بيدي والحمد لله،

أخذتُها من سيدي الماحي الإدريسي خطيب الحرم الإدريسي، وهل المَذكور هو شيخ سيدي الحسن كنبور في الطريقة الناصرية، ووَقفتُ في تقايد على ما يقضي بأخذ بعض المُتأخِّرين عن المُترجم مُسلسَلات الهلالي التي في فهرسته، والله أعلم.

ومنهم عالم بغداد ومحدِّثها وسليل أئمتها المُلا علي بن الشَّيخ محمد سعيد السّويدي العباسي البغدادي دفين دمشق سنة ١٢٣٧، ودُفن في سفح جبل قاسيون، قال الشَّيخ عثمان بن سند النَّجدي البصري حين ترجمه في كتاب «أصفى الموارد» ما نصُّه: «وأجاز له في غفيرٍ من أولي الإتقان والتحرير، أجلُّهم شارح «القاموس» ذو التآليف التي هي بهجة النفوس، وقد نوَّرت كتابي «الغرر» بمآثره التي هي في نحر الزّمان الدُّرر:

كم لأبناء النبي المصطفى	من أفاعيل صباح كالغرر
عز للقاموس كشف فأرى	المعنى منهم منه الدرر
شكر الله له المسعى فقد	قرب الأقصى بلفظ مختصر
قل لمصر هل رأت مقلتها	شبيهه في عصره ممن نظر

وأما مجازه علي بن محمد راجع صحيفة ١٠١.

ومنهم السيِّد الشَّريف القدوة السيِّد حمزة بن النقيب الدّمشقي، وَقفتُ على إجازة السيِّد مُرتضَى له بخطِّه بمصر، وهي الآن عندنا بالمغرب استجاز منه له الشَّيخ محمد سعيد البغدادي السويدي.

ومنهم الشَّيخ العارف الصَّالح أبو محمد عثمان بن محمود بن محمد بن فرج الله الهزاري القادري البغدادي، أخذ عن السيِّد الطَّريقة

النَّقشبندية و«دلائل الخيرات»، ورواهما من طريقه عنه محمد بن العبَّاس بن يس في كتابه المواهب القدوسية.

ومنهم العالم المُسند الراوية أبو العبَّاس أحمد بن عبد الكريم الزّرْهُونِي ثُم المكناسي المدعو مهيرز، له فهرسةٌ ذكر فيها أخذه عن جماعةٍ من الأئمَّة كتو والسيِّد الزَّبيدي وابن عبد السَّلام النَّاصري وأمثالهم، وكانت وفات المَذكور في عشرة الثّلاثين بعد مائتين وألف، وفهرسته هذه بخزانة المخزن بفاس الجديد.

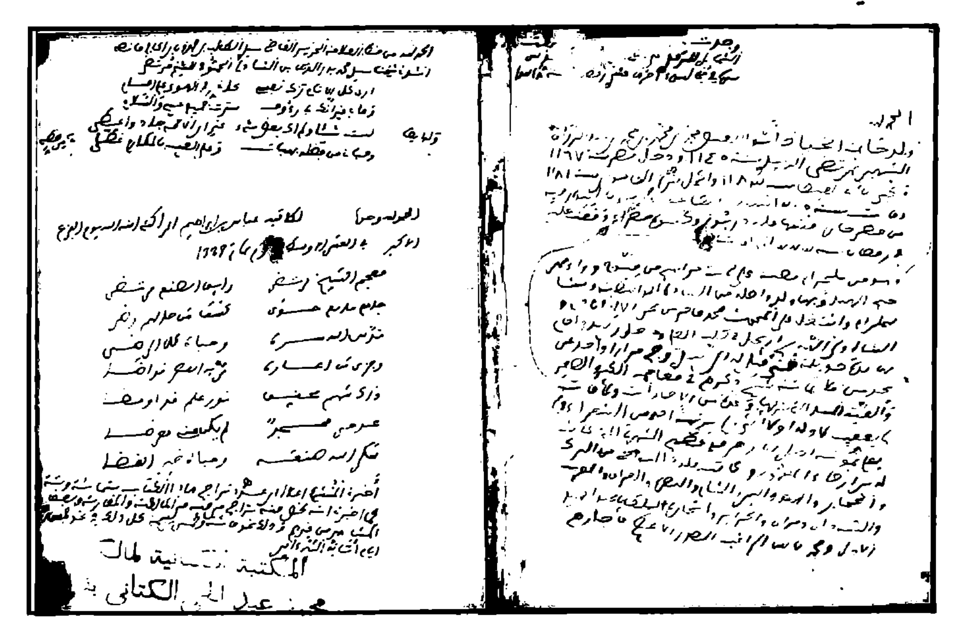
ذكر القُطب العيدروس تلميذه مؤلف هذا المُعجَم في ذيل كتابه «تحقيق الأسفار» وأنه أرسل له قصيدة فوصفه بمولانا العلامة السيِّد مُرتضَى ابن السيِّد محمد القادري الحُسَيني العلوي الزَّبيدي الزَّيدي النسب قال: «وكان إرساله لنا بها من بلدة زبيد». راجع صحيفة ٢٣٩.

«بسم الله الرَّحمن الرحيم، يقول الفقير حُسين بن محمد بن حسين الحِبشي: أروي ما اشتمل عليه هذا المُعجَم بالإجازة العامة من والدي، وهو عن الشَّيخ مسند اليَمن السيِّد عبد الرَّحمن بن سُليمَان الأهدَل، وهو عن السيِّد مُرتضَى المَذكور، كما ذكره في بعض إجازاته، وكذلك أرويه عن والدي عن الشَّيخين الجليلين الشَّيخ محمد صالح الرَّيس مفتي الشَّافعية بمكة، والشَّيخ الفاضل عمر بن عبد الرَّسول العطار الحنفي المَكِّي، كلاهما عن السيِّد علي بن عبد البر الونائي عن المؤلف المَذكور، نفع الله به آمين.

الخطُّ أعلاه هو خطُّ شيخنا ومُجيزنا العلامة المحدِّث الصَّالح المُسند البركة أبي علي حسين بن مفتي مكة السيِّد محمد حسين الحِبشي الباعلوي

الحسني الحضرمي أصلاً المَكِّي دارًا الشَّافعي مذهبًا، المتوفى عام ١٣٣٠ بمكة شرفها الله، كتبه لنا إجازة وموصلاً سنده إلى المؤلِّف رحمه الله».

ولنا من السيِّد المَذكور إجازات في غير هذا المحلّ، كما أنه سمع منا وروى عنا تنزُّلاً منه من باب رواية الأكابر عن الأصاغر، وشيخ والده عمر بن عبد الرَّسول المَذكور يروي عن السيِّد مُرتضَى كتابة فهو أعلى ولم يشر له، كما أنا نروي هذا المُعجَم وغيره عن مؤلِّفه عاليًا عن شيخَينا المعمّرين الكنزين المُدّخرين عبد الله بن درويش السّكري الدِّمشقي، ومحمد سعيد الجبال الدِّمشقي، كلاهما عن عبد الرَّحمن الكزبري محدِّث الشَّام، عن السيِّد مُرتضَى والحبال المَذكور من أشياخ السيِّد الحِبشي أيضًا، وأروي أيضًا عن الشَّيخ أبي النصر الخطيب، عن حامد بن أحمد بن عبيد العطار الدِّمشقي، عن المؤلف أيضًا، كتبه محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني تاب عليه مولاه آمين.



من استفاد من هذه النُّسخَة ونقل عنها

- **القاضي العبَّاس بن إبراهيم المراكشي**، في تاريخه لها المُسمى بـ«الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام»، وسيأتي ذكر قصَّة تاريخ تأليفه لتاريخه بإشارة واقتراح مُجيزه وصاحبه الإمام الحافظ السيِّد محمد عبد الحي الكتَّاني، والقصد هنا إلى تتبُّع استفادته من «المُعجَم» فنقول:

كتب العلامة القاضي العبَّاس بن إبراهيم التعارجي على ظهر الورقة الأولى من نسخة صاحبه الحافظ ما نصُّه: «الحمد لله وحده، لكاتبه عباس بن إبراهيم المُرّاكشي أمنه الله يوم الفزع الأكبر في العشر الأوسط من محرم عام ١٣٢٨.

معجم الشَّيخ مُرتضَى	رائق الصُّنع مُرتضَى
جامعٌ مانعٌ حَوى	كشفَ من حالهُم رِضَى
قَدَّسَ الله سِرَّه	وحباهُ كُلَّ الرِّضَى
وَجَزَى مَن أَعَارَه	تربه العَصْرِ قَدْ أَضَا
ذَاكَ شَهْمٌ مُحقّق	نُور عِلْمٍ قَدْ أَوْمَضَا
عَبْدُ حَيٍّ مُمَجَّد	لَمْ يَكُنْ عَنِّي مُعْرِضَا
شَكَرَ الله صُنْعَه	وَحَبَاهُ خَيْرَ القَضَا

وكتب الإمام الحافظ السيِّد محمد عبد الحي الكتَّاني رحمه الله تحت أبياته المَذكورة ما نصُّه: «أخبرني المنشئ أعلاه أنّ عدد تراجم هذا الكتاب ستمائة وستّ، كما أخبرني أنه لخّص منه تراجم من فيه من المالكية

والمغاربة وبعض المشاهير من غيرهم، وذلك نحو مائة وخمسين ترجمة، كل ذلك في نحو خمسة أيام أثابه الله آمين.

وهذه المواطن التي استفاد منها في كتابه «الإعلام» فالموطن الأول[١] ذكر فيه منهج الحافظ الزَّبيدي في كتابه.

ونقل منه ترجمة محمد بن إبراهيم المهدي الحمري من «معجم» السيِّد الزَّبيدي بنصّها[٢].

ونقل منه ترجمة عبد الكريم بن حسن المراكشي[٣].

ونقل ترجمة عبد الله بن محمد الأنصاري منه أيضًا[٤].

وترجمة عبد العزيزالمطاعي[٥].

وترجمة الأمير عبد السَّلام بن السلطان محمد بن عبد الله العلوي[٦].

- وممن استفاد من هذه النُّسخَة من المُعجَم ورجع إليها واقتبس منها **العلامة مؤرخ الرباط الأديب محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي في تاريخه** لها المسمى بـ«الاغتباط»، فقد نقل منه[٧] ترجمة إبراهيم التونسي نزيل

---

(١) (١/١٣٩).

(٢) انظر (٦/٨٧).

(٣) (٨/١٨١-١٨٢).

(٤) (٨/٣٢١).

(٥) (٨/٤٤٤-٤٤٥).

(٦) (٨/٤٨٢).

(٧) في هذا الموطن من مخطوطة المُعجَم (ق١٠٠) توقيف بخط الحافظ في الهامش نصُّه رباطي.

الرِّباط[١]، وقال عقب التعريف به: «يوجد بمكتبة الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني الجزء الأول منه في مُجلَّدٍ ضخم إلى حرف الميم، استنسخه من خط مؤلفه بالمدينة المُنوَّرة، ومكتبته منفردة به في المغرب والله أعلم»[٢].

ويبدو أنَّ الإمام الحافظ جرد التَّراجم الحلبية منه ليُتحف بها صاحبه وتلميذه العلامة مؤرخ حلب الشَّهباء الشَّيخ محمد راغب الطباخ[٣]، فقد رأيته وقف على التراجم الحلبية التي فيه[٤].

وأيضًا وقف الحافظ بخطِّه في الهامش على التراجم القسنطينية [٥]لعله لأحد أحبابه من هذه البلدة الطيِّبة من القطر الجزائري التي تضمُّ قبر جدِّه أمير الناس، وبها المدرسة الكتَّانية التي كان يشرف عليها صهره الأستاذ الشَّيخ عمر بن عبد الرَّحمن الحملاوي.

ووقف بخطِّه أيضًا على التَّراجم التونسية[٦]، ولعله كان يجمعُها لصاحبه مؤرخ تونس الخضراء العلامة الأثاري حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي[٧].

---

(١) (ص٢٤٢) الطبعة المصورة عن خطه، و(ص٤١٥) من طبعة نجيبويه.

(٢) ذكر الأستاذ أحمد عبد الكريم نجيب في تعليقه على الاغتباط (ص٤١٥) أن نسخة من المُعجَم للحافظ الزبيدي بمكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء، ثم قال: «ولا أدري هل هي النُّسخَة الكتانية أم لا؟» قلت: والنُّسخَة المَذكورة اطَّلعتُ عليها في المكتبة المَذكورة، فإذا بها مصورة من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت.

(٣) سيأتي نصُّ مقاله النفيس في لقائه بالحافظ، وفيه قصة تعرُّفه به ولقائه له.

(٤) انظر (ق١٠٩) نسخة الخزانة الملكية رقم ١٢٨٢٧.

(٥) (ق٧٣) نسخة الخزانة الملكية رقم ١٢٨٢٧.

(٦) (ق٧٦) و(ق٨٤) و(ق٨٧)، و(ق١٢٩) وغيرها، نسخة الخزانة الملكية رقم ١٢٨٢٧.

(٧) ولد سنة ١٣٠١ وتوفي سنة ١٣٨٨. قال الإمام الحافظ السيد رضي الله عنه =

كما علَّم على تراجم الشَّناقطة المترجمين فيه[١].

وَعَلَّمَ أيضًا على تراجم التواتيين[٢].

– وقد عرَّف بهذه النُّسخَة **العلامة المؤرخ الشَّريف محمد بن عبد الهادي المنوني** رحمه الله في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب»[٣] إلا أنه لم يذكُر كون النُّسخَة من مستنسخات الحافظ، ولا من مكتبته العامرة، ولا أشار لطرفٍ من خبرها الذي سقناه.

وهنا فيلقف القلم في وصف هذه النُّسخَة، لأني أرى الكلام عنها قد طال، إلا أني جعلتها مثالاً لما وراءها من مئات المُستنسخات، وذخائر المُصَنَّفات التي في مكتبة الحافظ.

= في فهرس الفهارس (٢/١٠٥٥): «صاحبنا البحاثة الأثري السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي» **قلت**: وقد وقفت على أوراق بخطه كتبها للحافظ الإمام السيد بخطه الجميل عن آل الصقلي التونسيين الأطباء، وفي آخرها بخطِّه ما نصُّه: «حررت هذه العجالة برسم العلامة الكبير والجهبذ المحقق حافظ العصر وسلالة الفخر ذي المجد الأثيل والشرف الأرفع الجليل سندي وسيدي عبد الحي الكتاني الحسني الإدريسي، أدام الله تعالى في السعادة حياته، وفسح للعلم أوقاته، ونفع المسلمين بواسع معلوماته آمين، حررها في أقل من ساعة من الزمن محبه ومعظمه ومستجيزه حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي التونسي عن تونس الخضراء يوم ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧، وقد ضمنها السيد في كتابه «الإفادات والإنشادات».

(١) (ق٤٢) نسخة الخزانة الملكية رقم ١٢٨٢٧.

(٢) انظر مثلا (ق١٠٥) نسخة الخزانة الملكية رقم ١٢٨٢٧.

(٣) (٢/٤٠).

وفي المقابل نشير إلى أنَّ العلامة عمر حَمْدَان المحرسي أثناء مقامه في فاس استنسخ عدة كتب من الخزانة الكتَّانية فقد رأيت القاضي عبد الحفيظ الفاسي في معجم شيوخه [١] يشير إلى أنَّ الشَّيخ عمر حَمْدَان، استنسخ من الخزانة الكتَّانية، كتاب «الثمار اليانع»، وهو الثّبت الكبير للإمام صالح الفلاني.

وبعد الانتهاء من التَّعريف بالمُستنسخات التي وقف على استنسخاها العلامة محدِّث الحرمين الشَّريفين الشَّيخ عمر حَمْدَان للمكتبة الكتَّانية أُشير إلى خبرٍ غريبٍ انفرَد به الشَّيخ أحمد بن محمد الصّديق الغماري في كتابه «البحر العميق»[٢] وجزيئه «تبيين البله ممن أنكر حديث ومن لغا فلا جمعة له»[٣] مفاده أنَّ الإمام عمر حَمْدَان، قال للغُماري أنَّ الحافظ كلَّفه باستنساخ كُتبٍ ثُمّ اكتفى عنها... إلى آخر ما ذكره، وهو خبرٌ باطلٌ يكفي في بيان بُطلانه أنَّ مدونه ساق هذا الخبر مع أخبار أُخرى ليُثبت غفلة شيخه ومجيزه، وهو أمرٌ انفرد به دون العالمين ممَّن ترجم للإمام عمر حَمْدَان رحمه الله تعالى، وما زالت الكُتب والمُستنسخات ترد من العلامة عمر حَمْدَان لشيخه وصاحبه الحافظ، والعلائق العِلمية والرُّوحية قائمة مُستحكمة طيلة حياتهما، وخبر ينفرد به الغماري في معاصريه - بل وفي

---

(١) (٢/ ٩٢).

(٢) (١/٣٥٣-٣٥٤).

(٣) انظره مُلحقاً بكتاب الإمام الحافظ السّيد محمّد عبد الحي الكتاني «عقد اليواقيت والزَّبرجد» وللأهمية تراجع مقدمتي للكتاب المَذكور، ففيه تفصيلٌ حول أغلاط ودعاوي الشيخ الغماري.

غيرهم - لا يُقبل منه لنزوعه للإغراب، وكثرة ما ينفرد به من الأخبار الباطلة.

٥- **العلامة مؤرخ الديار الحلبية محمد راغب الطباخ الحلبي**، قال في كتابه «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»[1]: «وقد انتسخت بخَطِّ ابن أخي نسخة من مشيخة طه أفندي المومإ إليه، وأرسلتها لحافظ العصر شيخنا الشَّيخ محمد عبد الحي الكتَّاني.

وقد وقفتُ على هذه النُّسخة، وهي ضمن مجموع في المكتبة الملكية بمراكش تحت رقم ٨٨ك، ١٢٦٩٩ عام وتقع فيه بين الورقة (٣٠٤ إلى الورقة ٣١٩) وفي أولها تعليق بخط العلامة محمد راغب الطباخ، وفي خاتمة النسخة ما نصه: تمَّ نسخه يوم الخميس في الثلاثين من المحرم سنة ألف وثلاثمائة وتسعة وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم وذلك برسم خزانة علامة الديار المغربية وحافظ العصر الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي حفظه الله تعالى، وقد كتبته بإشارة من عمي الأستاذ الفاضل المحدث الشيخ محمد راغب الطباخ، وأنا الفقير إليه تعالى أحمد بن الحاج عبد القادر الطباخ الحلبي وإني أرجو منهما الدعاء بصلاح الحال وسكون البال والعفو والمغفرة من الله ذي الجلال.

---

(١) (ص٢٦٣) و(ص٣٨٢-٣٨٣) طبعة مكتبة الشيخ نظام يعقوبي الخاصة.

304

هذه مشيخة المرحوم السيد طه افندي طه زاده
رحمه الله تعالى تخريج بعض تلامذته(١) له
بإذنه وهي مما حدث به وسمعت عليه
وأجازها الولد حضرة المولى
السيد احمد افندي حفظه
الله تعالى .

(١) هنا مكتوب بين السطرين (هو علي اسبناقي) واحمد افندي هذا هو واقف المدرسة الأحمدية و [illegible] تقريباً وكانت وفاته سنة ١١٨٦ وهو مترجم في الجزء السابع من تاريخي (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) كتبه محمد راغب الطباخ الحلبي

في الفقه وهي سنة ذهب دبغا اروي جميع مؤلفات الامام ابي
حنيفة رضي الله عنه ونختم هذه الاجازة السنية بالحديث
التاسع عشر من الاربعين النووية المعروف بين اهل الحديث
بالوصية النبوية وهو ما اخبرنا به المحدث المتقن احمد بن محمد الحلبي
سماعا عليه بمكة المشرفة بسنده الى ابي العباس عبد الله بن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت خلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو
اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء
قد كتبه الله لك واذا اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك
الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية
غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى
الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك
لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم
ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وصحبه الاخيار وفيه ارشاد الى
شهود جميع الامور من الفاعل المختار وصرف النظر عن

الالتفات

الالتفات الى الوسائط والاغيار اللهم حققنا نحن واحبابنا
بهذا المقام واجمعنا من العلماء العاملين الاعلام بمحمد
وآله واصحابه الكرام عليه وعليهم ازكى صلاة واتم سلام

تم نسخه يوم الخميس في الثلاثين من المحرم سنة الف وثلاثمائة
وتسعة واربعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والتسليم وذلك برسم خزانة علامة الديار المغربية وحافظ
العصر الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي حفظه الله تعالى
وقد كتبته باشارة من عمي الاستاذ الفاضل المحدث الشيخ
محمد راغب الطباخ وانا الفقير اليه تعالى احمد بن الحاج
عبد القادر الطباخ الحلبي واني ارجو منهما الدعاء بصلاح
الحال وسكون البال والعفو والمغفرة من الله ذي الجلال

٦- **محمد بن عبد الرَّحمن بن أحمد النتيفي السكوري**، وقد نسخ للمكتبة عدة أصول:

أ - «مصنف» الإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصَّنعاني، وقد كان وقفَ عليه الإمام في مكتبة زاوية ابن المنيار بمدينة ابزو [١]، فسعى بكل جهده في الحصول على ناسخٍ يستنسخ له نوادر هذه المكتبة، وهو في موطن من «رحلته الدرنية»[٢] يشتكي من انعدام طلبة العلم وأهله بالمنطقة، ولكنه وُفِّق أخيرًا في العثور على ناسخ، هو محمد بن عبد الرَّحمن بن أحمد النتيفي السكوري، فنسخ له هذا المُجلَّد الأندلسي من «المُصنف» بواسطة قاضي هنتيفة أحمد بن منصور النتيفي في ٢٣٠ ورقة، وهي النُّسخَة الحاملة اليوم لرقم ٢٥٩ بالمكتبة الوطنية، وكتب الناسخ في خاتمتها ما نصُّه[٣]:

«الحمدُ لله، كنتُ ظفرتُ في مكتبة ابزو بمُجلَّدٍ فريد من «مُصنف الإمام عبد الرزاق الصنعاني»، فاستغربتُ وُجوده لندرة هذا المُصنّف من مكاتب العالم اليوم، فانتُسخ لي عام ١٣٥٧، على رداءة الخطِّ وقلَّة التَّمييز، ولكن شيءٌ أحسن من لا شيء، وقد ظفرتُ في المدينة المُنورة

---

(١) ذكر نوادر هذه المكتبة في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» (ص٣٢٥)، وقال عن «المصنف»: «وهو نادر الوجود في الشرق والغرب»، وذكر نوادر هذه المكتبة بتفصيل أكبر في كتابه «بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله» (٩/ق١٠٤ فما بعد)، وقد زارها مرات، تاريخ أولها سنة ١٣٣٤.

(٢) بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله (٩/ق١٠٤).

(٣) (ق١).

بمُجلَّدين من هذا المُصنَّف فانتسخا لي أيضًا، وظفرتُ بمجلده الأول كان صُوِّرَ من الآستانة لصاحبنا القديم السَّيِّد أحمد الشريف السنوسي رحمه الله، فاشتريته من صاحبه، فالآن في المكتبة الكتانية من مُصنَّف الإمام عبد الرزاق أربع مُجلَّدات، ولا أظنُّها اجتمعت الآن في مكتبة الإمام بصنعاء. كتبه محمد عبد الحي الكتاني حمد المولى مسعاه آمين».

ونظرًا لكون هذا المُجلَّد لا يمثل إلا قسمًا من الكتاب، سعى الإمام الحافظ في استكمال هذا النَّقص الواقع في نسخته من «المصنف»، فقام باستنساخ ثلاث مُجلَّدات منه من نسخة استنسخت لصاحبه الإمام المجاهد السيِّد أحمد الشَّريف السَّنوسي رحمه الله تعالى، وقد سبق الإلماع إلى هذا الفرع المستنسخ قبل.

٦- **العلامة النحرير الفقيه الكبير الشَّيخ محمد بن أبي بكر التطواني**، سيأتي ذكر مستنسخاته للمكتبة وصاحبها.

٧- **العلامة الفقيه الأديب الكاتب البارع مولاي أحمد بن العلامة سيدي محمد النميشي الفاسي**، سيأتي ذكر مستنسخاته للمكتبة وصاحبها.

٨- **سُليمَان الداراني الدِّمشقي**، فقد نسخ للمكتبة عدة أصول، منها:

- «معجم السفر» للإمام الحافظ أبي الطاهر أحمد السِّلفي السكندري، استنسخه له من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت من المدينة النبوية المُشرفة، وقد أتمَّ نسخه يوم الأربعاء في٢٢ محرم سنة ١٣٥٢[1]، ورقمه اليوم في المكتبة ٢٣٠ك، وقد تكلَّم عنه أول كتابه «الإفادات

---

(١) معجم السفر ٢٣٠ك، (ق٢٥٩).

والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»[١] فقال: «ثم الحافظ الكبير مُسند الدُّنيا ورحالتها أبو الطاهر السِّلفي دفين الإسكندرية، له الكتاب المعروف بـ«معجم السفر»، وأصله أنه كان في تجواله في الدُّنيا كان كلما سمع بدُرَّةٍ أو قطعة شعرية، أو نكتة بديعةٍ عن راو سجَّله عنده في قُصاصةٍ صغيرة، ثم جُمعت تلك القُصاصات وجُرِّدت، وعُنونت بـ«معجم السفر»، وهو كتاب لا مثل له ولا مشبه، فيه من العجائب والغرائب، حتى عن البلاد التي لم يدخلها كالمغرب والأندلس ما لا يوجد في غيره، وهو في مُجلَّد ضخم، ظفرت بنسخة منه فريدة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المُنوَّرة، فاستنسخته، وهو من المفردات في المكتبة الكتَّانية، جمع الله به الشمل، آمين».

وقال في هامش نسخته الخاصة من «فهرس الفهارس»[٢]: «معجم السفر» هذا في مجلد، ظفرت بنسخة منه فريدة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المُنوَّرة فاستنسخته وقد ورد للمغرب في صفر عام ١٣٥٢...».

وقال في هامش نسخته الخاصة من «فهرس الفهارس» أيضًا[٣]: «وهو في مجلد، وجدته في مكتبة شيخ الإسلام عارف بالمدينة، فاستنسخته، وهو لطيف جدًّا، فيه تراجم كثير من المغاربة والمشارقة حلوة».

وكتب الحافظ على أوّل نسخته منه ما نصُّه: «معجم السفر لمسند الدنيا حافظ القرن السادس الإمام أبي طاهر أحمد السِّلفي دفين

---

(١) (ق٤) بخطه، و(ص٧٢-٧٣).

(٢) (٢/٣٤١) الطبعة الفاسية الأولى.

(٣) (٢/٤٤) الطبعة الفاسية الأولى.

الإسكندرية، انتُسخ لي من المدينة المُنوَّرة من نسخة بمكتبة شيخ الإسلام عارف التي بها، وهي كثيرة التَّصحيف، ولا أعلم في الدُّنيا نسخة أخرى منه دون هذا الفرع وأصله[1]، كتبه مالكه محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمين».

وقد سجَّل الحافظ انتهاءه من مُطالعة نسخته من «معجم السّفر»، في طرة آخر نسخة الكتاب، وهذا نصُّها[2]: «أكملته مُطالعةً... عاشر مُحرّم عام ١٣٥٢ بفاس، كتبه محمد عبد الحي الكتَّاني الحسني تاب عليه مولاه آمينّ» اهـ.

وقال العلامة القاضي العبَّاس بن إبراهيم في ترجمة المحدِّث الحافظ اليسع بن عيسى ابن اليسع الغافقي من تاريخه لمراكش[3] بعد أن نقل شيئاً من ترجمته من نسخة لـ: «معجم السفر» للحافظ السِّلفي من نسخة المكتبة: «وهذه النُّسخَة التي كتبتُ منها نسخةً لمحدِّث العصر السيِّد عبد الحي الكتَّاني من نسخةٍ كُتبت سنة ١٢٣٩، وهي بمكتبة شيخ الإسلام عارف بالمدينة المُنوَّرة، قال مالكها: ولا أعلم في الدُّنيا نسخة أخرى فيه دون هذا الفرع.

ومنها:

- «إلصاق عوار الهوس بمن لم يفهم الاضطراب في حديث البسملة عن أنس»، وقد أتمَّ نسخها يوم الجمعة ذي الحجة عام ١٣٥١، ورقمها في

---

(١) من الكتاب نسخة ثالثة في مكتبة تشستر بيتي بإيرلندا مبتورة الطرفين.
(٢) معجم السفر ٢٣٠ك، (ق٢٥٩).
(٣) الإعلام (٢٧٩/١).

المكتبة ١٩٠٩، وتقع في ١٤٨ صفحة، وقد كتب الناسخ اسمه ونسبه وبلده هكذا: سُليمَان الدَّارني بلدة الأصل الدِّمشقي المجاور بالمدينة المُنوَّرة».

٩- **الناسخ محمود صدقي**[١]، فقد نسخ له «القول المثبوث في تحقيق لفظ التابوت» للإمام الحافظ السيِّد محمد مُرتضَى الزَّبيدي، فقد استنسخه للإمام الحافظ من دار الكتب المصرية سنة ١٣٤١، وتقع النُّسخَة اليوم ضمن مجموع ١٠٠٠ك في المكتبة الوطنية بالرباط، ومن جملة ما في المجموع «سهام الألحاظ في وهم الألفاظ» لابن الحنبلي يقع فيه من ٨ إلى ٣٨.

١٠- **الناسخ علي بن محمد بن عبد المتعال الكبير الأزهري**، له في المكتبة عدة مستنسخات، وردت في مجموع رقم ٣٢٣ ك، استنسخ كثيرًا منها من المكتبة الوفائية بمصر، وفيه مشيخة ابن شاذان الصُّغرى، وهي التي قال عنها في «فهرس الفهارس»[٢]: «والصُّغرى عندي في نحو كراستين، فيها لطائف ونوادر، استنسختها من مكتبة الوفائيين بمصر، من نسخة مسموعة تداولتها أيدي جماعة من الحفاظ».

وفيه أيضًا: «بيان الصناعة عن عشرة من أصحاب ابن جماعة»، وهو الذي قال عنه في «فهرس الفهارس»[٣]: «وله أيضًا بيان الصّناعة بعشرة من

---

(١) هو ناسخ نسخة السيد أحمد بيك الحسيني من كتاب «حصر الشارد» سنة ١٣٢٣ كما سبق.

(٢) (٢/٦٢٦).

(٣) (٢/١١٣٩).

أصحاب ابن جماعة، وَقفتُ عليه بخطِّه[١] في المكتبة الوفائية بمصر أيضًا، واستنسخته من خطِّ المؤلف، وهو في نحو الكراسين».

وفيه «المُعجَم اللطيف» للحافظ الذهبي، والأصل الذي استنسخ منه هو الذي عناه في «فهرس الفهارس»[٢]: «وَقفتُ على نسخةٍ مسموعة منه تداولتها أيدي جماعة من الحفاظ، وهو في نحو كراسين».

وفي المجموع جزء فيه ثمانون حديثاً للحافظ الآجري، وجزءٌ فيه خمسة عشر حديثًا منتقاة من مشيخة الفخر ابن البخاري، وهي منتخبة من المشيخة الأم من الأحاديث التي وقعت فيها من جزء الأنصاري، وليست هي المشيخة نفسها كما ظنه الأستاذ الزركلي في كتابه «الأعلام»[٣].

ومنها ثبت العلامة عبد الله الشَّبراوي الذي أجاز به الوزير عبد الله باشا كوبريلي العثماني في آخره[٤]، وفيه يُصرّح بكونه نسخه لشيخه الحافظ.

١١- عبد السَّلام بن الحسن شخشون الهرارشي الطنجي، نسخ للمكتبة «شرح الهمزية»، وأتمَّ نسخه في صفر الخير ١٣٥٨هـ، ورقمه في المكتبة ١٢٩٦ك.

---

(١) هذه النُّسخَة ءالت إلى مكتبة جعفر ولي بالإسكندرية والتي آلت بدورها لمكتبة جامعة الإسكندرية، وقد وقفتُ عليه بها بخطِّه كما أشار له المصنف.

(٢) (٢/٦١٦).

(٣) (٤/٢٥٧).

(٤) (ق١٠٣).

١٢- محمود حسن الفشني الأزهري، نسخ للحافظ كتاب «المعين على معرفة الرجال المَذكورين في كتاب الأربعين» للإمام النَّووي للعلامة المحدِّث محمد علي بن علان المَكِّي، وهي في المكتبة تحت رقم ١٧٨٥ك[١].

١٣- العلامة الفقيه المشارك النباتي الفلكي الحيسوبي[٢] محمد بن عبد الملك الرسموكي[٣]، ومستنسخاته للمكتبة كثيرة، أذكر ما وَقفتُ عليها، منها:

- «فهرسة» محمد بن علي الوزاني، وهي في المكتبة تحت رقم ١٠٧٠ك.

- ومجموع تحت رقم ١٥٥ك، به: «المنهج المنتخب» للإمام الزقاق، نسخه في ذي الحجة عام ١٣٤١، وبه أيضًا: «منية الحساب» للإمام ابن غازي، وبه أيضًا: «إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك» أتمَّ نسخه ١٣٤٢.

١٤- الإمام الشَّريف المجاهد سيدي أحمد الشَّريف السَّنوسي رحمه الله تعالى، وقد كانت بينهما محبة أكيدة وعلاقة وطيدة نسجاها على البعد إذ لم يُقدَّر لهما أن يلتقيا.

---

(١) مقدمة تحقيق الكتاب المَذكور للأستاذ محمد بن ناصر العجمي (ص٨).

(٢) بهذه الحلى العلمية حلاه الأستاذ الإمام لما روى عنه في كتابه «الإفادات والإنشادات».

(٣) توفي سنة ١٣٦٨هـ. ترجمته في: المعسول (٨/٢١٥-٢١٩)، ومشيخة الإلغيين (ص٩٣-٩٧)، إتحاف المطالع (٢/٥١٨)، وسل النصال (ص١٣٥-١٣٦).

قال في ترجمة المحدِّث محمد المدني ابن الإمام محمد بن عبد السَّلام النَّاصري في «فهرس الفهارس»[١]: «أرسل لي صورتها حفيد المجاز الشَّيخ سيدي أحمد الشَّريف السَّنوسي حفظه الله».

قلتُ: ويعني بالصورة هنا نسخة منقولة بخَطِّ اليد عن الأصل غالبًا، لعدم شيوع التَّصوير الفوتغرافي وقتها.

وقال في ترجمة والد المَذكور قبله[٢]: «حتى كتبتُ لحفيد الشَّيخ السَّنوسي؛ وهو السيِّد الجليل الماجد أبو العبَّاس أحمد الشَّريف ابن محمد الشَّريف، ابن الشَّيخ سيدي محمد بن علي السَّنوسي، فأجابني من بلاد الأناضول ما حقّق ذلك قائلاً: وسألت حضرتكم عن إجازة الشَّيخ سيدي محمد بن عبد السَّلام ونجله للأستاذ ابن السَّنوسي، نعم، فإنَّ الوالد والولد كلاهما أجازه حين خرج من فاس، وقرأ عليهما في الحديث وغيره، وأجازه إجازة عامة مُطلقة تامَّةً في كُلِّ مقروءٍ ومسموع، وإن شاء الله تُرسل لكم صورة الإجازة مرة أخرى، وأخذ سيدي عن سيدي محمد بن عبد السَّلام القرآن الكريم بالقراءات السبع. اهـ ملخَّصاً من خطِّه من كتابه إليَّ، وبعد ذلك أرسل لي صورةً إجازة المُترجم المَذكورة لجدِّه، وكذا إجازة ولده محمد المدني له أيضًا».

وقد ذكر في «رحلته للزاوية الحمزاوية»[٣] ورود كتاب الإمام أحمد الشَّريف السَّنوسي عليه.

---

(١) (٢/٥٥٠).

(٢) (٢/٨٤٨).

(٣) (ق١-١٠).

١٥- الناسخ الوجيه التاجر الحاج محمد بن عبد السَّلام الحلو[١]، قال الحافظ في كتابه «الإفادات والإنشادات»[٢]: وكانت وَقَعَت لي نُسخة من «الشفا» بخَطٍّ دقيق جدًّا في ورق مُماثل له بخَطٍّ أحد أولاد ابن جلُّون الفاسيين، وهو ناسخُ نسخة «الجَلالين» التي عندي في جِرمٍ صغير، وهي كاملة.

أما نُسخة «الشفا» فإنها وقَعَت مبتُورة من الآخِر، فأكمَلَها لي بعد كَتْبِها بنحو الأربعين سنة، جزاه الله خيرًا، وهو التاجر الوَجيه الحاج محمد بن عبد السلام الحلو المتوفى - أخيرًا - بصفرو، وعندي نسخةُ مصحَفٍ بخطِّه، أهدته لي إحدى بناته جزاهم الله خيرًا.

١٦- العلامة القاضي الأديب المُسند أبو بكر بن أحمد بن محمد بن حسين الحِبشي، صاحب «الدليل المشير»، فقد وَقفتُ بخطِّه على صورة إجازة عبد الرَّحمن بن سُليمَان بن يحيى بن عمر الأهدَل لجده السيِّد محمد الحِبشي[٣].

١٧- الفقيه سيدي محمد الجبلي العلمي نسبا الكتَّاني طريقة، المجاور بضريح الشَّيخ أبي يعزى يلنور، كلفه الحافظ بنسخ «شرح حزب

---

(١) أخبرني شيخنا السيد عبد الرحمن بن الإمام الحافظ، أنَّ الوجيه التازي كان مُحبًّا لوالده، وكان دائم الحضور في مجالسه العلمية، يجلس في أول سارية مقابل عنزة القرويين محل تدريس والده، وأنه كان دائم الاستدعاء لهم في حفلاته وولائمه، وأنَّ السيد كان يبعثه هو وأخوه سيدي عبد الكبير نيابة عنه كل أسبوع.

(٢) (ص٤١٢-٤١٣).

(٣) ضمن ملف الرحلة الحجازية الثانية.

البحر» للشيخ داود بن ماخل[١]، قال في «بيوتات درن وزواياه ورجاله»[٢]: «وأعطيته ريالًا في مقابل ذلك».

١٨- العلامة الفقيه الخطيب الموثِّق عبد القادر بن محمد بن سودة المرّي، والد المؤرخ عبد السَّلام بن سودة، كتب للحافظ عِدَّة كُتُبٍ أثناء مقامه وسكناه بالمكتبة كما يأتي بعد.

فممَّا وَقفتُ عليه: المُجلَّد الأول من «إعلام الحاضر والآت»، وقد كتب بخطِّه في ختام تعليق الحافظ على المُجلَّد الأول من «السلوة» ما نصُّه[٣]: «ناسخُه العبد الفقير عبد القادر بن محمد السّودي لقبًا القرشي نسبًا، نَسَخه لسيِّدنا شيخ الإسلام الحافظ الحجة شريف الشُّرفاء مولانا عبد الحيّ الكتَّاني الإدريسي الحسني، كبت الله حسوده آمين».

وممَّا نسخه للمكتبة «فهرسة» العلامة القاضي المهدي الفاسي، وهي ضمن مجموع رقم ١٤٢٧ك من (ق٣٢٣) إلى (ق٣٧٦).

١٩- محمد أحمد نبيتي الشَّافعي الخلوتي، وهو مصري، نسخ بخطِّه «ثلاثيات الإمام البخاري»، وهو ضمن مجموع رقم (٢٢٣) بالخزانة الملكية بمراكش.

---

(١) قلت: هو داود بن عمر بن ماخل الهكاري الإسكندري المالكي، صحب الإمام ابن عطاء الله، وشرح «حزب البحر»، ذكره الحافظ ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص٥١٧-٥١٨).

(٢) الرحلة الدرنية.

(٣) (١/ق٩٧) نسخة الخزانة الملكية رقم ١٣١٨٧ عام، و٥٥١ك.

٢٠- العلامة المحدِّث القاضي الجليل سيدي محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي الزّرْهُونِي، وَقفتُ على مكتوبٍ منه للحافظ اقتطف من بدايته: «الحمد لله، بعد إهداء أتمَّ السَّلام لجناب السِّيادة فإنَّ إجازات الشَّريف العلامة المرحوم مولانا محمد بن عبد الواحد كلَّفتُ ولده بالبحث عنها وإحضارها لديَّ كي تنسخ لسعادتكم، فبَحث فلم يجد عنده سوى إجازة المولى الخال، وقد أحضرها لديَّ، ومُحصّل ما فيها...» ثُمّ لخَّصَ المُهمَّ منها.

٢١- سالم بن أحمد بن سالم بن عبد الله حسَّان الحضرمي، فقد بعث إليه العلامة المُفتي الأديب علوي بن طاهر الحدّاد من سنغافورة بكتاب «منح الفتاح الفاطر بذكر أسانيد السَّادة الأكابر» للإمام الحبيب عيدروس الحِبشي، وقد تمّ نسخ النُّسخَة سنة ١٣٥٧ في جمادى الأولى منها حسان والنُّسخَة اليوم في المكتبة تحت رقم ١٤١٣ك.

٢٢- أحمد بن محمد العلمي الشَّريف المْرُونِي، نَسخ للمكتبة كتاب «الدُّرر واللآل في شُرفاء عَقَبَةِ بن صَوَّال» للعلامة مُحمد الطَّالب بن الحاج، وقد فرغ من نَسخه عام تسعةٍ وأربعين وثلاثمائة وألف كما في آخره[1].

٢٣- العلامة المحدِّث أمين فتوى لبنان محمد العربي بن محمد المهدي العزّوزي الزّرْهُونِي، نسَخ لشَيخه الحافظ عدداً من المُستنسخات، منها:

---

(١) نسخة الخزانة الملكية مراكش ٩١ (ق٩٤).

– تقييد جدِّه العلامة أحمد بن عبد الواحد الكتَّاني في بيته، وقد كتب في آخره ما نصُّه[١]: «انتهى من خطِّ مؤلفه جدّ شيخنا المكتوب له العالم العلامة المُحدِّث الفهامة مُسند الدُّنيا وحافظ وقتِنا الذي عزَّ المُعتنون بهذه الصِّناعة فيه سيِّدي وسندي مولانا عبد الحيّ ابن الشَّيخ الأكبر مولانا عبد الكبير الكتَّاني الحسني الإدريسي، نفعنا الله ببركتهما آمين، عبيد ربه محمد العربي بن محمد المهدي العزوزي الشهير بالزّرْهُونِي كان الله له آمين».

– ومن ذلك كتاب: «نصرة العترة الطّاهرة من أبناء علي وفاطمة الزاهرة»، لجده محمد بن أحمد بن علي بن قاسم بن عبد العزيز بن محمد الشَّريف الإدريسي الشَّهير بالكتَّاني، فقد كتب في آخره[٢]: «انتهى من خطِّه رحمه الله ورضي عنه ونفعنا ببركاته، آمين، على يد كاتبه محمد العربي بن محمد المهدي بن محمد العربي العزوزي نسبًا، الزّرْهُونِي شُهْرَةً، الفاسي منشأً ودارًا، لشيخنا حفيد مؤلفه العالم العلامة المُحدِّث الحافظ الحُجة الفهَّامة، سيوطي زمانه، وفريد أقرانه، سيِّدنا ومولانا عبد الحي ابن الشَّيخ الأكبر مولانا عبد الكبير الكتَّاني الحسني، أدام الله وجودهما، ونفعنا بهما آمين».

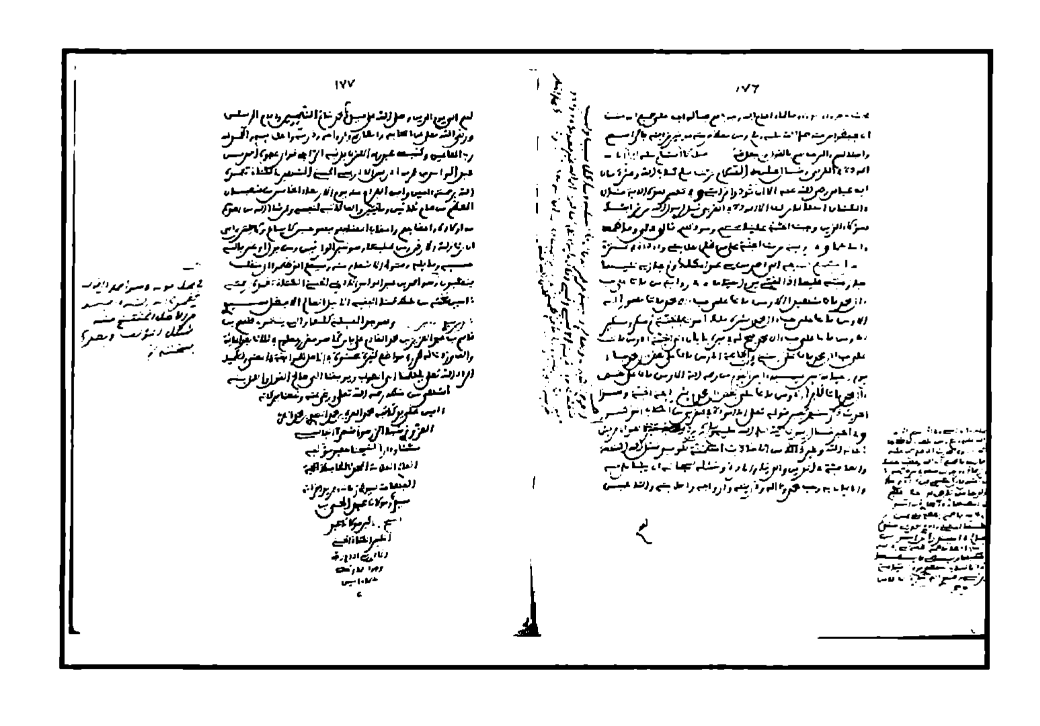
---

(١) نسخة الخزانة الملكية مراكش ٩١ (ق١٤٠).

(٢) نسخة الخزانة الملكية مراكش ٩١ (ق١٧٤).

مولانا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال قلت
يا رسول الله مم خلقت بالحرى [illegible] فاطرق طويلا ثم قال يا علي لما كانت ليلة
اسري بي وكنت من ربي كما اخبر في كتابه قلت يا رب مم خلقتني فقال
يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت سماء ولا ارضا ولا [illegible]
ولا اخضر ولا [illegible] [illegible] فقلت يا رب مم خلقتني فقال
يا محمد انه لما نظرت الى صفاء نورك الذي خلقته [illegible] [illegible]
واقبضت [illegible] الى [illegible] واستخرجت منه جزءا ونسمته [illegible]
[illegible] بخلقتك انت واهل بيتك [illegible] [illegible] [illegible]
واصحابك من [illegible] وخلقت [illegible] من [illegible] باذا
كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب الى [illegible] ونسب
[illegible] ذالك [illegible] [illegible] خلقتك انت واهل بيتك
واصحابك وازواجك ومن احبكم الجنة رحمتي [illegible] [illegible]
فكان يجب على كل مسلم محبتهم [illegible] وتعظيمهم وتوقيرهم
واحترامهم [illegible] [illegible] بحسن الادب [illegible] [illegible]
الله به من [illegible] [illegible] والاكرام والانعام [illegible] [illegible] [illegible]
محبتهم على الدوام بجاه جدهم عليه وعلى آله افضل الصلاة
والسلام [illegible] وكتب عمر بن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] بن [illegible] بن عمر بن [illegible] [illegible]
[illegible] بالكتانية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] للصواب [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المكتوب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] مولانا عبد الحي
ابن الشيخ الاكبر مولانا عبد الكبير الكتاني
الحسني [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
محمد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible]



٢٤- العلامة الفقيه الأديب كاتب المؤلف الشَّريف أبو بكر بن الفقيه الشَّريف المُقدم علال الكانوني (ت١٣٩٣) في ليلة الجمعة ثامن عشر ذي القعدة، وهو زوج أخت الإمام، وكاتبه، وملازمه سنين طويلة، وقد رحل معه إلى الحج في الحجة الثانية، وطُبع عددٌ من كتب الإمام على نفقته، وهي:

١- «فهرس الفهارس والأثبات».

٢- «التراتيب الإدارية».

٣- «تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة».

٢٥- العلامة القاضي الأديب العبقري الشهيد سيدي أبو العزم عبد الأحد الكتَّاني، وقد أفردته بكتابٍ مفردٍ جامع لآثاره وأشعاره وأخباره.

وأما مُستنسخاته للمكتبة ولوالده فوَقفتُ منها على نُسخةٍ من كتاب والده «تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتبرج والكهانة»، وهذه النُّسخَة اليوم من كتب الخزانة الملكية بمراكش تحت رقم ٧٣ك، وتقع النُّسخَة في ١٠٤ ورقة، وفي آخرها قصيدة له في تقريظ الكتاب، هي التي نُشرت مع الكتاب في نسخته المطبوعة، إلا أنها غير معزُوّةٍ لقائلٍ في المطبوع، وقد تألَّق العلامة عبد الأحد في هذه النُّسخَة بكتابة رؤوس المسائل بالحمرة والخضرة، وعلى النُّسخَة إضافات وإلحاقات كثيرة بخَطِّ والده الإمام، ومن الكتاب قطعةٌ أُخرى في المكتبة من مُسوَّدة الكتاب تحت رقم ٥٠١ك، وهي بخطِّه أيضًا، وبعضُ أوراقها بخَطِّ الإمام الحافظ نفسه.

ومن منسوخاته عددٌ من الظَّهائر المُلوكية والسُّلطانية التي ضمَّنها ولده الإمام كتابه الكبير «بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله»، فقد استنسخها بخطِّه ضمن الكتاب.

ومن ذلك ما كتبه في «الرحلة إلى الزاوية الحمزاوية»[1]، وتاريخه يوم الثلاثاء ٢ ذو الحجة عام ١٣٤٤، وهو تاريخُ وصول والده إلى وادي ملوية وزيارته لضريح العارف سيدي بوعياد الديوي، وقد نقل الحافظ نصوص الظهائر السُّلطانية المُوجّهة إلى آل العارف المَذكور.

وللإشارة فخطُّه وخطّ العلامة محمد بن أبي بن بكر التِّطواني يتشابهان للغاية، لأنَّ معلمهما الخطّ واحد في دار الحديث الكتَّانية التي درسا بها تحت إشراف وتوجيه ورعاية الإمام الحافظ.

٢٦- العلامة القاضي الأديب سيدي أبو بكر الكتَّاني، ولد سنة ١٣٢٩ وتوفي سنة ١٣٩٧هـ، وقد أفردتُ ترجمته وآثاره بكتابٍ مفردٍ يسَّر الله تبييضه.

وقد وَقفتُ على نسخةٍ من كتاب والده الإمام الحافظ «الأجوبة النَّبعة»، وهو بالمكتبة تحت رقم ٣١٩٦ ك، وهي بخَطِّ الناسخ الحافظ العلامة أحمد بن قاسم الزّياني، وقد كتب في آخرها ما نصُّه: «يقول عبيد ربه أبو بكر ابن شيخه وولي نعمته سيدي عبد الحيّ ابن شيخه ومُربِّيه المولى عبد الكبير ابن شيخه وقدوته المولى محمد ابن المولى عبد الواحد الكتَّاني، قابلتُ هاته النُّسخَة على الأصل الذي بخَطِّ جامع دُررها أمتعنا الله

---

(١) (ق١-٢).

برضاه، وأصلحتُ ما فيها حسب الاستطاعة، وذلك في ثامن حجة الحرام ١٣٤٤».

٢٧- شيخنا العلامة مسند العصر وقلادة النحر الأديب سيدي عبد الرَّحمن الكتَّاني، ومنسوخاته للمكتبة كثيرة، طيلة ملازمته لوالده الإمام مدة حياته الشَّريفة، وممّا يذكر هنا أنَّ شيخنا عُرض عليه في حياة والده عددٌ من الوظائف والأعمال، فآثر خدمة والده الإمام، وملازمته على الدَّوام على الوظيفة، فنال بركة رضاه وسرَّ دعواه، حفظه الله ومتع به.

وممَّا وَقفتُ عليه من مستنسخاته:

- قطعة من «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة أحوال الشعبة الكتَّانية رافعة» لمجيزه وشيخه الإمام المُحدِّث سيدي محمد بن جعفر الكتَّاني الحسني رحمه الله، وهو في المكتبة الملكية ضمن مجموع تحت رقم ٩١ك. وهي فيه بدءا من (ق٢٥٧) إلى (ق٢٧٦)، وهي غير تامة النَّسخ.

- نسخة من «المدخل إلى كتاب الشفا» تصنيف والده الإمام، وانظر وصفي لها في مقدمة عنايتي به[1]، وهي النُّسخَة ذات الرقم ٤٧٠ في المكتبة الملكية بمُرّاكش، ويبتدئُ نسخ شيخنا للكتاب من (ق٥٤) إلى (ق٦٧).

وقد أَخبرني شيخنا أنه قَصَد مرَّةً مع والده الزّاوية الحمزاوية، وكان كلٌّ من في ركابه من طُلّاب العلم يَستنسخون الكتب النّادرة ثم يقابلونها ويصحِّحونها.

---

(١) (ص٥٥-٥٧).

ومن لطيف ما يذكر ما حدَّثني به شيخُنا أنه كان مرَّةً وهو بعدُ فتى يكتُب من إملاء والده الإمام رسالة لابن عمَّةٍ والده القاضي عبد الحفيظ الفاسي، فكتب اسمه بالضَّاض المهملة، فنظر إليه الإمام شزرًا، فأصلحها بزيادة ألف الظاء، وقد وَقفتُ بعد مُدَّةٍ من إخبار شيخنا لي بالقِصَّةِ على نص الرِّسالة المَذكورة ضمن مجموع من رسائل القاضي عبد الحفيظ الفاسي بمُؤسَّسة علال الفاسي.

٢٨- العلامة الأديب الوزير السيِّد عبد الكبير الكتَّاني رحمه الله تعالى، فقد وَقفتُ على جُزءٍ والده الحافظ «البُغية والمُراد في ترجمة الشَّيخ عبد الهادي العواد» بخطِّه، ولم يصرِّح باسمه في آخره، ولكنِّي عرضتُ الخطَّ على شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن لكونه قريبًا من خطِّه مُستفسِرًا عن الخطِّ أهو خطه؟ فأجابني بأنَّ الخطَّ خطّ أخيه السيِّد عبد الكبير، وبنفس الخطِّ المَذكور رأيتُ نُسخةً من «تقريظ نظم الشفا» لوالده في المكتبة الملكية بمراكش هي ذات الرقم ٤٧٣ك.

٢٩- العلامة الفقيه أحمد بن محمد الشرادي الفاسي، وقد وَقفتُ على جوابٍ كتبه الحافظ على سُؤالٍ وجَّهه له عن الألقاب الحديثيّةِ والحُفّاظ المَغاربة، كتبه بخطِّه، وصدَّره بتقديمٍ، ويقعُ في خمسة أوراق، وهو من الفقهاء والعلماء الذين تعاونوا على استنساخ «المُنتخب من مُسند عبد بن حميد» كما سبق ذكره.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المطلوب من سيادة سيدنا وولي نعمتنا ان يمن على
العبد بتآليفه ورسائله صلى الله عليه وسلم وعلى آله
الآن وزدنا في الحين والسلام
عبيدكم احمد بن محمد الشرادي
الكاتب لطفه

[illegible]

امرني سيدنا اللهم ارحم عنا به ان نطلب من سيادتكم
اعلى الله مكانكم نسخة تآليفه في الـ[illegible]
ومن الفرائد مع شرح الحصر وبالمحضر
واعذرنا وغض عن ذلك غض بان الكريم
من شانه الاغضاء وعبدكم بالباب

٣٠- العلامة المحدِّث القاضي محمد بن أحمد بن الحاج السلمي، ذكر الحافظ في مذكراته[1] أنه تعاون في نسخ «المنتخب من مسند عبد بن حميد» للمكتبة.

٣١- الفقيه محمد بن العربي بن عبد الكريم الفلالي[2]، ذكر الحافظ في مذكراته[3] أنه من جملةِ مَن نَسخ «المنتخب من مسند عبد بن حميد» للمكتبة، وفي المكتبة عددٌ من مُستنسخاته، منها:

- فهرسة أبي سالم العياشي «مسالك الهداية إلى معالم الرواية»، وهي ضمن مجموع ١٤٢٧ك.

- وفهرسة الإمام أبي علي الحسن اليوسي، وهي ضمن نفس المجموع، وتاريخ نسخه لها فاتح المحرم ١٣١٩.

٣٢- العلامة الفقيه محمد بن سُليمَان العلوي، ذكر الحافظُ في مُذكِّراته[4] أنه من جملة من تعاون في نسخ «المنتخب من مسند عبد بن حميد» للمكتبة.

٣٣- الفقيه الصوفي أحمد بن عبد الملك بوحساين الطنجي الكتَّاني طريقة، وَقفتُ على عددٍ من مُستنسخاته، وعندي في مكتبتي الخاصة كناشته بخطِّه، وفي أَوَّله ذكر تاريخ دخول الحافظ لطنجة قافلاً من الحج،

---

(١) (ق١٠).

(٢) وقفتُ على مجموع إجازاته، وفيه عدة إجازاتٍ من شيخه الحافظ، وفيه طبقة سماع سماعه عليه لبعض العجلونية، وبعض المُسلسَلات سنة ١٣١٨هـ.

(٣) (ق١٠).

(٤) (ق١٠).

ومن جملة ما في كناشته النسخة الصغرى من «السر الحقي الامتناني» بخطِّه، وإجازة من الحافظ.

ووَقفتُ بخطِّه على كثيرٍ من كُتب السّادة الكتَّانية بخطِّه خصوصًا مُؤلفات شقيق الحافظ الإمام العارف الكبير السيِّد محمّد بن عبد الكبير الكتَّاني، ومن جُملة ذلك ألفية العلامة الفقيه الكاوزي في ترجمة شيخه المَذكور، وقال في آخر نسخته منها ذاكرًا وصف الأَصل الذي نقل منه الذي وهبه لي مولانا الأُستاذ أبي الإسعاد وأبي الإقبال مولانا محمد عبد الحيّ أحيا الله به قلوبنا، وذلك لما صحبته من طنجة لفاس في ربيع النبوي عام ١٣٤١.

٣٤- الفقيه الصّوفي أحمد بن محمد بن الحسن أعميرة المعروف بالمصوري الكتَّاني طريقة، ومن الكتب التي وَقفتُ عليها بخطِّه في المكتبة الكتَّانية كتاب «حياة الأنبياء» لشقيق الحافظ أيضًا[١].

ومن ذلك: «التوفيق من الربِّ القريب الفتاح المجيب في عدّ شيب وخضاب السيِّد المحبوب الحبيب» لوالد الحافظ[٢].

ومن ذلك: «القول الشّافي في أنَّ فاعل القبض غير جافي» لشقيق الحافظ[٣]، وقد فرغ من نسخهما يوم السَّبت الخامس والعشرين من رجب الفرد سنة ١٣٤٥.

---

(١) الخزانة الملكية بمراكش تحت رقم (١٠٢ ك ورقم ١٢٧١٧).

(٢) الخزانة الملكية مراكش رقم ١١٦ك ضمن مجموع.

(٣) ضمن نفس المجموع السابق.

ومن المُلاحظات أنه كثير التَّزويق لمنسوخاته بالألوان المُتعددة.

٣٥- السيِّد حمزة العربي التّفرتي المدني[١]، فقد نسخ للحافظ «الرِّسالة المستطرفة»[٢] لابن خالته الإمام السيِّد محمد بن جعفر الكتَّاني، وفرغ من كتابتها في... [٣] ذي القعدة سنة ١٣٣١هـ، وكتب في آخرها: «نسخها لمولانا المُحدِّث الأكبر الأُذْنُ الواعية سرّ الله وحجته، وأمانه في الأرض، سيدنا الخليفة، الشَّيخ محمد عبد الحي الكتَّاني، حفظنا الله فيه وجميع المسلمين».

٣٦- العلامة القاضي الأديب عبد الحفيظ بن الشَّيخ محمد الطَّاهر الفاسي، فقد نسخ للمكتبة عدة أُصول منها: «لوامع الآلي في الأربعين العوالي» للإمام البُرهان الكوراني، وفرغ من نَسخها في ٧ ربيع الثاني عام ١٣٢٣[٤].

٣٧- محمد بن إسماعيل السُّباعي، نسخ له إجازة ابن خليفة المدني بتاريخ ١٣١٧، وهي ضمن مجموع رقم ١٤٢٧ك في المكتبة.

---

(١) ولد بالمدينة النبوية المنورة، وكان من أعيان الدولة الهاشمية بالأردن، فكان قاضيًا بعمان، ثم كان خطيبًا للجامع الحُسيني الكبير بعمان، ثُمَّ عُيِّن مُفتيًا عامًّا للمملكة الهاشمية الأردنية، من كتاب «نماذج وألوان من تراث أدبائنا وشُعرائنا في المدينة المنورة»، تأليف أحمد إبراهيم السمان (ص٧٧) بدلالة الدُّكتور سعيد طولة المدني حفظه الله ومُشافاهات منه.

(٢) تقع هذه النُّسخَة ضمن مجموع رقم ١٣٨٨ك.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) تقع هذه النُّسخَة ضمن مجموع رقم ١٣٨٨ك.

٣٨- أحمد بن الشَّيخ عبد الله بن منصور الحسني الجزائري، فقد نسخ للحافظ «ثبت الشنواني» في شوال سنة ١٣٢٣، وقد كان ذلك في البحر في طريقه من مالطا إلى الإسكندرية، وهذه النُّسخَة ضمن مجموع رقم ١٣١١ك.

٣٩- العلامة الفقيه المُؤرخ الأديب إدريس بن طلحة الزّرْهُونِي، فقد نسخ للمكتبة عدّة أصول، فمن ذلك تتمة نُسخته من «مُسند الإمام الدّارمي»، فقد كان بها خصاص من أوَّلها، فأكمله صهر الحافظ العلامة سيدي إدريس بن طلحة الفاسي الزّرْهُونِي، فقد كتب الحافظ في قيد التملك ما نصُّه[1]: «أما هذه الزيادة بالخطِّ المُغاير بخَطِّ بقية المُسند فأكمل بها الخصاص الصهر الأفضل الفقيه البارع الأوحد أبو العلاء إدريس بن محمد بن طلحة الفاسي، أكمل كتابتها يوم الجمعة سابع عشر رمضان عام ١٣٢٤ الله ينفعنا وإياه والناظر بذلك كله والله المستعان».

وقد كتب من أول «المُسند» إلى الورقة ٦٨أ، ويقفُ عند باب المضمضة، ثم بقية المُسند بالخطِّ العتيق على ما يأتي وصفه.

٤٠- المؤرخ محمد بن أحمد العَبْدِي الكَانُونِي، فقد نسخ للمكتبة عدة نصوصٍ منها:

- نصوص إجازات الفقيه أبي العبَّاس أحمد بن محمد البوطربطشي الرجراجي المتوفى ١٣٤٦، من شيوخه الفاسيين، مُستنسخة بخَطِّه للمكتبة وصاحبها، وفي آخره رسالة منه للحافظ بتاريخ ١٣٥٠ إلى الورقة ٢٤٩، ونقتطف منها قوله مخاطبا الحافظ:

---

(١) (ق٦).

«والمرجو من سيدنا أن يكتب لنا بتاريخ وفاة السيِّد التهامي الأَوْبِيرِي، وأن لا يغفل عنَّا أطال الله عمر سَيِّدِنَا في نَيْلِ ما يرضيه مولاه، وكان له في متقلبه ومثواه، والسَّلام وفي ٢٢ حجة الحرام عام ١٣٥٠.

خديمكم محمد بن أحمد العَبْدِي وفقه الله».

* * * * *

الأصول المستنسخة في المكتبة مما لم أقف على اسم ناسخيها

وهنا أذكر بعضًا من نشاط الإمام في الاستنساخ ممّا لم أقف على ناسخه فأقول: من ذلك:

١ - استنساخه لكتاب الإمام محمد بن علي السَّنوسي «المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق» قال عنه في كتابه «كيف نشأ التصوف»[1]: «أَدخل نسخةً منه من جغبوب للمغرب مُجيزنا العالم الصَّالح العامل النَّفاع المُعمّر أبي مروان سعيد القطاريني الطَّرابلسي الدّليمي، كنت رأيته قديمًا بمكتبة ابن يوسف، ومنه فرعت النُّسخَة المَوجودة في المكتبة الكتَّانية». اهـ.

قلت: ونسخةُ المكتبةِ فيها اليَوم تحتَ رقم: ١٢٤٣ك، وقد كتب الحافظ أولها ما نصُّه:

«المنهلُ الرَّوي الرائقُ في أسانيد العُلوم والطَّرائق، للإمام العَارف أبي عبد الله محمَّد بن علي السَّنوسي الشلفي، دفين جغبوب، وهو روايتنا عن شيوخنا أبي العبَّاس أحمد بن الطالب بن سودة، وأبي اليسر فالح

---

(١) (ق٣١).

الظاهري المدني، وعبد الهادي الحجاجي، ثلاثتهم عنه بإجازته العامة لهم، وإجازتهم لنا رحمهم الله». والنُّسخَة تقع في ١٠٧ ورقات، في أوَّلها نقلُ رسالةٍ للعلامة الدِّيسي بخَطِّ الحافظ، وقف عليها عند قاضي تيارت بنعبد الله ابن الشَّيخ سيدي حسن الشركي المختاري المعسكري.

٢ - «سراج المُريدين»[١] للإمام الحافظ القاضي أبي بكر بن العربي المَعافري، سيأتي أنه كان على ملك الحافظ، منه مجلّدٌ عليه خطُّ القاضي أبي بكر بن العربي نفسه، وهو المُجلَّد الثاني[٢] من الكتاب.

ثُمَّ وقف على مُجلَّدٍ آخر من الكتاب هو المُجلَّد الأول منه بمكتبة زاوية ابن المنيار بابزو، وقد ذكر هذه النُّسخَة في نوادر مكتبة ولي الله الأستاذ الصَّغير بن محمد المنيار[٣] بابزو، في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية»[٤]، وذكر وقوفه عليها في كتابه «بيوتات درن وزواياه ورجاله»[٥] أول مرة في أول زيارة لها سنة ١٣٣٤ في ٢٥ شوال منها، وقد وصفها في رحلته الدرنية[٦] بتفصيل، ثم قال: «وبالجملة فقد اشتملت هذه المكتبة مع

---

(١) يعمل على تحقيقه أخونا الدكتور سيدي عبد الله التوراتي وفقه الله ضمن سلسلة أعمال الإمام الحافظ القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله، ضمن سلسلة أعلاق أندلسية، التي تصدرها دارنا دار الحديث الكتانية.

(٢) هو اليوم من جملة ذخائر الخزانة الملكية العامرة بمراكش تحت رقم ١٢٨٤٠، ويأتي الحديث مفصلا عنه.

(٣) صحف في المطبوع إلى النيار.

(٤) (ص٣٢٥) الطبعة الثالثة.

(٥) (ق٩/١٠٤-١٠٥).

(٦) (ق٩/-١٠٤-١٠٥).

خفاء اسمها على كُتُبٍ ثلاثة، لا وجود لها بغيرها: «سراج المريدين»، وإنما يوجد في المغرب بخزانتنا جزءٌ واحد منه، و«مصنف عبد الرزاق»[(١)]، و«كتاب البرصان»[(٢)]، مع كتاب اليابوري[(٣)]، ونسخة «الشفا»[(٤)]، وقد اجتهدت في ناسخ من ابزو ينسخ لنا هذه الكتب فلم نظفر به، يسر الله آمين».

ثم ذكر وقوفه عليها مرَّةً أخرى في زيارةٍ لها ثانية سنة ١٣٥٦[(٥)].

ثم قام باستنساخها عام ١٣٥٨، وهذا الفرع المُستنسَخُ من مكتبة ابزو يوجدُ اليوم في خزانة القصر الملكي تحت رقم ١٢٧٨٦، ويقع في ٣٥٣ ورقة.

وهنا لا بُدَّ لي أن أُشير أنَّ عددًا من الباحثين في المغرب تحت تأثير إشاعات المُغرضين الكاذبين، أشاعوا أنَّ الإمام السيِّد رحمه الله استعار هذا المُجلَّد من الخزانة البزيوية، وضمَّه إلى المكتبة الكتَّانية، دون بيِّنةٍ أو برهان، إن هو إلا الافتراء والولوغ بغير حق في أعراض الأئمَّة الطاهرين.

---

(١) سيأتي أن الإمام الحافظ استنسخه من هذه المكتبة.

(٢) طبع بتحقيق العلامة عبد السَّلام هارون عن هذه النُّسخَة، وانظر وصفه لها (ص١٥/١٧) الطبعة الثانية.

(٣) طبع بتحقيق الدكتور محمد الطبراني في الرابطة المحمدية للعلماء.

(٤) هي نسخة قال عنها الحافظ في «بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله» (٩/ق١٠٤): «لم أر قط أصح منها بخط أندلسي وورق غليظ، سمعت على الشيخ الخطيب أبي عبد الله محمد بن أبي جعفر أحمد بن القاضي أبي الحجاج يوسف بن أحمد بن عمر الطنجالي...». اهـ.

(٥) (١١/ ق٧٣).

وقد ورد هذا صراحةً في مقال الدُّكتورة حياة قارة، في «مجلَّةِ عالم المخطوطات والنوادر»[(١)]، وما قالته الدُّكتورة الفاضلة محض وهم، منشؤه الصُّورة النَّمطية التي أنشأها الخَوَنَةُ الناهبون للوطن، عن الإمام الحافظ رحمه الله، وسأُجلي هنا بُطلان هذه الفرية.

أولاً: قولها بأنَّ السيِّد وصفه قائلاً بأنَّ النُّسخَة عليها خطُّه، خطأٌ جسيمٌ، فهذه صفة المُجلَّد الثاني من السِّراج، وهو أَصلُ الحافظ الكتَّاني، وقد تملَّك هذا المُجلَّد قبل زيارته لزاوية ابزو بسنين، دليلُ ذلك أنه ينقُل منه في مصنفاتٍ له كَتَبَها وشاعَت، ووصلت لخارج المغرب قبل أَن يَصل هو لبزو، مثال ذلك:

- كتابه «نور الحدائق في إجازة الشَّيخ محمد الصادق»، وقد كتبه سنة ١٣٣٠ مجيزًا لصحابه قاضي المالكية بتونس العلامة محمَّد الصَّادق النيفر التونسي، فحمل الأَخير نُسخته منه إلى تونس سنة ١٣٣٠، وبقيت فيها إلى أنْ وصلتني النُّسخَة من تونس[(٢)]، وعنها مع نُسخٍ أُخرى أَخرجتُ الكتاب، وقد نقل الحافظ من المُجلَّد الثاني من «سراج المريدين» فيه[(٣)].

---

(١) المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، رجب - ذو الحجة ١٤٢٩/ أغسطس - ديسمبر ٢٠٠٨ (ص٤١٢).

(٢) عن طريق الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين جزاه الله خيرا، وأخي الكبير فضيلة الدكتور الشَّريف حمزة بن علي الكتاني، حفظه الله وبارك فيه.

(٣) نور الحدائق (ص٥٩-٦٠) بعنايتي.

- كتابه «البحرُ المُتلاطمُ الأمواج، المُذهب لما في سُنَّة القَبض من العناد واللُّجاج»[١]، ومن المعلوم كما في خاتمته[٢] أنه أتمَّه في المُحرَّم من سنة ١٣٢٩هـ، ووصل الكتاب إلى دار الخلافة في اصطنبول، وعدد من البلدان، وشاع وانتشر.

- بل وَقفتُ على خبرٍ عند القاضي العلامَة العبَّاس بن إبراهيم المُرَّاكُشي، في تقريظه لكتاب صاحبه الإمام الحافظ السَّيِّد «إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السَّبيل المعتاد»[٣]، يفيد أنَّ خزانة الحافظ اشتمَلَت على نوادر خطوط الأئمَّة، فذكر منها خطَّ القاضي أبي بكر ابن العربي.

قلت: وإن لم يُعيّن الكتاب الذي عليه خطّه، فقد عيَّنه في ترجمة القاضي من «الإعلام»[٤]، وإن لم يذكر أنه رآها بالخزانة الكتَّانية.

ونُقوله من هذا المُجلَّد الثاني في مؤلفاته كثيرٌ جدًّا، فمنها ما جاء في «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[٥]، وقد صرح فيه بكَون المُجلَّد الذي عليه خطُّ القاضي هو المُجلَّد الثاني منه.

---

(١) (ق١٦٠) نسخة مكتبة تلميذه وخريجه العلامة السّيِّد محمد المهدي الكتاني رحمه الله الخاصة بسلا، مصورة من عند فضيلة الشَّريف الدكتور حمزة بن علي الكتاني حفظه الله.

(٢) (ق٢٣٠) من النُّسخَة المَذكورة سابقا.

(٣) (ص٥٨) طبعة تونس.

(٤) (٤/٩٦).

(٥) (ص١٤٠) الطبعة الثانية.

ثانيا: ثُمَّ - في زعم الدكتورة - أنَّ نسخة ابزو هي التي عليها خطٌّ المصنِّف وهمٌ شنيع، إذ أَنَّ نسخة ابزو انتهى نُسَّاخُها من كتابتها سنة ٧٤٦، كما في ختام فرع الحافظ المُفرع عنها[١]، فقد كُتِبَت بعد وفاة الإمام الحافظ أبي بكر بن العربي بأَزيد من مائتي سنة، فكيف يكونُ عليها خطُّه كَما تَدَّعين!؟

ثالثًا: ثُمَّ في قولها إنَّ الحافظ نقل منها - والضمير عندها يرجع لنسخة ابزو - في كتابه «فهرس الفهارس»، وذكرت نَقلين من كتابه «فهرس الفهارس»، وهمٌ آخر، يتجلى في كون «سراج المريدين»، مُرتّبا على الأسماء التي شَرحها الحافظ الإمام القاضي أبو بكر بن العربي، والمُجلَّد الأول الموجود بمكتبة ابزو إنما يقفُ عند شرح الاسم الواحد والثلاثين، كما في ختام فرع الحافظ المُفرع عنه، والنَّقلان اللذان ساقتهُما الدكتورة الفاضلة من عند الحافظ السيِّد الكتَّاني في «فهرس الفهارس» الأوّلُ منهما في شرح الاسم الثاني عشر ومائة، والثاني في شرح الاسم الحادي والعشرين والمائة، أي: أنهما من آخر الكتاب، ويستحيلُ أَن يكونا في المُجلَّد الأول من الكتاب، فهما من المُجلَّد الثاني الذي عليه خطٌّ مؤلفه، وهو من جملة ذخائر المكتبة الكتَّانية، زيادةً على ذلك أنَّ مُجلَّد مكتبة ابزو كما سبق بيانه ليس عليه خطُّ القاضي أبي بكر رحمه الله تعالى.

رابعًا: يبدو أنَّ الدُّكتورة نقلَت دونَ عزوٍ من مُقدِّمة الأستاذ الدُّكتور محمد السُليمَاني لكتاب «قانون التأويل»[٢].

---

(١) (ق ٣٥٢) نسخة الخزانة الملكية مراكش تحت رقم ١٢٧٨٦.

(٢) هامش (ص١٤١) الطبعة الأولى، دار القبلة، ولم ترد في الطبعة الثانية.

وهذا نصُّ كلامه: «هناك نُسخةٌ أُخرى من هذا المَخطوط، ذكرت في «مجلة معهد المخطوطات العربية» المُجلَّد ٥ الجزء ١ صفحة ١٨٤، وهي بخَطٍّ أَندلُسي واضح، وهذه النُّسخَة كَلَّمني عنها الشَّيخُ محمد بن أبي بكر التِّطواني، صاحب الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني، فقال: «إنَّها الجزء الأول من «سراج المريدين»، عليها خطُّ ابن العربي». قلت: وقد اعتمد عليها الكتَّاني في «فهرس الفهارس» (١/٨٠)، وقال: «من نسخةٍ عليها خطُّه (أي: خط ابن العربي) نقلت». كما ذكر لي الشَّيخ التطواني - حفظه الله تعالى - بأنَّ الشَّيخ الكتَّاني استنسَخ لنَفسِه الجُزء الثاني من «سراج المريدين»، من مكتبة ابن منصور بابزو. قلت: وإلى هذا الجزء أشار الشَّيخ الكتَّاني في تقريره للمجمع العلمي بدمشق عام ١٣٥٧، والذي عثرتُ عليه بخَطٍّ يده بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٣٠٠٢ ك، ١٧/ب». اهـ بنصه.

قلت: ما كان لمثلي أن يوهم العلامة الكبير الفقيه النِّحرير محمد بن أبي بكر التِّطواني رحمه الله، أو الدُّكتور المُحقّق محمد السُّليمَاني حفظه الله، وهو المُختصّ بالتَّنقيب عن تراث الإمام القاضي أبي بكر بن العربي رحمه الله، لكن الواقع يشهدُ أنَّ أحدهما - الشَّيخ التِّطواني، أو الناقل عنه الدُّكتور السُّليمَاني - واهمٌ في أمور:

- في تعيين الجزء الأول، فالجُزء الذي عليه خطُّ القاضي أبي بكر بن العربي ليس هو الأول، بل هو الجُزء الثاني والأخير من الكتاب يقينًا، كما سبق بيانه مرّات.

- أنَّ الحافظ استنسخ من ابزو المُجلَّد الأول، لأنه الذي كان بها، ولأنَّ الفرع المُفرع عنه موجودٌ بين أيدينا.

الخامس: ثُمَّ إنَّ ما ادَّعته الدُّكتورة الفاضلة، من كون نسخةٍ مكيروفيلمية مُصوَّرة عن المُجلَّد الأول من «السراج» بمعهد المخطوطات تحت رقم ١٢٧، وهمٌ ءاخر، مصدره أنَّ العلامة الدكتور صلاح الدين المنجد رحمه الله، زار مكتبة الإمام الحافظ السَّيِّد في فاس بعد هجرته، فوجد فهرِسها بخَطِّ الحافظ في ثلاثِ مُجلَّدات، فانتقى منه منتقى نشَرَه بالمجلَّة، وسيأتي الإشارة إليه في كتابنا هذا، فكان أن ذكر المُجلَّد الثالث من «السِّراج»، فكان رقمه في تعداد الكتب المَذكورة رقم ١٢٧، ولَيس رقم تصويره في المَعهد، إذ أنَّ الحافظَ صَحب النُّسخَة معه في غُربته وهجرته، وقد ألمع الدُّكتور المُنجد إلى أنَّ كثيرًا من المَخطوطات التي ورَدت في الفهرس لَيسَت مَوجودة في المكتبة وقت زيارته لها.

قلت: لأنَّ الحافظ صَحِبها معه في هجرته، واستقرَّت أخيرًا بالقصر الملكي العامر بمُراكُش، كما يأتي بيانه، فلَيس الكتاب ممَّا صوَّره المَعهد في بَعثاته، وقد تتبَّعتُ مُصوَّرات المَعهد من المَملكة المَغربية، فلم أَر الكتاب منها.

وهنا نُشير إلى أنَّ الحافظ الإمام الأُستاذ محمَّد عبد الحي الكتَّاني رحمه الله، قد اشتَملَت خزانته العامرة على مُجلَّدٍ آخر من «السِّراج»، وهو اليوم بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم ١٢٦٤٩، وقد كتَب الحافظ في طُرَّة الجهة اليُسرى بخطِّه الشَّريف ما نصُّه: «مُجلَّدٌ من «سراج المريدين» لعالم المَغرب والأَندلس فخر العالم الإسلامي القاضي أبي بكر بن العربي المَعافري الأَندلُسي دفين فاس، في ملك مُحمّد عبد الحي الكتَّاني، وهو من الضَّنائن العجيبة، وهو ثالث مُجلَّدات هذا الكتاب، وعلى هذا المُجلَّد

خطّ العلامة الصَّالح سيدي صالح بن الحسن السِّجلماسي». فهي إذا ثلاث مُجلَّدات من هذا الكتاب النفيس، أصلان ومُنتسخٌ من أصل.

والتنبيه الأخير على ما ذكرته الدُّكتورة حياة قارة حفظها الله في مقالها، وهو تكرارُها ذكر اسم الامام الحافظ السيِّد رحمه الله، دون ألقابه العلمية، ولا احترام لمثل هذه القامة العلمية الكُبرى، وهو خلاف الأدب مع العلماء والأشراف، وذوي الهيئات في الإسلام.

وبهذه التَّنبيهات أختمُ الحديث عن هذا الكتاب أصلاً وفرعًا، وهو مثالٌ من عشرات الأمثلة، من الخطإ الجسيم في حقِّ هذا الإمام الكبير، ممَّا أنتجته البيئة الموبوءة سياسيًا وأخلاقيًا وعلميًا واجتماعيًا في مغرب ما بعد الاستقلال، فنتج عن ذلك مئات الأكاذيب، وعشرات الافتراءات، ولو ذهبت أتتبَّعُها، وأذكر أدلة بُطلانها، كما فعلتُ هنا، لاحتجت إلى عشرات السِّنين، وآلافِ مُؤلَّفةٍ من الأوراق، وإني لأضج من كثرتها، ووضوح تهافت خبرها، وظهور كونها موضوعة مصنوعة، ومع ذلك يذكُرها ويتبجَّحُ بها الكذَّابون.

ومن الأمثلة التي صادفتني وأنا أكتب في هذا المحل دعوى ناشر كتاب «القانون» للإمام اليوسي، في ما يخصُّ الإمام الكتَّاني ومكتبته الكتَّانية الدُّكتور حميد حماني اليوسي، وهو أستاذ الحقوق، لكنه لم يراعي الأَدب والحقوق، في مقدِّمة نشرته لكتاب «القانون»[1] للإمام اليوسي، حيث نقل كلامًا للحافظ من كتابه «فهرس الفهارس»، يذكر فيه وجود نحو

---

(١) (ص٢٢) الطبعة الثانية.

عشرة نُسخٍ من كتاب «فهرسة الإمام اليوسي» تحت يده، فعلَّق الدُّكتور بأنَّ الروايات الشَّفوية الشَّائعة، بين أحفاد الإمام اليوسي تفيد أنَّ الإمام الكتَّاني قدِمَ خلال الخمسينيات زائرًا لضريح اليوسي، فتلطَّف مع حفدته حتى أَتوه بأحمال المَخطوطات المُكوِّنة لمكتبة الزَّاوية اليوسية، فسافر بها إلى فاس، حيث ضمَّها إلى مكتبته الشَّهيرة انتهى ما ذكره الدكتور حميد حماني اليوسي.

وهنا يطيبُ لي سياق الخبر الذي أَسنده الإمام الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع»[١] إلى حسان بن زيد يقول: «لم نستعن على الكذّابين بمثل التاريخ، نقول للشّيخ: سنة كم وُلدت؟ فإذا أخبر بمولده عرَفنا كذبه من صدقه»، قال أبو حسان: «فأخذت في التاريخ فأنا أعمله من ستين سنة».

ثم قال الإمام الحافظ الخطيب رحمه الله تعالى: «وضبط أصحاب الحديث صفات العلماء، وهيئاتهم وأحوالهم أيضًا، لهذه العلة، وقد افتضح غير واحد من الرُّواة في مثل ذلك».

قلت: ومن الذين فضحهم التاريخ هؤلاء الأحفاد المَجاهيل، الناكبين عن سلوك طريقة جدِّهم الإمام، في تعظيم العُلماء الأعلام، والأشراف الكرام، ولكن بالعكس من ذلك نكبوا عن طريق جدِّهم، وزادوا الكذب على أئمة الأشراف.

---

(١) (١٣١/١) طبعة د محمود الطحان.

ودليل ذلك أنَّ «فهرس الفهارس» كتبه الإمام مؤلفه وأتمَّه سنة ١٣٤٤، وطبعه سنة ١٣٤٦، أي: قبل الخمسين التي يدَّعي أولئك الأحفاد، وإن كان الغالبُ أنَّ الدُّكتور حماني أو من نقل عنهم يعنون الخمسين الميلادي - تأثُّرًا بالاستعمار الفكري والتّاريخي والحضاري - والتاريخ المقابل لتاريخ طبع «فهرس الفهارس» هو سنة ١٩٢٥ ميلادي، فظهر بالتّاريخ بُطلان هذا الخبر، ونصُّ زيارة الإمام الحافظ لضَريح الإمام اليُوسي موجودٌ، وهو يُصَرِّح فيها بخُلُوِّ المنطقة من العلم والعلماء، بل والمتعلمين[1].

بل قال ذاكرًا ما رآه من الكتب في الزَّاوية، والحالة التي وجدها عليها[2]: «وسألت أولاد الشَّيخ عن بقيَّةِ ما يوجدُ عندهم من الكتب، فجاءوني بأوراق مُتفرقة من عند هذا كُراسة، ومن الآخر أُخرى، وذكروا أنَّ الكُتب تفرَّقَت قبل في فِتنةٍ كانت عندهم، فأَخذها منهم بنو يازغة، ومن جملة ما جاؤوني به جزءٌ من «فروق القرافي» و«تفسير ابن عادل»، و«سيرة الشَّامي»، علي بعضها خطّ اليوسي، معرّفًا بملكه لها».

وفي مذكِّرات الحافظ ما نصُّه[3]: «وقد جمعت مُجلّدًا من كتابٍ ضخم، كان مُفرّقًا على هذه الطَّريقة من ورثة أبي علي اليوسي».

---

(١) بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله (ق١/٥).

(٢) بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله (ق١/٥-٦).

(٣) (ق٥٧).

فظهر بهذا خلو الزاوية اليوسية من الكُتب إلَّا ما ندر قبل زيارة الإمام بدهر.

٣ - «صلة الخلف بموصول السلف»، قال الحافظ في «فهرس الفهارس»[١]: «وَقفتُ على نُسخةٍ منها عند ابن خالنا أبي عبد الله صاحب «السّلوة» عليها خطّ مؤلفها ابن سُليمَان مُجيزاً لأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن القاضي الفاسي، وهي بتاريخ ١٠٨٦»، ومن هذه النُّسخَة العتيقة نقلتُ الفرع من «الصلة» الموجود بمكتبتنا والحمد لله.

قلتُ: رأيتُ في نصِّ رسالة[٢] للحافظ لشيخه وابن خاله الإمام سيدي مُحمّد بن جعفر الكتَّاني رحمهما الله تعالى، وفي آخرها: «ومنه نرجوكم أَن تعيرونا «صلة الخلف» لمحمد بن سُليمَان الرّوداني جزاكم الله خيرًا إن كانت متيسرة». اهـ

قلت: وقد اعتمد د محمد حجي على منسوخة السيِّد هذه في نشرته لـ«صلة الخلف»، وقال في وصفها[٣] «... المكتبة الملكية بالرباط رقم ١٢٨٢٥ك، رمزنا إليها في الهوامش بحرف (ك) وقد كُتبت بخطوطٍ متعدِّدةٍ، القسمُ الأوَّلُ منها بخَطِّ العلامة محمد بن أبي بكر التطواني السلوي.... إلخ».

---

(١) (٤٢٦/١).

(٢) أورد صورتها الدُّكتور محمد بن عزوز، في كتابه «المحدِّث الكبير العلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني» (٢٩٥/١-٢٩٧).

(٣) (ص١٦).

وقد نصَّ الحافظ في فهرس مكتبته أنها استُنسخت له سنة ١٣٤٥.

وقال القاضي العبَّاس بن إبراهيم في «الإعلام»[١] عند ذكره لكلام منقول من كتاب «صلة الخلف» للعلامة الروداني: «وهذه النُّسخَة التي نقلتُ منها نسختْ مِن نسخةٍ كُتبتْ في حياة المُؤلِّف قبل موته بعشر سنين، وعليها خطُّه وتصحيحه، وقابَلها مالكُها السيِّد عبد الحي».

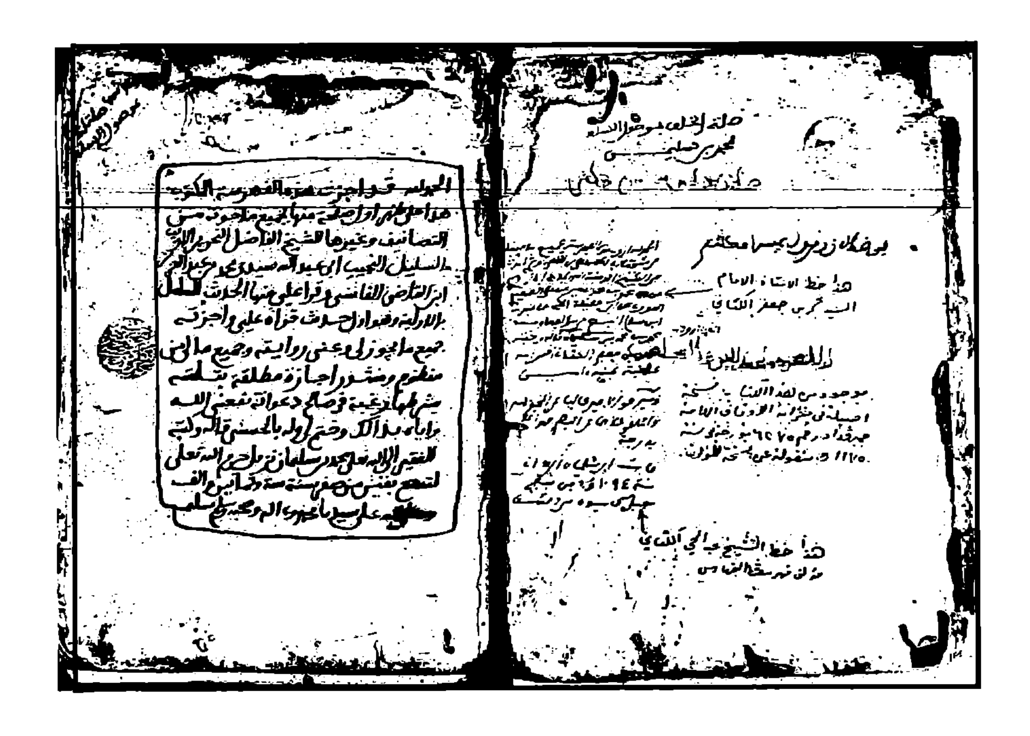
قلت: والأصلُ المُستنسخ منه اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٢٠٦ ج ك»[٢].

وفي صفحة الأَصل المُستنسخ منه الأولى كتابة بخَطِّ مالكها الإمام السيِّد محمد بن جعفر، ساق فيها إسناده للمؤلف، فكتب الحافظ تحته تعلية للإسناد، ونصه: «ويروي الأمير عاليًا عن الجوهري والملوي، كلاهما عن البصري فهو أعلى بدرجة. ثم كتب بخطِّه ما نصُّه: «مات ابن سُليمَان الرّوداني سنة ١٠٩٤، ودُفن بسفح جبل قاسيون من دمشق».

---

(١) (٥/٣١٤).

(٢) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية للملكة المغربية، مجموعة محمد بن جعفر الكتاني (ص٥٠٦).



هذا خط الاستاذ الامام
السيد محمد بن جعفر الكتاني

هذا خط الشيخ عبد الحي الكتاني

٤ - «التشوف إلى رجال التصوف» ليوسف بن يحيى بن عيسى بن عبد الرَّحمن التادلي ابن الزّيّات، قال في ختام «إعلام الحاضر والآت بما في السّلوة من الهنات»: «مع أنَّ الذي في النُّسخَة المَوجودة عند شرقاوة في بجعد، ومنها نَقلتُ الفرع الموجود بالمكتبة الكتَّانية».

قلت: لعها النُّسخَة التي بالمكتبة تحت رقم ٥٦ك.

٥ - «الإعلام بمن حضر وغبر من أهل القرن الحادي عشر» لأبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمن بن عبد القادر الفاسي، قال في كتابه «إعلام الحاضر والآت بما في السلوة من الهنات»[1]: «وقد وَقفتُ في بجعد على عدّة كراريس منه بخَطِّ العلامة السّبعي، ففرَّغْتُ منه فرعًا موجودًا بالمكتبة الكتَّانية».

قلت: وهذه النُّسخَة هي اليوم محفوظة بالمكتبة تحت رقم ١٠٨٠ ضمن مجموع، وقد كتب أوله الحافظ بخطِّه ما نصُّه: «الحمدُ لله، هذه أوراقٌ ظفرتُ بها في أبي الجعد، ضمن مجموعة، كانت على ملك العلامة أبي عبد الله محمد ابن الشَّيخ سيدي العربي بن المعطي بن الصَّالح، وكاتبها العلامة الحسن بن محمد البكري السّبعي البجعدي، وقال لي الفقيه الأجل سيدي الحسن بن بنداود أنه يغلب على ظنِّه أنها من كتاب «الإعلام بمن حضر وغبر من أهل القرن الحادي عشر». قلت[2]: ومؤلفه هو العالم أبو

---

(١) (٢/٢٣٠).

(٢) القائل هو الحافظ الكتاني.

محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرَّحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، أما كون مؤلف هذه الأوراق من الفاسيّين بني الجد، فلا إشكال فيه؛ لإشعاره بذلك في ترجمة الشَّيخ أبي المحاسن يوسف بن محمد رحمه الله، قاله وكتبه محمد عبد الحي الكتَّاني بأبي الجعد ٢شوال عام ١٣٣٤هـ»[١] اهـ.

والنُّسخَة المُنتسخة منها تذكُر محقِّقة «الإعلام» أنها حاولت الحصول عليها، ورحلت لأبي الجعد فلم يحالفها السَّعد، فرحمة الله على صاحب الهِمَّة القسعاء، الذي أبقى لنا هذه الآثار الخالدة، دالة على عظمته ووافر هِمَّته.

٦ - «عقد الجوهر الثمين في ذكر طرق الإلباس والتلقين» للإمام الحافظ السيِّد محمد مُرتضَى الزَّبيدي، قال في كتابه «كيف نشأ التصوف»[٢]: «في المكتبة الكتَّانية نُسخَة منه، انتسخها في المدينة عام ١٣٣٤ من خَطّ المؤلف، من نُسخَة كانت موجودة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المُنوَّرة، وقال في «فهرس الفهارس»[٣]: «ظفرتُ به في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المُنوَّرة، واستنسخته منها».

٧ - «ذخيرة الأواخر والأُول فيما يتضمَّنُ من أخبار الدُّول» لمحمد العربي بن عبد القادر بن علي الحسني المعسكري الغريسي ثم الفاسي، قال في «ذيل سلوة الأنفاس»[٤]: «وَقفتُ عليه بخطِّه في المكتبة المُختارية

---

(١) مقدمة تحقيق ذ فاطمة نافع للإعلام (ص٢٨).
(٢) (ق٢٨-٢٩).
(٣) (٢/٨٧٢).
(٤) (ق٢/١٩٣) مع إعلام الحاضر والآت.

القاسمية بالجزائر وانتُسخ لي منها». وهذه النُّسخَة مُفرَّقة اليوم بين خزانتَي القصر الملكي بمُراكش، وبين الخزانة العامة بالرِّباط تحت رقم ٢٦٥٩ ك، كما في «المصادر العربية لتاريخ المغرب»[(١)].

٨ - «مُسلسَلات حصر الشارد» للإمام محمد عابد السّندي المدني قال الحافظ في «فهرس الفهارس»[(٢)]: «قد جرّدت على حدة، أرويها بأعمالها عن الخطيب أبي جيدة بن عبد الكبير الفاسي، سماعًا عليه بفاس، بين سنة ١٣١٨ و١٣١٩، وهو عن الشَّيخ عبد الغني الدّهلوي، عن الشَّيخ عابد». اهـ

وقفد وَقفتُ على هذه المُسلسَلات، مُستنْسخَة بخَطٍّ أحد النُّسّاخ، وبعضُها بخَطِّ الحافظ نفسه، ضمن مجموع بالمكتبة المالكية بمُرّاكش تحت رقم ٢٢٣، وهي فيه من (ق٢٣) إلى (ق٨٠)، وقد كتب الحافظ على الورقة الأولى منه على الطّرة اليُسرى ما نصُّه: «الحمد لله، هذه كراريس من «مُسلسَلات حصر الشارد» للشيخ محمد عابد السّندي، سماعي لها عن الفقيه الخطيب المُسند أبي جيدة عبد الكبير الفاسي بفاس عام ١٨ وعام ١٣١٩، عن الشَّيخ عبد الغني الدهلوي المدني، عن الشَّيخ عابد، وبآخر هذه الكراريس منها خطّ المُجيز المَذكور رحمه الله، وكانت وفاته عام ١٣٢٨، والمُسلسَلات الأخرى المبدوءة بحديث الأولية هي بكُنّاش المُسلسَلات، كتبه راويها محمد عبد الحيّ الكتَّاني الحسني عن المَذكور، ومن خطِّه نقلت، الذي عليه تقارير بخَطٍّ شيخه سيدي عبد الغني الدّهلوي

(١) (٩١/٢).
(٢) (٦٦٥/٢-٦٦٦).

المدني» اهـ وهذه الطبقة في الورقة ٨٠. وقد سبق ذكر نصها في سماعات الحافظ لأصول مكتبته على شيوخه فانظرها.

وهنا ننبه إلى وَهْمِ الأُستاذ عبد السَّلام بن سودة في كتابه «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»[١]، حيثُ زعم أنَّ هذه المُسلسَلات من تأليف الشَّيخ أبي جيدة، وأنَّ ذكرها بقي على صاحب «فهرس الفهارس»، والواقع أنَّ هذه المُسلسَلات من روايته، وليسَت من تأليفه وجمعه.

ولعلَّ ابن سودة لم يُفرِّق بين كونه راوياً للمُسلسَلات السّندية، وبين كونه مُؤلِّفًا لها، وهذا الأمرُ أَكَّده تلميذه الآخر وابن أخيه القاضي عبد الحفيظ الفاسي في «معجم شيوخه» في ترجمته لعمِّه الشَّيخ أبي جيدة[٢] حين ذكر سماعه عليه للمُسلسَلات من طريق عمه، عن الشَّيخ عبد الغني، ولم يذكر البتة أنَّ له تأليفًا في المُسلسَلات من جمعه، ولا ذكر هذا في مقدِّمة مُسلسَلاته «الآيات البَيِّنات» فيمن أفرَد المُسلسَلات بتأليف، ولتتحقق من عدم تحقيق الأستاذ ابن سودة تأمَّل معي قوله عن مُسلسَلات الشَّيخ أبي جيدة: «وهي آخر ما كتب المعتنون بهذا الفنّ النادر في بلاد المغرب».

وهو نفسه قد ذكر من كتب الفنِّ التي ثبت نسبتها لمؤلفيها «الآيات البينات» لشيخه القاضي عبد الحفيظ الفاسي[٣]، فضلا عن المُسلسَلات

(١) (ص٢٠٤) دار الفكر.

(٢) (٥/٢).

(٣) (ص١٩٥).

الكتَّانية لشيخه الحافظ السيِّد محمد عبد الحي الكتَّاني، وقد ذكرها أيضًا[1]، وكلاهما ممّن جاء بعد الشَّيخ أبي جيدة الفاسي.

* * * * *

(١) (ص٢٠٤).

تعرضه للسرقة من أحمد الغماري
وأكله للدراهم التي دفعها له ليستنسخ له كتابًا

وهنا نشير إلى أنَّ الحافظ قد تعرَّض في حياته الحافلة لبعض السَّرقات، فقد دفع مرّاتٍ ثمن الاستنساخ لبعض طلبته ومعارفه، وقام بعضُهم للأسف بخيانة الأمانة، وأكل الدَّراهم المدفوعة له، ولم يقُم بالواجب المنوط به، فمن ذلك ما ذكره الإمام الحافظ في رحلته الحجازية الثانية[1]: «السِّمط المجيد للطالب المجيد» لعلي بن إبراهيم البوتيجي الشّافعي، في كراس بخَطِّ مؤلفه، وعليه خطُّ السيِّد مُرتضَى الزَّبيدي في مواضع، وجله مملوٌّ بأحاديث من طريق الجنّ، تركت السيِّد[2] أحمد بن محمد بن الصّديق الغماري، تعهد بنسخه وإرساله لنا»، ثُمّ كتب الحافظ تحت هذا الخبر ما نصُّه: «خان وأكل الدّراهم، بعد أن نسخ وامتنع من إرسال النُّسخَة، ظنًّا منه أنها شيء عظيم»، ونحوه في هوامش نسخته من «فهرس الفهارس»[3].

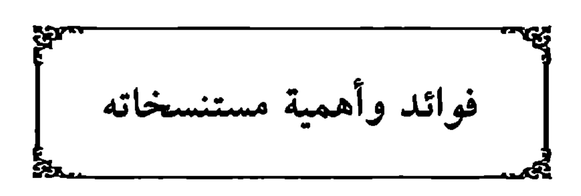
والعجبُ كيف يدَّعون محبَّة آل البيت، واتباعهم وتعظيمهم، ويقومون باختلاس أموالهم، وخيانة عهدهم، بل والافتراء والتَّطاوُل عليهم، سبحانك هذا بهتانٌ عظيم.

---

(١) (ق٤٤).

(٢) السيد لا تقتضي الشرف في اصطلاح علماء المغرب، فإنها في اصطلاحهم الرجل، بخلاف عادة المشارقة من إطلاقها على الأشراف.

(٣) (٢/٣٩٠) على هامش الصفحة بخطه.



فوائد وأهمية مستنسخاته

وهنا نشير إلى أنَّ هذه المُستنسخات لها فوائدُ كثيرة، غير ما سبق ذكره، فمنها:

- توضيح ما لم يظهر في الأَصل، وذلك كإجازة الإمام السَّفاريني للمحدِّث المُسند العلامة عبد القادر بن خليل المَدني، فقد نَشرها الشَّيخ محمد بن ناصر العجمي، اعتمادًا على نُسخَة مكتبة الحرم المَكِّي ٢٦٠٧، وعلى أصل الحافظ المُستنسخ منها، وهو في المكتبة ضمن مجموع رقم ١٣٧٤ك، فقال: «واستفدت منها في مواضع لم تكن واضحة في الأصل»[1].

- ومن ذلك حفظها لنصوصِ كُتُبٍ ضاعَت بضياع أُصولها، وهذا كثيرٌ جدًّا سبق أن ذكرنا منه كتاب «الإعلام بمن غبر» للفاسي.

ومن الأصول التي استنسخها الحافظ وضاعت أُصولها ما قصَّه في «مذكراته» قال[2]: «كنت رأيتُ في دمشق عام ١٣٢٤، عند علامة الشَّام الشَّيخ جمال الدِّين القاسمي جوابًا في.... بخَطِّ الأمير عبد القادر، وكان عمل له إطارًا وبلار، مُعلَّقٌ بمنزله، وكان انتسخ لي منه فرع، وفي عام ١٣٥٢ سألتُ عنه في دمشق ولده، فوجدته فُقِد، فالحمد لله على بقاء نُسخَة منه في المكتبة الكتَّانية...».

(١) ثبت السفاريني (ص١٧) تحقيق محمد بن ناصر العجمي.

(٢) (ق١٢٠).

فصل منه وهو اختصاره وانتقاؤه من الكتب التي لم يقدر على استنساخها على وجهها تامة

وربما ضاق به الوقت فانتخب الكتاب ولخَّصه لنفسه، وهذا كثيرٌ، أضرب له مثالاً بكتابه:

١- «تلخيص النفح المسكي»، وإليك ما قاله عنه[1]: «مختصر النفح المسكي: لجامع هذه الشَّذرة محمد عبد الحي الكتَّاني، وهو في أربع كراريس، كتبته على قدمِ استعجال جُلُّه، وأنا مُحرِمٌ بمنىً وعرفة، وأتممته قُبيل ظهر يوم الثلاثاء ١٩ ذي الحجة عام ١٣٢٣ تجاه الكعبة المُعظمة، بحضرة صاحب «النفح» الشَّيخ أبي الخير أحمد بن عثمان العطار المَكِّي الهندي، وكان يمرُّ على جميعه، وسبب اختصاري للمعجم المَذكور أني لمَّا أوقفني عليه مؤلفه وجدته يخرج في مُجلّدٍ ضخم، لا يُمكنني نسخه إذ ذاك، فلِتحقُّقي بأنه جمع ووعى من أَخبار المُتأخِّرين وأَسانيدهم وإجازاتهم ما شَذَّ مجموعه عن كثيرٍ من أهل العصر، أردتُ تلخيص ما لا بُدَّ منه للرَّاغب الشَّائق، أتيتُ فيه بترجمة سبعين من مشايخه».

وقال في كتابه «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[2]: «ومن المُستجاد ذكره هنا أنَّ مُسنَد الشَّرق الشَّيخ أحمد أبا الخير الهندي

(١) فهرس الفهارس (٢/٥٨٤-٥٨٥).

(٢) (ص١٠٣) الطبعة الثانية.

الأحمدي، لما لقيته بمكة عام ١٣٢٣، وأوقفني على مُعجمه النفيس، هِمْتُ به طربًا، واختصرتُ ما رأيت إذ ذاك أنه لا بُدَّ منه في نحو أربع كراريس، وما برد لي ذلك غلة، وكذلك وقع له مع مُبيَّضة مُعجمي[1] التي كانت معي، وواعدني وواعدته على أنَّ من حضرته الموت قبل الآخر أَوصى بمُعجمه للآخر، ولله في خلقه شؤون، وإليه سبحانه مرجع الجميع».

وقال في تعليق له بخطِّه أول نُسخته من كتاب «إتحاف الإخوان بأسانيد سيدنا ومولانا فضل الرَّحمن» من تأليف صاحبه المحدِّث الشِّهاب أحمد العطار[2]: «جمعهم في معجمه الأكبر المُسمى بـ«النفح المسكي من شيوخ أحمد المَكِّي»، وقد لخصته في نحو الثلاثين ورقة في مكة».

٢ - ومن الكتب التي لخَّصها ووقفنا عليها اختصاره لـ«الفتح الوهبي في مناقب الشَّيخ سيدي العربي»، قال في «فهرس الفهارس»[3]: «وهو في مجلد، وقد اختصرته في أبي الجعد في كراسة».

---

(١) علق محققا «تاريخ المكتبات» أن الشيخ يقصد «فهرس الفهارس»، وهو غفلة عن تاريخ إنتاج الإمام العلمي، فكتابه «فهرس الفهارس» إنما شرع في تأليفه سنة ١٣٤٢، وأتمه تنقيحًا وتهذيبًا سنة ١٣٤٤ كما في خاتمته، والمقصود بمعجمه هنا الكتاب الذي عرف به في «فهرس الفهارس« (٦٢٤/٢)، وهو من مصنفاته التي لم نقف عليها بعد.

(٢) نسخة المكتبة الكتانية ووضعت ضمن مجموع ٣٢٣ك.

(٣) (٧٧٩/٢).

وقد وَقفتُ على هذا المُختصر بطوله في كتابه «بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله»[١]، وقد فرغ من اختصاره وتلخيصه في جلسةٍ واحدةٍ عشية يوم السبت ١٤ رمضان المعظم عام ١٣٣٤ بمدينة أبي الجعد.

ثم دخل للمكتبة نُسخَة منه هي فيه تحت رقم ٢٣١٢ك، ويقع في ٣٢٥ ورقة، نسخه محمد بن عبد الله بن أحمد بن التاودي بن سودة، وأتمَّ نسخه يوم الخميس متمم جمادى الأولى عام ١٣٠٩.

٣ - ومن الكتب التي اختصرها أوّلًا، ثم أَلَّف في الاستدراك والتَّعقُّب عليها، كتاب «العواصم من القواصم» للإمام الحافظ أبي بكر بن العربي المعافري رحمه الله تعالى، فقد وَقفتُ على اختصاره له في كتابه «بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله»[٢]، وقال في أول هذا الاختصار ما نصُّه: «الحمد لله، في ثاني عشر محرم عام ١٣٣٣، ظفرتُ بكتابٍ عظيمٍ للإمام القاضي أبي بكر بن العربي المَعافري رضي الله عنه، وهو المُسمَّى بـ«العواصم والقواصم» في مُجلَّدٍ ضخم، وقد كنتُ عزمتُ على كَتبه، فإذا به فيه بترٌ متكرِّرٌ، وقلبٌ وتقديمٌ وتأخير، لا ينتظم معه نسخه، إلا إذا وجدت نُسخَة أُخرى، وما ذلك على الله بعزيز، وقد أردتُ تلخيص بعض فوائده هنا...».

٤ - ومن الكتب التي لخَّصها «فهرسة الحضيكي والبيوركي»، فله «نفح العطر الذكي من تلخيص فهرس البيوركي والحضيكي»، وتلخيصه

---

(١) (٩/ق٢٢-٢٦).

(٢) (٦/ق٦٨-٨٦) ضمن رحلته المراكشية.

لهما كان في سنة ١٣٢٩ كما في ختام هذا التلخيص[١]، وقد لخَّصها قبل ذلك في رحلته الدرنية[٢].

٥ - ومن ذلك كتاب العلامة المؤرِّخ محمد الصَّغير الإفراني، المُسمى بـ«دُرّة الحجال في مناقب سبعة رجال»، فقد وقفَ عليه عند صاحبه العلامة القاضي المُؤرخ العبَّاس بن إبراهيم المُرَّاكُشي، وهو على قضاء سطات، فلخَّصه في كناشته رقم ٢٤٣[٣].

منتخباته من الكتب:

وقد يعمد إلى الكتاب الكبير، فينتخبُ منه الفوائد الغريبة، التي قد لا توجد إلا في ذاك الكتاب، دون اختصارٍ لكامل الكتاب، ومن أمثلة ذلك:

- انتخابه لحاشية الأمير الكبير على الزرقاني على المختصر، فقد انتخب منها عدّة فوائد في كُناش رقم ٢٤٣[٤]، لمَّا وقفَ عليها بمدينة البليدة بالجزائر.

- وانتخب «اختصار روض ابن عيشون»، للشريف المعتني الطيب بن عبد السَّلام ابن الخياط القادري الفاسي، وجرد منه زياداته على الأصل في كناش ٢٤٣[٥].

---

(١) يعمل على تحقيقه صاحبنا الأستاذ يوسف أبجيك حفظه الله ورعاه.

(٢) رحلة الصويرة والحوز ومراكش ونواحيهما (٢/ق٧١-٧٣).

(٣) (ق٣٤/٣٦).

(٤) (ق٤٦ أ).

(٥) كناش رقم ٢٤٣ (ق٦٣).

- ومن ذلك انتخابه من شرح العلامة بدر الدّين القرافي على خطبة المختصر، في رحلته الدرنية[١].

- ومن ذلك ما ذكره في ترجمة صاحبه والمتدبّج معه، مُفتي دمشق الشَّام العلامة القاضي المُسند السيِّد محمد أبو الخير بن أحمد بن عابدين الحسيني في «فهرس الفهارس»[٢]: «وناولني مجموع إجازاته، وإجازات عمّه الشَّمس ابن عابدين فقيه الشَّام، فانتخبت فوائدهما».

- ومن منتخباته التي وَقفتُ عليها انتخابه من ثبت العلامة عبد الله الشبراوي فوق ظهر البحر، وهو ضمن «الكناش الأخضر له».

- ومن منتخباته انتخابه من رحلة الفقيه أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أحمد ابن الشَّيخ عبد القادر الفاسي، ضمن كتابه «بيوتات درن»[٣].

- ومن منتخباته انتخابه لفوائد كناشة شيخه ومُجيزه العلامة القاضي أحمد بن الطالب بن سودة المري الفاسي رحمه الله، فقد ذكر في «الرحلة الدرنية»[٤] أنَّ شيخه كان أوقفه يوم إجازته له الثانية عام ١٣١٨ بداره من فاس على كناشةٍ له صغيرة الجرم بخطِّه، ولم يَستوعبها، ثُمَّ أعاره له ولد شيخه العلامة خطيب الضَّريح الإدريسي الفقيه العابد السودي، فلخَّص ما فيها من الفوائد.

(١) (٩/ق٤-٦) رقم ٤٤١.
(٢) (١/١٥٧).
(٣) الرحلة إلى الصويرة ومراكش والحوز ق ٢٠ فما بعدا
(٤) (٦/ق٦٠-٦٧).

- ومن انتخاباته انتخابه من كناشة ابن عبد السَّلام النَّاصري في «رحلته الدرنية»[(١)].

- ومن منتخباته انتخابه للرحلة الحجازية، لأبي عبد الله مُحمَّد التاودي بن مُحمَّد السَّقّاط، المُسماة بـ«المنح الوهبية في الرِّحلة المشرقية» في «الرحلة الدرنية»[(٢)].

و قد يُسجِّلُ وينقلُ عنده ما يجده على الكتُب من سماعٍ أو إجازةٍ ونحوه، فقد وقف الحافظ على نُسخَةٍ من «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر، صبيحة يوم السبت سابع ربيع النبوي الأبرك عام ١٣١٩، ونقل منها نصَّ سماع الكتاب على الحافظ من خطِّه في «كناشته الخضراء»[(٣)].

* * * * *

---

(١) (٨/ق٩-١٤).

(٢) (٧/ق٦٠).

(٣) (ق٢٦١).

الشراء

قال ولده العلامة القاضي الأديب العبقريّ الشَّهيد سيدي أبو العزم مُحمَّد عبد الأَحد الكتَّاني رحمه الله، في مُقدِّمة «فهرِس الفَهارِس»[١]: «ولم يُرَ قطُّ في سوقٍ من أسواق البلاد، التي يَسكُنها أو يدخلُها إلا في دكاكين الكُتبيّة، وأَولُ وآخر من يلقاه صباحا مساء باعة الكتب في حضره وسفره».

ويبدو أنه كان يصحب معه كناشته ودواته، يُقيِّد ما يروق له مما لا يرى الضَّرورة لشرائه، أو لا يقدر على أَخذه، فقد وَقفتُ في كناشته[٢] على تلخيصه وتقييده لفوائد في سوق الكُتب بالقرويين[٣].

وقد ذكر في «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[٤] أنه رأى نظم مختصر الشَّيخ خليل للعلامة أبي القاسم بن مُحمَّد بن عبد الجبار الفجيجي معروضًا للبيع بفاس، وهو يقول أيضًا عن شرح المغوسي للامية العجم: «رأيته بمراكش معروضًا للبيع».

---

(١) (١/١٦-١٧).

(٢) رقم ٢٤٣ (ق٣٩).

(٣) أشار الحافظ لسوق الكتب القريب من القرويين في كتابه عن ابن جابر الوادي آشي (ق٧٦-٧٧) وسيأتي نقل ملخصه قريبًا.

(٤) (ص٢١٠) ط٣.

وقد قال في كتابه عن ابن جابر الوادي آشي بعد أن ذكر أنَّ على نُسخَة الثبت قيد شراءٍ وتملُّكٍ من سوق الكتب بفاس: «وهي وثيقة فاسية مُهمّة، استفدنا منها أنهم في تلك القرون كانوا يكتبون وثيقة البيع والشِّراء في صدر الكتب، مع تبيين الثَّمن، وذلك لأهمية الكتاب وندورته، وأنه كان في فاس في القرن العاشر سوق الكتب، وعندنا ما يدلُّ على أنَّ سوق الكتب كان في القرن السّابع والثامن والتاسع أيضًا، وهو من العوائد القديمة في الأمصار الإسلامية شرقًا وغربًا، كُلُّ بلدة استمر فيها العمران، وكثرت المدارس والطُّلاب والعلماء وُجد سوق الكتب.

وكانت هذه الأسواق كالنوادي العلمية؛ يعمُرها هواة الكتب من البلديين والغرباء، من سائر الآفاق، وكان - في الغالب - لا يتصدَّرُ لبيع الكتب والتَّفتيش عليها إلا العلماء بالكُتب والمكاتب؛ لأنَّ الكتب لها علم مخصوصٌ وذوقٌ خاص، وكلُّ كتاب له تاريخٌ خاصٌّ به وبمالكيه وناسخيه، والمُعلّق عليه... وما إلى ذلك، وهذا شيء نلمسُ أثره في كُلِّ بلدٍ علميٍّ إلى الآن.

ألا ترى أنا نجدُ هواة الكتب من التُّونسيّين والأوربيين؛ كالوزير حسن حُسني عبد الوهاب، ومدير التَّشريفات السيِّد مُحمَّد التريكي؛ إن افتُقدوا في دورهم وُجدوا عند باعة الكتب؟!.

والعلماء بالكتب كُلَّما كثُروا في أُمَّةٍ دلَّ ذلك على غزارة العلم فيها، وأنَّ في الأمة من يطلُبون العلم للذَّته ولِذَاته، لا لغاياته وشهاداته، كما هو حالُ أكثر الناس اليوم في العالم الإسلامي، حيث صار العلم اليوم حِرفة من الحرَف، ومهنة من مهن الارتزاق». اهـ

وقد كان الإمام وثيق الصِّلة بالكُتُبيين في مختلف دول العالم، يعرضون عليه نوادر ما يقعُ لهم من الكتب والمخطوطات، فيشتريها أحيانًا، وقد لا يَتَيَسَّرُ له ذلك أحيانًا أخرى.

وقَلَّ بلد نزلها أو دخلها، إلا واقتنى منها عدة كتب ونفائس وذخائر.

بل قد وَقفتُ على ما يُفيدُ تملُّكه للكُتب يوم عرفة يوم الموقف بالموقف نفسه، سنة حجِّه الأول سنة ١٣٢٤ وقيّد ذلك على ظهر النُّسخَة كما سيأتي، فانظر إلى هذه الهمَّة العلوية.

وسوف أُرتِّبُ هنا المُدن التي وَقفتُ على تملُّكه لكتُب فيها على ترتيب حروف المُعجَم، دون استقصاءٍ للكتب التي تملَّكلها بكُلِّ مدينةٍ وقُطر، بل أكتفي بذكر أمثلة ونماذج، هي قطرة من بحر، وغرفة من نهر، ورشفة من حوض.

- **المدينة النبوية المُنوَّرة:** وقد تملك فيها كتبًا كثيرة في حجته وزيارته الأولى الواقعة سنة ١٣٢٣-١٣٢٤، وتأتي الإشارة إلى تملكه لنسخة نفيسة من شرح الحافظ زين الدّين عبد الرَّحيم بن الحسين العراقي الأثري لألفيته، لدى ذكر الكتب التي طُبعت عن الأصول المحفوظة بمكتبته.

٢- ومنها «مُسند» الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان، للإمام الخوارزمي، ورقمه بالمكتبة ١٧٧٩ك، وقد كتب الحافظ بخطِّه على الورقة الأولى منه ما نصُّه: «هذا مُسند أبي حنيفة للإمام المؤيد مُحمَّد بن محمود

الخوارزمي، يخصُّه من أواخره نحو النِّصف، والموجود منه في هذا أكثره، جلبته من المدينة المُنوَّرة، وهي في ملك مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني».

٣- ومنها «شرح الجامع الصغير» للعلامة المُحدِّث مُحمَّد حجازي الواعظ، أو للمتبلوي، وهو في المكتبة تحت رقم ١٢٧٧ك، تملكه في حجته الأولى بالمدينة المُنوَّرة سنة ١٣٢٤ كما سَجَّلَ في أوله.

الحمد لله

ما دار ... في المدينة المنورة

عام 1329 ... انه فقرة ...

... الشيخ ... الواعظ ...

... الجامع الأزهر والله اعلم واحكم كتب ...

... محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني ...

[illegible]

٤- «الأمم لإيقاظ الهمم» للإمام البُرهان الكوراني، بحاشية صاحبه المُسند المُحدِّث أحمد أبو الخير العطار، وهو في المكتبة تحت رقم ١٤٨٢ك، وَكَتَبَ عليه ما نصُّه[1]: «في ملك خادم الحديث مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني الحسني بالمدينة المُنوَّرة سنة ١٣٢٤».

٥- «الثمر اليانع في رفع طرق المُسلسَلات والمسانيد والأجزاء والجوامع، وذكر طرق التصوف وما لها من التوابع» أو «إحياء رسوم الأسانيد العالية بعد اندراسها، وتوثيق عرى المُسلسَلات السّامية بعد انقطاعها وإيضاح الطُّرق الهادية بعد خفاء أعلامها»، للإمام المُحدِّث صالح الفلاني، قال في «البحر المتلاطم الأمواج»[2]: «وهذا الثبت كان عندي بخطِّه، أتيتُ به من المدينة، وهو الآن بخزانة المخزن بفاس الجديد».

وممّا جلبه من البلاد الطّاهرة ممّا تملَّكه من الآثار الفاخرة في حجته الثانية الواقعة سنة ١٣٥١:

٦- حاشية الإمام مُحمَّد بن عبد الهادي السّندي على كتاب الأذكار، للإمام الحافظ وليّ الله محيي الدين النَّووي، وهي اليوم بالمكتبة تحت رقم ١٧٩٤، وكتب تملُّكه لها على الطَّرف الأيمن للورقة الأولى منها: «اشتريته هكذا بدون أول من المدينة المُنوَّرة عام ١٣٥٢، كتبه مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني».

---

(١) (ق٧).

(٢) (ق١٧٦) نسخة مكتبة العلامة السيد المهدي الكتاني.

٧- المُجلَّد الثالث من «طوالع الأنوار على الدُّرِّ المُختار»، للإمام مُحمَّد عابد السندي بخَطِّ مُصنِّفه، اشتراه بجُنَيْهَين ذَهبيَّين، كما في رحلته الحجازية الثانية[١].

وقد ذكر في رحلته الحجازية الثانية قائمة بالكُتب التي صحبها معه من المدينة النبوية المُنوَّرة إلى الشَّام الشَّريف، وهذا نصُّ القائمة مع ملاحظة أمرين هامين؛ أولهما: أنَّ بعض الكُتب كانت على ملكه وصحبها معه من المغرب في خروجه لرحلته، والأمرُ الثاني أنه قد يكون تملَّك بعضها من غير المدينة النَّبوية الطاهرة كمكة المكرمة أو المدن التي مرَّ بها في الطريق إلى الحرمين الشريفين [٢].

١ - «صحيح البخاري» في مُجلَّد واحد، خطّ مشرقي نفيس.

٢ - «موطأ مالك» في مُجلَّد واحد، خط مغربي نفيس.

٣ - المُجلَّد الأول من «مصنف عبد الرزاق»، مأخوذ بالفوتغراف من الآستانة.

٤ - ثلاث مُجلَّدات من ترجمة ابن حجر لتلميذه السّخاوي، مأخوذة بالتَّصوير الشَّمسي أيضًا[٣].

٥ - مُجلَّد من «الفتوحات المَكِّية» عليه خطّ الشَّيخ الأكبر[٤].

---

(١) الرحلة الحجازية الثانية وهي غير مرقمة ولا مرتبة.

(٢) (ق٥٦-٥٧).

(٣) تملكه تصويرا من باريز على ما يأتي تفصيله بعد.

(٤) كان على ملكه قبل هذه الرحلة بمدة وقد صحبه معه في حجته الأولى كما سيأتي.

٦ - الثاني من «الإبريز» بخَطِّ مؤلفه.

٦ - نُسخَة من «تفسير البيضاوي» في مُجلَّد واحد تركيٍّ نفيس.

٧- ثلاث أرباع «الإحياء» بخَطٍّ فارسي، أجزاء صغيرة في غاية الظَرَف.

٨ - نُسخَةٌ صغيرة الجرم من «حصر الشارد».

٨ - ذيل السخاوي على قضاة مصر، لشيخه ابن حجر.

٩ - «تاريخ للمقريزي» وأظنه بخطِّه.

١٠ - النِّصفُ الثاني من «سنن الدارقطني»، سُمعت على الحافظين المزي، وابن عساكر، وصُحِّحت بخَطِّ الحافظ العلائي.

١١ - مجموع في الأسانيد نفيس.

١٢ - مُجلَّد آخر فيها.

١٣ - مُجلَّد آخر فيها.

١٤ - مُجلَّد آخر فيها.

١٥ - «السّيف المسلول على من سبَّ الرَّسول» للتقي السُّبكي، وهو نادرٌ جدًّا(١).

١٦ - المُجلَّد الثالث من «طوالع الأنوار على الدُّرِّ المختار» للشيخ عابد السّندي بخطِّه، اشتريته بجنيهين ذهبيين.

---

(١) سيأتي أن المكتبة ضمت نسختين من هذا الأثر النفيس.

١٧ – «تنبيه الأنام» في جزء صغير، خط تركي.

١٨ – قواعد ابن قاضي شهبة الشافعي.

١٩ – «شواهد التوضيح» لابن مالك على الصّحيح، كتب في أوائل القرن ٨.

٢٠ – «سفينة الزياني» المدني بخطِّه.

٢١ – جزء من «صحيح مسلم» في أواخر القرن الخامس.

٢٢ – نُسخَةٌ تركية من المقامات الحريرية.

٢٣ – قطف الثمر خط نفيس.

٢٤ – مجموعة من تآليف البدر القرافي بخطِّه[١].

٢٥ – مجموعة فيه تآليف الشَّيخ عبد الغني النابلسي.

٢٦ – منتخبٌ من تاريخ الزّركشي، الذي ذيل به على ابن خلكان.

٢٧ – ثبت الشَّيخ الحِفْنِي عليه خطّه.

٢٨ – «تكريم المعيشة بتحريم الحشيشة» للقطب القسطلاني، كُتِب في حياته عام ٦٧٧[٢].

٢٩ – كتاب «الزهد» للإمام أحمد.

٣٠– كتاب «الشّريعة» للآجري.

---

(١) يأتي وصفه وتوصيفه.

(٢) يأتي وصفهما ضمن نوادر المكتبة.

٣١ - «مُسند الشَّافعي» خطٌّ عتيقٌ مسموعٌ على عدّةِ حُفاظ كُتب في أَوَّل القرن ٨.

٣٢ - «المقالات السنية».

٣٣ - ومعها بالطبع.... المرضية.

٣٤ - و«كفل الفقيه في قرطاس الدراهم».

٢٤ - كتاب «التملي فيمن رأى الباري والنبي صلى الله عليه في المنام».

مكة المكرمة:

وقد تملك فيها كثيرًا من الكتب في الحجة الأولى سنة ١٣٢٤، والثانية سنة ١٣٥١، فمن ذلك: مجموع نفيس به خمس وثلاثون رسالة للحافظ السّيوطي، فقد كتب عليه الحافظ ما نصُّه: «في ملك الفقير مُحمَّد عبد الحي بن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني بالشراء في يوم عرفة عام ١٣٢٤ نفعنا الله بالعلم وأهله آمين»[١].

وقال في مذكراته[٢] واصفًا بعض ما تملكه في حجته الثانية سنة ١٣٥١: «وظفرت في مكة بنُسخَة من الإحياء في ثلاثة أجزاء صغار جدًّا، بخَطٍّ فارسي، وورق فارسي حريري مذهب، في غاية اللطافة ونهاية الظرف، يخصها جزء واحد».

---

(١) مجموع رقم ١٠٢٧، (ق١)، ويأتي الحديث عن هذا المجموع.

(٢) (ق١٢١/١٢٢).

ميزان في جعل الكبرى الشرح الكبير ابن سينا عن جلق
فرق بين عكش وبين   بانجيش شيخ الله
سير عيستان   منعطانان   سرولان
منظومة للاحرار   شوارب ع
قصص الكتب   مشكل المحاكم   كشف العنان
الاول فصل او فصل المسائل   سيار حلاقة ابن الحديد
زينة الحرمين   اوراد السنوسية
نبا ... شرح السراج الوهاج   الشيخ البدري
للبيرزنجي   اجابة الداعي له   اشياء على الشفيعة
حديقة الشمس   الياز الملوخي   رسالة في الكتب
ديوان الشيخ   شرح في الشعر   تحفة المحبين للعزيز   الادب للبهاء
شرح المسفار ومسلسلات في مجلد   مولد النبي عطايا
تحفة السراج جرجس العقاد في مجلد فصل اللدكل
مجموع مشهورات ومجلة   مولد العرب   مجموع ...
الشربة   حاشية المشكاة النووي   كشعر اشياء
... شرح ...   حكم الشفاء للشيخ زين الدين
مجموع فيه دليل الخيرات ...

آسفي:

قال الحافظ في كتابه «بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله»[1]: «وَقفتُ بآسفي على رسالة «الفوائد اللطيفة في تخريج قول العامة أبو قردان على الطَّريقة المنيفة» للعلامة السّجاعي». قلت: وقد آل إليه بالشراء منها، وهو اليوم في المكتبة تحت رقم ٢٤٧٧ك.

باريز:

اشترى منها عِدَّة كتب في دخوله الأول لها سنة ١٣٥١، فممَّا اشتراه من الكتبي كونيز الشَّهير: «برنامج القسم العربي للمكتبة الوطنية بباريز»، وكتاب «قضاة مصر»، طبع روما، كما ذكر ذلك في رحلته الحجازية الثانية[2].

وحدَّثني شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن ابن الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني بمنزله بفاس، مرارًا وتكرارًا، أنه كان في باريز مع والده الإمام، فاستأذنه بعد الغداء ليخرج قليلًا إلى أن يقيل الشَّيخ، فأذن له ونبَّهه إلى عدم تأخُّره ليحضر معه قُبيل صلاة العصر، قال شيخنا: فخرجت مع رفيق لي، وبينما صاحبي يوقف السَّيارة في جهةٍ قرب نهر السن، إذا بشيخنا يرى مُستودعًا كبيرًا فيه كتب وآثار شرقية قديمة، قال: فنزلتُ وسلَّمتُ على صاحبه الذي بدأني بالسُّؤال، بعد أن رأى جلابابي وزيّي المغربي، هل أنت من المغرب؟ وهل تعرف الشَّيخ مُحمَّد عبد الحي

---

(١) رحلة الصويرة والحوز ومراكش ونواحيهما (٢/ق١٢٦أ).

(٢) يصدر قريبًا بحول الله بعنايتي القسم الذي وقفت عليه من هذه الرحلة.

الكتّاني؟ فقلت له: أنا ابنه، فبدأ يسألني عن الشَّيخ وحاله، وهل هو في باريز؟ فأجابه بأن نعم، فسأله البائع الشّرقي الذي لا يذكر شيخنا هل هو مصري أو شامي، هل توجد عندكم مخطوطات؟ فأجابه بأن نعم، وبدأ يَعرض عليه ما عنده، وشيخُنا يَنتقي بذوقه ما يَعرف أنَّ والده الإمام يميل إليه، فانتقى جُملةً من الكتب الخطِّية النّادرة، وجزءًا من مُصحفٍ شريفٍ بخَطِّ السُّلطان الناصر بن قلاوون، وقد كان في المكتبة من قبل من جملة الذَّخائر الملوكية حاملٌ للمصحف الشَّريف، فيه مبخرةٌ صُنعت للسُّلطان المَذكور، وفيها نقش اسمه، وهذا من غرائب الاتفاقات.

قال شيخنا: فأَذن لي الرَّجلُ في حمل الكتب إلى الفندق دون سابق معرفة، سوى سمعةِ وصيتِ سيِّدنا الوالد، وواعدني في الفندق الذي ينزل به الإمام، مُخبرًا أنه سيحضر للفندق السّاعة السادسة مساء، ومعه نوادرُ أُخرى سيأتي بها من منزله.

قال شيخنا: فانطلقت عجلا، وقد تأخَّرت عن موعد والدي، ومعي ذخائر ونفائس، فأوّل ما رآها الإمام بدأ في تقليبها وتقبيلها، والاستبشار بحصوله عليها، وأخبرته بقدوم الرَّجُل البائع، ومعه نوادر أخرى.

قال شيخنا: فبقي السَّيِّد الإمام واقفًا، يمشي ويذهبُ، وينظر إلى السّاعة، وينتظرُ بشوقٍ ولهفةٍ قدوم الكتبي.

وفعلًا قدم الرَّجُل مُتأَخِّرًا، ومعه ذخائر وتُحف، يتذكَّرُ منها شيخنا تاريخًا قديمًا للشام، في سفرٍ ضخمٍ، في مسوَّدة مؤلفه، فيه شَطبٌ وإلحاقاتٌ بخَطِّ مُصنِّفه.

قال شيخنا: فاشترى منه الإمام كلَّ تلك الكتب، وبقي علينا مبلغٌ ضخمٌ، بقي في ذِمَّتنا إلى أن عُدنا إلى فاس، ووجَّهنا له المبلغ الباقي، وبقي الرَّجلُ يتردَّدُ علينا، كل ما زرنا باريز، ويجلبُ للسيِّد الإمام نوادر ومخبئات.

ثُمَّ قال لي شيخنا مازجًا حديثه بابتسامة رقيقة: إن والده الإمام قال له في اليوم التالي: أُريد منك يا ولدي أن تخرج للبحث لعلَّ الله يفتحُ على يديك وتأتينا بذخائر أُخرى، فامتثل شيخنا الطَّلب، وأجاب الأمر، فخرج باحثًا ومُنقبًا، فوجد في اليوم التالي رسائل من الإمبراطور نابليون بتوقيعه إلى نائبه على مصر، يوصيه بترميم مساجد انهدمت من آثار القصف، فسُرَّ بها الحافظ للغاية، ونال شيخنا بركات ودعوات ورضى والده الإمام.

بعلبك:

«عماد الإسناد في إجازات سيدي وسندي وعدتي ومعتمدي الشَّيخ سعيد أفندي الدِّمشقي الحلبي دمع خليل العمادي»[1]، كتب الحافظ على الورقة الأولى منه ما نصُّه: «وصار الآن بالشراء الصَّحيح في مِلك الحقير مُحمَّد عبد الحي ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني بدمشق، وكتبه ببعلبك ليلة الأَحد سادس ربيع الأول عام ١٣٢٤، وهو يوم خروجي من دمشق في منزل السيِّد حُسين ابن السيِّد علي الرفاعي مفتيها». اهـ

قلت: تملُّكه له كان بدمشق، وإنما قيَّد التملُّك بمدينة بعلبك.

---

(١) انظر تعريف المؤلف به في كتابه فهرس الفهارس (٢/٩٨٥)، وعنه الزركلي في الأعلام (٣/٩٣)، والنُّسخَة اليوم في المكتبة الملكية العامرة تحت رقم ٤٩٥.

بيروت:

وهنا نشير إلى لطيفة، وهي أنه قد اشترى من مدينة بيروت بعض الكُتب التي كان قد سبق أن أَهداها لصاحبه، والمتَدبِّج معه، العلامة القاضي الفقيه الأديب بوصيري عصره، الشَّيخ يوسف النّبهاني رحمه الله تعالى، من ورَثَته، ومن ذلك: مُجلَّد ضخمٌ، أوله الثبت الذي أجاز به للقاضي النّبهاني، المُسمَّى بـ«الإسعاف بالإسعاد الرباني في إجازة الشَّيخ يوسف النبهاني»، ثم كتاب والد الحافظ، الإمام السَّيِّد عبد الكبير الكتَّاني في شيب النبي ﷺ.

وقد كتب على ظهر الورقة الأولى من هذا الكتاب[1]: «الحَمْدُ لله، هذه الرِّسالة الحافلة هديةٌ من مؤلفها الأُستاذ الوالد الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني الحسني الإدريسي الفاسي، لحضرة مولانا الأُستاذ الفاضل الكامل الشَّيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، أصلح الله تعالى أحوال الجميع آمين، كتبه مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني بن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني، غفر الله تعالى له آمين، في صفر عام ١٣٢٤ بيروت أمنها الله تعالى آمين».

وهذه النُّسخَة اليوم بالخزانة الملكية تحت رقم ٤٨١.

---

(١) (ق٢٤).

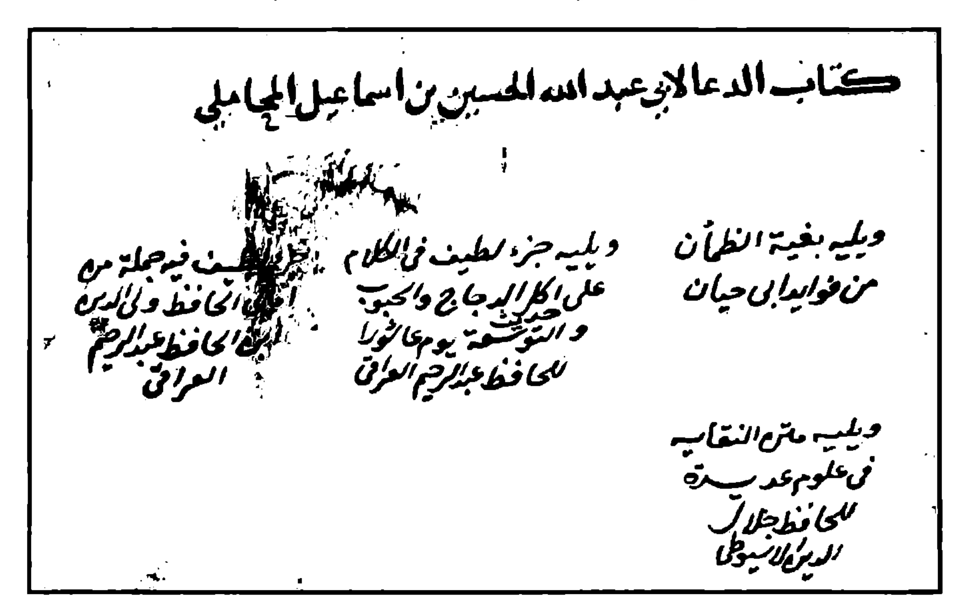
الحمد لله   23

هذه الرسالة الجامعة هدية من مؤلفها الأستاذ
الوالد الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الإدريسي
العالم المحقق مولانا الأستاذ الفاضل الكامل
الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني أصلح الله تعالى
أحوال الجميع آمين كتبه محمد عبد الحي بن الشيخ
عبد الكبير الكتاني عفا الله تعالى عنه آمين في 2 شعبان
1324 ببيروت أمنها الله تعالى آمين

وقال في مذكراته[١] ذاكرا ما تملكه في دخوله الثاني لبيروت سنة ١٣٥٢: «وتصفّحتُ كتب الشَّيخ النَّبهاني مادح الرَّسول ﷺ، وبوصيري العصر، واشتريتُ منهم نفائس ممّا استغربت عندهم، منها عدة مبيَّضات لهمزيته ودواوينه». قلت: وهي المجاميع ذات الأرقام ٣١٠٢، و١١٦٣ في المكتبة الوطنية. وسيأتي وصفهما بَعْدُ.

وقال عن كتاب «نغبة الظمآن» أنه ملَكه ضمن مجموع في بيروت، كما في مقدمة «الإفادات والإنشادات»[٢]. قلت: هو من تركة الشَّيخ القاضي يوسف النبهاني رحمه الله تعالى، فقد رأيت في كناش للحافظ نصّه على وقوفه عليه في مكتبته في حجته الأولى سنة ١٣٢٤.

وهذا المجموع اليوم في المكتبة الملكية، وسيأتي وصفه بَعْدُ.



كتاب الدعا لابي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي

ويليه بغية الظمآن من فوايد ابي حيان

ويليه جزء لطيف في الكلام على اكل الدجاج والحبوب و التوسعة يوم عاشورا للحافظ عبد الرحيم العراقي

جزء لطيف فيه جملة من [illegible] الحافظ ولي الدين ابن الحافظ عبد الرحيم العراقي

ويليه متن النقايه في علوم عديدة للحافظ جلال الدين الاسيوطي

---

(١) (ق١٠٩ب).

(٢) (ص٧٣).

تونس:

وقد تملَّك فيها كثيرًا من نوادر الكتب ونفائسها، قال عن رحلته لتونس سنة ١٣٥١ في كناشته رقم ١٣٨٢[1]: «وظفرتُ في تلك الوِجهة بكتبٍ نفيسةٍ عمَّرتُ بها صناديق...»

فمن نوادر ذلك:

«الدر الثّمين في أسماء المصنفين» للمؤرخ علي بن أنجب المعروف بابن السّاعي، وكتَب على أوَّل نُسخته منه[2] ما سبق نقله قبل، ومنه: «...ظفرت بهذا المُجلَّد منه في تونس عام ١٣٤٠هـ، كتبه مالكه مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني الحسني حمد مولاه مسعاه آمين».

– ومنها «أمالي ابن الشجري» فقد كتب على طرة الورقة الأولى اليُسرى من نسخته منه الحاملة رقم ٣٤٢، ما نصُّه: «لولدي عبد الكبير حفظه الله، بعد أن... دخل في ملكي بتونس، من تركة الشَّيخ... المجاصي رحمه الله من تركته، مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني عام ١٣٤٩».

– وفي هوامش «فهرِس الفَهارِس»[3] لدى ذكره لسلسلة «العسجد في ذكر مشايخ السّند» للأمير صديق حسن خان: «... وهو مطبوع ضمن مجموعة من مؤلفات الأمير المَذكور، اشتريتها بتونس عام ١٣٦٧».

---

(١) (ق٨٨/أ).

(٢) الدر الثّمين (ص٦٣) تحقيق د أحمد شوقي بنبين، ود محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي.

(٣) (٣٨٦/٢) الطبعة الفاسية.

- ومنها «سِمْطُ اللآل في التعريف برجال الشّفا» للعلامة قُويسم التونسي، فقد كتب على هامش الورقة الأولى من نُسخته المودعة اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم ١٣٧٦ك: «هذا الجزء والمجلدات ٣ بعده في ملك خادم الحديث محمد عبد الحي الكتاني الحسني، شراء من تونس في رحلتي لها عام ١٣٤٠، يسر الله علينا إكماله آمين».

تنبكت

جلب له منها كتاب: «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور»، قاله في كتابه: «الإفادات والإنشادات»[١].

تطوان:

وقد سبق في المُقدِّمة ذكرُ خبر تملُّكه وشرائه لبقية وثائق آل الطُّرِّيس، من عند الزَّعيم عبد الخالق الطُّرِّيس، إنقاذًا لها وحمايةً من أن تلتحق بأخواتها التي باعها لإسبانيا المُسْتَعْمِرة.

الجزائر:

وقد اقتنى منها عِدَّة كتبٍ ونفائس وذخائر بالشراء.

قال في رحلته الجزائرية[٢]: «واشتريتُ هذه المرَّة مُجلَّدة كبيرة، بخَطٍّ مشرقيٍّ مبتور الأول، في اصطلاح الحديث، لا يُعرف لها مُؤَلِّفٌ، وبعد التأمُّلِ ظهر أنَّها شرح الحافظ ابن ناصر الدين الدِّمشقي، على منظومته في التورية بألفاظ المُصطلح، عارضَ بها غرامي صحيح، وهو شرحٌ ممتعٌ جدًّا عليه خطُّه وإلحاقات بهامشه، واشتريتُ أيضًا مجموعة فيها تأليفٌ لابن حبيب الإمام المالكي، ومراسلات الونشريسي وغير ذلك».

---

(١) (ص٣٩٤).　(٢) (ق٢/٦٨).

جدة:

قال في مذكراته[١]: «وفي جدَّة ظفرتُ بنُسخَةٍ من سُنن النسائي، سُمعت على مسند الحجاز عبد الله بن سالم البصري، يخصُّها بعض الشيء بخَطٍّ واضح صحيح».

الدار البيضاء:

كتاب «المرقي في مناقب القُطب سيدي مُحمَّد الشرقي»، نُسخَة المكتبة الوطنية رقم ٣١٩ ك، «من منِّ الله على عبده مُحمَّد عبد الحي بن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني، نفعنا الله تعالى بأوليائه أواخر شعبان عام ١٣٢١ بالدار البيضاء»[٢].

دمشق:

وقد تملَّك فيها كتبا كثيرة بالشراء والإهداء والاستنساخ، فمن ذلك ما تملَّكه في الحجة الأولى، وهو كثيرٌ جِدًّا، فمما وَقفتُ عليه:

- الجزء الثاني من المُسند الصَّحيح، للإمام الحافظ الحُجَّةِ أبي الحُسين مسلم بن الحجّاج النَّيْسابُورِي القشري، وهي النُّسخَة المودعة اليوم بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٥٢٩ك، وقد نُسخت سنة ٦٥٦، وعليها عدة سماعات وقراءات، وقد كَتب على أول ورقةٍ منها الحافظ ما نصُّه: «دخل

---

(١) (ق١٢٢).

(٢) (ق١).

في مِلكي بدمشق الشَّام سنة ١٣٢٤هـ، مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني دمشق من عند المُسنِّ الشَّيخ مُحمَّد الحفني اشتريته».

وأما أخبار الحجة الثانية ودخوله لدمشق سنة ١٣٥٢هـ فقد أخبرني الشيخ السيِّد المُعمّر مُحمَّد الفاتح ابن العلامة العارف السيِّد مُحمَّد المَكِّي الكتَّاني، في منزله بدمشق الشَّام، فرَّج الله عنها وعن أهلها سنة ١٤٢٦هـ، أنَّ والده لما استضاف الحافظ في دخوله للشام سنة ١٣٥٢، أعدَّ له دارًا خاصَّةً لسُكناه، وسُكنى من معه من رفقائه، قال: وكان يخرجُ ويعود كلَّ يوم بعشرات الكتب، إلى أن ضاق الطابق الأرضي من المنزل بصناديق الكتب المُكدَّسة.

ومن ذلك ما قرأته على هامش نُسخته من «فهرِس الفَهارِس» [(١)]، لدى ذكره للسّمط المجيد، فقال: «ثم ظفرتُ به في دمشق في رحلتي لها الثانية...».

وفيه أيضًا[(٢)] قوله عن «صلة الخلف» للإمام الروداني: «ثم ظفرتُ بكراريس من نُسخَةٍ أُخرى بدمشق، كُتبت في حياة المؤلف، وعلى أولها خطُّه، وهي في المكتبة الكتَّانية، والحمد لله».

ومنه أيضًا إجازة العارف السيِّد عبد الرَّحمن العيدروس، للعلامة شاكر العقاد، قال في هامش «فهرِس الفَهارِس»[(٣)]: «عندي إجازته له بخطِّه، جلبتها من دمشق».

---

(١) (٣٩١/٢).
(٢) (٣١٩/١) الطبعة الفاسية الأولى.
(٣) (١٣٧/٢).

وقال في مذكراته العلمية[١]: «وظفرتُ في دمشق بنُسخَةٍ عتيقة من «سُنن الدارقطني»، مسموعة على الحافظ صلاح الدين العلائي، ببيت المقدس، وهي نفيسةٌ جدًّا».

وقال فيها أيضًا[٢]: «وفي الشَّام ظفرتُ بنُسخَةٍ من «رسالة القشيري»، عليها سماعاتٌ منقولةٌ من خطِّ القُشيري».

وقال فيها أيضًا[٣]: «وظفرتُ في دمشق بنُسخَةٍ نفيسةٍ من «القاموس» بخَطٍّ جميلٍ، في مُجلَّد واحد، رأيت بذلك الخط نُسخَة من «نفح الطيب» للمقري، كاملة في مُجلَّد واحد، أوقفني عليها صاحبنا الشَّيخ عبد القادر المغربي، نائب رئيس المجمع العلمي بدمشق الآن».

وقال في مذكراته العلمية[٤]: «وكنتُ اشتريتُ في دمشق نُسخَةً من «الغنية» للشيخ عبد القادر، بخَطٍّ مغربيّ، على أوله ملكيةٌ بخَطِّ الشَّيخ سيدي محيي الدين والد الأمير».

وقد كانت صِلاته بالمُراسلة مع كُتُبِي هذه المدينة العظيمة قائمة ومتواصلة مع بُعد الدِّيار، فمن أخبار ذلك نُسخَة من تاريخ الحافظ ابن عساكر لها في أربعين جزءًا، عُرِض عليه وهو بالمغرب بمائة ليرة ذهبية، وهو مبلغٌ خياليٌّ وقتها، فلم يتمكَّن الحافظ من اقتنائه، إلَّا أنه أخبر صاحبه

(١) (ق١٢٢).
(٢) (ق١٢٢).
(٣) (ق١٢٣).
(٤) (ق١٢٢).

القاضي العبَّاس بن إبراهيم، بخبرها لما أطلعه على مُجلَّدٍ من مُجلَّدات تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر بالمكتبة الكتانية، قال العلامة العبَّاس بن إبراهيم في مقدمة الإعلام[1]: «وأخبرني- يعني الحافظ الكتَّاني- أنه توجد الآن منه نُسخَة كاملة بالشَّام، في أربعين جُزءًا كاملة، يطلب مالكها الشَّيخ مُحمَّد الحفني الشَّامي الدِّمشقي، دكانه بجامع بني أمية بالكتبيين مئة ليرة».

مدينة فاس:

وقد اقتنى منها الكثير من الكتب والنَّفائس والذَّخائر، إذ هي العاصمة العلمية، للقارة الإفريقية.

وقد سمعتُ شيخنا العلامة السيِّد مُحمَّد الأمين أبو خبزة التِّطواني الحسني، بمنزله بمَصيف تامرنوت، بعد مغرب يوم الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٣٦، يحكي هذه القصة، وهي أنَّ الحافظ كان مارًّا قُرب مدرسة الصَّفارين بالمشاطين، وسمع دلّال الكُتب ينادي على كتاب، فباع في الحين سلهماه من الملف[2]، واشترى بمقابله الكتاب.

وسمعته بمنزله بمصيف تامرنوت بعد مغرب يوم الأربعاء ٢٧ شوال ١٤٣٦ يقول: إنَّ صاحبه أحمد بن إدريس، ويلقب بالبوصيري العلمي التطواني، وكان عدلاً ونسّابةً، خصوصًا ما يتَّصل بأَنساب العَلَمِيِّين، وكان ورّاقًا، إلا أَنه رديء الخطّ، وقد وجد مرَّةً كتابًا في الحديث مبتور الطَّرفين، فأخذه للحافظ بِنِيَّة بيعه، فلمَّا اطَّلع عليه الحافظ عرف أنه جزءٌ

---

(١) (١/١١٨).

(٢) ثوب من الأثواب الغالية الأثمان في ذلك الزمان.

من «صحيح الإمام البخاري»، بخَطِّ ابن سعادة، فدفع له الحافظ فيه ٥٠ ريالاً، فدُهِشَ الفقيه العلمي، فقال له الحافظ: لو طلبت مني ٥٠٠ لأعطيتُكها.

القاهرة:

وقد ذكر في كتابه «غاية الاستناد في أغلاط إمداد ذوي الاستعداد»[1] قصّةً طريفةً، وقعت له مع أَحد الكُتبيين في دكانٍ له قرب الجامع الأزهر، أخرج له أوراقًا من «المنح البادية»، فأخبره الشَّيخ أنها ناقصة، فَلَاجَجَهُ بأنها كاملة، فقال له الشَّيخ كيف تزعم أنها كاملة، وشيخ الأزهر - السيِّد علي الببلاوي - يقول: إنها حِملُ بعير، والذي زاد الموضوع طرافة، هو ما ذكره الحافظ قبل هذا في كتابه المَذكور، من كونه زار السيِّد علي الببلاوي، وهو طريح الفراش، صُحبة صاحبه العلامة أحمد بيك الحُسَيني، فقال له السيِّد أحمد بيك: إنَّ كثيرًا من المُؤلفين يكتبون كلَّ ما يجدونه من الطُّرر والتقاييد، من غير تمييزٍ بين الغثِّ والسَّمين، مثل ما وقع لسيادتكم في حواشي المسلسل[2] من أنَّ كتاب «المنح» يسعُ حمل بعير، فحينئذٍ أخرجت الكتاب المَذكور، وأريته إياه، وقلت: ها هو تحمله أصبع...

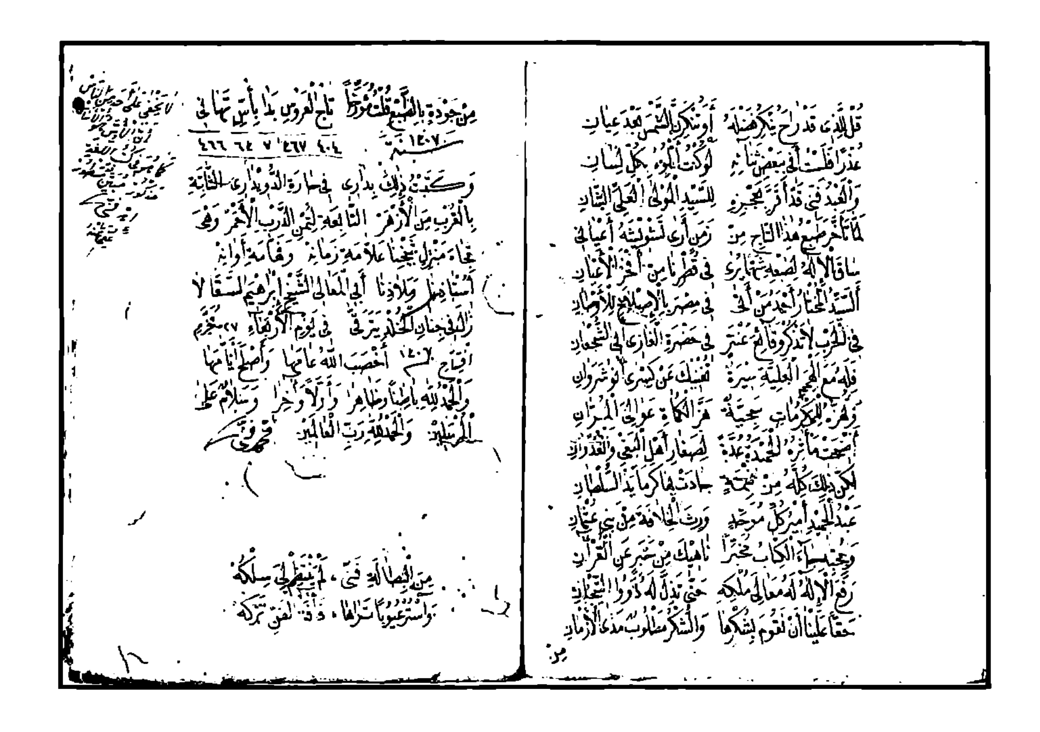
«الجوهر المحسوس في ترجمة شارح القاموس» لمُحمَّد فني المصري، قال الحافظ في مذكراته[3]: «ومن العجيب أنّي اشتريتُ مرّةً من مصر كراريس من كتابٍ في ترجمة السَّيِّد مُرتضَى الزَّبيدي، لمُحمَّد فني

---

(١) (ق٢٢) نسخة المكتبة الوطنية تحت رقم ٦٨ ك ضمن مجموع.
(٢) الأنوار الحسينية على رسالة المسلسل الأميرية (ص٩) تصوير دار الحديث الكتانية.
(٣) (ق٥٨).

المصري، فبقيت عندي مخصوصة، فبينا أنا مرَّةً أُخرى خارج من درسي بالقرويين إذ لقيني سيدي أحمد بن العبَّاس المَذكور - البوعزاوي - فرأيتُ تحت إبطه كراريس، فتناولتها منه، ولا زال مخصوصًا إلى الآن.

قلت: وهذا الكتاب مازال مُفرَّقًا على قسمين، فالقسم الأول منها ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية تحت رقم ١٣٦٢ك هي أوله إلى الورقة ٩٩، والثانية بخزانة القصر الملكي العامر ضمن مجموع رقم ١٠٤٨، تبتدأ من ق٦٩ إلى ق٧٩.



الجوهر المحسوس في ترجمة شارح القاموس

لمحمد فني المصري بخطه

وظفر فيها أيضًا بمجموع إجازات الإمام أبي المواهب الحنبلي، بخطوط شيوخه، قال في هامش «فهرِس الفَهارِس»[١]: «ثم ظفرتُ في مصر بكنزٍ ثمينٍ لا قيمة له، وهو إجازة الشَّيخ أبي المواهب من معظم شيوخه بخطوطهم وإمضاءاتهم والده فمن دونه، وهي عندي بحمد الله وشكره». قلت: ويأتي الحديث عنها بعد.

وفي الحجة الثانية ظفر بنوادر في الدِّيار المِصرية اقتناها، فمنها: «الخطط التَّوفيقية» للعلامة علي مبارك باشا بخطِّه، وقد قال له مدير دار الكتب المِصرية الأستاذ أَسعد برادة، لما أطلعه الحافظ على ما اقتناه من نفائس المخطوطات التي اشتراها بمصر، عند زيارته سنة ١٣٥١: «أيها الشَّيخ، لقد أَفْقَرْتَ دور الكُتب المصرية، وإنَّ اقتنائك للخطط المصرية لعلي مبارك بخَطِّ يده، ليُعدُّ خسارةً علينا، ولكنَّ العزاء الوحيد هو أملُنا في معونة مكتبتكم، كُلَّما احتجنا إليها[٢].

وكتب على نسخته من كتاب «الشعور بالعور» للصلاح الصفدي المحفوظة بالمكتبة تحت رقم (٢٢٥٨ ك) ما نصه: «هذه النسخة الفريدة من هذا الكتاب جلبها إلى فاس من تاردانت قاضيها العلامة صاحبنا السيد الفاطمي الشرادين ثم اشتراها من تركته صاحبنا التطواني فباعها في مصر ثم اشتريتها في مصر عام ١٣٥١ فرجعت إلى المغرب كتبه محمد عبد الحي الكتاني».

---

(١) (٣٨١/١).

(٢) مقال جريدة الثريا التونسية، ويأتي نص المقال كاملا.

«إضاءة النور اللامع فيما اتَّصل من أحاديث النَّبي الشَّافع» للعلامة مُحمَّد بن زين الدّين الكفيري، قال في هامش نُسخته من «فهرِس الفَهارِس»[(١)]: «وَقفتُ على هذا الثَّبت بعد، وقد جلبتُه من مصر عام ١٣٥١...» ثم وصفه.


إضاءة النور اللامع فيما
اتصل من أحاديث
النبي الشافع للفقيه
الإمام العالم العلامة
محمد بن زين الدين
الكفيري البصري
أدام الله
النفع به

(١) (٣٧٥/١) الطبعة الفاسية الأولى.

مدغرة:

قال في «إعلام الحاضر والآت»[1]: «وظفرتُ في مدغرة بنُسخَةٍ من كتابه «القاضي أحمد بن سعيد المجيلدي» في الحسبة».

مراكش:

وهي ثاني المُدن المغربية في كثرة الكتب التي اقتناها منها بعد مدينة فاس، لكثرة زياراته لها، وتردُّده عليها طيلة سنين عُمره الشَّريف، ولكثرة العُلماء والكتب فيها.

وقد سبق أن ذكرنا ما جلبه الحافظ معه من الكتب والذَّخائر في رحلته الأولى لمراكش سنة ١٣٢١.

ونَعرض هنا إلى ما اقتناه من الكُتب في مراكش في رحلاته الأُخرى إلى هذه المدينة، فمِمَّا وَقفت عليه ما ذكره العلامة القاضي العبَّاس بن إبراهيم في ترجمة العلامة الأديب السيِّد عبد السَّلام بن عبد الله الصقلي الفاسي الحسني، نزيل مراكش، وَنَصُّهُ: «واقتنى خزانةً نفيسةً يُضرب بها المثل، اشتملَت على عددٍ من خُطوط المُؤلفين والكتب الغريبة، باع بعضها عند حجِّه للسَّيِّد عبد الحي، كـ«شرح الأردبيلي على مشكاة المصابيح»، وأول «نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس» للبُرهان الحلبي، و«شمس المعالم» للصومعي، وكان ينوي المجاورة، ثُمّ رجع إلى مسقط رأسه فاس المتولد فيها في عشرة الثمانين تقريبًا، ومن اللَّطائف أنه لما سافر للحج

---

(١) (ق٢/٩٧).

ورجع السيِّد عبد الحي من وداعه، فتح جُزءًا من «شرح الإحياء» فوجد فيه أول ما رأته عينه:

جَاءَ الحَبِيبُ الذِي أَهْوَى مِنَ السَّفَرِ   وَالشَّمْسُ قَدْ أَثَّرَتْ فِي وَجْهِهِ مِنْ وَدَاعِهِ

فعلم أنه فألٌ لرجوعه من الحج بعد قضاء الوطر»[1].

وقال الحافظ في رحلته الدرنية[2]: «تقييد الكتب التي اشتريناها بمراكش في جمادى الأولى عام ١٣٤٦:

أولها:

- جزءٌ من مصحفٍ كريمٍ في رِقِّ الغزال، فيه أحزاب، ٢٤ ريال.
- آخر مثله في الرّق أيضًا ١٠ ريال أيضًا.
- آخر مثله في الرّقِّ أيضًا ١٠ ريال أيضًا.
- آخر مثله في الرق أيضًا ١٠ ريال.
- آخر مثله ١٠ ريال.
- آخر مثله ١٠ ريال.
- مُجلَّدٌ ضخمٌ من تفسير القرآن بقلمٍ تركيٍّ مُجدول بالذهب، أوله سورة الإسراء إلى آخر القرآن الكريم، كتب سنة عشرة وألف ٢٠ ريال.
- تفسير بوستى المُرَّاكُشي بخطِّه في مُجلَّد ٤ ريال.

---

(١) الإعلام (٨/٤٩٦).

(٢) (ق١٠/٢-٤).

- نُسخَة من «الموطإ» كاملة في مُجلَّد بخَطٍّ سيدي التُّهامي كنون، مذهبة ٤٠ ريال.

- مُجلَّدٌ به فيه ثلث «الصَّحيح»، أوله: مناقب الأنصار، مسموع ٤.

- النِّصف الثاني من «الشفا» خطّ مذهب، ٧ ريال.

- جامع المسانيد للسُّلطان سيدي مُحمَّد بن عبد الله ٢٠ ريال.

- النِّصف الثاني من الحريشي على الشفا، خط ١٤ ريال.

- مجموع حديثي خطّ كتب سنة ٨٥٥، ٣٠.

- مجموع به فتاوى المنبهي والأجهوري ٢٠.

- الرابع من «الإحياء» خط جيد ٧.

- شرح الهلالي على خطبة القاموس، في مُجلَّد، خط ١٢.

- نسخة أخرى ناقصة في مُجلَّد ٣.

- كراريس من نُسخَة أخرى ٢.

- ابن الطيب الشّرقي على القاموس، خط في مُجلَّدات أربعة ٢٠٠.

- مجموع به بهجة المجالس للحافظ ابن عبر البر خط ١٠.

- ابن السَّكاك في الدعوات ٤.

- «البارع في أحكام النُّجوم» لابن أبي الرجال في مُجلَّد ٩.

- شرح عقائد النّسفي خط.
- مجموعة طبع بها فلسفة ابن رشد ٢.
- غرة أشهر الأنوار للدِّمنتي ١.
- شرح الرَّوضة للجادري مُجلَّد خط ٤.
- كتاب أبي معشر الفلكي مُجلَّد خط ٣.
- «المنهاج في أسرار الإيلاج» خط ٢.
- «نور الحياة» خط مُجلَّد ٣.
- «تاريخ السودان» في مُجلَّدين طبع ٧.
- محفظة بها عدة تآليف خطية ١٠.
- محفظةٌ أخرى كذلك ١٠.
- شرح الماغوسي على منظومة الجادري في مُجلَّد خط ٤.

فإذا كانت هذه حصيلةُ سفرةٍ واحدةٍ لمُرّاكش، وهو قد دخلها عشرات المَرّات، وهو في طريقه إلى كُلِّ مَحلٍّ يقصدُه يتعمَّد الوقوف، والسُّؤال والبَحث والاستخبار عن الكتب وبائعيها.

2

OCTOBRE		RECETTES	DÉPENSES
1	تفسير الكتب التي اشتريناه		
2	[illegible]		
3			
4	[illegible]		
5			
6	[illegible]		
7			
8	[illegible]		
9			
10	[illegible]		
11			
12	[illegible]		
13			
14	[illegible]		
15			
16	[illegible]		
17			
18	[illegible]		
19			
20	[illegible]		
21			
22	[illegible]		
23			
24	[illegible]		
25			
26	[illegible]		
27			
28	[illegible]		
29			
30	[illegible]		
31			
	TOTAL.....		

NOVEMBRE	12999 / 381	RECETTES	DÉPENSES
1			
2	[illegible]		[illegible]
3			
4	[illegible]		[illegible]
5			
6	[illegible]		
7	[illegible]		
8			
9	[illegible]		
10			
11	[illegible]		
12			
13	[illegible]		
14	[illegible]		
15	[illegible]		
16			
17	[illegible]		
18	[illegible]		
19			
20	[illegible]		
21			
22			
23			
24			
25			
26			
27			
28			
29			
30			
	TOTAL.....		

AOUT — RECETTES DÉPENSES

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30 31

TOTAL.....

SEPTEMBRE — RECETTES DÉPENSES

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24 25 26 27 28 29 30

TOTAL.....

قائمة مقتنيات الإمام من رحلته إلى مراكش بخطه

- ومن الكتب التي تملكها بها نسخة من موطإ الإمام مالك بن أنس الأصبحي هي في المكتبة اليوم تحت رقم ٢٣١ك.

وقد كتب الحافظ في أولها بخطه ما نصه: الحمدُ لله، هذا جزء من الموطإ، بل أكثر من ثلثيها، وهي نسخة عتيقة جدًا، قديمة الخط، شديدة الضبط والإتقان، وعليها سماعات تدل على أنه قرء فيها أو بحضورها بعينها، على الإمامين أبي القاسم خلف بن محمد بن غفول الشاطبي، وأبي الحسن عباد بن سرحان بن مسلم بن سيد الناس المعافري الشاطبي، صَرَّحَ باسم الأول في موضعين في آخر باب ميراث ولد الملاعنة وولد الزنا، وفي ءاخر كتاب القراض، ووقع التصريح بالسماع على الثاني آخر باب الطاعون أما الأول، فترجمه ابن بشكوال في الصلة قال فيه: كان من أصحاب طاهر بن مفوز، المختصين به، ومات بفاس لما انتقل إليها سنة ٥٣٠، وقد سمع منه قوم هناك اهـ

وأما الثاني فترجمه أيضا فيها، وذكر أنه ورد عليهم قرطبة عام ٢٠، فأجاز له وأن ولادته كانت سنة ٤٦٤ ووفاته سنة ٥٤٣، فعلى هذا تاريخ السماع في هذه النُّسخَة يرجع إلى نحو ثمانمائة سنة، وأما تاريخ كتبها فلم يتحقق لي الآن والله أعلم. وقد دخلت في ملكي بالشراء من مراكش عام ١٣٣١، كتبه مالكها محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي سامحه مولاه آمين.

- ومن الكتُب التي تملَّكها بمُرّاكش كتاب «الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين بعض فقهاء سجلماسة من الخلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله وجهل ماله من الأوصاف» للإمام أبي سالم العياشي،

فقد كتب على نسخته منه المحفوظة في المكتبة تحت رقم ٣٩ ك: لمُحمَّد عبد الحي الكتَّاني عام ١٣٤٦ بمراكش.

الصويرة:

قال عن الكتُب النادرة التي اطَّلع عليها بالمدرسة العليا بالرباط[١] «دوحة البستان ونزهة الإخوان في مناقب الشَّيخ سيدي علي بن عبد الرَّحمن»[٢]، «... ثمَّ ملكتُ نُسخَة منه[٣] والحمد لله في الصَّويرة سنة ١٣٤٣».

وقال في «إعلام الحاضر والآت»[٤]: «وظفرتُ في الصَّويرة عام ١٣٣١ بنُسخَةٍ من شرح الشَّيخ بدر الدّين على الشَّمائل».

وهران:

قال في الرحلة الجزائرية[٥]: «وزُرت كتبيًا يبيع الكتب، فمن جملة ما عرض لنا للبيع مُصحفا قرآنيا مُترجمًا بالفرنسية، و«نزهة الحادي» للإفراني بالفرنسية، و«المستظرف»، وعدة تواريخ للمَغرب بالفرنسية، واشتريتُ منه «تاريخ تلمسان» بالفرنسوية، وكتابًا في الجِنِّ عند المُسلمين

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق٢٦ب).

(٢) والنُّسخَة الرباطية التي رأى الحافظ رقمها اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم ٣٩٠ د، وقد نسخت سنة ١٢٩٤.

(٣) هي اليوم تحت رقم ٢٣٣٩.

(٤) (ق١/١٠٦).

(٥) (ق١/٧٤).

كذلك، وكتابَين طُبِعَا باللغة اللاتينية، مضى على طبعهما نحو أَربعمائة سنة».

فهذه بعض المُدن التي تملَّك فيها كتبًا ومصنَّفات وذخائر، وهي بلا شكٍّ أكثر من ذلك، وإنما ذكرت ما وقفت عليه مقيدا أثناء بحثي.

وإلا فأخبارُه وتملُّكاته في كُلِّ بلدة منها أضعاف ما ذكرناه.

التصوير الفوتغرافي:

فمن جُملة الكتب النادرة التي صوَّرها من مكتبة **باريز الدَّولية**، وقت دخولها إليها سنة ١٣٥١، كتاب «الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر» لتلميذه الحافظ السَّخاوي، وقد ذكر خبر وقوفه عليه في رحلته الحجازية الثانية[١]، ثم قال: «وهذا أعطينا للّسيد جورج كولان، المَذكور ثمانية فرنك ثمن نقله لنا بالفوتغرافيا، وقال لنا إنهم يشتغلون به في ثلاثة أيام».

وقال في كتابه «المدخل إلى كتاب الشِّفا»[٢]: «وهو من نوادر المُصوَّرات في المكتبة الكتَّانية تفرّدت به في إفريقية والحمد لله، ومن نُسخَة المكتبة أُخذت النُّسخَة الموجودة في المكتبة الدولية بمصر». قلت: وقد ذكرها بتفصيل أكثر في مذكراته العلمية[٣].

---

(١) تصدر قريبًا بحول الله بعنايتي.

(٢) (ص٢٠٧) بعنايتي.

(٣) (ق١٢١ أ).

وقد اطّلع صاحبه وتلميذُه العلامة المُؤرِّخ الشَّيخ مُحمَّد راغب الطَّبّاخ الحلبي على نوادر ما ابتاعه من المخطوطات، وما صوَّره من نوادر الكتب، فذكر ذلك في مقاله عن الحافظ الآتي نُّصه بتمامه، وأقتطف منه ما يتَّصل بالمصورات:

«وهناك أطلعني سيدي الشَّيخ على ما ابتاعه من المخطوطات النادرة من مصر والحجاز، وما أخذ له من الكُتب النَّفيسة بالمصور الشَّمسي (الفتوغراف)، ومن جُملتها كتاب للحافظ السَّخاوي في ثلاثة مُجلَّدات، فيه ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر ومشيخته لا غير، وهو كتابٌ جليلٌ، نحرير الفوائد، جامعٌ لطُرَفٍ كثيرة، وكتاب «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر، فأفدتُه أنّ نُسخَةً نفيسةً من هذا في مكتبة الأحمدية بحلب، فسُرّ لذلك جدًّا، كما سُرّ لإفادتي له عن مخطوطاتٍ نادرةٍ هي موجودة في مكاتب الشّهباء المبعثرة».

ومن الكُتب التي صوَّرها من دار الكُتب المصرية، قال في مُذكراته العلمية[1]: «كما جلبتُ من مصر مجموعة من الكتب المُصوَّرة، قامت بتصويرها لي دار الكتب أيضًا بإذن الملك المرحوم فؤاد باشا»

«المُعجَم المفهرس للحافظ ابن حجر» وقد آلت نسخته المُصوَّرة اليوم إلى الخزانة الملكية العامرة بمراكش.

وصور منها «الفهرست الأوسط» للحافظ ابن طولون عن النُّسخَة التي بخطِّه في دار الكتب المصرية، تحت رقم ٤١٠ مصطلح الحديث، وهذه المُصوَّرة اليوم في المكتبة الملكية بمراكش تحت رقم ٢٢٧.

---

(١) (ق١٢١).

و«مشجر الأنساب» في مُجلَّدٍ ضخم للحافظ السيِّد الزَّبيدي، ذكره في مذكراته فقال[١]: «وكتاب مشجر الأنساب للحافظ أبي الفيض مُرتَضى الزَّبيدي في مُجلَّد ضخم».

ومن المكتبات التي صوّر منها الحافظ بالفوتغراف **مكتبة المدرسة العليا بالرباط** قال [٢]: «ربعة مصحف كتب في آخره ما يقتضي أنه بخَطِّ الملك أبي زيان ملك تلمسان، وقد أخذت من آخر وجه من السّفر المَذكور بالفوتغراف».

ومن المكتبات التي صوَّرَ منها الحافظ بالفوتغراف **المكتبة الأحمدية بتونس**. قال الأستاذ مُحمَّد محفوظ التونسي في مقدِّمة تحقيقه لبرنامج الإمام ابن جابر الوادي آشي[٣]: «وبقي عالقًا بذهني أنَّ الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني في إحدى زياراته لتونس استعار الكتاب، وأرسل به إلى باريس لتصويره...، أي: معجم الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدِّمياطي من نسخته التُّونسية بالمكتبة الأحمدية».

مكتبة الأسكوريال، وقد زارها، وسيأتي فصلٌ مفردٌ عن زياراته للمكتبات العامة والخاصة، ولكنَّنا هنا نشيرُ إلى ما صوَّره من هذه المكتبة.

«نفاضة الجراب فيمن جمعني وإياه الاغتراب» للإمام لسان الدِّين ابن الخطيب، قال في «فهرِس الفَهارِس»[٤]: «حاو لروايةٍ واسعةٍ وتراجم

---

(١) (ق١٢١).
(٢) كناش ٢٤٣ (ق٢٦).
(٣) (ص٣٠).
(٤) (٣٧٩/١).

كثيرٍ من كبار من أَجاز له، فهو كالفهرس له، عندي بعضُه، مأخوذٌ بالتَّصوير الفوتوغرافي، عن أصلٍ أندلسي، موجودٌ الآن في مكتبة الأسكوريال ببلاد إصبانيا».

قلت: ولعلَّ هذه النُّسخَة من أوائل الكُتب التي صوَّرها الحافظ بالفوتغرافيا، فهي أقدمُ نُسخَة فوتغرافية يذكر الحافظ تصويرها فيما وَقفتُ عليه.

برنامج الإمام مُحمَّد بن جابر الوادي آشي، قال في كتابه عنه ما نصُّه[1]: «لمّا دخلت الأسكريال ١٣٤ بتاريخ ١٢ شوال عام ١٣٦٧، وصرتُ أبحثُ؛ كان من حُسن الصدف ظفري فيها بهذا البرنامج الذي سبق لي في كتاب «فهرِس الفَهارِس» أن ذكرت أنه في هذه المكتبة الشَّيِّقة الغنية بنوادرها الفذَّة في جميع مكاتب الكُرة الأرضية».

فلمّا وَقفتُ عليه صرت في ابتهاجي به كالثَّكلى، تجد ولدها بعد فقده، وضالتها المنشودة، وقد قام لي بمُهمّة تصويره الأستاذ الأديب البحاثة المدقق، الأديب المُنقطع في ذلك الدّير الشّاهق لغايةٍ سامية؛ السيِّد عبد العزيز بن مُحمَّد الأهواني المِصري، وهو هناك مُقيم بين الكتب والآثار العربية من نحو عامين، على نفقة إِحدى الجامعات المصرية.

وقد وجدتُ الاتِّصال به في ذلك المَوضع من حسنات الدَّهر، وأحسن الصُّدف لي، ولم يمض مُدّة على وداعي معه في الإسكوريال إلا بنحو الشَّهرين، حتّى وصلَني الفرع هذا مضمونًا لفاس آخر دسمبر عام

---

(١) (ق١٣٤-١٣٥).

١٩٤٨، فلمّا وقع في يدي بفاس شكرتُ الله على ما أنعم، وللواسطة الذي سهل وأتمَّ حسبما ألهم.

نعم؛ كان افتقد الأصل من فاس من أواسط أيام السَّعديين، والأغلب أنه بعدما مات الإمام الدقُّون في فاس دخل الكتاب بمكتبة المنصور، ثم فارق المغرب لبلاد الإصبان، فرجع إلى محلّه، إن لم يكن أبًا فوليدا!.

رحلة الإمام الحافظ ابن رشيد السّبتي، قال في كناشه رقم ١٣٨٢[١]: وهذه الرحلة بخطِّه اليوم في الأوسكريال، بعد أن كانت عند الفاسيين، فقد رأيت بخَطِّ سيدي مُحمَّد بن عبد القادر الفاسي، النقل عن خطّ مصنّفها، وقد أخذت لي منها نُسخَة مصورة.

وقال في هامش «فهرِس الفَهارِس»[٢]: «صورت لي هذه المُجلَّدات من الأوسكريال بالفوتغراف».

وقال[٣] بعد أن ذكر تصوير نُسخَة الرِّحلة له من مكتبة الأوسكريال، مع أثباتٍ أُخر لابن رُشيد وابن الشاط وغير ذلك.

ومن اللَّطيف هنا أنَّ بعض مُصوَّرات صاحبه الإمام العارف المُجاهد سيدي أحمد الشَّريف السَّنوسي رحمه الله تعالى، آلت إليه، قال في كناشته رقم ١٣٨٢[٤]: «كما جلبت من المدينة المُنوَّرة مُجلَّدًا مصوَّرًا من مُصنّف

---

(١) (ق٦٠ب).

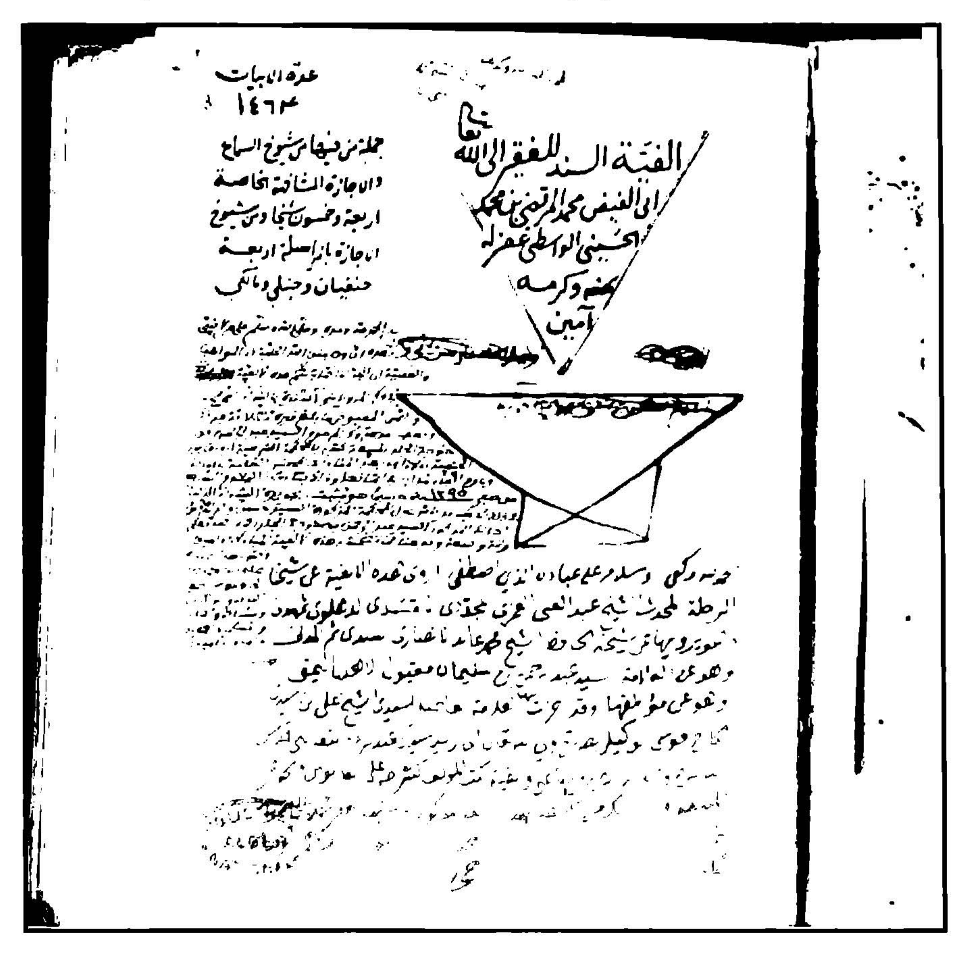
(٢) (٣٣٢/١) الطبعة الفاسية الأولى.

(٣) مذكراته العلمية (١٢٤ق).

(٤) (ق١٢١ب).

عبد الرزاق الصنعاني، كان صُوِّر من الآستانة للسيد أحمد الشَّريف السَّنوسي قَدَّس الله سِرَّه، فجاء بعد وفاته فباعه لي أحد أصحابه».

مكتبة الجزائر العاصمة: فقد وَقفتُ على نُسخَة المكتبة من كتاب «ألفية السند» للإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي رحمه الله، وهي التي اعتمد عليها شيخنا نظام يعقوبي العبَّاسي الشَّافعي في نشرته للألفية، وهذه المُصوَّرة اليوم في المكتبة الملكية بمراكش تحت رقم ٤١١ك.


ألفية السند للفقير إلى الله تعالى
أبي الفيض محمد المرتضى بن محمد
الحسيني الواسطي عفا الله عنه
بمنه وكرمه
آمين

عدة الإجازات
١٤٦٣
جملة من فيها من شيوخ السماع
والإجازة الشافعية الخاصة
اربعة وخمسون شيخا ومن شيوخ
الإجازة بالمراسلة اربعة
حنفيان وحنبلي ومالكي

مكتبة زاوية السيِّد مُحمَّد القصبي بطنطا، وقد صوّر منها ورقة من كتاب «الخصال والعقود والأحوال» للإمام ابن البنا الحنبلي، وعليها سماعٌ على الإمام شيخ الإسلام العارف سيدي عبد القادر الجيلاني.

قال في «إعلام الحاضر والآت»[1]: «والخطُّ المَذكور (خط الإمام عبد القادر الجيلاني) هو الآن بطنطا في مكتبة السيِّد الإمام القصبي رحمه الله، وأخذتُ صورته بالتَّصوير الشَّمسي».

وقد وَقفتُ عليه ضمنَ كتب وأوراق السَّيِّد التي كانت معه في هجرته، وهذه صورته:



وجدنا هذا السفر بمدينة طنطا من أعمال مصر في كتبخانة العالم العلامة شيخ الإسلام ومفتي الأنام
السيد محمد القصبي وهذا السفر عليه إجازة بخط سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره العالي
إجازة لابنه سيدي عيسى ومكتوب في أول هذا السفر هكذا المقدمة [illegible] كتاب الخصال والعقود والأحوال
وهي على مذهب الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه ملكا لصاحبها وكاتبها
عيسى بن عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي عفا الله عنه تصنيف الإمام الأوحد العالم أبي علي الحسن
ابن عبد الله بن البنا رحمه الله تعالى وقد قرأتها على والدي وأما الكتابة التي في آخر السفر التي عليها
الإجازة المذكورة فهذا صورتها كما هو مبين أدناه مأخوذ بالفطوغرافيا
وفرغ من نسخه صاحبه عيسى بن عبد القادر الجيلي يوم الاثنين بعد الظهر السابع والعشرين من شهر
ربيع الأول من سنة تسع وأربعين وخمسمائة وقد قرأتها على والدي وصورة خط سيدي عبد القادر [illegible]
قرأ علي هذه المقدمة الشيخ الإمام العالم شرف الدين عيسى ولدي في مجالس آخرها سلخ ربيع الأول
تسع وأربعين وخمسمائة وكتبه عبد القادر الجيلي انتهى وما بعده كتابة مطموسة لم يمكنا قراءتها

---

(١) (ق٢/١٧٩).

وكما أنَّ همَّة الحافظ كانت مُتَّجهة إلى تصويرالكتب بالفوتغراف، اتَّجهت همَّتُه إلى تحصيل الوثائق التاريخية، والمُكاتبات السُّلطانية، ومن نماذج ذلك ما ذكره في «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»[١]: «قلت: بمكتبتنا نُسخَةٌ فتغرافية من مكتوبٍ إسماعيلي لملك إسبانيا كارلوس بتاريخ ١١٠١هـ».

وقد أشار له في تعليقٍ له على مقال في مجلة المجمع العلمي بدمشق[٢] فقال: «قلت: بمكتبتنا نُسخَة فتغرافية من مكتوب إسماعيلي لملك إسبانيا كارلوس بتاريخ ١١٠١هـ».

وممّا يذكر في هذا القسم أنَّ الحافظ صوَّر بعض الوثائق ونوادر ما في مكتبته بالفوتغراف، مهديًا لها لبعض أحبابه، أو الباحثين في العُلوم والتاريخ، وذلك كمُراسلة الإمبراطور نابليون للسُّلطان سيدي مُحمَّد بن عبد الله العلوي رحمه الله، فقد أهدى صورتها الفوتغرافية لصاحبه العلامة المُؤرِّخ النَّقيب مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان العلوي، وأثبت الأخير صورتها في كتابه «إتحاف أعلام الناس»[٣].

الاستعارة:

وقد يستعيرُ من بعض المكتَبات العامَّة أو الخاصَّة كتابًا أو مجموعة كتُبٍ لاستنسخاخها، أو الانتفاع بها ومطالعتها، والانتقاء منها ثم يردّها لمحلها الأصلي.

---

(١) (ص٢١٧) الطبعة الثالثة.

(٢) (٤٠٦/١٣)، وقد أوردته تامًّا في كتابي: «مقالات ومقدمات الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني».

(٣) (٥٢٦/٣).

فممّا وَقفتُ عليه من ذلك ما قاله في «الرحلة الدرنية»[١]: «وَقفتُ في مجموعٍ كنتُ أعرفه قديمًا على مِلك مُجيزنا أبي مُحمَّد عبد الله الأمراني، ثُمَّ استعرتُه الآن من مالكه القاضي ابن القرشي، اشتمَل على عِدَّة فهارس لابن غازي، والعياشي، واليوسي، والتاودي، والمنجرة، والهلالي، وغيرهم، كان على مِلك الشَّريف المُسند سيدي المَكِّي بن رحمون المَذكور، وفي الورقات قبل، وعلى هذه الفهارس طُرَرٌ له واتصالات، وإجازات من مشيخته له أردت تقييد بعض المهمات منه...»

ومن ذلك ما ذكره في مقدمة «التراتيب الإدارية»[٢] من استعارته لكتاب «تخريج الدلالات السمعية» من مكتبة تونس، وهذا نصه: «وقد كنتُ فيما مضى وانقضى شديد التَّطلُّب لهذا الكتاب تخريج الدلالات العظيم الشَّأن، الذي اهتم به مُؤلِّفه بما لم يهتم به أَحدٌ قبله ولا بعده فيما نعلم، وهو تدوينُ المدنيَّة الإسلامية على عهد تأسيسِها الأول، جازمًا أنَّ صاحبه ألهم الخوض في مشروعٍ يستلفتُ الأنظار، ويستوجبُ مزيد الشُّكر، وأن يبقى له به أعظم تذكار، ومع ذلك أجد أنَّ طول الزَّمن أخنى على مؤلِّفه ومؤلَّفه فدُفنا معًا في زوايا النِّسيان، وأُلقي عليهما الإهمال بكلكله في أودية النُّكران، فبقيتُ في تشوُّقٍ وتلهُّفٍ للكتاب المَذكور، أُوالي عنه البحث والتفتيش من أقصى وادي نون إلى بلاد العريش، حتّى ظفرت به في مكتبة تونس الزاهرة لما رحلتُ إليها سنة ١٣٣٩هـ، فأخرجته من مكتبتها بقصد الانتساخ، وممن ساعدني على استعارته بهجة تلك الحاضرة الذي هو فيها

---

(١) (٧/١١٥ق).

(٢) (١/٤٧) ط مكتبة نظام يعقوبي الخاصة.

الشَّامة النَّادرة، الشَّيخ مُحمَّد طاهر عاشور قاضيها لهذا العهد، وقد عجبتُ أكبر إعجاب لوجود ذلك الكنز في تلك الحاضرة الزَّاهرة، التي يتردَّدُ إليها كثيرٌ من أهل العلم من أهل بلدنا، ومن غيرهم، ولم يحيه أحدٌ باستنساخه وجَلبه، فضلاً عن نشره وطبعه، ولكن بكُلِّ أَسفٍ لم يوجد اسم المُؤلِّف على ظهر النُّسخَة التّونسية ولا في برنامجها، ومع كوني طالما تأَبَّطتُ به هنا وهناك، وأطلتُ الحديث عليه باحتباك، ذاكرًا من ترجمه وعرَّف به، فلم أَجد قطُّ من يُصغي إلى شيءٍ من ذلك، أَو به يهتبلُ وينتبه، ومع كوني في هيامي به وحيدًا، وسمري به وسهري فريدًا، بقيتُ مهتمًّا به أيَّ اهتمام، قيامًا بواجب حق مؤلفه الذي خدم الإسلام، وبمَوضوعه الذي هو حاجتنا اليَوم القصوى، ودفع ما به عمّت الأُمم الإسلامية البلوى، فأقمتُ عليه بعد وصوله لِيَدي بفاس أَيّامًا وليالي، أُميِّزُ أبوابه من فُصوله، وأشير على رؤوس الكلام وأُصوله، وأُصحِّحُ ما غلط فيه ناسخه، الذي وجدتُه لم يعتبره ولا عرف له قيمة، ولا فهم أنه يكون منّي ومن عشاق الآثار الإسلامية من أَكبرِ الكتب القيّمة».

قلتُ: والنُّسخَة المُستنسَخَة عن أَصل المكتبة التّونسية من كتاب «تخريج الدلالات السمعية» للخُزاعي لعلها النُّسخَة ذات الرقم ٢٥٢ ك، هذه النسخة من الكتاب استنسخها الحافظ من تونس سنة ١٣٤٠ وهي كثيرة التطرير والتهميش بخطه. وقد كتب في آخرها ما نصه: هذا ءاخر ما وجد من هذا الكتاب الفذ وقد تم نسخه في ٣٠ جمادى الأولى عام ١٣٤٠ من نسخة بالمعهد الزيتوني عدد ١٥٧٢ بتونس.

ثم كتب الحافظ ما نصه: الحمد لله، أكملت اختصاره وتهذيبه والاستدراك عليه صبيحة يوم الثلاثاء ٢٩ ربيع الثاني عام ١٣٤١ في ٦ أيام يتخللها الدرس والضروريات والمقابلات والحمد لله وكفى وسلامه على عباده الذين اصطفى عبيده محمد عبد الحي الكتاني غفر الله له ولمن دعا له بالمغفرة وقال ءامين. وتقع هذه النسخة في ٦٦٨ ورقة، في آخرها ورقة تكاليف نقل النسخة. وثمن الكاغد والحبر وأجر النسخ وسعر الكراس وأجرة البريد وإرجاع الكتاب المنسوخ منه إلى حالته وخياطته يطرح من ذلك ما رقم يمناه ثم سعر جميع ذلك، ولعلها بخط الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، فالنسخة إذا استنسخت في تونس بخطوط تونسية متنوعة وزعت عليهم النسخة فتمت كتابة فيها، ثم وجهها الإمام محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله للمكتبة الكتانية بفاس، وبهذه الحقائق تعلم مقدار افتراء وكذب الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي في مقال له[1] ملأه بالافتراءات والأكاذيب الواضحة، وقد بيّنا ما في مقاله من الأكاذيب والأغاليط في كتابنا «الإمام السيد محمد عبد الحي الكتاني سيرة ببلوغرافيا».

ومن ذلك نُسخَة رحلة الحافظ أبي القاسم التُّجيبي السَّبتي، فقد استعارها من صاحبه العلامة مُفتي المالكية بتونس بلحسن النَّجّار، وبقيت عنده مُدّةً ثم ردَّها إليه.

وقد تَحولُ الظُّروف من ردِّ بعض الكتُب التي استعارها، فتبقى في مكتبته محفوظةً مصونة، دون أن يحوزها بملكه أو يختم عليها بختم

---

(١) المنشور بمجموع آثاره (٥٣٩/٣).

المكتبة، وذلك كنحو ١٥ كتابًا استعارها من الزّاوية الحمزاوية، في آخر رحلة إليها، ثُمَّ قامت الثَّورات في هذه المَناطق ضدَّ الاستعمار الفَرنسي، فمنع ذلك من إيصالها وإرجاعها للمكتبة.

قال العلامة عبد الجليل الدرة الدمشقي في رحلة السيد الدمشقية[1]: «وودع جميع الحاضرين وركب الفرسية والفقير بخدمته، والفاضل الشيخ عبد القادر أفندي الخطيب حتى اللوكندة، فهناك سلمنا الكتب التي استعارها ونقل منها حاجته نوديها لأربابها».



(١) (ق١٥١-أ ضمن مجموع).

أشهر زائريها والمستفيدين منها

كانت المكتبةُ قِبلة الباحثين، ومفزع العُلماء والطَّالبين، من تَهَمَّمَ لمبحثٍ علميٍّ ولم يَجد المراجع الكافية، أو كانت المسألة من غميس المخطوطات النَّادرة، فما كان عليه إلا أن يُعْمِلَ الخُطَى للمكتبة الكتَّانية، التي كانت مُشْرَعَةَ الأَبواب مُتْرَعَةَ الحِيَاض لطُلاَّب المَعرفة، على اختلاف مذاهبهم وأَفكارهم وأَعمارهم، بل وأَديانهم، فكَانت بتنوُّعها العلمي والمعرفي والحضاري تجمع بَين تنوُّع الزَّائرين والقاصدين أيضًا.

وقد كان من عادة عُلماء الجامع الأَعظم جامع القرويين، أَنَّهُم يَفِدُون على صاحبها كُلَّ يوم جُمعة من بعد صلاة العَصر إلى الليل، وكُلٌّ ومسألته، فمنهم من يسألُ في الفقه والنَّوازل القضائية، ومنهم من يَسألُ في البلاغة والمَنطق، وبعضُهم في التَّفسير والحديث والبعض الآخر عن الرِّجال والتاريخ وهكذا.

ومن أشهر الزَّائرين والمُداومين على مجلس الجُمعة ذاك شيخُ الجماعة العلامة مولاي عبد الله الفضيلي العلوي، والعلامة مُحمَّد بن عبد السَّلام الطَّاهري، والعلامة عبد القادر بن سودة، والعلامة مولاي أحمد النّميشي، كما حدَّثني بذلك مرارًا شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن.

وأمَّا عُلماء البَحث التَّاريخي وهُم العُلماء الأَعلام القاضي أَحمد العياشي سكيرج ، والقاضي العبَّاس بن إبراهيم ، والقاضي عبد الحفيظ الفاسي ، والنَّقيب مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان ، فكان موعدُ اجتماعهم بالمكتبة أسبوعيًا لتدارُس ما جدَّ لديهم ، ويطرحُ كُلَّ سائلٍ منهم مسألته أَمام الحافظ ، ويفيد كل منهم أصحابه بما تجدَّد لديه.

وقد كان القاضي سكيرج يصرُّ على القاضي العبَّاس في المُرور عليه في سطات طريقه لفاس ، ليترافقا وَيَتَأَبَّى عليه القاضي العبَّاس في هزله المَعروف ، كمَا أَخبرني بذلك شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن.

وقد قال لي إنَّ هذا الاجتماع يدُوم يومين ، وغالبًا ما يكون في يَوْمَي العُطلة الرَّسميَّة السَّبت والأحد.

هذا وقد كان للمكتبة سجلّ زُوار حافلٍ ، وسيكونُ فيه إحصاء لكُلِّ واردٍ وداخل ، إلا أَني لم أَقف عليه بعد البَحث والتَّتبُّع والسُّؤال ، ولو وفقنا بحول الله وقُوته للوقوف عليه سيكون تاريخًا حافلاً يُضافُ لما جمعناه في كتابنا هذا.

* * * * *

المؤتمرات الكبرى التي عقدت فيها

وكان من أَنشطة المكتبة وصَاحبها عقد المُؤتمرات العلمية، ومن ذلك مُؤتمر الطُّرق والزَّوايا، الذي انعقد برِحاب المَكتبةِ الكتَّانية سنة ١٣٧٢هـ، وقد حضره أَزيد مِن ألفين مِن الحُضور، يُمثِّلُون أزيد من مائتي زاوية، وعشرين طريقة، وقد ألقى في هذا المؤتمر الإمام الحافظ مُحاضرةً أَسماها: «نشأةُ التَّصوُّف في الإسلام، وظُهور الطُّرق الصُّوفية واتِّفاقها واختلافها، وظهور الزَّوايا في الشَّمال الإفريقي»(١).



صورة للإمام وهو يلقي محاضرته في مؤتمر الطرق الصوفية في مكتبته

(١) يعمل على تحقيقه أخونا الأستاذ أحمد الإدريسي البركاني وفقه الله وأعانه على إتمامه وطبعه.

هذا دون الموسم السنوي الذي يقيمه الإمام لوالده من سنة وفاته ١٣٣٣هـ، ويجتمع له العلماء والفقراء، وأخبار هذا الموسم العلمي والعرفاني كثيرة يسر الله إفرادها بمصنف خاص.

وقد عدَّه الأستاذ الدُّكتور محمود الطناحي في كتابه «المدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي»(١) أَوَّل واقفٍ على نشر التُّراث في المغرب، فقال: «وقد وقف خلفَ نشر التُّراث في المغرب علماء مغاربة فحول، تواصلت أجيالهم العلمية، من أمثال عبد الحي الكتَّاني صاحب «فهرِس الفَهارِس» و«التراتيب الإدارية».

وقال في تعليق على فهارس أسماء الأعلام الواردة في كتابه(٢): «وهو من كبار العلماء بالحديث ورجاله في العصر الحديث، ومن أَشهر تصانيفه «التراتيب الإدارية»، و«فهرِس الفَهارِس»، وكان كثير الرّحلة، جمّاعًا للمخطوطات، عارفًا لنوادرها، وهو في المغرب يُشبه أحمد تيمور باشا في مصر»(٣).

---

(١) (ص١٩٧).

(٢) (ص٣٤٣).

(٣) ثم تكلم العلامة الدكتور الطناحي غفر الله له بكلام كان الأولى به أَن ينأى بنفسه عنه، إذ ردَّد أكاذيب المُرجفين والكاذبين، وزاد فنقل ما سجَّله عنهم الزِّركلي، وسوَّد به كتابه الأعلام، وقد بيَّنا ما في ترجمته للحافظ الإمام من التَّحامل والخطإ والكذب والبُهْتَان في كتابنا: «الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني سيرة ببلوغرافيا».

وهذه القائمةُ تشملُ على من وقفنا على نصٍّ يفيدُ دخوله للمكتبة واستفادته منها، وإلا فالرّاحلون إليها والمُتنعِّمون بعلومها ومعارفها آلافٌ مؤلَّفة، لا يحصيهم إلاَّ خالقُهم وباريهم سبحانه، وأُرتِّبُهم على طبقاتهم، فقد جعلتُ رجال السِّياسة والدَّولة والرِّئاسة في فصلٍ مُنفصلٍ، وبدأتُ بهم لقلة عددهم، مقارنة بالعُلماء، ثُمَّ ذكرتُ رجال العلم بمُختلف فنونه، والتَّصوُّف والصَّالحين في سلكٍ منفردٍ، وميَّزتُ المُستشرقين وغير المُسلمين بفصلٍ أخيرٍ يضُمُّهم ويجمعُهم.



أشهر زائريها من رجال السياسة والرياسة والسلطة

١- العلامة القاضي النّوازلي وزير العدلية مُحمَّد بن عبد السَّلام الرندة[١]، ورد زائرًا للمكتبة مرات فمنها في ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٤٢[٢]، وإن كان عدُّه في رجال السِّلك العلمي أولى.

٢- الباشا الهمام، الفقيه المِقدام، الوجيه الكريم، التُّهامي الجلاوي، قال الحافظ في كناشته[٣]: «زارنا في منزلنا بفاس من مُرّاكش باشَها الهمام الأنجد... الحاج التُّهامي الجلاوي...» وقيد عنه عدد مُجلَّدات مَكْتَبَتِهِ العامرة، ثُمَّ وصفها من مُفهرسها كاتب الباشا الفقيه الأديب مُحمَّد بن القاضي عبد السَّلام الشّرعي، وسننقُل خبر وصفها في المَكتبات التي زارها الإمام في فصلٍ لاحقٍ يأتيك، وقد حضر بالمكتبة مرَّاتٍ، منها حضورُه لمُؤتمر الطُّرق الصُّوفية سنة ١٣٧٢هـ.

٣- ملك ليبيا العلامة المُجاهد السيِّد إدريس ابن السيِّد مُحمَّد ابن الإمام العارف مُحمَّد بن علي السَّنوسي الجغبوبي، زار المكتبة سنة ١٣٧٢ الموافق سنة ١٩٥٣، وكتب لولد الحافظ شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن إجازة

---

(١) أفرد ترجمته بكتاب حفيده أُستاذنا الصّديق الرّندة حفظه الله.

(٢) كناش رقم ٢٤٣ (ق٦٢/أ).

(٣) كناش رقم ٢٤٣ (ق٨٨ب).

على ظهر مُسلسَلات جدِّه الإمام السيِّد مُحمَّد بن علي السَّنوسي، وتاريخها ٢ شوال سنة ١٣٧٢.

وقد جاء في جريدة السعادة[1] يعتبر الملك إدريس السنوسي أول ملك عربي يزور الخِزَانة الكتَّانية، حيث استقبل من قبل الشيخ عبد الحي الكتاني، ودامت المحادثة بينهما ساعة ونصف، وبعد ذلك طاف الملك في رحاب الخزانة رُفقة محافظها عبد الكبير الكتاني الذي أجازه الملك بإذن حديث الأولية وحديث المصافحة وحديث تشبيك الأصابع، وبعد ذلك سلمت للملك حقيبة من الكتب من بينها كتاب فهرس الفهارس، وكتاب التراتيب الإدارية للشيخ الكتاني وكتب أخرى عن السنوسية وبعض الصور لمشاهير شيوخ السنوسية.

٤ - **الأمير وليّ العهد مُحمَّد علي باشا الخديوي**، وسيأتي نصّ شهادته وزيارته للمكتبة من رحلته لشمال إفريقيا، وسيأتي نصوص ثلاث رسائل من سمُوّه لصاحب المكتبة بخصوص مساعدةٍ علميةٍ لمكتبة سموه.

٥ - **العلامة القاضي الوزير عبد الرَّحمن بن القرشي الإمامي**، وقد زار المكتبة مَرّاتٍ كثيرة، بل وباتَ فيها مرارًا، قال الحافظ ما نصُّه[2]:

«خرج المُعمر الناسك الفقيه القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن القرشي الإمامي السجلماسي، يريد الحج بعد عشاء يوم الأحد فاتح قعدة عام ١٣٥٤ وخرجت لتوديعه بمحطة الوابور فتعذر السفر لكثرة الأمطار بالمغرب فعرَّج على منزلي بباب سيدي أبي جيدة فبات فيه....».

---

(١) عدد ٨٩١٢، سنة ١٩/١١/١٩٥٣.

(٢) كناش رقم ٢٤٣ (ق٨٨ب).

وهذه صورة لـه وهـو خـارج مـن المكتبـة، في إحدى زياراتـه للإمـام الحافظ في مكتبته، ومعه ولـد الإمـام العلامـة القاضـي سيدي عبد الأحد الكتَّاني، ويظهر في الصُّورة شيخنا سليل المجد سيدي عبد الرَّحمن وهو بعد فتى.



٦- **البطل الشُّجاع المِقدام المُجاهد الطائر الصِّيت سيدي رح بن ميمون الشّغروشي**، الذي قاوم الاستعمار الفرنسي ١٤ سنة، حضر عنده في المكتبة مُكرَّمًا[(١)]، وذكر ذلك في كتابه «الإفادات والإنشادات» أيضًا[(٢)].

٧- **العلامة الوزير مُحمَّد بن الحسن الحجوي الثّعالبي**، صاحب كتاب «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»، وقد ذكر فيه[(٣)] أنَّ صاحبه الإمام أوقفه على كُناشة العلامة التّهامي بن رحمون، ونقل منها.

٨- **العلامة الوزير القاضي مُحمَّد بن العربي العلوي الفيلالي**، كان وثيق الصُّحبة بالإمام، مع ما بينهما من التّبيان الفكري والمعرفي، فقد كان الشَّيخ مُحمَّد بن العربي العلوي من دُعاة المذهب العَبْدَوِي المُتحمِّسين له، ومع ذلك فقد كان لا يُخلي زياراته لفاس من زيارة المكتبة والاستفادة منها ومن صاحبها كما حدثني بذلك شيخنا السيد عبد الرحمن.

٩- **العلامة الوزير وزير العدلية**، ثم رئيس المالية مُحمَّد بن مُحمَّد البكاري، فقد استعار من المكتبة كتاب «الرياض الريانية» كما يأتي في باب المُستعيرين من المكتبة.

١٠- **صاحب السَّعادة فؤاد أباظة**، باشا مدير عام الجمعية الزراعية الملكية بمصر[(٤)]، سيأتي أنه زار المكتبة بتكليفٍ من حضرة صاحب السُّمو الأمير مُحمَّد علي باشا رحمه الله تعالى بتاريخ ١٣٦٩.

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق٦٧).

(٢) (ص٣٢٤-٣٢٥).

(٣) (٢/٣٤٠).

(٤) كما في مقدمة كتاب «الأحوال الزراعية في القطر المصري أثناء حملة نابليون بونابرت» بقلم المسيو ب. س جيرار (ص٥).

١١- الأمير سهل حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، فقد زار المكتبة في سنة ١٣٧٢ - ١٩٥٣ كما جاء في جريدة الوداد(١).

* * * * *

(١) نقلا من كتاب الزاوية الكتانية من خلال الصحافة العربية للدكتور المصطفى الريس (ص٢٠٠).

أشهر زائريها من العلماء الأعلام

١- شيخ الإسلام الإمام أبو عبد الله سيدي مُحمَّد بن جعفر الكتَّاني، ورد للمكتبة مرارًا، فمن ذلك أنَّ أَوَّل دارٍ دخلها لفاس بعد رجوعه من المَشرق واستقراره به سنين طويلة، هي دار ابن خالته الإمام الحافظ، فدخلها يوم الجمعة متمم ربيع الأول ١٣٤٥، ومن الغريب أنَّ آخر دارٍ دخلها الإمام ابن جعفر هي دار الحافظ أيضًا، قُبيل وفاته ١٦ رمضان عام ١٣٤٥ [١]، وقد وَقفتُ في أحد كنانيش الحافظ[٢] على تقييدٍ طويلٍ أَنتخبُ منه الآتي، ونصه:

«الحمد لله، كان بارح المغرب مهاجرًا قبيل الاحتلال[٣] عام ١٣٢٨ ابن خالنا العلامة الفقيه المُحدِّث الصُّوفي المُؤرِّخ الناسك البركة الصَّالح الثَّبت الرَّحال أبي عبد الله مُحمَّد بن جعفر الكتَّاني الحسني، جلس فيها بالمدينة نحو ثمانِ سنوات، ثُمّ انتقل لدمشق نحو عام ١٣٣٤، فبقي هناك إلى هذه السَّنة عام ١٣٤٥، فانقلب إلى بلاده، فوطئَت قدمه البر ثالث ربيع الأول سنته إلى الدَّار البيضاء، وكنتُ أَوَّل من تلقَّاهُ هناك من فاس، صعدتُ

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق٧٢/٧٦).

(٢) الكناش رقم ٢٧٣ في الخزانة الكتانية (٧٢-٧٦ ق).

(٣) انظر لتعبيره عن الحماية وقت الحماية بالاحتلال، وقف على من استوزر وتولى المناصب للاحتلال ثم أصبح بقدرة قادر وطنيًّا مدافعًا عن الحرية والاستقلال.

له للبابور البحري ، فنزلتُ به وبعائلته الذين يقرُب عددهم من خمسين نفسًا من ذُكورٍ وإناث ، وأَول منزلٍ دخله بفاس عِرستنا بباب سيدي أَبي جيدة ، وفي صبيحة يوم الجمعة متمم ربيع الأول عام ٤٥ ، وردَ إلى منزلي المَذكور أيضًا بعد زيارة سَلفه بباب الفتوح ، فأَحضرتُ له أنجالي ، وهم أبو العزم مُحمَّد عبد الأحد ، ومُحمَّد أبو بكر ، ومُحمَّد عبد الرؤوف ، ومُحمَّد عبد الرَّحمن ، ومُحمَّد عبد الكبير أَصلحهم الله ، وعلَّمهم العلم النافع آمين ، فأسمعهم حديث الأَوَّلية برواياته ، وهو أول حديث سمعوه منه مُطلقًا بشرطه» .

الحمد لله

سمعت على [illegible] الشيخ الإمام العلامة الفقيه الصوفي المحدث

سيدي محمد [illegible] بن جعفر الكتاني أوائل الكتب الستة وموطأ

الإمام مالك وشفاء القاضي عياض وشمائل الترمذي [illegible]

[illegible]

طبقة سماع أولاد الإمام على السيد محمد بن جعفر الكتاني

بخط القاضي عبد الأحد الكتاني

وفي آخرها الإجازة بخط السيد محمد بن جعفر الكتاني

٢ - **العلامة القاضي عبد السَّلام بن عمر العلوي**، ورد خبر زيارته في كناشة رقم ٢٤٣[١].

٣- **وممَّن زاره الفقيه المُسنّ المُذاكر السيِّد المفضل بن زكري في** ١٩ رجب عام ١٣٣٩، وقيَّدَ عنه الحافظ فوائد تاريخية.

٤ - **وممن زاره[٢] مُؤَرِّخُ طنجة العلامة الأَديب أبو عبد الله مُحمَّد بن العياشي سكيرج**، وسيأتي ذكره في أَصحاب التَّواريخ المَغربية المُؤلفة في مكتبته، والمقتبسة من علومه.

٥ - **العلامةُ الفقيه الأديبُ الناظمُ أبو مُحمَّد عبد الكريم بن العربي بنيس الفاسي التّيجاني**، زاره بالمكتبة، كما في «الإفادات والإنشادات»[٣]، وكناش ٢٤٣[٤].

٦ - **الفقيه الأجل الناسك المُعمّر أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد السوسي العكاري الصنهاجي**، زاره بمنزله أواخر جمادى الثانية عام ١٣٣٨[٥].

٧ **العلامة مُحدِّث الحرمين الشَّريفين عمر حَمْدَان المحرسي**، وقد نزل بفاس ضيفًا كريمًا مُعزَّزًا على صاحبه وأستاذه الحافظ الإمام، فانتفع به طلبة

---

(١) (ق٨).

(٢) كناش رقم ٢٤٣ (ق٩ب).

(٣) الإفادة رقم ٢٥٨ (ق١٠١).

(٤) كناش رقم ٢٤٣ (ق١٥أ).

(٥) كناش رقم ٢٤٣ (ق٢ب).

دار الحديث الكتَّانية، وطلبة القرويين وعُلمائها، وقد أفردتُ في كتابي «تاريخ دار الحديث الكتَّانية، أول دار للحديث بالمغرب الأقصى»، فصلاً جامعًا لأثره العلمي في مدينة فاس، وقد قال هو في إجازته لتلميذه العلامة مُحمَّد بن أبي بكر التّطواني(١): «ونزلت بداره بفاس...واستفدت من فرائده وانتفعت بكتبه».

قال في إجازته للعلامة سيدي عبد الأحد الكتاني(٢): «وأطلعني على كثير من الأجزاء الحديثية والأثبات فانتفعت بها ونقلت منها ما قدرت على نقله».

٨- **المُعمّر الناسك سليل المجد مُحمَّد بن علي الطَّرابُلسي**، ورد على المكتبة أوائل رمضان ١٣٤٥(٣).

٩- **شيخ الطَّريقة السَّنوسية الفقيه الوجيه سيدي أحمد بن طكوك المُستغنامي**، ذكر الحافظ خبر زيارته في كناشته(٤)، وسجَّل له بخطِّه نسبه ومحلَّ اجتماعه في النَّسب بالإمام العارف المُحدِّث السيِّد مُحمَّد بن علي السَّنوسي الجغبوبي رحمه الله.

---

(١) انظرها في العلامة محمد بن أبي بكر التطواني السلاوي للدكتور محمد بن عزوز (ص٢٣٩).

(٢) نصها في كناشة سيدي عبد الأحد (ق ٤).

(٣) كناش رقم ٢٤٣ (ق٧٨أ).

(٤) كناش رقم ٢٤٣ (ق١١٨-١١٩).

[illegible]

قد شرف محلنا [illegible] حسين الاجل

الموجب [illegible] الثقة ميرزا احمد [illegible]

[illegible]

[illegible] الشريف [illegible]

[illegible] بالورقة التي [illegible]

[illegible] رحمه الله رحمة واسعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال في «فهرس الفَهارِس»[١]: «الشَّيخ الجليل الماجد المرحوم الشَّيخ أحمد بن تكوك المُستغانمي بفاس حينما شرف منزلنا سنة ١٣٣٨».

١٠- العلامة المُحدِّث الصَّالح السيِّد مُحمَّد بن إدريس القادري الحَسني نزيل الجديدة (ت١٣٥٠)، ورد في إجازة العلامة مُحمَّد بن أبي بكر التِّطواني للقاضي رشيد المصلوت أنه أخذ عنه بدار شيخه الحافظ الكتَّاني[٢].

١١- العلامة الفقيه الأديب سيدي أحمد بن مُحمَّد النميشي، سيأتينا نصُّ كلامه عن الخزانة وصاحبها من كتابه «تاريخ الشِّعر والشُّعراء» بفاس ومستنسخاته للمكتبة وصاحبها.

١٢- العلامة قاضي المالكية بتونس مُحمَّد الصادق النيفر التونسي، قال مُقرظًا كتاب الإمام الحافظ السيِّد رضي الله عنه المُسمى بـ«البيان المعرب في معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب»[٣] كخزانة مُبدعه المُستودعة من نفائس المُؤلفات، وخطوط العلماء، ما يُدهش الألباب، وتاريخ هذا التقريظ سنة ١٣٣١ في ٢٢ المُحرم منها، وقد تحدثت في

---

(١) (٢٠٨/١).

(٢) العلامة محمد بن أبي بكر التطواني للدكتور محمد بن عزوز (ص٣٢٥).

(٣) (ص٢٨-٢٩ من الطبعة الحجرية) ولم يثبتها محقق الطبعة الجديدة الدكتور عبد المجيد الخيالي في طبعته التي نشرت سنة بدار الكتب العلمية، مع أنها بالأصل الذي اعتمده، وهو الطبعة الحجرية، وقد ألحقنا هنا هذا التقريظ بخطٍ المقرظ.

مقدمة تحقيقي لكتاب الحافظ «نور الحدائق في إجازة محمد الصادق» عن علاقته وزيارته للحافظ فانظرها.

ومن اللَّطيف تسجيله هنا أنَّ العلامة النيفر زار الحافظ في مكتبته سنة ١٣٣٠، ثم بعد مُضيٍّ سِتٍّ وثلاثين سنة زاره بالمكتبة ولدُ العلامة النيفر الشَّيخ الفقيه الذَّكي النبيه المُدرِّس بالجامع الأعظم مُحمَّد المهدي النيفر عام ١٣٦٥، كما وَقفتُ عليه في كناش للحافظ[١].

---

(١) رحلته للصويرة ومراكش والحوز (ق٢٤).

٥٦

الباب العرب ... عن بعض

... اهل البيرو ...

الحمد لله الذي علم الانسان البيان. المعرب عن نفائس العرفان. والصلاة والسلام على من اوتي جوامع الكلم. ما ملك بجمع ما نال في انفع. وعلى آله الكرام. واصحابه الاعلام. ورضي الله عن [illegible] من ائمة الحديث واهل اجتهاده المتقنين بنقل دينه مع صحة الرواية وسلسلة الاسناد. ممن منهم صاحب هذا الجزء الحديث ... اللهم ينسج له على منوال. المسمى البيان المعرب. عن بعض ما ورد به اهل اليمن والمغرب. جملا بليغة من تاليفه. بحلي اللفظ والمعنى حسن الترصيف. كيف ومؤلفه العلامة الفضال الراوي المصيب على الاطلاق. فلما رايته ... هذا الجزء ... وما شغلني. البليغ المتطلع الكريم الاخلاق. ... الارجاني. مولاي ابي الاسعاد عبد الحي بن سيدنا عبد الكبير الكتاني. ادام الله وجوده وبلغه غاية الاماني. وجباله من مؤلف بديع. وجواب رفيع. طالما ... الطرب ... والاقراض ... ونفحة. ... المتوقفة. ونشقت بلذيذ غرائبه التي لم يحوها كتاب. تحت انه مبرقه لمستودعه من نفائس المؤلفات وذخائر ... الاعلام. ما لا يحتوي الالباب كتاب. فنعم حليه ونحن ...

كالشمس ... من جمل ... وتكلل ... ابقى الله مؤلفه رحمة لهذه الامة. ونشكلا ... شبلة مدته ... والعلماء ... وجعل ...

هذا من السعي المشكور ... بثناء الصفة ... [illegible]
حرره خديم العلم والعلماء محمد الطاهر ... بمدرسة ... المحرم الحرام ... [illegible]

١٣- عالم وهران وتلميذ الحافظ الشَّيخ الطيب المهاجي، زار الحافظ سنة ١٣٦٣ كما وَقفتُ عليه في هامش فائدة قيدها عنه شيخه على هامش نسخته من«فهرِس الفَهارِس»(١).

١٤- الفقيه العالم الأديب الشَّيخ ماء العينين ابن الشَّيخ مُحمَّد العتيك الشّنجيطي، وهو سبط الإمام ماء العينين، ورد إلى فاس، وقيَّدَ عنه الإمام المُصنِّف، كما في هامش نسخته من «فهرِس الفَهارِس»(٢) خبر شرح جده الإمام ماء العينين للجامع الصغير، والراموز وهو المُسمى بـ«اللؤلؤ المحوز في شرح أحاديث الجامع الصغير والراموز»، وقد مدح الحافظ بقصيدة وردت في ديوانه مَطلعُها(٣):

أعبدَ الحيِّ حيَّاكَ السَّلامُ وَدَامَ لِرُكْنِكَ الاِسْتِلامُ
أَرَى تلِقاءَكَ الزُّوَّار تَتْرَى كَأَنَّ مَكَانَكَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ

١٥- العلامة الفقيه القاضي مُحمَّد بن الطالب بن عبد القادر بن عبد الواحد الفاسي، زار المكتبة الكتَّانية مرارًا، فمن ذلك ما ورد مقيدا عند الحافظ في كناشته(٤).

١٦- البركة الصَّالح الذاكر الأسمى مولاي عبد الرَّحمن بن الطيب بن العربي الدرقاوي، نزيل بني زروال، قال الحافظ في «الرحلة الدرنية»(٥):

---

(١) (٣٨٢/٢) الطبعة الفاسية الأولى.

(٢) (٣٦٨/١) الطبعة الفاسية الأولى.

(٣) (ص٣٥١).

(٤) كناش رقم (٢٤٣ق).

(٥) (٥٩/٧ق).

«ثم ورد لدارنا بالعُيون أيضًا، ثُمَّ لِعرسَتنا التي بباب سيدي أبي جيدة حين اشتريناها، وكان يوم وروده موسمًا مهولاً... ثُمّ ورد لفاس... عام ١٣٤٣ أواخر شوال عامه، فزُرته بمحلِّ نزله، ثم استدعيته لمحلنا...».

١٧- العلامة الكبير الأديب القاضي المَكِّي بن علي البطاوري الرباطي، ورد خبرُ زيارته للمكتبة ولصاحبها في كُناش «الأربعين العجلونية» للحافظ(١)، وفيه بخَطِّ الإمام الحافظ صاحب المكتبة ما مختصره: «الحمد لله، شرف منزلنا الذي بباب سيدي أبي جيدة لما ورد إليه عالم العُدوتين، والمَخصوص بالإجادة بين فقهائها في التَّصنيف والتَّدريس والأدب الغضّ، ولُطف الأخلاق، ومكارم الشِّيم العلامة المُعمَّر الشَّيخ سيدي المَكِّي بن مُحمَّد بن علي البطاوري الرباطي، عشية يوم السبت ٣ ربيع ٢ عام ١٣٤٣»، ثم ذكر ما سمعه عليه أنجاله وطُلابه، وهذه صورة تلك الطبقة.

---

(١) هو اليوم في المكتبة الملكية بمراكش رقم ١٦٤ك و١٢٧٧٩ عام. (ق٣٨).

[illegible] ... وأبيه
[illegible] ...
واشتد [illegible] ...
[illegible] محمد [illegible] ...
[illegible] عشية [illegible] عليه
[illegible] ...
[illegible] ...
[illegible] وأسانيد [illegible] ...
[illegible] عليه [illegible] ...
[illegible] ...
[illegible] ...
واجزت [illegible] ...
التامة [illegible] ...
[illegible] قاله وكتبه محمد [illegible] ...
[illegible] الكتاني [illegible] ...
[illegible] ...

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم فقد أجزت جميع
[illegible] جميع ما [illegible] إجازة تامة مطلقة شاملة
عامة نفع الله [illegible] الجميع [illegible] قاله [illegible] وكتبه
بقلمه الفقير إلى رحمة مولاه العلي الملي محمد [illegible] الله له [illegible]

١٨- **المرابط الخيِّر مُحمَّد بن الحسن بن أحمد بن القرشي بن حسن بن أحمد ابن الشَّيخ سيدي حسن النَّاصري الدِّرعي**، زار الحافظ في المكتبة في محرم عام ١٣٧٢، ومعها ظهائر ملوكية شريفةٍ تتَّصلُ بأسرته، لخَّصها الحافظ في كناشته(١).

١٩- **رئيس الزاوية القندوسية، الزَّعيم المِقدام عبد الرَّحمن القندوسي**، زار المكتبة مرّاتٍ، منها سنة ١٣٦٣ في الموسم الكتَّاني، وفيها أوقف الحافظ على ظهائر المُلوك العلويين لأَهل بشّار وتلك المناطق، إذ كانت تابعة لحكومة المَغرب إلى عهد السُّلطان مولاي عبد العزيز، وقد لخَّصها الحافظ في كناشته(٢)، ومنها سنة ١٣٦٥(٣)، ومنها في مؤتمر الطُّرق الصُّوفية المُنعقد سنة ١٣٧٢، ولعلَّ أول زياراته كانت أوائل قعدة عام ١٣٥٣(٤).

٢٠- **العلامة المُحقّق أبو علي الحسن بن عمر مزور**، زاره في المكتبة مع قلَّة خروجه وانقباضه وانعزاله(٥).

٢١- وقد ورد عليه للمكتبة أواخر ذي القعدة ١٣٥٧ **العالم الفاضل الأديب الشَّاعر مُحمَّد عالي بن مُحمَّد فتى بن سيدي عبد الله بن القاضي**، وبه شهر الشنجيطي(٦).

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق١١٣/١١٤).

(٢) كناش رقم ٢٤٣ (ق١٠٥/١٠٦).

(٣) كناش رقم ٢٤٣ (ق١٠٨).

(٤) بيوتات جبل درن وزوايه ورجاله، رحلة مراكش (٣٩/١).

(٥) كناش رقم ٢٤٣ (ق١٠١).

(٦) كناش رقم ٢٤٣ (ق٩٣).

٢٢- كبير زوايا الصَّادقيِّين بالمغرب، الناسك **عبد الكريم بن أحمد بن علي بن عبد الكريم الصّادقي**، زار المكتبة في ٩ شوال عام ١٣٤٨[1].

٢٣- **العالمُ الفاضلُ الحاجُّ الرَّحالُ سيدي عبد القادر**، المدعو قويدر بن عبد الله بن المختار ابن أبي القاسم، الشهير بابن.... من أهل مدينة البليدة بالجزائر، ورد عليه في أواخر رمضان ١٣٤٥[2].

٢٤- **العلامة الصُّوفي المُسند فتح الله بن أبي بكر بناني الرِّباطي**، ورد على المكتبة مرارًا، فمن ذلك وُروده عليها أواسط رجب من سنة ١٣٤٥ كما في كناشة الحافظ[3].

٢٥- **ابنُ عمَّته العلامة القاضي الأديبُ عبد الحفيظ بن مُحمَّد الطَّاهر الفاسي**، فالناظرُ في مُعجم شيوخه المُسمَّى بـ«رياض الجنة» يرى اعتماده على ابن خاله الإمام الحافظ ومكتبته، إلا أنه لم يُصرِّح في الكتاب بالاستفادة من المكتبة الكتَّانية إلا في موطنٍ واحدٍ، هو في ترجمة مُجيزهما معًا العلامة المُحدِّث الأثري عبد الله السَّنوسي[4]، لمّا ذكر ثبت الإمام صالح الفُلاني الكبير المُسمى بـ«الثمر اليانع»[5]، فقال: توجد منه نُسخَةٌ

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق٨٧).

(٢) كناش رقم ٢٤٣ (ق٧٨ب).

(٣) كناش رقم ٢٤٣ (ق٧٧).

(٤) (٢/٩٢) الطبعة الفاسية الأولى.

(٥) انظر تعريف الإمام به وبنسخته منه في «فهرس الفهارس» (١/٢٨٧-٢٨٨)، وفي «البحر المتلاطم» (ق١٧٥-١٧٦)، نسخة مكتبة السيد محمد المهدي الكتاني رحمه الله، ونسخته من هذا الكتاب اليوم في الخزانة الملكية بمراكش.

بخَطِّ مُؤلفه بمكتبة السَّيِّد أبي الإسعاد الكتَّاني المَذكور، ومن عنده رأيته ونقلته.

قلتُ: وقد وَقفتُ على كناشٍ[١] فيه مُراسلات صادرة وواردة على القاضي عبد الحفيظ الفاسي، فيه عددٌ من الرَّسائل من الحافظ إليه، فممَّا جاء في إحدى الرَّسائل[٢] بخَطِّ الحافظ يُخبره بأنه لم يَجد له من شُروح «غرامي صحيح» إلا شرح ابن قنفذ، وأنه وجَّهه إليه، وأنَّه يبحثُ له عن بقية الشُّروح على المَنظومة المَذكورة[٣].

وفي الكُنَّاش المَذكور رسالة من الحافظ، بتاريخ ٤ قعدة الحرام سنة ١٣٥٣، لما نوى القاضي عبد الحفيظ الفاسي، الذَّهاب إلى الحجِّ يطلبُ منه ردَّ بعض الكتب التي استعارها من أَجل تأليفِ كتابه «الآيات البينات في شرح وتخريج المُسلسَلات»[٤]، ونصُّ المقصود من الرِّسالة: «ونؤمل من فضلكم أن توجِّهوا لنا «حصر الشارد»، ومُسلسَلات الكوراني، والشَّرقي، ريثما ترجعون بحول الله، إذ لا يخفاكم أنَّ «حصر الشارد» تلك

---

(١) محفوظ بمكتبة علال الفاسي بالرباط تحت رقم: ٧٧٣ع، ومنه مصورة في مكتبتنا.

(٢) (ق٨).

(٣) قلت: للإمام الحافظ شرحان على «غرامي صحيح»؛ الأول منهما اسمه «المخبر الفصيح عن أسرار غرامي صحيح»، والثاني منهما اسمه «العطايا الإلهمية على شرح القصيدة اللامية»، وقعَت لي قطعة من الثاني فقط، جمع الله بهما الشمل، وقد عرَّفت بهما في كتابي «المُعجَم المعرف بمؤلفات الإمام الحافظ محمد عبد الحي الكتاني وما لحقها من أعمال».

(٤) طبع جزؤه الأول بالرباط سنة ١٣٥٢.

النُّسخَة عليها[1] من التَّصحيحات والإصلاحات ما لا يوجد في غيرها، ولا يُمكننا الاستغناء عنها أو مفارقتُها أكثر، وكذا المُسلسلات المَذكورة لفقدها من المغرب».

وفي رسالةٍ منه أخرى لابن عمته القاضي عبد الحفيظ الفاسي[2]: «وأما الأسانيد التي كنت رأيت لـ«أوائل السنبلية» فهي للشَّيخ أحمد أبي الخير حقيقة، وشيخه الذين روى عنهم هناك كلُّهم بالعامة وهو في حياته، كان وجَّهها لي رحمه الله».

ومن ذلك رسالةٌ أُخرى بخَطِّ الحافظ، فيها مذاكرة بخصوص رحلة أحمد بن العربي بن حنيني الحسني الوزاني، كان حيا بعد ١٢٨٠هـ، وهي المُسماة بـ«الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية»، وقد أخبره القاضي عبد الحفيظ الفاسي على ما يبدو من رسالة الحافظ إليه بوقوفه على بعض الرِّحلة، فقال له[3]: «ومن العجيب أنه حجَّ في هذه الرِّفقة رجلٌ رباطي ظنًّا من سيدي عبد السَّلام، وألَّفَ رحلةً عندي منها نحو أربع كراريس، ويمكن أن تكون هي رحلة ابن حسون... وقد ذكرها الإمام في تقريظ «دليل الحج والسياحة»[4]، فقال: «في المكتبة الكتَّانية منها بعض كراريس، وهي في المكتبة تحت رقم ١٠١٢ك».

---

(١) لهذه النُّسخَة تاريخٌ مشرفٌ لعلَّ الله ييُسِّر إفرادها بمقال مفصل أوسع مما كتبناه في كتابنا هذا.

(٢) ضمن كناش به ١٧٣ رسالة واردة على القاضي عبد الحفيظ الفاسي، في مؤسسة علال الفاسي تحت رقم ٧٧٣ (ق١٥).

(٣) (ق١٩).

(٤) (ص٢٩٦).

٢٦- الشَّيخ مُحمَّد الطاهر ابن العالم النَّفاعة المُدرِّس الشَّيخ حَمْدَان الونيسي القَسَمطِيني، زار المكتبة في ١٧ رمضان [١].

٢٧- العلامة شرفي بن عبد الله بن حسن الشَّرقي، مُفتي معَسكر، اجتمع به العلامة الشَّريف مُحمَّد بن عبد الهادي المنوني الحسني المكناسي في يوم الجمعة ٢٣ شوال الأبرك ١٣٥٧، بمنزل الحافظ السيِّد رضي الله عنه، فأجازه، وذكر له أنه يروي عن عالم الجزائر عبد الرَّحمن الدّيسي، وقاضي تلمسان الجليلي، وعن الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني[٢].

٢٨- العلامة الخطيب المُفوَّه الشَّيخ مُحمَّد الفاضل، ابن عالم تونس **العلامة مُحمَّد الطاهر بن عاشور**، فقد زار المكتبة مرّاتٍ، وبقي حافظًا لودِّ شيخه وصديق والده، وبقي يبعثُ له مع قريبٍ له يعمل في الخطوط التونسية كلَّ أسبوع كُتبًا كثيرة، مخطوطة ومطبوعة ومُصوَّرة، وقد وَقفتُ على رسالة بخطِّه لشيخه الحافظ، أقتطف منها: «وقد شرَّفني العمُّ الأعزُّ سيدي الحبيب[٣] بخدمة مولاي أَبقاه الله في توجيه كُتب لشريف مطالعته، وأي كتابٍ يُقدّم إلى مقامه العليّ، وكلّ ما بين الكُتب قطعة من بحره الطامي، وقبس من نوره السامي، ولكننا نتمثل بقول الشاعر:

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق٥١).

(٢) العلامة محمد بن عبد الهادي المنوني ترجمته لنفسه ونصوص إجازاته وتوثيق مقالاته للشيخ محمد بن الله الرشيد (ص١٥٤).

(٣) هو الأستاذ الوزير الحبيب الجلولي صهر العالم الجليل الطاهر بن عاشور رحمهم الله تعالى.

لاَ تُنْكِـرَن إِهْـدَاءَنَا لَـكَ مَنْطِقًـا   مِنْـكَ اسْـتَفَدْنَا حُـسْنَهُ وَنِظَامَـهْ
فَـاللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ يَـشْكُرُ فِعْـلَ مَـنْ   يَتْلُـو عَلَيْـهِ وَحْيَـهُ وَكَلاَمَـهْ

فتخيَّرتُ بعض ما صدر أخيرًا مما أتوقَّعُ أنه لما يحظ بشَرف اطلاعكم مما يكونُ داعيةً لاستحضار كثيرٍ من معارفكم الواسعة...».

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محمد الفاضل ابن عاشور

يكتب إلى المولى الإمام أدام الله به جمال الأيام وعز الإسلام
من قلب مليء بحبه ولسان رطب بذكره وولائه، قد جئت [illegible]
الإجابة بالحرم النبوي الشريف   عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
وأدى السلام عليه فيما هو جهته الشريفة العلية تقبل الله ذلك وأنه
آية استجابته في مقبل عمركم ودائم صحتكم وكلاءة [illegible] وقرة عينكم بالشمل
المجتمع والربع المأنوس والمقام المحروس بمنه الله تعالى وكرمه بفضله
وقد تكرم علي الرحم الأعز سيدي الحبيب   محمد مولاي أبقاه
الله فيما هو جيد كتبه الشريف   مقالاته وما كتاب ليقدم
إلى مقامكم العلي   وكل ما في الكتب نفحة من نفحات [illegible]
وقبس من نور [illegible] السامي ولكننا تمثلنا بقول الشاعر
لا تنكرن إهداءنا لك منطقا   منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من   يتلو عليه وحيه وكلامه
فتخيرت بعض ما صدر أخيرا مما أتوقع أنه لما يحظ بشرف اطلاعكم
مما يكون داعية لاستحضار كثير من معارفكم الواسعة [illegible]
[illegible] الشكر [illegible] العزائم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الإمام الحافظ في كتابه «المدخل إلى كتاب الشفا» ولادة ابنٍ للعلامة الفاضل بن عاشور، وتسميته له بعياض، فقال[١]: «وقد تسارعتُ إلى تهنئة العلامة الشَّيخ الفاضل ابن عاشور بالولد وتسميته له بعياض، ووهبت له لعياض المزاد نُسخَة من «الشِّفا» طبع فاس في مُجلَّدين هدية، بإجازة عامة وبخصوص «الشفا» بسندٍ مُسلسَلٍ بالآباء، فسرَّ بذلك سرورًا زائدًا، وبعث إليَّ بكتابٍ هذا نصُّه بحروفه»[٢].

وقد وقفتُ على رسالة منه للحافظ وجواب الحافظ له عنه وهذا نصهما:

«الموطأ» للإمام المهدي، مطبعة فونتان الشَّرقية في الجزائر، عن نُسخَةٍ موجودةٍ في خزانة الحكومة في الجزائر، بخَطٍّ مغربيٍّ على الرَّق، نُسخت لأمير المُؤمنين أبي يوسف، يعني المنصور.

وذكر الأستاذ يوسف شخت المُستشرق الإنجليزي[٣] في مُحاضرةٍ له ألقاها في تونس ١١ مارس ١٩٥٣، بمعهد الدِّراسات العليا بتونس، في موضوع دراسة نُصوصٍ من «الموطإ»، تعرَّض في مُقدِّمتها إلى «موطإ» الإمام المهدي، وجزم بأنها رواية يحيى بن بكير، وأنَّ المهدي يرويها من طريق ابن أبي زيد، عن ابن اللباد، عن يحيى بن عمر، عن يحيى بن

---

(١) (ص٢٨٥-٢٨٦) بعنايتي.

(٢) لم أجد هذا المكتوب ضمن ملفات السيد التي وقعت إلي، ولا ضمن نُسخ كتابه «المدخل إلى كتاب الشفا» الذي حققته.

(٣) هو ألماني كما في موسوعة المُستشرقين (ص٣٦٦-٣٦٨) للدكتور عبد الرحمن بدوي.

بكير، وأنه عثر على ذلك من مقابلة نُسخَة القرويين بالنُّسخَة الكتَّانية، فالرَّجاء أن تُعرِّفنا فضيلتكم بما نعتمده من صِحَّة هذه النِّسبة ليحيى بن بكير، وعن صِحَّة سند المهدي بن تومرت إلى يحيى بن بكير، لا زلتم كعبةً تُطاف، محفوفًا بالعناية والألطاف. اهـ

وهذا جواب الحافظ عن هذا السُّؤال، وهو غيرُ مُؤرَّخٍ، ولكن يبدو أنه في سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، حيث ورد ذكر الباشا التّهامي الجلاوي، ونعته بالمرحوم، والسّنة المَذكورة سنة وفاته رحمه الله، فعلى الأقل قد كتب في نفس السَّنة أو بعدها.

«الحمد لله، بحث زينة العصر، وقلادة النحر، أدام الله أفضاله، ووالى علينا إنعامه، عن نسخة موطإ المهدي بن تومرت الموجودة في خزانة الحُكومة بالجزائر الخ.

هذه النُّسخَة من موطإ ابن تومرت مَوجودة حتَّى الآن في المكتبة الوطنية بالجزائر.

وأخبرني مُدير هذه المكتبة في الجزائر أنَّ هذه النُّسخَة ثمنُها أربعة ملايين فرنكًا عن راغبة أَمريكية فيها، ويُوجدُ من هذه النُّسخَة نظيرٌ لها في مكتبة القرويِّين بفاس، مكتوبة في الرق، وأُخرى في الورق لا زالتا هناك.

وقد تكلَّم عن النُّسخَة الورقية ابن الطيِّب القادري في «نشر المثاني»، وتوجدُ نسخةٌ أُخرى مكتوبة في الرَّقِّ بمدرسة سيِّدي عبد المُعطي السّباعي بشيشاوة (بين مُرَّاكش والصويرة)، رأيتها قديمًا عند ولد سيدي محمد الصّغير (المفتي)، وهي اليوم بِيدِ أخيه سيدي عبد الله.

وتوجدُ نسخةٌ أُخرى في الرّقّ أَيضًا بمكتبة المرحوم الحاج التُّهامي الكلاوي، ونسخةٌ أُخرى موجودة في المكتبة الكتانية، كُتبت في أواخر القرن السَّادس.

وما ذكره يوسف شاخت في مُحاضَرته التي أَلقاهَا بتُونس من أنَّ المهدي يرويها من طريق ابن أبي زيد، عن ابن اللّباد، عن يحيى بن عمر دفين السَّاحل القيرواني فهو صحيحٌ.

وقد تكلَّم على تعدُّد رواية «الموطإ» - ومنها: رواية يحيى بن بكير - الحافظ السّيوطي في حواشيه على الموطإ، ثُمَّ الشَّيخ صالح الفلاني المَدني في ثبته الكبير، وهو موجود بالمكتبة الكتانية بخطِّه.

أما رواية يحيى بن بكير فإنها من أغرب روايات «الموطإ»، كما أنَّ من أغربها أيضًا رواية ابن القاسم، وهي التي أدخلها القابسي في مُلخَّصه، كما أنَّ من أغربها أيضًا رواية مولانا إدريس «باني فاس» عن قاضيه عامر بن قيس، عن مالك.

ويا حبذا لو وجدت هذه النُّسخَة أو اتّصل بروايتها، لأنَّ المولى إدريس هذا هو الذي أَدخل «الموطأ»، وروَّجها في المَغرب بروايته المَذكورة التي عنها انتشَر المذهب المالكي في البلاد المَغربية على حقيقته.

وكان مولاي إدريس يقول عن «الموطإ»: «كتابنا هذا، ونحن أحقُّ الناس به».

كما أنَّنا لا زلنا نبحثُ عن سندٍ مُتَّصلٍ برواية «المُوطّإ» للمهدي ابن تومرت، فلم نَظفر به إلى الآن، وكأنَّ الذين جاؤوا بعد دولة المُوحِّدين كانوا يَسعون السَّعي الحثيث في طَمس آثارهم، على مُقتضى سنة الخليقة في بتر اللاَّحقين لآثار السَّابقين، ولن تجدَ لسُنة الله تبديلاً.

هذا ما حضَر الآن مما حُصِّل في الصُّدور، وغاب عنَّا في السُّطور، جمع الله الشَّمل بها وبكم على مَا يقتضيه شَرف الإسلام والمُسلمين، والدَّعوة عامة لجميع الموحدين، والحمد لله رب العالمين».

٢٩- **العلامة رئيس المَجلس العِلمي لكُلية القرويين مولاي مبارك العلوي**، وقد زار المكتبة مرارًا، وقد استعار من الإمام الحافظ كتابه «تاريخ جامع القرويين» وبقيَ عنده إلى حين وفاته، وقد أخبرني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن أنَّ والِدَهُ كان يتَّصلُ به من مهاجره، حاضًّا له على التَّواصُل مع العلامة مبارك العلوي، واستِرجاع الكتاب منه، ووضعه بمحلِّه بالخزانة، ولكن ذلك لم يتم، للظُّروف التي عاشها المغرب وقتذاك.

٣٠- **الأستاذ المجود الشَّيخ مالك بن عالم الحَرمين الشَّريفين ومُحدِّثهما الشَّيخ عُمر حَمْدَان المَحرسي المَدني**، قدِم إلى المكتبة في رمضان عام ١٣٧٣[1].

٣١- **العلامة المُؤرِّخ الأديب مُحمَّد المُختار السُّوسي**، وسيأتي ما يتَّصلُ بزياراته واستفادته من المكتبة وصاحبها في فصل التواريخ التي كُتبت في المكتبة بإشراف وتوجيه واقتراح صاحبها الإمام.

---

(١) كناش رقم ٢٤٣ (ق١١٥).

٣٢- العلامة المُحدِّث الصُّوفي الصَّالح مُحمَّد الحافظ التِّيجاني المِصري، زار المكتبة سنة ١٣٥٦ في ٢٣ رمضان منها، وأقام بها مُدة، وطلب إجازةً من شيخه الحافظ، في خصوص «مُسند» الإمام أحمد بن حنبل، له ولصاحبه العلامة المُحدِّث أحمد بن عبد الرَّحمن البنا، مرتب المُسند الحنبلي وشارحه، فكتبها له، وقد نشَرها العلامة مُحمَّد الحافظ التيجاني في مجلته «طريق الحق»[1]، وهي التي شرفت بنَشرها والعناية بها، ضمن مجموع «نور الحدائق»، وقد ذكر في مقالٍ نشره بمجلة «الرسالة المصرية الشهيرة»[2] أنه بعث برسالة لشيخه الحافظ، يسأله عن دعوى رجُلٍ زعم أنَّ «جواهر المعاني» ألفه بعض المُستشرقين الفرنسيين، وزعم أنَّ الأصل موجود في مكتبة السيِّد، وقد وَقفتُ على رسالةٍ منه بهذا الخصوص للعلامة مُحمَّد الزّمزمي ابن الإمام السيِّد مُحمَّد بن جعفر الكتَّاني، وتاريخها سنة ١٣٥٦ في ٢٤ رمضان، ومنها:

«وقد كتبت لمولاي العلامة المُحدّث السيد محمد عبد الحي الكتاني فكَذَّبَ ذلك....».

٣٣- شيخنا العلامة الفقيه الفلكي المُحدِّث المُشارك سيدي إدريس بن مُحمَّد العابد العراقي الحُسَيني الفاسي، وُلد سنة ١٣٣٦ وتوفي سنة ١٤٣٠ رحمه الله تعالى، أخذ عن الحافظ، ولازمه وتردَّد إليه،

---

(١) العدد الحادي عشر، بتاريخ ذي الحجة سنة ١٣٩١هـ، الموافق لسنة ١٩٧٢م فبراير منها.

(٢) العدد ٢٧٠ سنة ١٩٣٨ (ص٥٤).

واستنسخ من مكتبته «مُسلسَلات» الإمام الشَّمس مُحمَّد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المَكِّي، المُسمّاة بـ«الفوائد الجليلة في مُسلسَلات ابن عقيلة»، وسمعها عليه بشُروطها، كما أخبرني بذلك، ثم رأيته ذكر ذلك في كتابه «اقتطاف أزهار الحديقة فيما لمؤلفه من الشيوخ في علمي الشريعة والحقيقة»[١] ونصه: وممن تلقيته عنه قولًا وفعلًا وإجازةً فيه وفي غيره، العلامة المؤرخ المحدث الشريف أبو المكارم الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الكتاني، فإني توجهت عنده لمنزله بعدما سبق لي القراءة عليه لموطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، ولألفية الإمام أبي زرعة[٢] العراقي في مصطلح الحديث بجامعة القرويين وسط النهار وفيما بين العشائين، ولرسالة الإمام القشيري في التصوف بمنزله الذي بحي سيدي أبي جيدة في مجلس كبير من الطلبة وأهل التصوف، وكان توجهي إليه في وسط شعبان الأبرك عام ١٣٦٦، وطلبته في منحه لي بمسلسلات الإمام محمد بن عقيلة الحنفي لنسخها، ثم الإجازة منه لي فيها، فمنحني بنسخته التي كادت في ذلك الوقت أن تكون عديمة الوجود فذهبت بها وقمت بنسخها ...

٣٤- **شيخُنا العلامة الأديب النحوي عبد الواحد أَخريف التِّطواني**، أخبرني بمنزله منها سنة ١٤٢٧ رحمه الله، أنه زار المكتبة رفقة صديقٍ له،

---

(١) (ص٢٠٥).

(٢) كنية ناظم الألفية أبو الفضل كما هو معلوم وأبو زرعة كنية ولده الإمام أحمد العراقي.

وهو في أول شبابه، فدخلا على الإمام الحافظ، وفوق رَأسه لوحة نُقش فيها البيت المشهور:

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفَ وَأَنْتَ رَبُّ المَنْزِلِ

وبعد التَّرحيب والاستفسار عن حالهما وأصلهما سأله الحافظ عن إعراب هذا البيت، وبم نصبت الضّيوف، فأحسن شيخُنا الجواب، فقال لهم الحافظ: المكتبةُ كلُّها مُتاحة لكم ولنظركم، تشجيعًا لهم، وزوَّدهم عند المُغادرة بصِلةٍ ماليةٍ هديةً، وبنُسخَةٍ من كتابه «تبليغ الأمانة في مضار الإسراف والتَّبرُّج والكهانة» عليها خطه بالإهداء.

٣٥- العلامة شيخ الجماعة بمُراكش الشَّيخ مُحمَّد بن إبراهيم السّباعي في «الكناش الأخضر»[1] للحافظ ما نصُّه: «وأعطيتُه تأليف شمهروش لي، وتأليف سيدي الطالب بن الحاج في الكتَّانيين، وقد كان طلب مني رؤيتهما».

قلتُ: وتاريخ هذا الاجتماع في جمادى الثانية عام عشرين بعد ثلاثمائة وألف».

٣٦- العلامة القاضي مُحمَّد بن عبد السَّلام السَّائح الرِّباطي، أخبرني شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن، أنه زار مُدة توليه القضاء بفاس المكتبة عدة مرات، وأنه كان يُرافقه بأمرٍ من والده الحافظ، ليجوب به في أروقة المكتبة، وأثناء تجواله في المكتبة قال له شيخنا: هذه الكتب التي كتبت على الرّقّ ونطقها شيخنا بالكسر فصاحَ به القاضي بقوله: ﴿رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾.

---

(١) (ق٢٦٢).

٣٧- العلامة الفقيه النَّوازلي قاضي الجماعة السيِّد مُحمَّد بن رشيد العراقي الحُسَيني، قدم المكتبة مِرارًا زائرًا، من ذلك ما ورد في «كناش» ابنه العلامة سيدي عبد الأحد، ونصُّه[١]: «الحمد لله، حضر مجلس مولانا الأُستاذ الأعظمُ الهُمام الحافظ الأَفخم الشَّيخ مولانا الوالد حفظه الله شيخنا الشَّيخ الدَّرَّاكة الفهامة القاضي سيدي مُحمَّد بن رشيد العراقي...».

٣٨- الأستاذ المُقرئ المُدرِّس النَّفاعة الناسك أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد الله الفاسي، ذكر الحافظ خبر زيارته له في المكتبة أوَّل نسخته من «معجم السفر» ونصه: فقال: زارني في منزلي ٨ شوال عام ١٣٥٦ بفاس الأستاذ المُقرئ المُدرِّس النفاعة الناسك أبو عبد الله مُحمَّد بن عبد الله الفاسي، وقيَّد عنه خبرًا عن شيخه العلامة مُحمَّد بن التهامي الوزاني.

٣٩- العلامة المُحقّق المَعقولي السيِّد عبد الله بن إدريس العلوي المدعو الفضيلي، زار المكتبة مِرارًا، منها ما ورد في «كناش» الأديب عبد الكريم سكيرج[٢] فيما سبق نقله.

٤٠ - العلامة المُحقّق الفاطمي الشرادي، زار المكتبة مِرارًا، منها ما ورد في «كناش» الأديب عبد الكريم سكيرج[٣].

* * * * *

---

(١) كناش رقم ٤١٠ (ق١٨).

(٢) (ق١١).

(٣) (ق١١).

أشهر الواردين عليها من غير المسلمين من مستشرقين وغيرهم

كما أنَّ المكتبة كانت مفتوحة في وجوه الباحثين من المُسلمين مغاربة ومشارقة، على مُختلف مذاهبهم وأفكارهم ومشاربهم وأعمارهم، وكانت كذلك مفتوحة للمُستشرقين والمُهتمِّين بالآثار الشَّرقية وغيرها، من مُختلف الجنسيات، وقد كانت تَرِدُ على صاحبها الرَّسائل في المسائل العلمية والتاريخية، قبل دخول الاستعمار الفرنسي للمَغرب بزمن، فقد رأيتُ إشارة مُهمَّةً للإمام المُؤلف في كتابه «السِّرُ الحقي الامتناني الواصل إلى ذكر الراتب الكتَّاني»، وهذا الكتاب قد طُبع سنة ١٣٢٥ بفاس، فقد قال فيه[١]: «وقد وقع لي نظيرُ هذا مع الشَّيخ الوالد، فسح الله في مُدته آمين، فإنه كان ورد عليَّ كتابٌ من بعض المُستشرقين، ولم يُفتتح بالصَّلاة كهذا، واشتمل مع ذلك على ظلمات فكره موقعه، وقال لي: إن عليه لظلمة، قبل أن يعلم ما فيه، ولكلِّ وقتٍ دولةٌ ورجالٌ».

وقد كان صاحبُها مرجعًا لسائر طُلاب المعرفة، من مُختلف الأديان والبلدان، وليس كما لوَّح الأستاذ الزِّركلي في كتابه «الأعلام»[٢]، أو من أملى عليه التَّرجمة، من حاسدي فضل الإمام، من كونه مرجعًا للمُستشرقين

(١) (ص٢١٤).
(٢) (٦/١٨٨).

خاصة، بل إنَّ العكس هو الصَّحيح، والواقعُ الذي يشهدُ لبعضه التاريخ وكتابُنا هذا.

لكن يُقال بأنَّ كثيرًا ممَّن استفاد من الإمام ومن خزانته طوى هذا، وكفر النِّعمة، ولم يشكُر صاحبها، بخلاف المُستشرقين، فإنهم تأدَّبوا بآداب العلم، وعزَوا الفضل إلى أَهله، وهو أمرٌ واقعٌ للأسف الشَّديد، فقد تخلقوا بأخلاقِ الإسلام، وتركنا نحنُ أَخلاقنا وآدابنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال الدُّكتور محمود الطناحي في كتابه «المدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي»[1]: «وتلا هذا الجيل نفرٌ من أفذاذ العُلماء العرب، أفاد منهم المُستشرقون إفاداتٍ بليغةٍ أذكرُ منهم... وعبد الحيّ الكتَّاني في المغرب الأقصى».

وهنا نذكر من وَقفتُ عليهم من المُستشرقين فأقول:

١- **القسُّ المُبشِّرُ الأمريكي صمويل مريونس زويمر**، ذكر الإمام خبر زيارته له في «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»[2]، وورد خبر زيارته في كناش رقم ٢٤٣[3].

٢- **الأب مارون كرم اللُّبناني**، له مُسامرة في التأريخ للمكتبة الكتَّانية، نُشرَت بمجلَّةِ الأخبار الفاسية، أَشار لها العلامة السيِّد عمر بن الحسن الكتَّاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني»[4].

---

(١) (ص٢٢٣).

(٢) (ص٣٤١).

(٣) (ق ٤٥).

(٤) (ص٤٧٢).

٣- **القسُّ القيِّمُ على دير الأوسكريال في ضواحي مدينة مدريد** سنة ١٣٤٨، فقد ورد في مقال العلامة الأديب سيدي أحمد النميشي المنشور بتاريخ السبت جمادى الأولى ١٣٤٨-١٩ أكتوبر ١٩٢٩م المُعنون بـ«تاريخ المكتبات المغربية»، أنه اجتمع بالقسّ المُكلَّف بشؤون دير الأوسكريال في مكتبة شيخه الحافظ.

٤- **الأستاذ المُستشرق الفرنسي ليفي بروفنصال**، وسيأتي الحديث عن علاقته بالإمام، وما نشره من الأصول اعتمادًا على نُسخ المكتبة وإفادة صاحبها له.

٥- **الأستاذ الكبير هنري دوكاستري**[١]، وقد خصَّه الحافظ بتأبين في ذكرى وفاته، وفيه كثيرٌ من أخباره ورَحلاته إليه، واستفادته منه ومن خزانته، وقد نَشر نُسخَةَ المكتبة المحفوظة تحت رقم ٢٨٢٩ك من كتاب «النفحة المسكية في السفارة التركية» لأبي الحسن التَّمكروتي بالأوفسيت بباريز سنة ١٩٢٩ كما سيأتي بعد.

٦- **المُستشرق الفرنسي هنري لاوست**، المُتخصِّص في دراسة الإمام ابن تيمية، فقد زار المكتبة وصاحبها من أجل بحوثه عن الإمام ابن تيمية وقد قَيَّدْتُ خبر ذلك من مصدره لكنه غاب عني الآن مع شدة بحثي عنه.

٧- **المُستشرق الألماني يوسف شاخت**، فقد ذكر العلامة مُحمَّد الفاضل بن عاشور في رسالةٍ منه- سبق إثبات نصها- للحافظ أنه سمع المُستشرق المَذكور في محاضرةٍ له بتونس بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٣، يذكر

---

(١) تأبين الكونت هنري دوكاستري، الخزانة الحسنية تحت رقم ١٢٧٨٠.

أنه اهتدى إلى أنَّ «موطأ» المهدي بن تومرت هو اختصار لرواية ابن بكير، وأنه اهتدى إلى ذلك عند مقابلة نُسخَة القرويين، بنُسخَة الخزانة الكتَّانية من الاختصار.

٨- ألفريد بيل، وسيأتي الحديثُ عن الكتب التي نَشرها عن أصول المكتبة، وأُشير هنا إلى نصِّ شهادةٍ له في حقِّ المكتبة وصاحبها في مقدمة كتابه «برنامج يشتملُ على بيان الكتب العربية المَوجودة بخزانة القرويين بعاصمة فاس»[١]: «يظهرُ لي من المَنافع أن أشرح هنا نظرَ أحد علماء فاس، ومشايخ القرويين المُعتبرين، ومن له الدِّراية التامة بأحوال الخزائن الكُتبية العلمية، والذي أباح لي مُدَّة إقامتي بفاس أن أقتبس من خزانة كتبه الخُصوصية ما كُنتُ محتاجًا إليه، بطيب نفسٍ ونزاهة خاطر، ألا وهو الشَّريف الأرضى المولى عبد الحيّ الكتَّاني، فهو الرَّجلُ الذي له الدِّراية بخزانة القرويين وقيمتها، كما أنه كان أحد القائمين بها قبل استقرار الحماية الفرنساوية على المغرب، قد اشتمل على أوصافٍ عيَّنته للقيام بهذا الواجب، يوم إذ وقع العزم في سنة ١٩١٥ مسيحية، على الاهتمام بشأن تنظيم وإحصاء الخزانة على الوجه الأهم».

وله أيضًا دراسة منشورة في bulletin archeologique لسنة ١٩١٧ عن ثلاثة أمداد إسلامية بفاس[٢].

---

(١) (ص٩) طبع فاس المطبعة البلدية دار المكينة سنة ١٩١٨.

(٢) من (ص٣٥٩ إلى ٣٨٧).

٩- **المُستشرق الفرنسي مارسيل فيكير**، نشَر دراسةً عن أربعة أمداد إسلامية مغربية، اثنان منها بفاس، بمجلة هسبريس[١].

١٠- **المُستشرق روجي لوطرنو**[٢]، قال في مقدمة كتابه «فاس قبل الحماية» ما نصُّه[٣]: «ويَطيبُ لي أيضًا أن أشكُر جميع من تفضَّلوا بالاستماع إلى أَسئلتي أو تزويدي بوثائق غير منشورة، أمثال الشَّريف سيدي عبد الحيّ الكتَّاني».

١١- **الأستاذ المُستشرق جورج كولان**، أستاذ بمعهد الأبحاث العليا المغربية، فقد استعار من المكتبة نُسخَة كتاب «التشوف إلى رجال التصوف» كما في آخر فهرس المكتبة.

وقد قابل نُسخته بنُسخَة الحافظ، كما ذكر الأستاذ أدولف فور في مقدمة تحقيقه لكتاب «التشوف»[٤].

١٢- **المستشرق الإنجليزي رينولد ألن نيكولسون**، فقد ورد في ترجمته لكتاب «طوق الحمامة» لابن حزم الأندلسي ما تعريبه[٥]:

---

(١) (ج ٣١ ص١-١٤ سنة ١٩٤٤).

(٢) انظر ترجمته في مقدمة تعريب كتابه (١/٦-٧).

(٣) (١٢/١).

(٤) (المقدمة ص/ ج).

(٥) (صXXI-XXII) من النص الإنجليزي، والشكر موصول لأخي زيد الإسلام الذي تفضل عليَّ بأصل النسخة، وللأستاذ الدكتور محمد أكرم الندوي الذي عرب لي النص المذكور.

العلامة الشريف عبد الحي الكتاني وكان من سعادتي أن نزلت ضيفًا على أعلم علماء فاس الشريف سيدي عبد الحي الكتاني أستاذ تفسير القرآن في جامع القرويين، بفيلاه في باب سيدي بوجيدة، وأعطتني هذه الزيارة انطباعًا جيدًا لما يشبهه مجلس في أيام ابن حزم في قرطبة على وسائد وفرش ناعمة في صحبة شيوخ علماء، مطل على فناء مغطى بسطح مقرمد، مزدان بصنابير الماء والأزهار، تحت سماء مستنيرة بهلالها وكواكبها الساطعة في ليلة هادئة. فجلسنا وتحدثنا عن الأندلس، وابن حزم، وقضينا في ذلك ثلاث ساعات نحتسي الشأي مع النعناع، وأخذني كبير خدم الشريف يتجول بي من خلال مكتبته، والفريدة من بين سائر المكتبات الخاصة في المغرب كلها، والتي تحتوي على عدد كبير من المخطوطات الثمينة الغالية، منها مخطوطة كاملة لصحيح البخاري، إنه لمما يبعث على العجب كيف تبنت المغرب مناهج الحياة الرومية (الأوربية): فلدى الشريف هاتف وسيارة إلى جانب أفراسه الرائعة للركوب. وفي نهاية مجلسنا جلس نجل الشريف الصغير بيني وبين أبيه والذي يبدو فخورا به، ويمكنني أن أقرر من خلال نظرة الطفل الصغير الذكية أن ما يقوله ابن حزم في صفحة ٦٨-٦٩ من طوق الحمام حول محادثته الشخصية مع المنصور ليس من غير المحتمل أبدا. وأكد لي الشريف أنه لا توجد في رأيه نسخة لطوق الحمام في المغرب، وأنا واثق بأنه على الصواب، لأن عملا من هذا الطراز - مجرد هزل في أعين الفقهاء - قلما يجد حلقة موافقة للقراء في هذا الوسط المتزمت. فإذن لا بد أن نرجو أن الشرق يحجز لنا عجب اكتشاف نسخة أخرى للمخطوطة.

١٣- المستعرب الفرنسي الكولونيل جوستنار (justinard)، فقد قام بترجمة كتاب: «الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة» للإمام أبي زيد عبد الرحمن التمنارتي للفرنسية وطبع بفرنسا سنة ١٩٥٣ وقد قال في مقدمته[١]:

«إن ترجمة مخطوط «الفوائد الجمة» تمت مراجعتها اعتمادا على مخطوط آخر تفضل بإعارته لنا الفقيه الكبير، العلامة، المؤرخ، الشيخ، سيدي عبد الحي الكتاني، الفاسي، والذي أجدد له هنا أطيب تشكراتي. وكان قد كتب في الصفحة الأولى من مخطوطه ما يلي ...».

* * * * *

---

(١) (ص٧-٨).

ترجم لي هذا النص الدكتور مصطفى الجوهري جزاه الله خيرًا.

دورها في حفظ تاريخ وهَوِيَّة وحضارة المغرب ووقوفها صامدة في وجه المدِّ التَّبشيري التَّنصيري والحرب الثقافية

كان صاحبُ المكتبة يهدفُ من وراء تأسيس هذا الصَّرح العلمي الخالد، إلى مقاومة المدِّ التَّبشيري التَّنصيري، والمدِّ التَّغريبي المُزدري بحضارة الإسلام وأهله، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والرُّوح المغربية الوطنية، فسخَّر كُلَّ إمكانياته لإحياء آثار وأمجاد الأمة في قلوب أهلها وتعريفهم بماضيهم الأثيل ومجدهم الغابر، إلى أن يمُنَّ الله باستقلال البلاد والعباد، فوجه تلاميذه وأصحابه إلى الاعتناء بتاريخ المغرب وحضارته وأمجاده، بمُختلف أصقاعه وبقاعه، فقام كلٌّ منهم بواجبه تحت إشرافه وإمداده وتوجيهه، ونحنُ نذكر هنا من رجع إلى المكتبة واعتمدها من أصحاب التَّواريخ المغربية، والمُصَنَّفات المُتَّصِلة بحاضرة ومَجد المغرب فنقول:

منهم:

١- **نسَّابةُ المَغرب العلامة السيِّد عبد الكبير بن هاشم الكتَّاني الحسني**[1]، فقد رجع إلى مكتبة الحافظ ونوادره وكتبه ومُشافهاته في كتبه،

---

(١) ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي سنة ١٣٥٠، ترجمته في النبذة اليسيرة النافعة =

وبالخصوص منها «زهر الآس» مع كونه أسنّ من أبيه، فقد وُلد سنة ١٢٦٦، بينما وُلد أبوه سنة ١٢٦٨.

فقد ذكر فيه أنَّ الحافظ أَفرد تاريخ القرويين بالتَّأليف[1] فقال: «وقد أفردها في عصرنا اليوم بالتأليف ابنُ عمِّنا، الشَّريف الفقيه، العلامة المُحدِّث المُؤرِّخ المولى عبد الحي بن الشَّريف الفقه العلامة المُحدِّث الخير الدين الصَّالح الشَّريف المُربِّي المُنعم المولى عبد الكبير بن مُحمَّد الكتَّاني الحسني، وقد أَجاد فيه وأفاد جزاه الله خيرًا.

وقال في ترجمة الحافظ ابن الأبّار لدى ذكره لكتبه «التكملة لكتاب الصلة» و«معجم أصحاب أبي علي الصدفي» و«درر السّمط» ما نصُّه[2]: «وقد أوقفني على الكُتب الثلاثة ابنُ عمِّنا العلامة الحافظ المولى عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني في خزانته، لأنها تُسمع ولا تُرى، أبقاه الله لكلِّ فضيلةٍ أَهلًا بمِّنه وكَرمه، ونقلت منها ما دعت الحاجة إليه في ابن الأبار المَذكور هنا، وفي الحافظ الصدفي ابن حيون، المَذكور في حرف الحاء، في ترجمة بيت بني حيون، الآتي ذكرها إن شاء الله».

وقد رجع إلى نُسخته الخاصة من كتاب «سلوة الأنفاس» التي فيها تقاييده وتعقباته على «السلوة»[3].

= (ص٢٧١)، ومعجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين (١٩٤/٢-١٩٥).

(١) (١٥/١).

(٢) (٥٠/١).

(٣) زهر الآس (١٢/٢).

وقد وَقفتُ على بطاقةٍ بخطِّه يسألُ الحافظ فيها عن مسألةٍ، وفيها بخَطِّ الحافظ جوابًا له هذا نصُّه: «لتعلم سيادةُ سيِّدنا العمّ حفظه المولى بمنه أنَّ ابن سعادة صاهر الصَّدفي، هذا الذي نحفظه، وقد تكلم على هذه المُصاهرة المقري في «نفح الطيب»، والسَّلام، وفي الحامل كفاية».

وقد تعدت استفادته من المكتبة وصاحبها ذلك، إلى كونه لقي عددًا من الأعلام في المكتبة، كلقائه بالعلامة العبَّاس بن إبراهيم التعارجي المُرَّاكُشي، مؤلف «الإعلام»، فقد ذكر اجتماعه به عند ابن عمِّه الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني[1].

٢- مُؤرِّخُ الرباط العلامة الأديب مُحمَّد بن مصطفى بوجندار، قال هو في مقاله في «جريدة السعادة»[2] بعنوان: «المكتبة الكتَّانية»، وسيأتي نصُّه كاملًا تامًّا بعد: «وقد حُبِّب إليَّ اليوم أن أشفع كتابتي تلك بأُخرى عن مكتبة دار الحديث بفاس، أعني المكتبة الكتَّانية، التي لا أغالي إن قلتُ ثالثة الأثافي، لمكتبة الآستانة العربية، ومكتبة مصر الخديوية، لا أنسى تلك اللَّيالي التي كانت شامات في وجنة الأيام، حيثُ كنت أَنطلق المرَّة بعد الأُخرى إلى فاس، مُولِّيًا وجهي شطر دار الحديث، فأَبِيتُ ضجيع مكتبتها الجامعة، أُشاهد دفاترها العلمية، مُتنقِّلًا من كتاب إلى كتاب، ومن تأليف إلى تصنيفٍ، كما ينتقلُ النَّحلُ بين أزهار البساتين، لارتشاف رياض

---

(١) (١/ ٦٤-٦٥).

(٢) عدد ٢٦٥٧، تاريخ ٥ شوال عام ١٣٤٢، وقد ضمن المقال كاملاً العلامة السيد عمر بن الحسن الكتاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني» (ص٤٦٢-٤٦٩ بتحقيقي).

الرَّياحين، لا أنسى تلك اليد البيضاء، يد الشَّيخ عبد الحي، لما مكَّنني من مفاتيح المكتبة، وقال لي: أنت وإياها، فستجد فيها إن شاء الله من مواد العلوم على العموم، قديمها وحديثها، معقولها ومنقولها، فروعها وأصولها، ما لا عينٌ رأت، ولا أذُنٌ سمعت، صَدَقَ وحياتي، فقد وجدتُ فيها ما لم تره عيني، ولا سَمِعت به أُذني، ولا خطر على قلبي، كأني كنتُ في جنة عاليةٍ، لا تُسمع فيها لاغية، فيها عينٌ جارية، فيها خزائنُ مرفوعة، وكتبٌ موضوعة، ودفاتر مصفوفة، وآثار مبثوثة، وجدتُ فيها من غرائب الكتب والخطوط في كل فن، لأهل كلِّ مذهبٍ وجيلٍ ونِحلةٍ وطريقةٍ وديـنٍ، ما ينهض الزائر العربي، لأنه يرى فيها نظام وترتيب أَهل مكاتب المشرق والمغرب في هذا العصر».

وقد ذكر في كتابه «الاغتباط» في ترجمة الحافظ أحمد بن بن عبد الله الغربي الرِّباطي[١] نسخته من «المواهب اللدنية»، وأنَّ المُجلَّد الثاني منه بالمكتبة الكتَّانية.

ونقل من كتاب الإمام الحافظ السيِّد المُسمّى بـ«المبشرات النبوية»[٢]، وروى فيه عنه في ترجمة أديب الرِّباط مُحمَّد بن التّهامي بن عمرو[٣]، وروى عنه أيضًا في ترجمة العلامة المُقرئ سيدي مُحمَّد الحفيان الشّرقاوي[٤].

---

(١) (ص٢٥) الطبعة المُصورة عن المخطوط، و(ص٢١٧) طبعة نجيبويه.

(٢) يعمل على تحقيقه والعناية به أخونا الأستاذ أنور المحساني وفقه الله تعالى.

(٣) (ص١٦١-١٦٢) الطبعة المصورة عن المخطوط، و(ص٣٤٣-٣٤٤) من طبعة نجيبويه.

(٤) (ص١٨٦) الطبعة المصورة عن المخطوط، و(ص٣٦٤) من طبعة نجيبويه.

ونقل ولخَّص ثبت العلامة قاضي الرِّباط مُحمَّد بن عبد الرَّحمن البربير الرِّباطي[١]، وهو من شيوخ الحافظ الذين أجازوه.

ونقل عن كنانيش شيخه الحافظ[٢]، ولما ذكر رحلة الإمام سيدي مُحمَّد بن عبد السَّلام النَّاصري[٣] قال: «رأيتُها بخزانة شيخنا سيدي عبد الحيّ الكتَّاني بفاس عام...[٤]».

ونقل ترجمة الشَّيخ إبراهيم التّونسي نزيل الرِّباط من معجم الحافظ الزَّبيدي[٥]، وسبق نقل كلامه في التَّعريف بنُسخَة المُعجَم.

وفي كتابه «مُقدِّمة الفتح من تاريخ رباط الفتح»[٦] نقل من كتاب «الأنوار السّنية في آباء خير البرية»، لمُحمَّد بن عبد الرَّفيع الجعفري الأندلسي المرسي المالكي، المحفوظ في المكتبة تحت رقم ١٢٣٨ ك، وعن نقله نقل الأمير شكيب أَرسلان في كتابه «حاضر العالم الإسلامي» و«الحلل السُّندسية»[٧]، كما استفدته من بحثٍ للعلامة مُحمَّد المنوني في كتابه «قبسٌ من عطاء المخطوط المغربي»[٨].

---

(١) (ص٢٢٣-٢٣١) الطبعة المصورة عن المخطوط، و(ص٣٩٦-٤٠٢) من طبعة نجيبويه.
(٢) (ص٢٤٠) الطبعة المصورة عن المخطوط، و(ص٤١٣) من طبعة نجيبويه.
(٣) (ص٢٤١) الطبعة المصورة عن المخطوط، و(ص٤١٤) من طبعة نجيبويه.
(٤) غير واضحة بالأصل.
(٥) (ص٢٤٢) الطبعة المصورة عن المخطوط، و(ص٤١٥) من طبعة نجيبويه.
(٦) (ص٢٠١ ط الأولى).
(٧) (١/٣٨٠-٣٨١).
(٨) (٢/٧١٣).

٣- ابنُ عمته العلامة القاضي الأديبُ عبد الحفيظ بن مُحمَّد الطاهر الفاسي، فالناظر في مُعجم شيوخه المُسمى بـ«رياض الجنة»، وغيره من مُؤلَّفاته التاريخية والحديثيَّة يرى اعتماده على ابن خالته الإمام الحافظ، وعلى مكتبته ووثائقه وذخائر خزانته، إلا أنَّه لم يُصرِّح في مُعجم شُيوخه بالاستفادة من المكتبة الكتَّانية إلا في موطنٍ واحدٍ، هو في ترجمة مُجيزهما معًا العلامة المُحدِّث الأثري عبد الله السَّنوسي[١]، لما ذكر ثبت الإمام صالح الفُلاني الكبير، المُسمى بـ«الثمر اليانع»[٢]، فقال: «توجد منه نُسخَةٌ بخَطِّ مؤلفه بمكتبة السيِّد أبي الإسعاد الكتَّاني المَذكور، ومن عنده رأيته ونقلته».

٤ - العلامة الكبير شيخُ الفلكيِّين وأُستاذ العلوم الرياضية الفقيه مُحمَّد العلمي[٣]، قال الحافظ في كناشته رقم ١٣٨٢[٤]: «وكان كتب في الكتب المُؤلفة في هذا الفنِّ مُؤلَّفًا عتيدًا، ينقلُ فيه عن كتب المكتبة الكتَّانية».

قلتُ: حدثني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن ابن الحفاظ السيِّد مُحمَّد عبد الحيّ الكتَّاني، أنَّ شيخه العلامة الفقيه الفلكي السيِّد مُحمَّد العلمي صنع لهم ساعة رُخامية في ساحة المكتبة، وأنَّ والده أقام له حفلة وإكرامًا، ووصله بكسوةٍ فاخرة ومالٍ، على عادته في صلة أهل العلم وإكرامهم.

---

(١) (٩٢/٢) الطبعة الفاسية الأولى.

(٢) انظر تعريف الإمام به وبنسخته منه في فهرس الفهارس (٢٨٧/١-٢٨٨).

(٣) ولد سنة ١٢٩٢ وتوفي سنة ١٣٧٣، ترجمته في سل النصال (ص١٥٤-١٥٦)، وإتحاف المطالع (٥٤١/٢)، وإتحاف ذوي العلم والرسوخ (ص١٣١-١٤٠).

(٤) (ق٩٢ب).

قلت: وَقفتُ في مكتبة شيخنا العلامة السيِّد مُحمَّد بن حماد الصّقلي الحُسَيني الفاسي العريضي حفظه الله وشافاه[١]، على كتابٍ للعلامة العلمي اسمه «إنهاضُ الهمم العالية للاستطلاع على بعض الكتب الرياضية في التوقيت والتعديل والهيئة والجغرافية»، وقد أَعارني جزاه الله عني خيرًا نُسخَة الكتاب، وقد انتهى من جمعه أواسط ذي الحجة عام ١٣٥٣، وأخرجه من مُبيَّضته عام ١٣٥٤، ويقعُ الكتاب بخَطِّ مؤلفه في ١٣٩ ورقة.

٥- **العلامةُ الفقيه القاضي النَّوازلي المُؤرِّخ العبَّاس بن إبراهيم التعارجي المُرَّاكُشي**، صاحب تاريخها «الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام»، وقد كتب تاريخه المَذكور بإشارةٍ من الحافظ وبإيعازٍ منه، ففي مُقدِّمته يقول[٢]: «وأشار مُسند العصر ومُحدِّث المصر الواعية النَّقاد الحافظ اللافظُ المُحدِّث الرَّاوية عيبة الإسناد ذو التآليف العديدة التي سارت مسير النيرين، وشهد بفضلها أفاضل المشرقين والمغربين، السَّري السَّني أبو الإسعاد سيدي مُحمَّد عبد الحيّ ابن الشَّيخ العارف سيدي عبد الكبير الإدريسي الكتَّاني الحسني عليَّ بأن أَضع تاريخًا كبيرًا لمُرَّاكُش يُحيط بمن حلَّها من الأَعلام، كما نبَّه على ذلك في تقريظه التَّأليف المَذكور[٣]، وقد سقْتُ هذا التقريظ تاما في كتابي «مقالات ومقدمات الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني».

---

(١) توفي رحمه الله تعالى أثناء الإعداد لطبع هذا الكتاب.

(٢) (١/٢٠).

(٣) الإعلام (١/٢٠-٢٢).

وقد كتب تاريخه لمُرّاكش بين جنبات المكتبة، ورجع إلى ذخائرها كثيرًا، فمن ذلك أنه ذكر «تاريخ دمشق» للحافظ ابن عساكر فقال[١]: «وقد وَقفتُ على مُجلَّدٍ ضخمٍ بخَطِّ اليد من تاريخ ابن عساكر في خزانة السيِّد عبد الحيّ الكتَّاني، اشتملَ على حرف الشِّين والصَّاد والضَّاد والطَّاء وبعض الظاء، وأخبرني أنه توجدُ الآن منه نُسخَة كاملة بالشَّام في أربعين جزءًا كاملة، يطلُب مالكها الشَّيخ مُحمَّد الحفني الشَّامي الدِّمشقي دكانه بجامع بني أمية بالكتبيين مئة ليرة».

قلتُ: وقد ذكر الحافظ هذا المجلد من تاريخ دمشق في فهرس المكتبة ونصه: «مُجلَّد من تاريخ ابن عساكر، أوله حرف الشّين والصّاد والضاد والطاء، وفيه من الظاء، عليه خطّ سيدي إدريس العراقي[٢]».

وقد استفاد حتى من طُررِ صاحبه الحافظ على كتبه الخطّية، فنراه ينقل من طُرَّةٍ له على نُسخته من «التكملة» للحافظ ابن الأبار[٣].

وهو يذكُر الكُتب المخطوطة التي رأى في المكتبة، فانظُر مثلاً وصفه للمُجلَّد التاسع من «البيان والتَّحصيل» الذي عليه خطُّ الإمام الونشريسي في ترجمة ابن رشد[٤].

ويذكرُ قطعة ترتيب الرحلة للحافظ الإمام القاضي أبي بكر بن العربي في ترجمته[٥]، فقد أشار إلى أنَّ بعضها يوجد في المكتبة الكتَّانية.

---

(١) (١/١١٨) المطبعة الملكية الرباط.

(٢) فهرس المكتبة (١/٥٧).

(٣) (٤/٥٠) المطبعة الملكية الرباط.

(٤) (٤/٥٧) المطبعة الملكية الرباط.

(٥) (٤/٩٦) المطبعة الملكية الرباط.

وقد لا يُشير إلى محلِّ وقوفه على الكتاب، وهو بالمكتبة الكتَّانية يقينًا، وذلك[١] كالمُجلَّد الثالثِ من «سراج المُريدين»، فقد ذكر وقوفه عليه ولم يعيِّن محلَّ الوقوف، وهو من جُملة كتب المكتبة، وقد سبق ذكره وتوصيفه وما يتَّصل به.

وقد يُلخِّص كتابًا من كُتب المكتبة المَخطوطة في المكتبة، وهذا كثيرٌ، مثاله: تلخيصُه لرحلة السِّراج «أُنس السَّاري والسَّارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمئارب وسيِّد الأعاجم والأعارب»، وفي ختام تلخيصها قال[٢]: «وهي في المكتبة الكتَّانية بفاس عدد ٣١٥٢».

أما النقل من مُصنَّفات الحافظ في كتبه، فهو كثيرٌ جِدًّا، استوفيناه في كتابنا «المُعجَم المُعرِّف بمُؤلَّفات الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني، وما لحقها من أعمال». بل إنه فرَّغَ كتبًا كاملةً للحافظ في كتابه منها كتابه «معجم الآخذين عن الرضوي» وانظر مقدمة عنايتي به.

٦- وممَّن زارها واستفاد منها مواد لكتابه في تاريخ طنجة **مُؤرِّخ طنجة العلامة الأديب المُشارك أبو عبد الله مُحمَّد بن العياشي سكيرج**، قال الحافظ[٣]: «زارني في العَرْصَةِ أوائل رجب عام ١٣٣٩ مؤرخ طنجة الأديب العلامة الأديب أبو عبد الله مُحمَّد بن العياشي سكيرج الفاسي نزيل طنجة، فاستجازني وأَجزتُه إجازة عامة... وكتب عنّي المَذكور حديثًا من طريق الطّنجي المُعمر، الذي يدعي الأخذ عن سيدنا علي، وهو أول من ذُكِر من الطّنجيين، ونقله بإسناده عن «حصر الشارد». اهـ

---

(١) (٤/٩٦) المطبعة الملكية الرباط.

(٢) (٥/٢٦٢) المطبعة الملكية الرباط.

(٣) كناش رقم ٢٤٣ (ق٩ب).

٧- العلامة مُحمَّد بن علي الدُّكالي صاحب «إتحاف الوجيز» و«إتحاف الملا» وغيرها من التصانيف، حدثني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن الكتَّاني حفظه الله أنَّ المُؤرِّخ الدُّكالي كان دائم الزِّيارة لوالده الإمام، دائم المُراسلة له وتبادل الإفادات معه، وقد وفقني الله للوقوف على آخر رسالة وجَّهها لصاحبه الحافظ، وهذا نصُّها ونصُّ تعقيب الحافظ عليها بخطِّه الشَّريف(١):

«الحمد لله، مولاي الشيخ الشّريف العلامة المُحدِّث الراوية الرحالة سيدي عبد الحي الكتاني سلامٌ الله عليكم ورحمة الله، لقد بحثت عن الفهرسة المطلوبة في أقسام ٤ من الخزانة، فلم أعثر على الرّزمة التي اشتلمت على الفهرسة، فلم أهتد لشيء، وإني أعطيكم كلمة الصّدق والشَّرف بأنني أبحث عنها وأدفعها لنجلكم البار مولاي أبي بكر حفظه الله، فطب نفسًا.

وإن الشِّعر الذي أنشده ابن عميرة هو قوله:

قَدْ عَكَفْنَا عَلَى الكِتَابَة حينًا وجاءت خُطَّةُ القَضاءِ تَلِيهَا
وَبِكُلٍّ لَمْ يبْقَ للجهْدِ إلاَّ منزلًا نابيًا وَعَيْشًا كَرِيهَا

ثم كتب الحافظ تحته ما نصُّه: «الحمد لله، الخطُّ أعلاه خطُّ صديقنا القديم المؤرخ البحاثة المُطَّلع المُطالع الأديب الناظم الناثر، صاحب التآليف العديدة، والتقاييد الواسعة، أبا عبد الله سيدي محمد بن علي الدكالي السلوي، آخر علماء سلا والرباط بتراجم الرِّجال، وتاريخ الدول المغربية، والكتب، والعناية بالجمع للأوراق والأحجار والدَّراهم والشَّواهد، والقطع الخشبية القديمة.

---

(١) ضمن مجموع من الرسائل الواردة على الحافظ في مكتبة خاصة.

والورقة هذه هي آخر ما كتب لي من داره بسلا وأنا بسلا بعد أن فارقته رحمه الله رحمة واسعة وبعدها مات تقريبا مأسوفا عليه».

الحمد لله مولاي الشيخ [illegible]
الراوية الرحالة سيدي عبد الحي الكتاني [illegible] عليكم ورحمة الله
لقد بحثت عن الفهرسة المذكورة [illegible] الخزانة
[illegible] التي اشتملت على الفهرسة [illegible]
وأني [illegible] كلمة الصدق والنزاهة [illegible] عنها [illegible]
[illegible] مطبوع قبلا
وأما [illegible]
[illegible]
فقد كتبنا على الكتاب [illegible]
[illegible]

الحمد لله
[illegible] صديقنا الفرنسي المؤرخ الباحث
المطلع [illegible] التاريخ
القديم والمعاصر الواسعة [illegible]
[illegible] تراجم الرجال
[illegible] الدول المغربية والكتب [illegible]
[illegible] والفهارس
[illegible] والورقة هذه هي آخر ما كتب لي
من داره بسلا وأنا بسلا بعد أن فارقته رحمه الله
رحمة واسعة وبعدها مات تقريبا مأسوفا عليه

[illegible]

وقال الأستاذ عبد الله الجراري في ترجمته له من كتابه «أعلام الفكر في العدوتين»[١]: «كانت له مع الأستاذ عبد الحي الكتَّاني مُكاتباتٌ ومُبادلاتٌ تتعلَّقُ بالكُتب ونفائس الذَّخائر وغُرر التآليف النَّادرة».

٨- العلامة المُؤرِّخ نقيبُ الأشراف العلويِّين الأمير الجليل مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان العلوي، وبينهما من الإيخاء والمحبَّةِ والودِّ مدة تقرب من نصف قرن، ما يصحُ أَن يُفرد بمؤلَّفٍ خاصٍّ، إلاَّ أنَّ كثيرًا من ذلك ذهب معهما للأسف الشَّديد، وقد كانت المكتبة الكتَّانية وصاحبها رافدًا من روافد مُؤلفاته وأبحاثه التاريخية والعلمية، وكنزًا مُدَّخرًا يلجأ إليها ويفزع لصاحبها، بل كان تواصُلهما بالهاتف شبه يومي، وقد أَخبرني شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن أنَّ النَّقيب المولى عبد الرَّحمن بن زيدان كان لا يقطعُ زيارة والده الإمام مرَّةً كُلَّ أُسبوع، وأنَّ والده كان لا بُدَّ أن يزوره في قدومه المُتكرِّر إلى مكناسة الزيتون، ومن طرائف ما يتَّصلُ بهما وبخزانتهما العامرتين[٢] ما أخبرني به شيخُنا السيِّد عبد الرَّحمن أيضًا أنَّ الفقيه

---

(١) (١٧٩/٢).

(٢) ضمَّت الخزانة الزيدانية العامرة إلى الخزانة الحسنية بالرباط، على عهد جلالة الملك الراحل الحسن الثاني رحمه الله، وحفظت بذلك، وقد كانت في أوَّل ورودها على الخزانة الملكية في رصيدٍ خاصٍّ يُميِّزُها عن غيرها، تحت حرف زاي، ثُمَّ دُمجت في الرَّصيد العام للخزانة، وهو ما يضيع على الباحثين والعلماء عدة فوائد، يسر الله من يفرد تاريخ هذه الخزانة العامرة، وجهود صاحبها الأمير الجليل في خدمة تاريخ بلاده، وتاريخ الأسرة العلوية الشريفة، وأعماله الجليلة رحمه الله.

المزوري، وقف على مجموعٍ نفيسٍ، فقام بتفكيكه وتقسيمه إلى قسمين، الأول باعه للشَّريف الكتَّاني، والثاني للشَّريف ابن زيدان، ففطن لذلك السيِّد المولى الكتَّاني، فاتَّصل بالهاتف بالشَّريف ابن زيدان مُستدعيًا إياه على الغداء يوم الغد، ثُمَّ طلب الفقيه المزوري للغداء دون أن يعلمه بالحاضر معه في الغداء، وعلى مائدة الغداء قام السيِّد الكتَّاني بتقريع الفقيه المزوري قائلاً: أنا ومولاي عبد الرَّحمن إخوة، ومكتبتي مكتبتُه، ومكتبتُه مكتبتي، فلا تعُد لهذا الفعل، فإما أن تبيع له المجموع كاملاً، أو لي دون تقسيمٍ وتصرُّف، كما فعلت هذه المرة، وقبل الشُّروع في تعداد استفادة الأمير مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان من المكتبة الكتَّانية وصاحبها، أختم بهذه الطُّرفة التي تدلُّ على كرمهما الحاتمي، وسُمُوِّ خلقيهما وروحهما رحمهما الله تعالى، وهو ما حَّدثني به شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن الكتَّاني حفظه الله تعالى أنه كان مرَّةً في صُحبة والده في مكناس، وعلى العادة استقبلهما الأمير مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان، على الغداء وأثناء الغداء، سأله السيِّد المولى الكتَّاني عن الوفود التي تملأُ البيت الحاضرة للغداء من هم؟ فقال له الأمير: لا أعرفهم، هم ضيوف الله، فاستغرب الحافظ الكتَّاني من ذلك، ثُمَّ دارت الدائرة، ولم تمض إلا أسابيع قليلة، وكان الأميرُ هو المُستضاف على موائد الحافظ الكتَّاني، ببيته العامر بفاس، وكعادة البيت في عدم خلوه من الزائرين من مُختلف الطَّبقات والفقراء والمُحتاجين، فسأل الأميرُ صاحبه الشَّريف المولى عبد الحيّ نفس السُّؤال من هؤلاء، فأجابه نفس الجواب، فكانت نكتةً ضَحِكا لها كثيرًا رحمهما الله تعالى.

وأعودُ لأعرض هنا إلى أَشهر كُتب النَّقيب الزَّيداني، ألا وهو تاريخه لمدينة مكناس، المسمى «إتحافُ أعلام الناس بأخبار جمال حاضرة مكناس»، فأقول: إنَّ الشَّريف المولى عبد الرَّحمن بن زيدان قد اعتمد عددًا من المَصادر التي انفردت بها المكتبة في كتابه، فمن ذلك بعض مؤلفات الحافظ المخطوطة، وذلك: ككتابه «أداء الحقّ الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض»[١]، وكـ«المُعجَم المختص» للحافظ السيِّد مُحمَّد مُرتضَى الزَّبيدي[٢]، و«صلة الصلة» للإمام الحافظ ابن الزّبير الغرناطي[٣].

وساق في كتابه عددًا من الوَثائق التَّاريخيَّةِ التي أَهداها له الحافظ مُصوّرة بالفوتغراف، وعليها إهداء الحافظ المولى مُحمَّد عبد الحيّ الكتَّاني للنَّقيب الزَّيداني، وذلك كمُراسلة الإمبراطور نابليون للسُّلطان[٤] سيدي مُحمَّد بن عبد الله، وقد أثبت عددًا من الظَّهائر السُّلطانية، أخذ أُصولها من المكتبة الكتَّانية في كتابه، نُحيل على عددٍ منها[٥].

وقد اعتمد النَّقل الشَّفهي عن الحافظ في عددٍ من تراجم كتابه، أذكر منها هنا ثلاثة مواطن[٦].

---

(١) (٢٦١/١).
(٢) (٢٦١/١).
(٣) (٢٦١/١).
(٤) (٥٢٦/٣).
(٥) (٤١/٥) و(٤٦/٥) و(٥٠/٥).
(٦) هي: (٣٥٣/٥) و(٤٣٠/٥) و(٥٣٠/٥).

وقد ذكر وقوفه على عددٍ من نوادر المخطوطات بالمكتبة الكتَّانية أكتفي منها بنموذج واحدٍ هو كتاب «حفظ الأماني ونشر المعاني» اسم حاشية على «كنز المعاني» للإمام الجعبري، مُؤلِّفها ابن دري أبو القاسم بن علي الشَّاوي العلاوي ثُمَّ المكناسي، (ت١١٥٠)، فقال[1]: «وَقفتُ على الأول والثاني من هذا الشَّرحِ بخزانة البَحَّاثة الرَّحالة المَولى عبد الحيّ الكتَّاني، فإذا هو شرحٌ مُمتعٌ جمعَ فأَوعى، وبَرهن على اقتدار المُؤلِّف، وطُول باعه في الفنون، تاريخ انتهاء كتابة الجُزء الأول سادس عشر شعبان عام ثمانية وعشرين ومائة وألف.

قلتُ: وهذا الكتاب بسفريه في المكتبة تحت رقم ٣١٤ك.

وقد وردَت قائمةٌ بأسماء الكُتب التي استعارها من المكتبة في آخر فهرسها وهذا نصه: «عند سيدي الكبير بن زيدان «نشر المثاني» بالخطِّ، ديوان الحلبي سيدي أحمد بن عبد الحيّ في قالب كبير، ديوان الشَّيخ أبي الهدى، من جمع النبهاني، «نكث الهميان» للصَّفدي، «المحاضرات» للحاتمي، ديوان الدِّمشقي، عليه خطُّه بالإهداء لنا، «رسم الشُّرفاء الكتَّانيين» بخَطِّ زويتن»، ثم كتب السيِّد بخَطٍّ أحدث من سابقه ما نصُّه: «وعنده كناش قبائل الإراثة». «عند مولاي عبد الكبير زيدان كناش المفرق عليهم الصّلة من صرحاء الأشراف أيام السلطان سيدي مُحمَّد بن عبد الله».

---

(١) (٥/٥٣٩).

٩- **العلامة الفقيه النحرير البحاثة مُحمَّد بن أبي بكر التِّطواني**، وقد لازم الحافظ عشر سنين مُقيمًا في بيته[1] ومكتبته كأحد أبنائه، لا يفارقه ليل نهار، وبه تخرَّج ونال بذلك ما نال[2].

قال في إجازته للعلامة القاضي رشيد مصلوت الروداني[3]: «وإلى هذا الشَّيخ الجليل- يعني الحافظ - الذي أعتزُّ بشَرف الانتساب إلى مدرسته، يرجعُ الفضلُ في الميل إلى هذا الفنِّ الشَّريف، وفي منزله الذي كان محجوجًا من أعلام العصر، أجازني عامَّة من يعتزُّ الإنسان بالانتساب إليهم».

وقال في ترجمته لنفسه التي كتبها بناء على طلب العلامة رشيد مصلوت أيضًا، ونشره الأخير بذيل فهرسته[4] قال: «في رحلتي الثانية إلى فاس التي قضيتُ فيها أَزيدَ من عشرة أَعوام، إذا قلتُ إِنَّ مُعظم هذه المُدة كان وقفًا على ملازمة الشَّيخ، لا أعتبر نفسي مغاليًا، نسختُ الكثير من

---

(١) كانت إقامته بدار الحديث الكتانية كما في ترجمته بقلمه المنشورة في كتاب الفهرس العلمي للعلامة رشيد مصلوت، وعنه الدكتور محمد بن عزوز في كتابه: العلامة محمد بن أبي بكر التطواني السلاوي (ص٢٧).

(٢) نصَّ على ذلك جماعة من مترجميه، من أقدمهم الأستاذ محمد منير الدِّمشقي في كتابه: «نموذج الأعمال الخيرية» (ص١٠٤) قال: «وأكثر من ملازمة الشيخ عبد الحي الكتاني، وانتفع به في معرفة الكتب والأجزاء» اهـ. ونحوه عند جماعة ممن ترجمه أو ذكره، ينظر ذلك في كتاب «العلامة محمد بن أبي بكر التطواني السّلاوي» للدكتور محمد بن عزوز.

(٣) ذيل الفهرس العلمي (ص١٠٧).

(٤) (ص١١٨).

كتبه، ولازمتُ دروسه الحديثية، وفي معظمها كنتُ القارئ بين يديه، وقلَّما تخلَّفتُ عن مرافقته في أسفاره، ومع كثرة ما كنت أسمع منه، وهو المورد العذب، والكعبة المَحْجُوجَة لكُتَّابِ التاريخ، وطلاب البحث، فإنَّ المتعة الروحية، والحديث يدور حول أقطاب الكمال وعُظماء الرجال، هي التي كنتُ أشعر بها في مجالسه الخاصة، التي كانت تستغرق عدة ساعات، ورُبَّما تمتدُّ إلى مُنتصف الليل، وكنتُ لا أملك عيني أحيانًا شوقًا إلى من هاموا بحبِّ الله وجندوا مواهبهم بالحال والمقال إلى كلمة الله».

وقال الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين»[1]: «كان السَّيِّد التِّطواني يأخذ بالمكيال الأَوفى، بخاصة الفترة المَديدة التي قضاها مُلازمًا المرحوم عبد الحيّ الكتَّاني، ومنكبًّا على خزانته الفيَّاضة، والمليئة بنوادر المخطوطات، يلتهمُها غائصًّا في خضهما البعيد العمق، الشَّيء الذي خلق منه رجُل البحث والاطِّلاع، وكوَّن منه مصدرًا حيًّا، ومرجعًا هامًّا للكُتَّاب والباحثين، على اختلاف هواياتهم واتِّجاهاتهم الفنية».

و قالت ابنته الأستاذة أسماء التِّطواني في بحثها في ترجمة والدها[2]: «ولهذا لا عجبَ أن نَجد الشَّيخ عبد الحيّ يستعينُ به ويتَّخذه كاتبًا لرسائله وناسخًا لتآليفه، فكان يقضي الليل من المَغرب إلى ما بعد الفجر في كتابة تآليف الشَّيخ ينقلها من المبيضات...».

---

(١) (ص١٠٤).

(٢) (ص٥٢) من كتاب د ابن عزوز عنه.

وقالت أيضًا[1]: «وفي أثناء هذه المرحلة... كانت تصدُر عنه بضع رسائل في عِدَّةِ كراريس، هي شبه مؤلفات صغيرة في موضوعات مختلفة، وأولى هذه الرسائل قدمها للشَّيخ عبد الحيّ فقدَّرها واعتنى بها، وتولّى بنفسه قراءة فصولٍ منها في مجلسه على الشَّيخ أحمد البلغيثي، فأُعجب بها هذا الأخير، وشجَّعه على المُضيِّ في الكتابة، كما أنَّ الرسالة الثانية التي كانت في حجم الأولى حظيت بنفس العناية، وقرأها الشَّيخ على أحد خاصَّته، وهو عبد الرَّحمن بن زيدان...».

قلتُ: ومن المجاميع التي وَقفتُ عليها وقد نسخها من أصول المكتبة بخطِّه مجموعٌ هو اليوم بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء، فيه قسم من كتاب «الإفادات والإنشادات» لشيخه الحافظ، و«المباحث الحسان»، تقع في ١٩ ورقة، وعنه مع نُسخَة أخرى نشرناها، وقطعة من«فهرِس الفَهارِس» من أوله تقع في ١٨ ورقة، وجزء من حديث الإمام الحافظ محمد بن عثمان الذهبي، وجزء في حديث الأولية للحافظ أبي عمرو ابن الصلاح.

ومما وَقفتُ عليه من منسوخاته للمكتبة فهرسة الإمام المُقرئ الصَّالح علي بن مُحمَّد الصَّفاقسي، نسخها في ١٢ جمادى الأولى عام ١٣٤٦، ضمن مجموع رقم ٢٧١١، تقع فيه من ٥٨ إلى ٨٢، نسخها العلامة مُحمَّد بن أبي بكر التِّطواني، كتب في آخرها ما نصُّه: «الحمد لله، إنَّ كلب بيت الكتَّاني مُحمَّد بن أبي بكر التِّطواني قد نسخ هذه النُّسخَة على حين استعجال، من نُسخَة مملوءة بالتَّصحيف لشيخه وسيِّده ووليِّ نعمته، حافظ

---

(١) (ص٥٢) من كتاب د ابن عزوز عنه.

العصر ومؤرخ الإسلام، ومُسند الآفاق الشَّيخ الأكبر سيدي عبد الحي الكتَّاني، تاركًا ما يتحقق تصحيفه على ما وُجد بالأصل المُستنسخ منه، فليعذر الواقف، وذلك ثاني عشر جمادى عام ١٣٤٦».

ومن مُستنسخاته التي رأيتها في المكتبة إجازة العلامة إبراهيم التادلي الرباطي للرَّحالة مُحمَّد بن خليفة المدني، وهي ضمن مجموع رقم ١٤٢٧ك في المكتبة.

وغير ذلك ممَّا لعلنا نفرده بدراسة خاصة، يسَّرَ الله سبل ذلك بمنه وكرمه.

١٠- العلامة الفقيه المُؤرِّخ النَّسّابة السيِّد إدريس بن الماحي القيطوني الجوطي الحسني، فقد قال العلامة مُحمَّد المنوني في كتابه «تاريخ الوراقة المغربية»[1]: «كتب بخطِّه المُجوهر المليح مجموعة من مُؤلَّفات التاريخ والأنساب، وأغلبُها نَسخها من مخطوطات الخزانة الكتَّانية حين كانت بفاس».

وأخبرني شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن الكتَّاني أنه كان يأتي للمكتبة كلَّ يوم بعد العصر هو وأبوه وأخوه أبو بكر، فلا ينصرفون إلا آخر الليل، ويقضي وقته بين نسخٍ وبين مذاكرة وسؤال لشيخه الحافظ رحمهم الله تعالى، وقد قال هو في كتابه «معجم المطبوعات المغربية» عن مكتبة شيخه[2]: «وجمع مكتبة عظيمة، كمًّا وكيفًا، فيها من نوادر المخطوطات ما

---

(١) (ص٣٠٠).

(٢) (ص٣٠٢).

يعجز فذ عن جمعه، ولا تكاد تجدُ كتابًا فيها - على كثرة ما فيها - لم يطالعه ويُعلِّق عليه بخطِّه».

وقال قبل ذلك في صفة الحافظ: «جمّاعة للكتب، محظوظًا في ذلك»، وقد اشترى الأمير مولاي عبد الله ابن السُّلطان مُحمَّد الخامس رحمه الله هذه الخزانة[١].

١١- العلامة الفقيه الأديب الكاتب أحمد بن مُحمَّد النميشي الفاسي، قال شيخه الحافظ في كتابه «إعلام الحاضر والآت»[٢]: -وهي منقبةٌ للشيخ والتلميذ معًا - «وقد أخبرني محلّ ولدنا الفقيه المُؤرِّخ الأديب المُعتني النَّاظم النَّاثر المُفيد، ناظر أحباس فاس، أبو العبَّاس أحمد بن مُحمَّد النميشي...».

قلتُ: وسيأتي نصُّ كلامه في كتابه «تاريخ الشعر والشعراء» عن المكتبة، في قسم الشهادات عن المكتبة.

وقال الأُستاذ عبد الله الجراري في كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين»[٣]: «وما ساعده على تنميَّة معارفه اتصاله بالمرحوم السيِّد عبد الحي الكتَّاني، ولزوم خزانته الواسعة، والغنية بمُجلَّداته العلمية، ما بين مطبوع ومخطوط، يندر وجوده في غيرها من المكاتب».

---

(١) أخبرني بذلك الأستاذ المؤرخ الدكتور عبد الله المرابط الترغي رحمه الله تعالى.

(٢) (٢-٤٥).

(٣) (ص٧٣).

قلتُ: أخبرني شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن أنه كان يكتب تاريخًا لأوقاف وأحباس فاس، وأنه كان دائم الزيارة للمكتبة ولصاحبها من أجل بحوثه وكتبه التي كان يألف فيها».

وقد بقي على هذه العادة سنين طويلة، وأخبرني شيخنا أنه لم يُعقِّب، وأنَّ زوجته باعت مكتبته مُفرَّقةً للأسف الشَّديد، فضاعت مؤلفاته وجهوده بضياعها رحمه الله تعالى.

قلت: وقد آلت إلى مكتبتي عدة كتب مطبوعة بتعاليقه وطرره مما كان في خزانته.

قلتُ: ومن الكتب التي نسخها للمكتبة كتاب العلامة العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي «ياقوتة النَّسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي مُحمَّد فتحا بن علي مولى مجاجة» وهو ضمن مجموع ٢٧٠، يقع في ٤٠٥ إلى ٤٦٦، وكتب في آخرها بخطِّه ما نصُّه: «انتهت بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وآله وسلّم تسليمًا، وقد رقمت برد هذه النُّسخَة يمين الحقير العاجز أحمد بن مُحمَّد النميشي الحسني، لشيخي وسيدي الواعية الحافظ المُحدِّث المُؤرِّخ النَّسابة الشَّريف مولاي عبد الحي بن العلامة الصَّالح المقدس عبد الكبير الإدريسي الحسني الشهير بالكتَّاني، أمدَّ الله في عمره، وأبقاه ذخرًا للإسلام والمُسلمين، وذلك صبيحة يوم الأحد الحادي عشر من شهور ربيع عام ١٣٤٣، والحمد لله رب العالمين».

وقد تجرَّأ المدعو عبد الكريم الفلالي فكتب بخطِّه على اسم العلامة النميشي بقلم الحبر الأزرق[١] ما نصُّه: «قبح الله سعيه»، وقد عاش العلامة النميشي حميد المسعى، خديمًا للعلم وأهله، بينما عاش اللَّعّانُ الفاحش في ما عاش فيه، وهو اليوم في دار الحق عامله الله بعدله.

ومن كنانيشه في المكتبة كناش تحت رقم ٣٥١ ك، وقد بدأ التقييد فيه سنة ١٣٦١، ولخَّص فيه كتاب العلامة عبد السَّلام اللجائي «المفاخر العلية والدُّرر السنية في الدولة العلوية»، من ١ إلى ٢٤، ثُمَّ لخَّص في ليلة واحدة هي ليلة الجمعة السابع عشر من محرم الحرام فاتح ١٣٦٣، «الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية» من ق ٢٤ إلى ق ٣٠، وقد وقف عليها عند القاضي عبد الحفيظ الفاسي، وباقي الكناش فارغ، لم يقيِّد فيه العلامة النميشي ولا غيره شيئًا.

ومن منسوخاته من المكتبة الكتَّانية نُسخَة من «الغنية» للقاضي الإمام عياض بن موسى اليحصبي، هي اليوم في مكتبة علال الفاسي تحت رقم ٢٦٣، وقد نقل فيها[٢] طرة لشيخه الحافظ، كانت بخطِّه على هامش نسخته من «الغنية».

١٢- العلامة المُحدِّث الصُّوفي مُحمَّد بن مُحمَّد الحجوجي الفاسي ثم الدِّمْنَاتِي، فقد وَقفتُ على رسالة من الحافظ يُصحِّحُ فيها مواطن من

---

(١) وهذا التجرأ على المخطوطات وكتابة مثل هذه التفاهات عليها من مثل الفيلالي، يدلك على الحال الذي آلت إليه المكتبة بعد نقلها للرباط.

(٢) (ق٥٢٩).

كتابـه «إتحـاف ذوي المراتـب العرفانيـة بـذكر بعـض رجـال الطَّريقـة التيجانية»[١].

١٣- العلامة الأديب القاضي أحمد العياشي سكيرج، كان دائم التردد إلى المكتبة الكتانية فلا يخلو أسبوع إلا ويكون في نهايته في المكتبة الكتانية، وقد مدح المكتبة وصاحبها شعرًا وسيأتي نص قصائده في ذكر المكتبة بعدُ.

وقد قال في مسامرته «العلوم والصنائع والموازنة بينهما لطالبي الدنيا والدين»[٢] ما نصه: وقد ذكر القطب الشعراني رضي الله عنه في كتابه «إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين» وهو كتاب بديع استنسخناه من مكتبة أبي الإسعاد صاعقة العلوم والمعارف الشيخ سيدي عبد الحي الكتاني حفظه الله....

١٤- تلميذه المُؤرِّخ الأستاذ مُحمَّد داود في كتابه «تاريخ تطوان»، وهنا أشير إلى ما حدَّثني به شيخنا العلامة مُحمَّد الأمين أبو خبزة الحسني التطواني بمنزله بها مِرارًا عن صاحبه العلامة مُحمَّد داود التطواني، أنه كان يُحدِّثه بتعجُّبٍ وإعجابٍ واندهاش عن الحافظ ومقدرته على استحضار جميع ما في مكتبته، مما يتَّصلُ بأيٍّ موضوع أو بحث، فقد كان وهو يعدُّ

---

(١) طبع بتحقيق الأستاذ محمد الراضي كنون في ٨ مجلدات.

(٢) منشورة ضمن رسائل العلامة أحمد سكيرج (ص٢١٧) تحقيق الأستاذ محمد الراضي كنون.

العدة لتأليف «تاريخ تطوان» يُحيله على المظان والمراجع المخطوطة في مكتبته قائلاً: هذا المجموع به فتوى تتَّصلُ بتطوان، وهذا الكُنّاش به وثيقة عن تطوان، مع كبر المكتبة، وكثرة كُتبها، فسبحان الوهاب، مع تعيينه لمَحال ذلك بالصَّفحات، من الكُتب المخطوطة، بل والأسطر.

وقد بقي في المكتبة الكتَّانية مُدَّةً، وهو في ضيافة الحافظ وإكرامه وعنايته، وكانت نفقته على حساب الحافظ رحمه الله، كما حدَّثني بذلك شيخنا العلامة مُحمَّد الأمين أبو خبزة، وهو سمع ذلك من المُؤرِّخ مُحمَّد داود.

وقد تكررت زيارته للمكتبة، فمن التواريخ التي يُصرِّحُ فيها بكونه كان في المكتبة في تاريخه جمادى الأولى عام ١٣٦٨ موافق مارس ١٩٤٩[١]، وكان بها حسب التاريخ نفسه[٢] سنة ١٣٦٩.

وقد عرَّف بالمكتبة في المُجلَّد الثالث، القسم الثالث[٣] لدى ذكره للخزانة الكتَّانية، فقال: «هذه الخزانة أصلُها للشَّيخ عبد الحي الكتَّاني، الذي كان من علماء فاس وشيوخها، ولقد نقلتها الحكومة المغربية إلى الخزانة العامة بالرباط، وهي بها الآن ١٣٨٢- ١٩٦٢، وفيها من المخطوطات والنوادر، ما يعزُّ وجوده في غيرها، والبقاء والدَّوام لله، والشَّيخ المَذكور توفي بمنفاه في هذه السنة ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م».

---

(١) المجلد الرابع القسم الثاني (ص٢٢٩).

(٢) المجلد الخامس (ص١٢١).

(٣) (ص٢٦).

ولا يخلو مُجلَّد من مُجلَّدات تاريخه الحافل لمدينة تطوان من ذكر الخزانة وصاحبها، واستفادته منها ومن وثائقها وكتبها، وهذا بعض ما انتقيته سريعًا دون تتبُّعٍ ولا استقصاء، وإلا فالكتاب كما سبق قسمٌ كبير منه مبناه على مُشافهات وإفادات الحافظ له، وإيقافه على الوثائق المُتَّصلة بموضوع تاريخه.

فمن ذلك ما جاء في المُجلَّد الثالث، القسم الأول (ص١٩)، نقل من كتابه «فهرِس الفَهارِس»، فقال: «ذكر العلامة الحافظ الشَّيخ أبو الإسعاد الكتَّاني، في كتابه فهرِس الفَهارِس»[١]، و(ص٢٥) و(ص١١٤).

القسم الثاني (ص٢٢٥)، فمن النُّصوص التي نقلها من المكتبة مكتوبٌ من سفير انجلترا إلى النائب السلطاني بطنجة.

القسم الأول من المُجلَّد الخامس (ص١٤) و(ص٤١) ونقل (ص١٢١) نصّ رسالة من الأمير مولاي عبّاس العلوي إلى أخيه السُّلطان مولاي عبد الرَّحمن بن هشام، وقال: «أصلُ هذه الرِّسالة مكتوب بخَطِّ مولاي العبَّاس نفسه، وهو موجودٌ في المكتبة الكتَّانية بفاس، ومنه نقلتها عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، قبل نقل كتب الخزانة المَذكورة إلى عاصمة الرباط»، والقسم الثاني (ص١٤٠) و(١٦٢) و(٢٢٥).

---

(١) هنا أسجل أن المؤرخ محمد داود التطواني رحمه الله لم يتأثر بالدعايات المغرضة، والإشاعات، والحروب التي أقامها أعداء الشّرف والإيمان والثوابت، على الإمام الحافظ، لتحققه - وهو المؤرخ العارف - من المحق والمبطل، فسجّل شكره للمكتبة وصاحبها في نُبلٍ لم يسلكه إلا أحرار الرجال، وما أقلهم في ذلك الزمان، رحمه الله تعالى.

المُجلَّد الرابع: القسم الثاني (ص١٤٣) و(ص١٦٤) و(ص٢١٦) صرَّح بأخذه صورة من مكتوب من المكتبة بتاريخ ربيع الأول بفاس سنة ١٣٦٩هـ، و(ص٢٢٢) و(ص٢٢٥) و(ص٢٢٣) و(ص٢٢٩) و(ص٢٣٥).

والقسم الثالث (ص٣٠٧).

المُجلَّد السادس: القسم الأول (ص٦٥) و(ص٩٠) و(ص٩٢) و(ص٩٣) و(ص١٠١) و(ص١٠٧) و(ص٢٨٠) و(ص٣٧٨).

القسم الثاني (ص١٩١) و(ص١٩٤) نقول عنه، وفيه (ص٢١١): «ففي «فهرِس الفَهارِس» للعلامة الحافظ الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني...».

إلى غيرها من المواطن.

١٥- **العلامة المُؤرِّخ الأديب الوزير مُحمَّد المختار السوسي**، قال في كتابه «الإلغيات»[1] مُعلِّقًا متأسِّفًا على عدم استفادته من المكتبة الكتَّانية، في تعليق على كلامه في كتابه المَذكور: «رأيتها بعد هذا الوقت، فرحمه الله من ذي همةٍ علميةٍ فذَّةٍ» اهـ قلت: وهو يعني الاستفادة الكاملة الشَّاملة المحفوفة بتوجيه صاحب المكتبة له، لَمَّا شَرَعَ في مشروع جمعه لتراجم السّوسيّين.

وأما مُطلق الإفادة فحاصلٌ لا محالة، فقد ذكر في كتابه «سوس العالمة»[2] أنه استنسخ «فهرست البيوركي» من نُسخَة المكتبة الكتَّانية سنة

---

(١) (٢/٢٢٥).

(٢) (ص٢٢٩).

١٣٦٢هـ، وقد وَقفتُ على رسالة منه للحافظ يشكره على تمكينه من نُسخَةٍ لهذه الفهرست بخطِّه، وهذا نصها[١]: «الحمدُ لِلّهِ وحده، وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا مُحمَّد وآله وصحبه. (١٣٦٢/٣/٢٢هـ).

البحَّاثةُ الباقعةُ ومؤرِّخ الإسلام الكبير في هذا العصر سيدي عبد الحيّ الكتَّاني تحية وسلامًا.

سيِّدي هذا «فهرست الأسغركيسي»، وقد قضيت منه الوطر، ولمولاي الفضل التام في إسداء هذه اليد، وها هو ذا في يد سيدي الحاج المَكِّي، يوصله إليكم، مع الشكر الجزيل المنبعث من سماء قلبي، وبودي لو يفي سيدي الأستاذ للكاتب عن قرب، وفق ما تفرضنا عليه، بانتساخ مختصر الذيل للفهرست المَذكور، ليتم ما يراد كما يراد، ثم تمكّنه للمذكور ليرسله إلى تزنيت، وأخيرًا تقبلوا فائق احتراماتي، أنتم وولدكم الشاعر النابغة، الذي أتمنى أن يصحب الذيل بنُسخَة من قصيدته الفذة، وله مني كُلَّ الإعجاب، مُحمَّد المختار». اهـ

---

(١) ضمن مجموع مراسلات واردة على صاحب المكتبة في مكتبة خاصة.

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

22 3 1412 هـ

الباحثة النافعة والمؤرخ الناسك الكبير في هذا
العصر سيدي عبد الحي الكتاني [illegible] تحية وسلاما

هذا فهرست الأشياخ [illegible] وقد طلبت منه
[illegible] وهو لا [illegible] لبعض البنات في اسرار
هذه البلاد وهذا هو ذا في يد سيدي الحاج [illegible]
[illegible] [illegible] مع هذه النسخة [illegible] منه
[illegible] سيدي الاستاذ [illegible]
للعلامة [illegible]
بانتساخ نسخة من ذيل الفهرست [illegible]
[illegible] ثم يكتبه المذكور [illegible]
والخير [illegible]
[illegible] الذيل بنسخة
مما [illegible] ولله مني كل الإعجاب

محمد المختار

وقد ذكر في كتابه «سوس العالمة» أيضًا[١] وقوفه على فهرسة الجراري «ضوء المصباح» بالمكتبة الكتَّانية.

وقد كان نزول العلامة المُختار السوسي أول مرة بفاس على الحافظ الكتَّاني بمكتبته، قال هو في كتابه «مشيخة الإلغيين»[٢]: «ولي قصيدة واوية قدَّمتها إليه حين نزلت به، يوم قدمت فاس سنة ١٣٤٣هـ...» اهـ

وهنا لا بُدَّ من إثبات قصيدته الواوية في مدح الحافظ، وذلك لأمور؛ أولها: ضياع القصيدة على مُنشئها، وهو ما قاله في كتابه «الإلغيات»[٣]، وثانيا لوقوعها الموقع الحسن من الإمام الحافظ، بحيث استدعى خطّاطًا فكتبها لمُنشدها تشجيعًا له، وقد وقفنا عليها في كناشة ولد الممدوح بها العلامة القاضي الأديب العبقري السيِّد عبد الأحد الكتَّاني رحمه الله تعالى، وهذا نصُّها مع ما صدر به القصيدة ناسخها:

القصيدة الواوية [الطويل]

أَتَبْغُونَ مِنِّي أَنْ أَعُوجَ إِلَى السَّلْوَى ... وَقَدْ خَلَأَتْ عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمِ الْقَصْوَا

وَتَشْهُونَ أَنْ أَنْسَى اللِّوَى وَهِضَابَهُ ... وَهَيْهَاتَ أَنْ يَنْسَى الْفَتَى رَبْعَ مَنْ يَهْوَى

وَتُفْتُونَ أَنْ قَدْ حَلَّ نَقْضُ عُهُودِهِمْ ... وَقَدْ جُرْتُمُ وَاللهِ فِي تِلْكُمُ الْفَتْوَى

بِدَعْوَاكُمُ أَنْ كَانَ أَجْمَلَ مِنْهُمُ ... وَأَفْضَحُ مَا لِلْخَصْمِ سَاقِطَةُ الدَّعْوَى

أَيُوجَدُ لَا وَاللهِ وَالطَّرْفُ شَاهِدٌ ... صَدُوقٌ ذَكَاءٌ مِنْ ذُكَاءِ الضُّحَى أَضْوا

---

(١) (ص٢٢٩).

(٢) (ص١٨٣).

(٣) (٢/٢٢٥).

فَـإِنِّي إِذَا اسْـتَبْدَلْتُ غَيْـرَهُمُ بِهِـمْ ... كَرَائِمَــةٍ مِــنْ بَعْــدِ أَوْلاَدِهَــا الْبَــوَّى
فَلِلَّــهِ أَيَّــامٌ مَــضَتْ فَمَــضَى بِهَــا ... مِنَ الْعَيْشِ مَا أَحْلَى مِنَ الْـمَنِّ وَالسَّلْوِى
غَدَاةَ فُـؤَادُ الْهَائِمِ الـصَّبِّ لَـمْ يَجِـدْ ... لِبَيْــنِهُمُ وَجْــداً يُــذِيبُ وَلاَ شَــجْوَا
غَـدَاةَ يَغُـصُّ الْــمُنْحَنَى بِاجْتِمَـاعِهِمْ ... فَكَـمْ ظَبْيَـةٍ حَـوَّا وَكَـمْ جُـؤْذَرٍ أحْـوَى
وَيُـشرِقُ فِـي هَالاَتِـهِ بَـدْرُ حُـسْنِهِمْ ... فَكَـمْ وَجْنَـةٍ حَمْـرَا وَكَـمْ شَـفَةٍ حَـوَّا
يُـسَاقُونَنَا مَـا إِنْ تَـشِمْ لاَ تَـشِمْ بِهِـمْ ... سِـوَى عَاشِـقٍ نَـشْوَانَ مُعْتَنِـقٍ نَـشْوَى
أَدَارَتْ عَلَيْنَــا نُجْلُهُــمْ كِــسْرَوِيَّةً ... فَمِــسْنَا بِأَعْطَــافِ الْقَيَاصِـرِ وَالأَذْوَى
فَمَــا غَــادَرَتْ... لِأَوَّلِ فِعْلِهَــا ... مِـنَ الـشَّجْوِ لاَ قَلْباً يُفِيـقُ وَلاَ عُـضْوَا
فَعَـادَ بِهَـا مَـنْ كَـانَ أَزْهَـرَ شَـاحِباً ... وَجَلْداً يُـذِيبُ الأَخْـشَبَيْنِ لَقَـى نَـضْوَى
وَعَنَّـتْ فَـزَادَتْ ذَلِـكَ الطِّـينَ بِلَّـةً ... مُعَانَـاةَ هَجْـرٍ لَـمْ تُطـقْ مَعَهَـا الشَّكْوَى
عَلَى أَنَّ لُسْنَ الْحَالِ تَشْكُو فَصِيحَةً ... لِـمَنْ قَـطُّ مَـا أَصْغَى إِلَيْهَـا وَمَـا أَلْـوَى
وَتَـشْرَحُ لِلاَّئِـي أَزَاحُـوا وِصَــالَهُمْ ... نَـوى لَـمْ تَـدَعْ عَقْـلاً سَـلِيماً وَلاَ شِلْوَا
كَـأَنَّهُمْ يَنْـأَوْنَ خَـوْفَ الْغَرِيـقِ مُـذْ ... رَأَوْا أَدْمُعَ الْـمُشْتَاقِ قَدْ أَطْمَتِ الـدَّوَّا
فَــلاَ قُــرْبُهُمْ يَبْــدُو لِيَرْقَــأَ دَمْعُــهُ ... وَلاَ دَمْعُـهُ يَرْقَـى لِيَقْـرُبَ مَـنْ يَهْـوَى
فَـصَارَ كَئِيبـاً بَـيْنَ ذَيْــنِ مُعَــذَّباً ... تَخَـالَفَ فِـي آفَـاقِ أَشْـجَانِهِ الأَنْـوَى
يُـزَاحِمُ أَشْـجَانَ الْهَـوَى مِنْـهُ بِمُتَيَّمٍ ... يَـرَى عَلْقَـمَ التَّهْيَامِ فِي حُبِّهِمْ حَلْـوَى
وَيَخْتَالُ فِي بُـرْدِ الْغَرَامِ بِعَطْفِ مَنْ ... يَرَى الْعَيْشَ كُلَّ الْعَيْشِ فِي تِلْكُمُ الْبَلْوَى
وَمَــنْ ذَاقَ لَــذَّاتِ الْهَــوَى وَمُدَامُــهُ ... فَهَيْهَاتَ أَنْ يَخْتَـارَ مِنْ سُكْرِهِ الـصَّحْوَا
إِذَا كَانَ مَنَ تَهْوَى فَرِيداً وَكُنْتَ فِي ... هَـوَاهُ فَرِيـداً كُنْـتَ فِـي جَنَّـةِ الْـمَأْوَى
وَلاَسِــيَمَا إِنْ كَــانَ ذَلِــكَ خَالِــصاً ... بِـلاَ حَاجَـةٍ تُقْـضَى وَلاَ غَـرَضٍ يُنْـوَى
فَإِنَّ الْهَوَى مَا كَانَ صِرْفاً صَفَتْ بِـهِ ... مَنَاهِلُــهُ وَالْغَيْــرُ فِــي حَيِّــزِ الأَهْــوَا
عَلَــى أَنَّــهُ بِـيضُ الأَنُــوقِ فَقَلَّمَــا ... يُـرَى مَـنْ جَنَـى مِثْلِـي أَزَاهِيـرَهُ عَفْـوَا

فَصِرتُ بِهِ أَدْنُو مِنَ الْأَنْجُمِ الْأُلَى … هُمُ مَا هُمُ سَادَاتُ مَنْ وَلَدَتْ حَوَّا

فَوَارِسُ مَيْدَانِ الْـمَفَاخِرِ أَحْرَزُوا الْـ … ـكَمَالَاتِ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى

وَأَبْحُرُ أَسْرَارٍ تَمُوجُ فَيَرْتَمِي … بِضِفَّاتِهَا دُرُّ الزَّهَادَةِ وَالتَّقْوَى

أُولَئِكَ أَهْلُ الْبَيْتِ مَنْ قَدْ تَشَرَّفَتْ … عُلَاهُمْ بِهِمْ حَتَّى تَسرَّتْ بِهِمْ سَرْوَا

أُولَئِكَ مِنْ نُورِ الرَّسُولِ وَمَنْ يَكُنْ … كَذَاكَ فَحَاشَا أَنْ تُحِيطَ بِهِ شَأْوى

وَفِي حُبِّهِمْ أُزْجِى رَوَاسِمَ أَيْنُقِى … مَسَاقِي لَهَا سَوْقاً وَحَدْوِي لَهَا حَدْوَا

يُخَاطِبْنَ فِي فِيحِ الْـمَوَامِي ظِلَالَهَا … غَدَاةَ انْعِدَامِ مَنْ تُسَابِقُهُ الْخَطْوَا

فَبَيْنَا تَرَى طَوْداً إِذَا هُوَ خَلْفَهَا … وَمَا صَافَحَتْ حَرْفاً وَلَا عَانَقَتْ عَدْوَا

إِلَى أَنْ وَرَدْنَ بِي ذُرَى الْـمَجْدِ وَالْعُلَا … وَأَوْرَدْنَنِي بَحْرَ النَّدَى قَدْ صَفَا صَفْوَا

وَأَوْلَجْنَ بِي مَغْنَى الْـمَعَالِي الَّذِي عَلَا … بِجِيرَانِهِ هَامَ الْـمَجَرَّةِ وَالْعَوَّا

وَبَلَّغْنَنِي فَاسَ الْعُلُومَ الَّتِي لَهَا … أَتَمُّ شُفُوفٍ عَنْ بُخَارَى وَعَنْ مَرْوَا

فَشَاهَدْتُ وَجْهَ الْـمُشْتَهَى مُتَجَلِّياً … وَهَلْ يُجْتَلَى إِلَّا عَلَى الْقُنَنِ الْأَرْوَى

فَغَازَلْتُ آمَالِي بِعَيْنَيْ مُتَيَّمٍ … رَأَى بَعْدَ طُولِ الْـمُنْتَأَى وَجْهَ مَنْ يَهْوَى

هُنَالِكَ مَاطَ السَّعْدُ أَسْمَالَ غُرْبَتِي … وَأَضْفَى مِنَ الْأُنْسِ الْـمَطَارِفَ وَالْفَرْوَا

فَصِرْتُ بِهَا ضَيْفَ الْـمُهَلَّبِ شَاتِياً … نَدىً كَرَماً يُنْسُونَ صَبّاً بِذِي حُزْوَى

فَكَذَّبْتُ لُوَّامِي الَّذِينَ تَطَاوَلُوا … عَلَيَّ وَقَدْ قَابَلْتُ بِالْأَيْنُقِ الدَّوَّا

يَقُولُونَ تَثْوِي فَاسَ ذَا غُرْبَةٍ، وَهَلْ … غَرِيبٌ وَعَبْدُ الْحَيِّ فِيهَا أَبُو الْـمَثْوَى

أَلَمْ يَدْرِ مَا فِي الضَّيْفِ عَنْ جَدِّهِ رَوَتْ … صِحَاحُ الْعَوَالِي وَهْوَ أَدْرَى بِمَا يُرْوَى

أَلَمْ يَدْرِ - حَاشَا وَالدِّرَايَةُ دَأْبُهُ - … أَحَادِيثَ مَنْ وَاسَى الْغَرِيبَ وَمَنْ قَوَّى

أَلَمْ يَكُ فِي أَهْلِ الْعَوَارِفِ مفْرِقا … أَلَمْ يَكُ فِي دِيوَانِ أَهْلِ النَّدَى عُضْوَا

أَلَمْ يَكُ فَرْدَ الْعَارِفِينَ الْأُلَى هُمُ … تُبَاهِي عَشَايَا فَيْضِ إِيثَارِهِمْ غَدْوَا

بَلَى إِنَّهُ وِفْقُ الرَّجَاءِ وَفَوْقَهُ … أَيُقْدَرُ قَدْرُ الشَّمْسِ إِنْ عَلَتِ الْجَوَّا

يَحُلُّ بِهِ ضَيْفٌ فَيُنسِيهِ أَهْلَهُ   بِإِشْرَاقِهِ بِشْراً وَإِلْثَاثِهِ عَفْوَا
وَيَرْوِي لَهُ مَتْنَ التَّبَاشِيرِ مُسْنَداً   إِلَى خُلْقِهِ الْوَضَّاحِ عَنْ صَدْرِهِ الأَضْوَا
وَمَنْ يَكُ مِثْلُ ذَلِكَ الْقُطْبِ صِنْوَهُ   فَلَا غَرْوَ أَنْ يَرْتَاحَ لِلضَّيْفِ لَا غَرْوَا
مَضَى ذَلِكَ الصِّنْوُ الشَّهِيدُ مُحَمَّدٌ   وَقَدْ أَلْبَسَ النُّعْمَى الْحَضَارَةَ وَالْبَدْوَا
فَحَاذَاهُ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ رَاقِياً   وَسُبْحَانَ مَنْ أَوْلَاهُ ذَيَّالِكَ الْحَذْوَا
سَأَظْفَرُ مِنْهُ بِالَّذِي أَعْوَزَ الْوَرَى   شَبِيهاً وَكَيْفَ أَنْ يُلَاقُوا لَهُ كُفْوَا
فَأَجْعَلَهُ شَيْخِي وَأَجْعَلَهُ أَبِي   وَأَجْعَلَهُ ظِلِّي وَأَجْعَلَهُ الْمَأْوَى
فَيَنْظُرَنِي بِطَرْفِ هِمَّتِهِ الَّتِي   إِذَا سَامَهَا رَضْوَى اسْتَفَزَّ بِهَا رَضْوَى
فَأَبْلُغَ مِنْ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ مُنْيَتِي   وَأَنْقَعَ غُلَّاتِي لَدَى ذَلِكَ الْمَرْوَى
فَأَصْدُرُ رِيَّاناً وَأَرْفَعُ رَاضِياً   وَقَدْ ضُمَّ مَا يُشْهَى وَقَدْ نِيلَ مَا يُنْوَى
فَأَغْمُرَ أَقْطَارَ الْبِلَادِ بِمَدْحِهِ   وَأَشْدُو بِأَشْعَارِ الثَّنَاءِ لَهُ شَدْوَا

١٦- **الأستاذ المُؤرِّخ عبد السَّلام بن سودة المُرِّي**، لازم الإمام الحافظ سنواتٍ طويلة ببيته ومكتبته طالبًا مُستفيدًا، إلا أنَّ الإشارة إلى ذلك في مُصنَّفاته تكاد تكون مُنعدمة، بل لا يذكر شيخه وأستاذه إلا مقرونًا بمُحاولة التَّنقيص منه عبثًا، وكتابه «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» جُلُّ الكتب المَذكورة فيه محفوظة بالمكتبة الكتَّانية، وهو يتحقَّقُ أنَّ المكتبة أوعب المكاتب المغربية، بل والعالمية للكتب التي يعرف بها الدَّليل من مصادر تاريخ المغرب ومتعلقاته، ومع ذلك يكاد لا يذكرها، ولا يذكر صاحبها، ولكنَّ الشَّمس لا تُغطَّى بالغربال، وهو إن ذكر المكتبة وصاحبها حاول عبثًا التَّنقيص من عالي رتب المكتبة وصاحبها، ومن غرائبه في

الكتاب المَذكور قوله[١] لدى ذكره لفهرسة مُحدِّث فاس ومسندها أبي زكريا يحيى بن أحمد السَّراج: «يوجد النِّصف الأول منها عند بعض الكتَّانيين بفاس».

قلتُ: وما هذا البعض إلا شيخه وشيخ والده، وعن نسخته المحفوظة اليوم في المكتبة العامة بالرباط تحت رقم ١٢٤٢ك، مع نسخ أخرى طُبعت بدار الحديث الكتَّانية بعناية الدُّكتورة نعيمة بنيس حفظها الله، وانظر وصفها للنُّسخَة في مقدمة تحقيقها[٢].

ومع ذلك كان لا مناص له في الطَّبعة الأخيرة من كتابه من أن يُصرِّح بالرجوع للمكتبة، وينصّ على استفادته منها، خصوصًا في الكتب الموجودة في المكتبة بخطوط أصحابها، ولا تعلم لها نُسخٌ ثانية؛ كفهرستي الهلالي الأب والابن، ونقل أول الثانية[٣].

وقد تتبعت في كتابي «الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني سيرة ببلوغرافيا»، أوهامه المُتَّصلة بالحافظ، وأغلاطه في كُلِّ ذلك، يسَّر الله طباعته قريبًا.

وبين يدي نصّ استجازته من الحافظ بخطه وهو يصف شيخه فيه: بـ«شيخنا مُحدِّث العصر، علامة المشرقين، وحيد الدَّهر، شيخ طريقتنا الكتَّانية الأحمدية، المُسند الرحالة الأثري، أعجوبة الدَّهر في الحفظ

---

(١) (ص٢٠٩) ط دار الفكر.

(٢) (ص١٠٥).

(٣) دليل مؤرخ المغرب الأقصى (ص٢١٠).

والمُطالعة والإتقان، صاحب النشر والطي، شريف النِّسبتين مولانا وسيدنا عبد الحي، بن شيخ الشيوخ...» وفي آخرها: «وكتبه خويدمكم عبد السَّلام بن سودة» وتاريخ الإجازة سنة ١٣٣٦هـ فانظر للفرق بين تعبيره هنا، وبين تعابيره في بقية كتبه.

١٧- **الأستاذ مُحمَّد العابد بن عبد الله الفاسي**، قيّم مكتبة القرويين ومفهرسها، كان من جملة طلبة دار الحديث الكتَّانية، والمُلازمين للإمام الحافظ، بحيث حضر دروسه في الصَّحيحين، وسنن أبي داود، والشَّمائل، وشفاء القاضي عياض، وغير ذلك[1]، وله عدة مؤلَّفات، إلا أنَّ جُلَّها مخطوطٌ لم يطبع، نذكر منها:

«تاريخ المغرب منذ عهد المولى عبد الرَّحمن بن هشام إلى عهد المولى الحسن الأول»[2].

«تاريخ آل الفاسي الفهري»، والمكتبة جامعةٌ مانعةٌ لتراث هذا البيت الكبير في المغرب، فبلا شكّ أنه سيكون استقى من الكتب ونوادرها في هذا الباب.

«ذكرى الوزير أبي مُحمَّد عبد الله الفاسي»، عرَّف فيه بوالده، وهذا الكتاب لا بُدَّ أن يعود فيه للمكتبة، لاحتوائها على رحلة أبيه السّفارية للديار الفرنسية بخطِّه.

---

(١) استدعائه الإجازة من الحافظ وإجازة الحافظ له (ق٩).

(٢) التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين (ص٤٢٥).

وممّا ذكره له صاحبه ابن سودة المري[١] «مُذَكِّرات في نحو الخمسة عشر جزءًا، جمع فيها كلّ مذاكراته مع أشياخه وأقرانه، وحرَّره بعد المراجعة» اهـ.

قلتُ: ولعله يكون قيَّدَ فيها مذاكراته مع شيخه الحافظ، ولكنني لم أقف عليها بعد.

ومن كتبه التي ذكرت له[٢] ردٌّ على كتاب شيخه الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني، «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة».

١٨- **الأستاذ الوزير مُحمَّد الفاسي**، حضَّر رسالته العلمية التي ناقشها في باريز في رحاب المكتبة، وقد وَقفتُ على رسالة منه بخطِّه كتبها للحافظ هذا نصُّها[٣]: «الحمد لله، أسعد الله صباح سيدنا الشَّيخ، وجعل سفرته مباركة موفقة، وأني أشكركم من صميم الفؤاد، على عنايتكم الفائقة، وضيافتكم، وإنّي موجِّهٌ لكم المُجلَّدات التي كانت عندي تاركًا ما يذكر:

- رحلة سيدي الفاطمي.
- رحلة الشَّيخ زروق.
- المُجلَّد الذي فيه رحلة المشرفي.
- المجموع الذي فيه كتاب ابن زكري.

---

(١) سل النصال (ص٢٢١).

(٢) سل النصال (ص٢٢٠-٢٢١).

(٣) ضمن مجموعة من المراسلات الواردة على الإمام الحافظ في مكتبة خاصة.

- كتاب سيدي الكبير بن هاشم الكتَّاني.

فإن تفضَّلتُم وأعرتُم لي هذه الكتب الخمسة، أرجعتها لكم إن شاء الله عند رجوعكم من رحلتكم الميمونة، والسَّلام على شريف مقامكم، مُحمَّد الفاسي». اهـ ومن خطه نقلتُ.

ومن الأخبار الطَّريفة أنَّ الأستاذ مُحمَّد الفاسي كان يستنشق النّشوق، فيحتاج إلى عِدّة أزر للامتخاط، فعيّن له السيِّد الإمام خادمًا ليغسل له أزره مُساعدةً له في التَّفرُّغ لبحثه، مع كونه كان يرى حرمة استنشاقه، وقد طبع الأستاذ مُحمَّد الفاسي بعد ذلك عدة أُصولٍ من المكتبة، يأتي ذكر بعضها بعد.

١٩- العلامة المُحدِّث الصُّوفي السيِّد مُحمَّد المهدي بن الإمام العارف السيِّد مُحمَّد بن عبد الكبير الكتَّاني رحمهم الله، استنسخ من المكتبة عدة أصول، سبق ذكر «حصر الشارد من أسانيد مُحمَّد عابد»، ووصف نسخته منه، كما استنسخ من المكتبة عددًا من مؤلَّفات ومُصنَّفات شيخه وعُمدته، منها «البحر المتلاطم الأمواج»، وكتب على أَوَّل نسخته منه تاريخ استنساخه له، وتحبيسه على عقبه من بعده، وتاريخه ١٢ شوال سنة ١٣٤٥، وهو يقع في مُجلَّد ضخم في ٤٥٣ ورقة، وباقي مصنفات شيخه وعمدته وعمِّه الإمام الحافظ التي استنسخها ذكرناها في كتابنا «المعجم المعرف بمؤلفات الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وما لحقها من أعمال».

٢٠- العلامة الشَّريف المُؤرِّخ البحاثة مُحمَّد بن عبد الهادي المنوني الحسني الكتَّاني الطَّريقة، وردَ وتردَّد للمكتبة في حياة صاحبها ووجودها بفاس، إلا أنَّ استفادته الكُبرى من المكتبة كانت بعد أن قام بفهرسة جُزء من المكتبة التي ضُمَّت إلى المكتبة الوطنية، وفَهرس القسم الذي ضُمَّ إلى القصر الملكي بمراكش، كما سيأتي بعد.

٢١- العلامة الشَّريف مُحمَّد بن الحسين العراقي الحُسَيني، أمين مكتبة القرويين، وسيأتي خبر نشره لشرحي ألفية الحافظ العراقي للمُصنّف نفسه، و«فتح الباقي» للقاضي زكرياء، عن أصول المكتبة الكتَّانية، وقد رأيتُ مُؤخَّرًا في مقدِّمة مُحقّق «روضة الأفنان في وفيات الأعيان»، للمؤرخ مُحمَّد بن أحمد الإكراري، الأستاذ مُحمَّد أنوش لدى وصفه للنُّسخ الخطية التي اعتمدها، ذكر نُسخَة المكتبة الكتَّانية، وأنَّ عليها طُرّة كتبها الأستاذ مُحمَّد بن الحسين العراقي[1]، وللعلامة المَذكور مسامرةٌ بعنوان: «نبذة تاريخية عن الخزائن العلمية بفاس»، ذكره له الأستاذ مُحمَّد المنوني في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب»[2]، ويبدو من صفته له أنه عن تاريخ الخزائن القديمة التاريخية بفاس.

٢٢- العلامة الشَّريف مُحمَّد الطاهر بن الحسين الكتَّاني، وَقفتُ على رسالة منه للحافظ، نصُّ طالعتها: «حرس الله بمنِّه مجادة شريف العلماء، وعالم الشُّرفاء، أوحد أهل زمانه علمًا وحفظًا وذكاءً وفهمًا، وتحقيقًا ونبلاً،

---

(١) (ص٣٨).
(٢) (٣/٣٧).

وبراعةً وتحريرًا وفضلاً، سيّدنا الإمام الحافظ، العُمدة الرّاوية اللافظ، المُحدِّث النَّفّاعة الشَّهير، ذي الاطِّلاع والتَّكثير، المُشتهر في كُلِّ نادٍ وحيٍّ، أبي الإسعاد مولانا عبد الحيّ، أحيى الله سبحانه بك موات العلوم، وسقى من معين رحيقك الخصوص والعموم...».

٢٣ - **العلامة الفيلسوف مُحمَّد بن أحمد الرافعي الجديدي**[١]، وَقفتُ على رسالةٍ منه يسأل الحافظ عن مسائل علمية وهذا نصها: «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيِّدنا ومولانا مُحمَّد، وآله وصحبه وسلم.

جناب الأخ في الله السيِّد الجليل، الفقيه العلامة الأصيل، الحافظ النبيهُ النبيلُ، مولانا عبد الحيّ الكتَّاني، دام سموُّ السِّيَّادة وعزّ علوها، السَّلام عليكم ورحمة الله، أما بعد: يرد على جنابكم منا أسئلة عن بعض ما أبهم من أعلام الحديث، وقد كنت است... بالاستقراء من الأصول المُعتمدة نحو الأربعمائة، فلم نقف على من شفى في تعيينها غليلاً، غير أنَّ المظانَّ التي بأيدينا قليلة، فطمعنا أن يكون لديكم ولدى رفيقكم[٢] الفقيه العلامة التونسي المدني، ما يُحقِّقُ حقائق تلك الأعلام، فيخصّص استدراكها، أو يدفع ما بها من الإبهام، لا سيما والعدة التي بأيديكم موفورة، ما كان منها معنويًا وما كان مادّيًا، واصل الله عليكم صيبا خيراته،

---

(١) لم يقف عليها الأستاذ أحمد زيادي الذي أفرد سيرة الأستاذ الرافعي، فهي فائدة زائدة، وتحت اليد في علاقة مترجمه بالحافظ الشيء الكثير.

(٢) يقصد العلامة محدِّث الحرمين الشريفين عمر حمدان المحرسي المدني، نزيل فاس حينه على الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني.

والمؤكد به على جلالتكم أن تسهموا لنا من صالح دعائكم ، وعلى الإخـوة ، والسَّلام في ٢٦ رجب عام ١٣٤٠ ، محبكم ومجلكم مُحمَّد بن أحمد الرافعي وفقه الله».

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

جناب الأخ في الله الشريف الجليل الفقيه العلامة الأكمل [illegible]
السيد الشيخ مولانا [illegible] دام [illegible]
[illegible] سلام عليكم ورحمة الله أما بعد [illegible] على جلالتكم [illegible]
[illegible] عن بعض ما أبهم من أعلام [illegible] وقد كنت [illegible]
بالاستقراء من الأصول المعتمدة كنحو الأربعمائة علم لم نقف
على من نص على تعيينها [illegible] غير أن المكان [illegible]
[illegible] أن يكون لديكم ولدى رفيقكم الفقيه العلامة [illegible]
[illegible] ما يحقق [illegible] تلك الأعلام [illegible]
ما فيها من الإبهام [illegible] بأيديكم [illegible]
معنويا ومما كان ماديا وأصل الله عليكم [illegible] والمؤكد به
على جلالتكم أن تسهموا لنا من صالح دعائكم وعلى الإخوة والسلام
في ٢٦ رجب عام 1340
محبكم ومجلكم محمد بن أحمد الرافعي [illegible]

٢٤- العلامة الأديب المُشارك عبد الرَّحمن بن جعفر الكتَّاني، وهو ابن خالته، ترافق معه في الطَّلب، وتصاحبا وتآخيا، وقد ساعده الحافظ في عدد من مؤلفاته، منها «إعلام الأئمَّة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها»، قال الحافظ في «فهرِس الفَهارِس»[١]: «والفهرس المَذكور من جمع ابنه صديقنا العلامة أبي زيد عبد الرَّحمن بإعانتي».

ومنها الثبت الذي خرَّجه لشيخهما العلامة قاضي فاس حميد بن مُحمَّد بناني، قال في «فهرِس الفَهارِس»[٢]: «له ثبتٌ صغيرٌ ترجم فيه لمشايخه، وذكر بعض أَسانيد الكتب المُستعملة والمُسلسَلات، جمعه له رفيقنا وابن خالنا العلامة أبو زيد عبد الرَّحمن بن جعفر الكتَّاني رحمه الله بإعانتي».

وقال في كتابه «النجوم السوابق الأهلة»[٣]: «وبخصوص ما اشتملت عليه فهرسته التي جمعها له رفيقنا الوقاد الذَّكيُّ شاعر العصر أبو زيد عبد الرَّحمن بن خالي الصدر أبي مُحمَّد جعفر الكتَّاني حرس الله مجادته، بمعونتي في غالبها».

٢٥- شيخه العلامة النِّحرير السيِّد مُحمَّد بن قاسم القادري الحسني، قال في ترجمته له في كتابه «النجوم السَّوابق الأهلة»[٤]: «وفيما قرب وضع

---

(١) (١/١٨٧).

(٢) (١/٣٤٦).

(٣) (ق٢١/ب) نسخة مكتبة الحرم المكي.

(٤) (ق٩أ) نسخة مكتبة الحرم المكي.

فهرسة جمع فيها أشياخه، ولبعض أسانيده برغبتي وأعنته على جمعها كثيرًا».

وقال فيها أيضًا: «وكان يكتبُ عليه حاشية - شرح الإمام مُحمَّد بن قاسم جسوس على الشَّمائل - وكم كتب فيها من أنقالي، وتعرَّض لأبحاثي».

وقال في ترجمته له من «فهرِس الفَهارِس»[1]: «وله فهرسٌ مطبوعٌ بفاس، ولكن ليس فيه إلا الرواية بالحضور والسَّماع فقط، ولم يكن أجازه أحدٌ لا والده ولا جدُّه فضلاً عن غيرهما، فلما اهتم بجمع الفهرس رأى من النَّقص ألا تكون له إجازة بالكتُب الستة، فاستجاز بدلالتي شيخنا القاضي أبا العبَّاس أحمد بن الطالب ابن سودة، وأنا كتبت له أسانيدها من طريقه حسب استخراجي، فأثبتها فيها، ولعلَّ المَذكور لم يجزه عامة».

٢٦- **المُؤرِّخ مُحمَّد بن أحمد الكانوني العبدي**، صاحب كتاب «آسفي وما إليه»، و«جواهر الكمال في تراجم الرجال»، وقد قفتُ على رسالة من الشَّيخ الإمام الحافظ له في موضوع الصَّحابة الرَّجراجيين، طويلة ومفيدة للغاية، ساقها الحافظ في كتابه «إعلام الحاضر والآت» للسيد الحافظ رضي الله عنه[2].

وهي جوابٌ على رسالة منه يسأله عن مسألتين تاريخيتين، ونصُّ طالعة سؤاله لشيخه رحمه الله تعالى، بعد البسملة والصلاة على النبي ﷺ،

---

(١) (٢/٩٣٦).
(٢) (٢/١١٥ق).

وعلى آله وصحبه: «حضرة شيخنا علم الأعلام، ومُحدِّث الأنام، مُسند الدنيا ومؤرِّخها ونسّابتها ونادرتها، سيدنا ومولانا عبد الحيّ بن جبل السنة والدين، ومحيي سنن سيد المُرسلين، سيِّدنا ومولانا عبد الكبير الكتَّاني الإدريسي الحسني، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته، ما فاح من الرَّوض نفاحته، وبعد: فالمطلوب من سيِّدنا الأستاذ، ومن هو عند المُشكلات الملجأ والملاذ...» ثم ذكر نصَّ السُّؤالين، وما يتَّصلُ بهما، وختم رسالته بقوله: «فإليك يا مؤرخ الدنيا وفيلسوفها ونادرتها ومطلعها، رفعنا هذا الإشكال الذي أقلق، فإنه لا يعزب عنكم ذلك، لما احتوت عليه خزانتكم الوحيدة الجامعة لكُلِّ شاذة وفاذة، من التواريخ القديمة والجديدة، إلى ما منحكم الله من ثاقب الفهم، وواسع العلم الذي تزيحون به غياهب الجهالات، وتوضحون به عويص المُشكلات، وها أنا مُنتظِرٌ جوابكم الشَّافي وخطابكم الوافي بفارغ صبر، فالمَطلوب من سيِّدنا أن تجعل ذلك من أهمِّ أشغالكم الهامة، فالله سبحانه يبقي سيّدنا ركنًا للإسلام، مَوئلاً للأَنام والسَّلام، في فاتح ربيع الأنور ١٣٥٠، تلميذكم مُحمَّد بن أحمد العبدي أصلاً الكانوني لقبًا، الآسفي وطنًا...».

ثُمَّ بحثتُ في كتابه عن تاريخ آسفي، فرأيته استفاد من هذه المُراسلة، وحذف اسم مُفيدها، ولم يشكُر النِّعمة، وجحد هذه المِنَّة، على قاعدة ذلك الجيل، إلّا من سلمه الله من غوائل ذلك العصر، وهم الأقلية والأمر لله من قبل ومن بعد.

وقد وَقفتُ على رسالةٍ منه لشيخه الحافظ بعد أن استنسخ له عددًا من نصوص إجازات الفقيه أبي العبَّاس أحمد بن مُحمَّد البوطرطيشي، وهي

ضمن مجموع في المكتبة تحت رقم ١٣٦٢ك بخطه يتشرف فيها بالانتساب لخدمة الإمام.

٢٧- **الأستاذ المقرئ المُؤرِّخ عبد الله الجراري الرباطي**، وسيأتي نصُّ زيارته للمكتبة، وما رآه فيها، ولكنّي أُشير هنا إلى استفادته من الخزانة في مؤلفاته، فقد ذكر في كتابه «من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا»[١] اعتماده على إجازة العلامة مُحمَّد بن عبد الرَّحمن البربيري للحافظ[٢].

٢٨- **العلامة الجليل الدّاعية الفقيه سيدي مُحمَّد الماحي بن عبد الكبير الكتَّاني**، ولد سنة ١٣٢١ وتوفي سنة ١٣٨٩، الأخ الأصغر للحافظ وتلميذه، وَقفتُ على عِدَّةِ كتُبٍ استنسخها من الخزانة، منها نُسخَة من فهرسة والدهما الإمام سيدي عبد الكبير الكتَّاني المسماة بـ «منية القاصد في بعض أسانيد الأستاذ الوالد»، نسخها بخطِّه سنة ١٣٤٥ في ٢٥ صفر منها، قال في آخرها: «من خطِّ شيخنا الإمام الحافظ المُكثر، خاتمة المُسندين الأعلام، سيِّدنا الأخ، مولانا عبد الحيّ بن الشَّيخ الكبير، مولانا عبد الكبير الكتَّاني أسكنه الله دار التهاني».

٢٩- **العلّامة المُفتي أبو الحَسَن علي بن مُحمَّد بن عبد القادر العَدلوني الدِّمنَتي**[٣]، جاء في فهرس المكتبة ما نصُّه: «عند مولاي علي

---

(١) (١/١٠٣).

(٢) (١/١٠٣).

(٣) المتوفى سنة ١٣٦٦هـ. ترجمته في: أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني (ص٣٢٩)، وغنية المستفيد (ص١٠).

الدِّمْنَاتِي لما ورد علينا لفاس: «شرح العدلوني على الحصن» خط، وعنده «اختصار العدلوني لطبقات المناوي» خط».

٣٠- العلامة المُحدِّث مُحمَّد المنتصر بالله بن مُحمَّد الزمزمي الكتَّاني، ترعرع في أحضان المكتبة، وأخذ فيها عن الحافظ ولازمه، وقد كتب له وصيَّةً نفيسةً قبل ذهابه للأزهر الشَّريف، وقد جاء اسمه في أسماء المستعيرين من المكتبة، فمما ذكر: «عند سيدي المنتصر الكتَّاني الأول من «طبقات ابن سعد» في أواسط ربيع عام ١٣٥٦».

عند سيدي المُنتصر الكتَّاني «تحقيق المباني»، استعاره في أوائل جمادى الثانية سنة ١٣٥٥».

٣١- أخوه العلامة المُحدِّث مُحمَّد الناصر الكتَّاني، كان من المُواظبين على البحث في المكتبة، والمُلازمين لصاحبها، وقد ذكر في كتابه «قيد الأوابد» عددًا من الفوائد التي سجَّلها من إملاء شيخه الحافظ، وقد ورد في فهرس المكتبة: «عند سيدي الناصر الكتَّاني شرح سيدي إدريس العراقي على الشَّمائل، خط في التاريخ أعلاه»، ثم شطب عليه.

٣٢- العلامة الأديب الخطاط عبد الكريم بن العلامة القاضي الأديب المُشارك سيدي أحمد العياشي سكيرج الفاسي، فقد كان من مشاريعه العلمية التي أعلن عنها في مقال له عنونه بـ«الخطِّ العربي»[1]، جمع خطوط أئمة الإسلام التي وقف عليها بالمكتبة الكتَّانية، واسمع معي إلى خطته في هذا المشروع: «وقد وَقفتُ على جُملة من خطوط الأئمَّة ومشاهير العلماء

---

(١) نشر بمجلة الثقافة المغربية، عدد شتنبر سنة ١٩٤١، ثم نشر آخر كتاب «تاريخ الوراقة المغربية» للعلامة المنوني (ص٣٢٠-٣٢٥).

مثل الإمام الغزالي، والإمام ابن عربي، وغيرهما في خزانة مولانا الشَّيخ عبد الحي الغَنيّة عن الشهرة، بما احتوت عليه من الذَّخائر والكنوز، وفكَّرتُ في جمعها والزيادة عليها إن أمكن، والتقاطها بآلة التصوير، وكتب تحت كلّ صورة خطّ منها ما يتيسر من ترجمة صاحبه، وكلَّمت الشَّيخ في ذلك فاستحسن الفكرة وواعد بالمساعدة والمعونة، الأمر الذي زادني تشجيعًا وتنشيطًا، وعسى أن تتهيَّأ الأسبابُ لإخراج ما ذكرت إلى طور التنفيذ، فإنَّ الأمور مرهونة بأوقاتها». اهـ

قلتُ: ولا أعلم مصير عمله هذا، ولم ينشر للأسف الشَّديد، ولعلَّ الله يُيسِّر لنا القيام به في مرحلةٍ مُقبلة، يسر الله لنا ذلك بمنه وكرمه.

* * * * *

باب في الاستعارة غير ما سبق ذكره مفرقا

فقد رأيت الحافظ في ختام فهرس مكتبته كتب قائمة بالكتب التي أَعارها، وأسماء المُستعيرين، وهذا نصُّه من خواتيم مُجلَّداته الثلاثة:

- «عند مولاي أحمد بن عبد الكريم القادري الفاسي الكتبي النِّصف الأول من «المدارك» لعياض، استعاره ليطبع عليه المدارك في مصر.

- عند سيدي الكبير بن زيدان «نشر المثاني» بالخطِّ، «ديوان الحلبي» سيدي أحمد بن عبد الحي، في قالب كبير، «ديوان الشَّيخ أبي الهدى» من جمع النبهاني، «نكث الهميان» للصفدي، «المُحاضرات» للحاتمي، «ديوان الدِّمشقي» عليه خطُّه بالإهداء لنا، «رسم الشرفاء الكتَّانيين» بخَطِّ زويتن»، ثم كتب السيِّد بخَطٍّ أحدث من سابقه ما نصُّه: «وعنده كناش قبائل الإراثة».

- «عند مولاي أحمد الإدريسي الأول من «كشف الظنون»، عنده خطبة مولاي عبد الملك الضرير.

- عند ليفي بروفنصال «الجمان في أخبار الزمان» في مُجلَّد ضخم في الرق، وعنده كتاب «البلدان» للحميري، وعنده جزء من «البيان المعرب».

– عنـد جـورج كـولان المُـدرِّس بالمدرسـة العليـا بالربـاط «التـشوف» للتادلي نُسخَة عتيقةٌ جِدًّا. – ثم شـطـب عليهـا الحـافظ، ممـا يـدل علـى أنـه أرجعـه لأصـلـه –«ألفيـة الهبطـي» فـي عقائـد الجبـال وعوائـدهم، وكتـاب «بيوتات فاس» لابن الأحمر.

– عند التِّطواني المُجلَّد الأول من «الحلية» لأبي نعيم.

– عند مولاي عبد الكريم الدَّبّاغ «المدهش» لابن الجوزي.

– عند سيدي أحمد سكيرج «شرح عنقاء مغرب».

– عند الـسيِّد مُحمَّـد بـن المَكِّـي الـشيظمي كتـاب «القائـد الـشّيظمي» الآن مجموع فيه مكاتب الشَّيخ ابن ناصر الدرعي.

– عنـد الحـاج مُحمَّـد بـن عبـد الواحـد التـازي النِّـصف الثـاني مـن «العارضـة» لابـن العربـي، أخـذها ليطبـع عليهـا، أخـذه أول رمـضان عـام ١٣٥١.

– عند الحاج أحمد بن الطيِّب بناني نُسخَة من «الشفا» خـطٌّ مُزخـرفٌ بالذَّهب جِدًّا، مبتورة الآخر، «معجم الطبراني الصغير» بالخطِّ، مُجلَّد بخَطِّ المزوري، و«البغية» للساحلي.

– عند مولاي علـي بـن أخـي نُـسخَة مـن «الـشفا» بحاشـية العـدوي، ومعها «مناهل الصفا» للسيوطي.

– عند المقدم بن إبراهيم نُسخَة من «الـشفا» خـط جيـد، فـي مُجلَّـد، شطب عليه.

– عند سيدي أبي بكر الكانوني نُسخَة من «الشفا» مكتوبة بالسِّواك نفيسة، عليها خطُّ الوالد.

– عند سيدي المنتصر الكتَّاني «تحقيق المباني»، استعاره في أوائل جمادى الثانية سنة ١٣٥٥.

– عند سيدي الناصر الكتَّاني شرح سيدي إدريس العراقي على الشَّمائل، خط في التاريخ أعلاه، ثم شطب عليه.

– استعار مني في شوال عام ١٣٥١ ليفي بروفنصال مُجلَّد «ذيل الصِّلة» لابن الزبير، خطّ أندلسي عتيق، «مجموع الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة» لابن حكيم المديوني، في مُجلَّد، وما معها ذهب بها للجزائر.

– عند مولاي عبد الكبير زيدان كناش المفرق عليهم الصلة من صُرحاء الأشراف أيام السُّلطان سيدي مُحمَّد بن عبد الله.

– عند السيِّد أحمد بن قاسم الزّياني بوادي زم «شرح المناوي على ألفية السير» خط في مُجلَّد.

– عند مُحمَّد البكاري وزير العدلية تأليفُ سيدنا الخال في الشُّعبة الكتَّانية، في مُجلَّد، تكفَّل بنسخه له سيدي عبد الجبار العراقي. ثم شطب عليه.

– عند الفقيه سيدي مُحمَّد العلمي المُؤقت مُجلَّد من «معجم ياقوت»، و«المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة» لابن جني. شطب عليه.

- عند سيدي العربي النَّاصري أجوبة أسئلة والده سيدي أحمد بن خالد لمُحمَّد الأمين الصَّحراوي، خطٌّ نفيسي في مُجلَّد.

- عند سيدي المُنتصر الكتَّاني الأول من «طبقات ابن سعد» في أواسط ربيع عام ١٣٥٦.

- عند القاضي سيدي إسماعيل الإدريسي المُجلَّد الأخير من «مقدمات ابن رشد» خط، عنده أيضًا المُجلَّد الأول من «تهذيب التهذيب».

- عند مولاي علي الدِّمْنَاتِي لمّا ورد علينا لفاس «شرح العدلوني على الحصن» خط، وعنده اختصار العدلوني لطبقات المناوي خط.

- وعند السيِّد علي التاودي بن سودة مُجلَّدان من تاريخ ابن زيدان. ثم شطب عليه.

- عند السيِّد علال الجامعي «فهرسة ابن النديم» شطب عليه. ومُجلَّدات من فصوص صاعد، بخَطِّ الوزير ابن إدريس، ومُجلَّد من «معجم الأدباء» لياقوت، عنده صلة ابن بشكوال، عنده أيضًا «روضات الجنات» لمُحمَّد باقر الموسوي، طبع بلاد العجم.

- عند مولاي أحمد بن عبد الكريم القادري مجموعٌ خطّيٌّ فيه «غبطة الناظر» للحافظ ابن حجر، وعنده أيضًا النصّ الأول من «المدارك» لعياض.

– عند السيِّد عبد الله التباري الجديدي الأول من «شرح الزرقاني على الموطإ».

– عند ولد مُقدّم القصر نُسخَة من «الموطإ» خط في مُجلَّد.

– عند طلبة ورديغة نُسخَةٌ من «الموطإ» طبع الهند.

– عند ولدنا عبد الرَّحمن الأول من شرح كنون على الموطإ، طبع فاس. شطب عليها.

– عند ولدنا عبد الكبير الأول من «الموطإ» خط سيدي التهامي كنون.

– عند ابن عمَّتنا القاضي سيدي عبد الحفيظ الفاسي «حصر الشارد» للشيخ عابد في مُجلَّد، مُسلسلات ابن الطيب الشّركي وابن عقيلة المَكِّي وما معهما، مُسلسَلات الكوراني في مُجلَّد.

– عند ولد خالنا مولاي أحمد الكتَّاني الأول من «شرح السّيوطي على الموطإ»، طبع مصر، جاء به وحازه ولدنا عبد الرَّحمن.

– عند السيِّد مُحمَّد بن تركي التونسي نائب مُدير التَّشريفات عند باي تونس «رحلة العبدري» بالخطّ، بواسطة سيدي مُحمَّد بن الحسين العراقي.

– عند سيدي مُحمَّد بن المُفتي سيدي الحُسين العراقي خزانة القرويين «شرح العراقي على ألفيته» في مُجلَّد، عليها خطُّ المؤلف، وعنده أيضًا نُسخَة أُخرى اشتريتُها من الدَّار البيضاء، خطّ مشرقي نُسخت عام ٨٧٢ من أول كراريسها، وعنده نُسخَةٌ أخرى خطٌّ مغربي في مُجلَّد، وعنده نُسخَةٌ أُخرى خطٌّ مغربي، مع «شرح النصيحة الزروقية». ردها.

– عنـد رفيقـه مـولاي إدريـس بـن المـاحي الإدريـسي «درة التيجـان» للدلائي.

– عنـد ليفـي بروفنـصال جزء مـن «الـذخيرة» لابـن بـسام، وعنـده «كتاب البلدان» للحميري، وعنده أيضًا «تاريخ الموحِّدين» في رقٍّ الغـزال، وعنده أيضًا جزء ابن عذاري.

– عند العلامة مـولاي أحمـد العمراني بفـاس المُجلَّـد ٣ مـن «شـرح المناوي الكبير على الجامع الصغير». رَدَّه.

– عند مولاي أحمد الإدريسي المُجلَّد الأول من «كـشف الظنـون»، عنده أيضًا خطبة صلاة الاستسقاء لمولاي عبد الملك الضرير.

– عند سيدي إدريس الخيّاط تأليف الزياني في البلديين بفاس.

– عنـد المُـستعرب جـورج كـلان «التـشوف»، نُـسخَة عتيقـةٌ جـدًّا، و«ألفية الهبطي».

– عند شيخه السيد رمسي مجموعة «لحن العوام» بخَطٍّ تونسي.

– عند سيدي مُحمَّد العراقي تأليف ليفي بروفنـصال فـي الكتـب التي طُبعت بفاس، وعنده كتاب ولد الحجوي في ليـون الإفريقـي المـسروق مـن كتاب ماسنيون الفرنساوي.

– عند الكلونيل جشتار «الفوائد الجمة» للتمنارتي.

– عند السيِّد العبَّاس الحسني الزواوي «ابن مرزوق على البردة».

– عند الفقيه القصري مُسلسَلات ابن عقيلة.

- عند الحاج مُحمَّد النمر التازي الفاسي المُجلَّد الآخر من «العارضة» بالخطِّ، أخذه ليُطبع عليه بمصر.

- عند سيدي عبد الكريم الدَّبّاغ «المدهش» لابن الجوزي، وعندهم... المروية للنووي.

* * * * *

فصل: وهذا فصل خصَّصته لمن وَقفتُ على استفاداته من المكتبة عن طريق المراسلة دون أن يكون وصل إليها

وفي ثنايا كتابنا جماعاتٌ من الأعلام استفادوا من المكتبة وصاحبها بطريق المُراسلة العلمية، وقد ارتأينا إفرادهم بفصلٍ خاصٍّ يجمعُهم، فمنهم:

١- **العلامة الكبيرُ الأديبُ البَحَّاثةُ أحمد تيمور باشا**، قال القاضي مُحمَّد بن أحمد الهواري لدى كلامه عن زيارته للمكتبة التيمورية في كتابه «دليل الحج والسياحة»[1]: «ومن عناية صاحبها المَرحوم أنه كان يُكاتبُ بعض أَصحاب المكاتب الشَّهيرة بالمَغرب الأقصى، في شأن ما عنده وما عندهم من الكُتب، ويعتني بِجلبِ كثيرٍ من الآثار المغربية الإسلامية إليها، .... وكذلك وقفنا فيها على صُورِ بعض كبار عُلماء المغرب، الذين كان يعتمدُهم في عمارة خزانته، ويربط معهم أوصار المَودَّة، ووصلة العلم والآداب، منهم على التَّرتيب الذي وجدناهم عليه شيخ المُحدِّثين الرَّجلُ العظيم الذي أحيى للمغرب في مصر ذِكرًا خليقًا به، الشَّريف الجليل مولانا عبد الحيّ الكتَّاني».

وسيأتي ذكر استفادة السيِّد الإمام من الخزانة التيمورية العامرة.

---

(١) (ص٧٧).

٢- **العلامة الأديبُ شيخ العروبة أحمد زكي باشا ، قال في «التراتيب الإدارية»**[١]: «التاج للإمام أبي عثمان بن بحر الجاحظ ، في أخلاق الملوك وآدابهم ، وهو كتابٌ لا ينبغي أن يختلف في نسبته للجاحظ ، لأنَّ بيدي منه أوراقًا بخَطٍّ قديمٍ في رَقٍّ غليظٍ ، يغلبُ على ظنّي أَنَّها كُتبت في حياة الجاحظ نفسه ، أو بعده بقريب ، عنوانُها «الجزء الثامن من كتاب التاج» تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ للفتح بن خاقان مولى أمير المؤمنين اهـ باللفظ ، ولو ظفر بهذه الأوراق منه الأستاذ أحمد زكي باشا المصري طابِعُه لطرب وزال عنه كلُّ شكٍّ وريب ، ورُبَّما اختلجَ في ظنِّي أنَّ العُنوان المنقول نصّه هنا هو مكتوبٌ بخَطِّ الفتح بن خاقان نفسه».

قلتُ: وقد توثقت صلتُه بشيخ العروبة في حجّته الثانية ، وزاره في مكتبته الخاصة ، وأقام للحافظ حفلةً على شرفه دعا لها أعيان المصريين.

٣- **العلامة جمال الدين القاسمي** ، فقد قام الأستاذ مُحمَّد بن ناصر العجمي بطبع جزء «مأخذ العلم» للإمام ابن فارس اللغوي ، عن نُسخَةٍ منسوخةٍ عن أصل الحافظ ، استنسخها العلامة جمال الدّين القاسمي ، بواسطة ابن خالة الحافظ العلامة عبد الرَّحمن بن جعفر ، وقد أورد مُحقِّقُ الجزء طرفًا من رسالة العلامة القاسمي للعلامة عبد الرَّحمن القاسمي ، ومما جاء فيها[٢]: «ولذا تذكَّرنا بعد سفر السيِّد عبد الحي أنَّ في إحدى المجاميع التي رأيتُها رسالة لابن فارس في مُصطلح الحديث ، وهي في نحو ورقتين أو ثلاث ، فأرجو نسخها بورقٍ رقيقٍ وإرسالها ضمن كتاب منكم... ثم وفَّقَنَا الله تعالى للوقوف على الأصل المُستنسخ منه ، فزوَّدنا الأستاذ

---

(١) (٤٦/١).

(٢) (ص١٨) الطبعة الثانية.

العجمي بصورة منه، فأعاد نشره سنة ١٤٣٦ عن أصل الحافظ، وانظر وصفه للنُّسخَة في مقدمة تحقيقه[1]، والمجموع الذي وقعت به هو مجموع «بر الوالدين»، وقد سبق الحديثُ عنه، إلا أني رأيتُ الأستاذ العجمي رجَّح دون مُرجّح كون الحافظ لا يُفرط بإرسال أصله من المَغرب الأقصى لدمشق الشام، خشية الضَّياع، وليس عندي نصٌّ يُعارض ترجيحه في هذه المَسألة، ولكن لديَّ عشرات الأمثلة، سيأتي ذكرُ بعضها، وفيها إرسالُ الحافظ كُتبًا كبيرةً نادرةً لعددٍ من العُلماء في بلدان مُختلفةٍ، من أجل الانتفاع منها بالطبع أو الاستفادة، ثم وَقفتُ على ما يقطع النّزاع، ويرفع الإشكال، وهو قولُ الحافظ في رسالةٍ منه للعلامة القاسمي، وقد ساقها ولده الأستاذ ظافر في كتابه «جمال الدين القاسمي وعصره» وفيها[2]: «وقد مكّنتُ ابن الشَّيخ الخال السيِّد عبد الرَّحمن الكتَّاني من نقل رسالة ابن فارس اللُّغوي الحديثيَّة، فعسى أن تُعمِّمُوا النَّفع بها مع ضراتها...»، فهذا النصُّ يفيد أنه أذن لابن خاله باستنساخ الكتاب، ووجهه له دون أصله.

٤ - **العلامة الكبير الشَّيخ مُحمَّد المَكِّي بن عزوز**، نزيل الآستانة، قال في ترجمته له من «فهرِس الفَهارِس» ما نصُّه[3]: «وطالت مُكاتبتي ومُراسلتي معه، واتِّصالي به إلى أن مات، بحيث لو جُمعت المكاتبات التي جَرت بيني وبينه لخرجت في مُجلَّدة مُتوسطة، وكُلَّما تذكَّرتُ موته أظلمتِ الدُّنيا في عيني، رحمه الله رحمة الأبرار».

---

(١) (ص١٥-٢٠).
(٢) (ص٥٦٦-٥٧١).
(٣) (٢/٨٦١).

قلتُ: ومن الأسف أني لم أقف من هذه المكاتيب إلا على بعض البعض، ممّا لا يتجاوز عدده أصابع اليد الواحدة، وقد اعتنيتُ بإحدى رسائل الحافظ إليه، وفي مقدِّمة عنايتي بها ذكر التَّواصل العلمي بين العَلَمين، رحمهما الله تعالى.

٥- **مُحدِّث الشَّرق ومُسنده العلامة المُحدِّث المُسند الإخباري أحمد أبو الخير العطار الهندي المَكِّي**، قال في «فهرِس الفَهارِس»[١]: «نقد فهرس شيخنا الشَّيخ فالح الظاهري المدني، المسمى «حسن الوفا»، ألفته باسم صاحبنا الشِّهاب أحمد أبي الخير العطّار الهندي، ووجَّهتُه إليه، وهو كراسة لطيفة».

وقال في مُكاتبةٍ له ساق صاحبه الحافظ طرفًا منه في «فهرِس الفَهارِس» لدى كلامه عن «كنز الرواية» المجموع للإمام الثعالبي[٢]: «وهو نادر الوجود، حتى إنَّ الشَّيخ أحمد أبا الخير المَكِّي مع واسع رحلته واطلاعه، كان كتب لي من الهند يقول لي: إنه لم يره، وكذا كتاب «المقاليد» قال: مع زعمي المهارة والاطِّلاع في الفنِّ، قال: وهو عيبٌ عظيمٌ لمثلي، ونقصٌ كبير، فعسى أن أقف عليهما وأستفيد منهما، وليست هي بأوَّلِ إفادتكم يا آل أبي العلاء»[٣] اهـ.

---

(١) (٦٨٤/٢).

(٢) (٥٠٠/١).

(٣) مولانا إدريس بن عبد الله الكامل رضي الله عنهم أجمعين جد الحافظ الأعلى.

٦- **العلامة مُحمَّد راغب الطباخ**، سيأتي ذكرُ بعض الكُتب التي نشَرها من مكتبة الإمام الحافظ بعد أَن أَعاره أُصولَها، وهو يُشير في كثيرٍ من كتبه وبحوثه إلى مُراسلاته مع الإمام، فمنها ما ذكره في مُقدِّمة تحقيقه لـ«معالم السنن»[1] من رسالة كتب إليه بها سنة ١٣٥١ في أول ربيع الأول سنته، وهي في الاتِّصال بالإمام سعيد الدين الكازروني.

وقد شرح بدايات التَّعرُّف بينهما في ترجمته للحافظ في ختام كتابه «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»[2]، وسيأتي في كتابنا هذا مقاله عن لقائه بالإمام الحافظ.

وفي مقالٍ للعلامة مُحمَّد راغب الطَّبَّاخ في «مجلة مجمع اللغة العربية لدمشق»[3]: «وكتب لي علامة فاس والدِّيار المَغربية الشَّيخ مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني ما نصُّه...».

وقد وَقفتُ أخيرًا[4] على بعض مُراسلات الحافظ الإمام إلى العلامة راغب الطباخ، وفيها الكثير ممَّا يتَّصلُ بالكتب والمخطوطات، وفي النِّية إفرادها مع ضمِّ نظيراتها في كتاب مُستقلّ، ولكني لا أُخلي كتابنا هذا من بعض ما يتَّصلُ بالكتب مما جاء فيها.

---

(١) (١/٢٨-٢٩).

(٢) (ص٥٨٢-٥٨٩) ط مكتبة شيخنا الشّيخ نظام يعقوبي العباسي الخاصة البحرين.

(٣) (٩/٣٧٨)، ثم وصلني مجموع مقالاته بعناية وجمع صديقنا الأستاذ الشيخ مجد مكي، والمقال فيه (١/٣٢٦-٣٣٣).

(٤) صوَّرها لي مشكورًا ولده الأستاذ الفاضل محمد يحيى حفظه الله، وبعث بها إليَّ من حلب فكَّ الله كربتها.

فقد كتب له الحافظ في رسالةٍ مؤرَّخةٍ بفاتح المحرم سنة ١٣٥٠هـ يخبره فيها بوجود نُسخَةٍ من نكت الحافظ العراقي على علوم الحديث لابن الصّلاح، في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المُنوَّرة، ويخبره أيضًا بوجود نكت الحافظ بمصر، ويحثُّه على إلحاقها بطبعته من علوم الحديث.

ثُمَّ يقول له: لو كان في علمي أنكم تريدون طبع الدمية لوجَّهتُ لكم نُسختي منها، فإنها نُسخَةٌ عتيقةٌ[١].

وفي رسالةٍ مؤرخةٍ بسنة ١٣٥٣ في ١٧ ذو الحجة منها، كتب له ما نصُّه: «أرجو أن تبعثوا لي بقائمة ما يُباع من الكتب الخطِّية بحلَب ولا بد مع أثمانها، كما نرجو أن تبحثوا لنا على نُسخَةٍ من فهرس الطوسي، في مؤلفي الشيعة، جُزيت خيرًا».

وفي رسالةٍ مُؤرَّخةٍ بسنة ١٣٥٣ في ١٧ شعبان منها كتب له الحافظ ما نصُّه: «وقد كنتُ طلبتُ منكم أن توجِّهوا لنا قائمةً بالكُتب الخطِّية الموجودة في حلب معروضة للبيع، فعسى أن تبعثوا بذلك، وتطلبوا لنا نُسخَة من فهرس الطوسي ولا بد...».

٧- **العلامة المُجاهد الإمام السيِّد أحمد الشَّريف السَّنوسي**، قال العلامة السيِّد عمر بن الحسن الكتَّاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني»[٢]: «وناهيك بصاحب السِّيادة الأستاذُ الأكبر سيدي أحمد الشَّريف السَّنوسي الشَّهير، فقد نوَّه بالمكتبة واستمدَّ منها في كتاب وَقفتُ

---

(١) هي اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم ٢٣٧٢ك.

(٢) (ص٤٧٣) بعنايتي.

عليه يُخاطب فيه صاحب المكتبة مُستعيرًا منها بعض الكتب، ذكر أنه بحث عنها في كثيرٍ من المكاتب فلم يجدها، وقال في خطابه: إني سمعتُ بذكركم الجميل، وتبحُّركم في العلوم، المنطوق منها والمفهوم، ولكم من الكتب خزانة عظيمة، قَلَّ أن يوجد مثلها، وسمى من تلك المطلوبة كتاب «تيسير المواهب في مناقب أبي المواهب»، للشيخ عبد الله مُحمَّد بن عبد العزيز المرابطي، و«جواهر السماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط»، وكتاب أسئلة وأجوبة لسيدي عبد الله الغزواني، و«المسك المحبوب في صاحب جعبوب»، و«الرحلة الكبرى النَّاصرية» لا الصُّغرى، ورحلة الشَّيخ خالد البلوي الأندلسي، و«تاريخ أشراف المغرب»، وخصوصًا أشراف العرائش وميسور من ذرية مولاي عبد السَّلام بن مشيش، و«الجمهرة» لابن دريد، وشرح الزياني على ألفية البدري السُّليمَاني، وغيرها».

وساق قبل ذلك أول رسالة من الإمام السَّنوسي لصاحبه الحافظ، وهذا نصها(١): «بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، إنه من عبد ربه سُبحانه مملوك أُستاذه السيِّد مُحمَّد المهدي أحمد الشَّريف السَّنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، إلى الفاضل الجليل الكامل النبيل إمام المُتَّقين، عُمدة أهل اليقين، نور الليالي، وبهجة المعالي، الذي أشرقت بالفضل أقماره وشموسه، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه، المُحدِّث الأمجد، السيِّد الأوحد، الحافظ الأسعد، المتنسم

---

(١) (ص٥٣٢-٥٣٤) بعنايتي.

ذروة العز الشَّامخ المُتسلم، صفوة الفخر الباذخ، أخينا الأكرم سيدي عبد الحيّ الكتَّاني، المكرم لا برحت الأيام بوجوده باسمة، ورياح إقباله بالمسرة ناسمة، ولا زال واريًا زند السَّعد، قرين الشَّرف والمجد آمين، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وتحياته تعمُّكم ومرضاته، آمين، أما بعد: فموجبه السُّؤالُ عنكم، وعن كلية أحوالكم الزَّكية، وأخلاقكم الطَّاهرة المَرضية، والاستفسار عن ذاتكُم الجليلة، وطلعتكُم الجميلة، جعلها الله في حصنه الحصين، وعزِّه المَكين، بحرمة النبي الصادق الأمين، ﷺ وشرَّف وعظَّم، وإن سألتم عنا فإننا الحمد لله وجميع من بمَعِيَّتنا في خيراتٍ عميمةٍ ومسَرَّةٍ جسيمة، نرجوه تعالى أن لا تزالوا كذلك، سالكين في جميع أموركم أقوم المسالك، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، هذا ولا زلنا مُتشوِّقين لرُؤياكم، والتَّشرف بجمال محياكم، أدام الله مجدَكم، وقرن بالسَّعادة إقبالكم، وأطال أيامكم، ورفع مقامكم، ولا برحنا داعين لكم بصالح الأدعية، لنجاح الأحوال وبلوغ الأمنية، ومنا أتمَّ السَّلام على كافَّة من لكُم، ويحويه مقامكم الشَّريف، ويضمُّه مجلسُكم المنيف، وكافة من بمغنيسا يُسلِّمون عليكم جزيل السَّلام، ويخُصُّونكم بجانب الاحترام، وعلى نفسكم الكريمة الزَّكية تحية مباركة طيبة من عند الله الملك العلام، وحرر في ١٤ جمادى الأخيرة عام ١٣٤١». ثم الطابع عقبه مكتوب فيه اسمه مع الدعاء وبدائرته بعض الآيات.

ثم كتب تحته مَا نَصُّهُ بالحرف الواحد: «هذا وإني أُقدِّمُ لحضرتكم هذه العريضة لفتح باب المخابرة والارتباط، لا سيَما وأنَّ السلسلة الإدريسية رابطة بيننا، وقد تعرَّفتُ بالعالم العلامة مُحمَّد الكتَّاني بن السيِّد

جعفر، وحصَلَ بيننا لله الحمد الإخاء والمَوَدَّةُ التامة، كما وأنَّ الرابطة قوية من السَّالفين، كالسيِّد مُحمَّد الكتَّاني الكبير، الذي أخذ عن الجدِّ الأستاذ السيِّد مُحمَّد بن علي السَّنوسي، وإن شاء الله هذه السّلسلة لا تزال مرتبطة ببعضها إلى قيام الساعة، وحيثُ إني سمعتُ بذكركم الجميل، وتبحُّركم في العلوم، المنطوق منها والمفهوم، ولكُم من الكتب خزانة عظيمة قلَّ أن يوجد مثلها، وفيها بعض كُتبٍ دعتني الحاجة إليها، وما وجدتها أصلاً، وها هي تُقدَّمُ لحضرتكم في قائمة طيَّ هذا لعلي أحظى بها، وكذلك نسألكم عن أشراف ميسور والعرائش، والقصد من ذلك لعلّي أن أحظى بنسب الأستاذ الكبير والعالم الشهير السيِّد أحمد بن إدريس، صاحب الأحزاب الشَّهير، وهو من ذرية مولاي عبد السَّلام بن مشيش، وأسلافه انتقلوا من جبل الأعلام إلى العرائش، ومن العرائش إلى ميسور، وهو ولد رضي الله عنه بمَيسور، أفيدونا عن ذلك جزاكم الله أَحسن الجزاء، والله يعلي من مقامك ،م ويرفع درجاتكم آمين». ثم الطابع عقبه أيضًا.

ونص القائمة التي طلب:

«تيسير المواهب في ترجمة أبي المواهب» سيدي عبد العزيز الدباغ للشيخ أبي عبد الله المرابطي، إلى آخر ما طلب.

وما بين هذين الإمامين من التَّمازُح والمحبَّةِ والتَّعاوُن لا يمكن الإشارة إليه لمامًا، ولا الإحاطة به ضمن فصل من فصول كتاب، وسنفرد لهذه العلاقة بحثًا خاصًّا يجمعُ شتات ذلك، والله الموفق والهادي.

٨- **الحاج مُحمَّد الصادق الجزائري**، فقد بعث للحافظ الإمام أسئلة تتَّصلُ بترجمة العلامة الرَّحالة الأديب ابن عمار الجزائري، وقد وَقفتُ على جواب الحافظ عنها في الخزانة الحسنية بالرباط بخطِّه[1].

٩- **الأستاذ الوزير أحمد بلافريج الرباطي**، راسل الإمام مُستفهمًا عن مسألةٍ علميةٍ، طالبًا الجواب، فأجابه بجواب مُطوَّلٍ، ثُمَّ كاتبه يشكره على جوابه، وقد كانت الرِّسالتان بخطِّه في أَرشيف المُراسلات الواردة على المكتبة وصاحبها، كما أخبرني شيخنا السيِّد عبد الرَّحمن حفظه الله، وقد عاينهما وقرأَهُما وقت الوصول، ثُمَّ بعد كتبي لهذا امتنَّ الله سبحانه على الفقير كاتبه بالوقوف على نصِّ رسالة الوزير المَذكور، وهذا نصُّها[2]: «في ١٧ نوفمبر ١٩٣٠[3]، بسم الله الرَّحمن الرحيم، الشَّيخ الجليل الشَّريف الغطريف العلامة المُؤرِّخ، مولاي عبد الحي الكتَّاني، رعاه الله، السَّلام عليكم ورحمة الله.

أما بعد: فإني أكتبُ لحضرتكم هذه السُّطور، بدون معرفةٍ سابقةٍ، ولكن يكفي ما يُشاع عنكم من محبَّةِ العلم والشَّغف بالبحث والعمل على

(١) ثم رأيتُ أنَّ الأستاذ محمد الصادق نشر دراسة بعنوان: «المولد النبوي عند ابن عمار مفتي مدينة الجزائر وشاعرها» وجعله من الأبحاث المقدمة إلى لويس ماسنيون، وطُبعت بدمشق بالمعهد الفرنسي سنة ١٩٥٧ (ص٢٧٠-٢٩٢)، والدراسة باللغة الفرنسية.

(٢) من مجموع مراسلات واردة على الإمام في مكتبة خاصة.

(٣) كان عليه أن يكتب مقابله التاريخ الهجري على الأقل، والأصل أن يُصدِّره به حفاظًا على الهوية والوطنية.

نشره واقتنائه، ليتجرّأ مثلي على مُخاطبتكم، والعلم على كلّ حال رحم بين أهله، ورجائي أيها العلامةُ الفاضلُ أن تفيدوني بما تعرفون عن الوزير مُحمَّد بن عثمان المكناسي، فقد جعلتُ رسالتي في الامتحان عنه، وكنتُ عثرتُ في الصَّيف الماضي بخزانة صديقي المُؤرِّخ الأديب مولاي عبد الرَّحمن بن زيدان على نُسخَةٍ من رحلته «القمر السافر في افتكاك الأسير من يد العدو الكافر»، ولكن تلك النُّسخَة وهي بين يديَّ الآن كُتبت سنة ١٣٤٦، وهي مبتورة في أولها، فهل يوجد الأصلُ بخزانتكم العامرة؟ وكذلك يتكَلَّمُ ابن عثمان عن رحلةٍ سمّاها «الإكسير في افتكاك الأسير»، وهي على ما أظنُّ لإسبانيا، فهل توجد عندكم؟ وعلى كلِّ حالٍ أرجو من فضلكم وكرمكم أن تُفيدونا عن هذا الرجل، وتُفيدونا أيضًا عن مَسألة الأسرى المُسلمين في بلاد النَّصارى على وجه العموم، وتذكُر لنا ما تحتوي عليه خزانتكم من الرَّحلات في الموضوع، حفظكم المولى وأبقاكم ذخرًا للعلم وملجأً لذويه. أحمد بلافريج وهذا عنواني...».

باريز 17 نونبر سنة 193[illegible]

Association des Étudiants
Musulmans Nord-Africains
Paris

بسم الله الرحمان الرحيم

الشيخ الجليل الشريف العطريف العلامة المؤرخ مولاي
عبد الحي الكتاني رعاه الله السلام عليكم ورحمة الله.
اما بعد فاني اكتب لحضرتكم هذه السطور بدون معرفة سابقة
ولكن يكفي ما شاع عنكم من محبة العلم والشغف بالبحث والاقبال
على نشره واقتنائه ليتجرأ مثلي على مخاطبتكم والتكلم اليكم [illegible]
حال رحم [illegible] الله.
ورجائي ايها العلامة الفاضل ان تفيدوني بما [illegible]
الوزير محمد بن عثمان المكناسي فقد جعلت رسالتي [illegible] كتاب
عنه وكنت عثرت [illegible] الماضي بخزانة صديقي الشريف
الاديب مولاي عبد الرحمان ابن زيدان على نسخة من رحلته
[illegible] من يد العدو [illegible]
[illegible] 1346 [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فهل توجد عندكم
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حفظكم المولى وابقاكم ذخرا للعلم وملجأ لذويه

احمد بلافريج

وهذا عنواني
Balafrej
35 avenue [illegible]
Montrouge (Seine)

١٠- **العلامة البحاثة مُحمَّد بن أبي شنب الجزائري**، له مُراسلاتٌ كثيرةٌ مع الحافظ، كثيرٌ منها يدور في فلك الكتُب والمَخطوطات، منها رسالة منه للحافظ سنة ١٣٤١ في ٦ شعبان يستفسرُه عن مُؤلّف «الذّخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية» أورد الحافظ مُلخَّص جوابه عنها في «إعلام الحاضر والآت»[١].

١١- **الأستاذ الأديب مُحمَّد كرد علي الدِّمشقي**، قال العلامة السيِّد عمر بن الحسن الكتَّاني في «مطالع الأفراح والتهاني»[٢]، كما وَقفتُ على كتابٍ آخر في التاريخ المَذكور لرئيس المجلس العلمي بالشَّام، ووزير المعارف به سابقًا الأستاذ مُحمَّد كرد علي، لصاحب المكتبة يسأله عن بعض الكتب، ويستمدُّ منه بعض المعلومات من خزانته مُنوِّهًا به.

١٢- **أَميرُ البيان شكيب أرسلان**، وقد تعارف عليه الحافظ وزاره في جونيف، وبقيتِ الصِّلة بينهما قائمة، فقد قال العلامة السيِّد عمر بن الحسن الكتَّاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني»[٣]: «وقد وَقفتُ أخيرًا على كتاب بتاريخ عام ١٣٥٤ وجهه كاتب الشَّرق الشَّهير شكيب أرسلان، نزيل جنيف بسويسرة لصاحب المكتبة السيِّد الأُستاذ يستمدُّ منه بعض المعلومات، ويستعير منه بعض الكتب».

وهنا لا بأس بأن أُثبتَ خطابًا بخَطِّ الأمير وجهه للحافظ.

---

(١) (٢/٧٩ق).

(٢) (ص٤٨٢) بعنايتي.

(٣) (ص٤٨٢) بعنايتي.

١٣- **اللغوي الأستاذ خليل مردم بك**، فقد كتبَ مقالاً بمجلَّةِ الثقافة السورية عدد ٤ عن رحلة الخياري، ونصُّ ما جاء فيه: «عثر المُحدِّث الكبير السيِّد عبد الحيّ الكتَّاني الإدريسي على كراريس من الرِّحلة الموسومة بـ«تحفة الأدبا وسلوة الغربا» للرَّحالة الأديب المُحدِّث الخطيب بالمسجد النوري، البُرهان إبراهيم بن الشَّيخ أمين عبد الرَّحمن الخياري المغربي الشَّافعي، المتوفى عام١٠٨٣هـ، والرحلة هذه موجودة بكاملها في خزانة كتب شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة، ورآها السيِّد الكتَّاني فيها.

١٤- **شيخ الزاوية النَّاصرية سيدي عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي**، فقد كتب الحافظ على ظهر نُسخته من «معجم السفر» للحافظ أبي الطاهر السِّلفي ما نصُّه[1]: «أعرتُ لسيدي عبد السَّلام النَّاصري الدِّرعي حفظه الله بواسطة وكيله سيدي التُّهامي مارد كتاب «الروض الزاهر في التعريف بالشَّيخ حسين وأتباعه الأكابر» لسيدي المَكِّي بن موسى النَّاصري، وهو في مُجلَّد وسط، لينسخه بتاريخ ٢٠ قعدة عام ١٣٦١».

* * * * *

(١) (ق١) ٢٣٠ك.

وصل: المؤسسات العلمية وشبهها التي استفادت من خزانته

١- دار الكتب المصرية: وقد صوَّرت عددًا من ذخائر المكتبة في حجة الحافظ الثانية، نذكر منها:

- تاريخ الإسلام للحافظ شمس الدين مُحمَّد بن عثمان الذهبي، صوَّرت منه مُجلَّده الفريد المحفوظ تحت رقم ٢٢٧١ك، وهو يبتدئ من سنة ٤٠١ حتى سنة ٤٥٠، ولهذا المُجلَّد قصّةٌ طريفةٌ مُلخَّصُها أنَّ في دار الكتب المصرية المكتبة الخديوية سابقًا نُسخَة تامة من كتاب تاريخ الإسلام للإمام الحافظ المُؤرِّخ شمس الدّين مُحمَّد بن عُثمان الذَّهبي رحمه الله تعالى، تحت رقم ٤٢ تاريخ في ٣٤، مُجلَّد بين مخطوطٍ أصليٍّ ومُصوَّر، وبقيت مدة زمنية هي من سنة ٤٠١ حتى سنة ٤٥٠، كانت ناقصة في أُصول ومصوَّرات الدار، إلى أن حجَّ الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني الحسني رحمه الله تعالى حجته الثانية، فاقتنى نُسخَة من التاريخ تُغطِّي هذه الفترة بالضَّبط، وهذه النُّسخَة اليوم تحت رقم ٢٢٧١ك في المكتبة الكتَّانية المودعة في المكتبة الكتَّانية، وقد سَمح لدار الكتب بتصوير نُسخَةٍ فوتوغرافية منه، فتمَّت نُسخَة الدار بذلك.

قال في مُذَكِّراته العلمية[١]: «وصوَّروا من عندي مُجلَّدًا من «تاريخ الإسلام» للحافظ الذَّهبي، جلبتُه من المدينة المُنوَّرة، وأصلُه من صنعاء، عليه خطوط أَئمةِ الزَّيدية، والنُّسخَة التي عندهم في عدة أسفار، تنقصُها عشر سنوات، وجدوها في هذا المُجلَّد، فعدّوها طَريقًا لإكمال النُّسخَة وإصدارها.

- «الفلاحة النبطية» معربة في مُجلَّد ضخم، وهي نادرة في الدُّنيا، كانت دار الكتب المصرية تظنُّ أنَّ أوراقًا عندها من الكتاب المَذكور هو الكتاب كلّه، فصوَّروا نُسخَةً من هذه لمّا علموا بها[٢]. قلتُ: والأصل اليوم في المكتبة تحت رقم ٢٢٥ك.

- وصوَّرَت من عنده كتابي الحافظ المُحدِّث العارف القُطب القسطلاني في الحشيشة كما في مُذَكِّراته[٣]، وهو كتاب «تكريم المعيشة بتحريم الحشيشة»، ونُسخته فريدة في المكتبة تحت رقم ٥٩٨ ك، ومعه ذيلها المُسمَّى بـ«تتميم التكريم لما في الحشيش من التحريم»، وسيأتي التعريف بهما بعد.

٢- ومن المكاتب التي استفادت من مكتبته، **مكتبة صاحبه ومضيفه العلامة الفقيه النِّحرير أحمد بيك الحُسَيني المصري رحمه الله تعالى**، فقد استنسخ منه كتاب «حصر الشارد في أسانيد مُحمَّد عابد»، كما سبق بيانه

---

(١) (ق١٢١).
(٢) مذكراته (ق ١٢١).
(٣) (ق١٢٢).

قبلُ، وقد أهداه عدَّةَ أُصول مطبوعةٍ ومخطوطةٍ، فممَّا أَهداه له «مُدٌّ صُنع لـه قِيسَ على مُدٍّ يُنسب لتعديل فخر سلا والمغرب أبي عبد الله مُحمَّد العياشي فـي القـرن الحـادي عـشر، نُقِشَ عليـه سـندٌ مُتَّـصلٌ، وكنـتُ صـحبته معي للمشرق، فأعطيته في مصر لحبّنا المُعتني الشِّهاب أحمد الحُسَيني...» ذكـر ذلك في «التراتيب الإدارية»[١].

ورأيت عند بعض الكتبيين بمصر نُسخَة من «لـسان الحُجـة البرهانيـة» لأخي الحافظ، وعليها خطّه بالإهداء للعلامة السيِّد أحمد بيك الحُسَيني.

٣- مكتبة صاحب السُّمو الأمير مُحمَّد علي باشا، ولي عهـد المملكـة المـصرية، فقـد كتـب لـصاحبه الحـافظ رسـالة هـذا نـصُّها[٢]: «سـراي منيـل الروضة، من حضرة صاحب السُّمو الملكـي الأكبـر مُحمَّـد علـي باشـا ولـيّ عهد المملكة المصرية.

بـسم الله الـرَّحمن الـرحيم، حـضرة صـاحب الفـضيلة الأسـتاذ الـشَّيخ عبد الحي الكتَّاني، السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، عسى أن تكونوا فـي أحسن صِحَّةٍ وخيـر حـال، وبعـد: فقـد كلّفـت فـي الرَّبيـع الماضـي صـاحب السَّعادة فؤاد أباظة باشا، بـأن يـزور فـضيلتكُم ويهـديكم تحيـاتي وسَـلامي، كما يُبلغكم بأني أبحثُ عن مخطوطـاتٍ مغربيَّـةٍ جميلـةٍ، وذلـك لأنـه يوجـد بمتحفي الخاص مجموعـة كبيـرة مـن الخُطـوط الفارسـية والتُّركيـة، ويـنقص مجموعتي خطوطٌ مغربيَّةٌ ممتازةٌ، فـإذا وُجـد ضـمن مكتبـتكُم القيِّمـة بعـض

---

(١) (٦٣٢/١).

(٢) من مجموعة رسائل واردة على الإمام في مكتبة خاصة.

المخطوطات المرغوب الاستغناء عنها، فأرجو إبلاغي عن وصفها، والثمن الذي تُقدِّرونه لها، مع العلم بأني لا أشترطُ أن تكون هذه المخطوطات ذات قيمة أثرية أو علمية، بل الغرض هو حُسنُ الخطّ، وأَن يكون مغربيًّا.

وإني شاكرٌ مُقدَّمًا لكم، كما أهديكم أحسن التحيات والسَّلام. ٣ المحرم سنة ١٣٧٠/ ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠».

ثُمّ كتب له رسالةً أُخرى بعد أن وجَّه له الإمام ما طلب هذا نصُّها[1]:

«سراي منيل الروضة. بسم الله الرَّحمن الرحيم، حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل السيِّد عبد الحي الكتَّاني.

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: وصلتنا الكُتب التي أرسلتموها لنا، فنشكُركم جزيل الشُّكر، وقد انتخبنا منها شرح المكودي العبَّاسي على ألفية ابن مالك، إذ حاز إعجابنا لجمال خطِّه، وأعدنا لكم الأربع كُتبٍ التي قد تكون ذات قيمة في مكتبتكم، حيثُ إنِّي كُنتُ أقصد مخطوطاتٍ جميلةٍ بالخطِّ المغربي، لتكون بجانب مجموعة أنواع الخطوط العربية والفارسية الموجودة في متحفي، وإني أشكركم على اهتمامكم بنية إجابة طلبي.

وفي الختام أطلبُ من الله أن يُمتِّعكُم بكامل الصِّحة والعافية. ١١ ربيع الثاني ١٣٧٠/ ١٩ يناير ١٩٥١». ثم توقيعه.

---

(١) من مجموعة رسائل واردة على الإمام في مكتبة أحد أحفاده.

سراي منيل الروضة

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزنا حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر السيد محمد عبد الحي الكتاني

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد ، فقد وصلني خطابكم المؤرخ في ١١ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ هـ ، وأشكركم على ما أبديتموه من كريم اهتمامكم بطلبي ، وأحمد الله على أنكم محفوفون بالصحة والعافية ، أطال الله بقاءكم وحفظكم بالعمر المديد المبارك .

اليوم أرسل لكم ما طلبتموه من الكتب للمكتبة الكتانية ، وسأرسل لكم أيضا مع ما طلبتموه كتابا عظيما طبع أخيرا بجهد شيخ الإسلام بالدولة العثمانية سابقا ، فضيلة الشيخ مصطفى صبري ، ومعه ١٤ كتابا من تأليفي ، منها كتاب يضم نسخا من المخطوطات الجميلة الموجودة بمكتبتي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحريرا في ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٧٠

و ٢١ ديسمبر سنة ١٩٥٠

سراي منيل الروضة

من حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي باشا
ولي عهد المملكة المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحي الكتاني .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، عسى أن تكونوا في أحسن صحة وخير حال ،
وبعد ، فقد كنت كلفت في الربيع الماضي صاحب السعادة فؤاد أباظه باشا بأن
يزور فضيلتكم ويهديكم تحياتي وسلامي ، كما يبلغكم بأني أبحث عن مخطوطات مغربية جميلة ،
وذلك لأنه يوجد بمتحفي الخاص مجموعة كبيرة من الخطوط الفارسية والتركية ، وينقص مجموعتي
خطوط مغربية ممتازة ، فإذا وجد ضمن مكتبتكم القيمة بعض المخطوطات المرغوب الاستغناء
عنها ، فأرجو إبلاغي عن وصفها والثمن الذي تقدرونه لها .

مع العلم بأني لا أشترط أن تكون هذه المخطوطات ذات قيمة أثرية أو علمية ، بل الغرض
هو حسن الخط وأن يكون مغربياً

وإني شاكر مقدماً لكم كما أهديكم أحسن التحيات والسلام

٣ المحرم سنة ١٣٧٠
١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠

[illegible]

٣- **مؤسسة علال الفاسي بالرباط**، ففي «فهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي»[1] ذِكرُ كتابٍ صوَّره صاحب المكتبة علال الفاسي من خزانة شيخه وعُمدته الحافظ الكتَّاني، والغالبُ على الظنِّ أنه ممَّا صوَّره بعد استقرارها بالرباط.

وصل: في من استفاد منها بعد وفاة صاحبها

وقد استفاد من المكتبة الكتَّانية عددٌ من الأعلام والباحثين والمُحقّقين، إما بزيارتها بعد استقرارها بمكتبة الرِّباط العامة، أو بنقل ما ذكره الحافظُ من نوادر خزانته في كتبه، وهو شيءٌ يندُّ عن الحصر، ويعسُر ضبطه وعدُّه، ولكنَّني أُشير إلى بعض البعض اختصارًا وتمثيلاً فقط.

١- الأستاذ السَّفير الأديبُ خير الدين الزِّركلي، وقد كانت المكتبة من أحفل المكتبات التي استفاد منها في طبعات كتابه «الأعلام» المُتعدِّدة، ويُمكن تقسيم استفاداته من المكتبة بحسب التتبع إلى أنواع فمنها:

- نقله من حواشي وطُرر الحافظ على كتب خزانته، وهذا كثيرٌ سبق التمثيل له.

- تصويره لنماذج خطوط المترجمين، وهو كثير، وسيأتي ذكر فهرسٍ منتخب له من المكتبة الكتَّانية.

- ذكره لما رآه من الكتب في الخزانة أثناء تَراجم الأَعلام، وهذا كثيرٌ، ينظر مثلاً ترجمة إبراهيم الرياحي[2].

---

(١) (٢/٧).

(٢) (١/٤٩).

- اعتمادُه في النَّقل على التراجم التي كتبها الحافظ ،أول النسخ الخطية وهذا كثيرٌ، سبق أن ذكرنا كنموذج منه ترجمة النَّسابة السيِّد عبد الكبير بن هاشم الكتَّاني.

٢- وممن زار المكتبة بعد استقرارها بالمكتبة الوطنية بالرباط الأستاذ الأديب المُؤرِّخ حمد الجاسر، وقد أرَّخ لزيارته للمَكتبة في كتابه «رحلات حمد الجاسر»[١].

وأمّا من استفاد من المكتبة من خلال ما ذكره الحافظ في كتبه، وبالخصوص منها «فهرِس الفَهارِس والأثبات»، و«التراتيب الإدارية»، فهما أشهر كتابين له، وقد طُبعا وانتشرا في حياته، فهم جماعات يُخطؤهم الحصر من كُلِّ بلدٍ ومصر، أكتفي بذكر واحدٍ منهم اختصارًا، ألا وهو الأستاذ العلامة اللغوي أبو محفوظ الكريم المعصومي الهندي، في كتابه «بحوث وتنبيهات»[٢]، فقد ترجم فيه للحافظ السيِّد مُحمَّد مُرتضى الزَّبيدي ترجمة حافلة، كان من روافده فيها الحافظ السيِّد الكتَّاني في «فهرِس الفَهارِس»، وما أشار إليه الحافظ الكتَّاني من مُصنَّفات خدينه الحافظ الزَّبيدي، وألمح إلى وجودها عنده، فقد نقله العلامة المَعصومي مُعرِّفًا مُنوِّهًا به.

وصل: المُستعيرون للكتب والنوادر من خزانته بلطيف الأشعار.

١- العلامة القاضي النّوازلي الأديب السيِّد أحمد بن المامون البلغيثي، فقد وَقفتُ في كناشة ولد الحافظ العلامة القاضي الأديب الشّهيد

---

(١) (١/٥٨) فما بعدها، طبعة دار اليمامة الرياض.

(٢) (١/٢٣٥-٢٩٥).

السيِّد عبد الأحد الكتَّاني، على ثلاثة أبيات لشيخه القاضي البلغيثي، وجواب السيِّد عبد الأحد عنهما بأمر والده، وهذا نصّه من كناشته رقم ٤٠١، وقد ضممتها تامة في كتابي عنه.

ثم وَقفتُ على البطاقة التي وجَّهها القاضي البلغيثي بخطِّه للحافظ، وهذا نصها: الحمدُ لله، تحية وسلامًا

كاتبتكم يا كرام الحيِّ مرتجيًا — من روضكم ثمرات الأنس أجنيها

جودو بها يا ذَوِي الفَضْلِ عَارِيَةً — وحكمها الردُّ بعدَ نظرةٍ فيها

لا زال ربعكم للعلم منتجعًا — وللفضائل طرًّا عند راجيها

الحمد لله

تحية وسلاما

كاتبتكم يا كرام الحي مرتجيا
من روضكم ثمرات الانس اجنيها
جودوا بها يا ذوي الافضال عارية
وحكمها الرد بعد نظرة فيها
لا زال ربعكم للعلم منتجعا
وللفضائل طرا عند راجيها

الصمد البلغيثي

وفي الكُنّاشة المَذكورة للقاضي سيدي عبد الأحد رحمه الله قصيدة أُخرى لشَيخه العلامة أحمد بن المأمون البلغيثي يستعيرُ من الحافظ كُتبًا، وجوابُ القاضي عبد الأحد عنها، وهذا نصُّها:

الحمدُ لله، في يوم الخميس خامس عشر جمادى الثانية عام ١٣٤٥ وجّهَ شيخنا العلامة الفقيه الدراكة الأديب الشريف أبو العباس أحمد بن المامون البلغيثي لسيدنا ومولانا ولي النعمة الشيخ الإمام علم الحفاظ والمحدثين وشيخ النقاد المطلعين غرة الزمان ونادرة الكون الأستاذ مولانا الوالد أبي الإسعاد عبد الحي متعني الله بنعمة وجوده آمين بهذه الأبيات يطلب منه إعارته بعض الكتب من نفائس مكتبته

صباحُك يابن الأَفْضَلِينَ سعيدُ ... وَعُمْرُكَ فِي خَيْرٍ وَمَجْدٍ مَدِيدُ
وَبَعْدَ سَلَامٍ عَاطِرِ النَّشْرِ ... يَزُفُهُ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ بَرِيدُ
فَجُدْ لِي بِإِرْسَالِ الذِي قَدْ وَعَدْتُمُ ... مِنَ الكُتْبِ إِنَّ الكُتْبَ قصدٌ سديدُ
وزد لي لسان العُرْبِ مِن ... ومـا بَعْد فما رَقَمْتُ يُفِيدُ
فلا زلت قصد العلوم ومن ... وفي المجد خلفت لديك قصود

اهـ وجواب القاضي الأديب السيد عبد الأحد عنها ضمنتها كتابي عنه يسَّر الله طباعته.

الحمد لله في يوم الخميس سادس عشر صفر الخير عام 1346 وجه شيخنا العلامة الأديب الشريف
مولاي أحمد الناصري البلغيثي لسيدنا الشيخ الإمام عالم الدنيا الجامع المطلع [illegible]
الشيخ أبو الفيض الكتاني في حياته ثلاثة أبيات في [illegible] توجيه كتاب [illegible]
بنفسه . لمؤلفه سيدي [illegible] الكتاني رحمه الله ونص الأبيات

الحمد لله تحية وسلاما

كانت لكم يا كرام الحي مرتبة — من فضلكم [illegible] الأحرار منهجها
جودا به يا ذوي الأفضال عادته — ومكة [illegible] بها
[illegible] للعلم متبعا — وللفضائل [illegible] أرجها

فبعثت له [illegible] الشيخ الإمام أبو الفيض الكتاب المذكور [illegible] بالجواب
عن الأبيات على [illegible] وهي هذه

وافت كأنها تعالى منهجها — [illegible] من [illegible] فوائدها
[illegible] من مال [illegible] — [illegible] الشمائل
[illegible] المكارم [illegible] — [illegible] الأحرار [illegible]
[illegible] للدر [illegible] — [illegible] معاليها
[illegible] الأحرار [illegible] — [illegible] [illegible]
[illegible] العواد [illegible] — للعلم [illegible] وللعلماء [illegible]

المولد

في يوم الخميس خامس عشر جمادى الثانية عام ١٣٤١ وفد علينا العلامة الفقيه
الدراكة الأديب الشهير العلامة أحمد بن المأمون البلغيثي سيدنا ومولانا
ولي النعمة الشيخ الإمام خاتم العلماء والعارفين وشيخ الفقهاء المطلقين
[illegible] ونادرة [illegible] الأمصار مولانا [illegible] لا [illegible] عمر [illegible]
متعنا الله بعلمه وجوده [illegible] [illegible] [illegible] فيه الإمارة
بعض الكتب [illegible]

صبرا [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible]
ونعم [illegible] علام السر والجهر ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible]
فكانت [illegible] العلوم ومن [illegible] ... ومن [illegible] [illegible] [illegible]

قال [illegible] الشيخ [illegible]

[illegible] ... [illegible]

موالي كمثل البدر في عز سائد … يميل بأهل الإحسان ويمين

سعود وكان بالعلماء مبتوع … ونعم وكان في الهنا ووجه

ونعم وكان في القلوب وفي النهى … كان في نار الهموم وشهود

بمكارم الجمال لما دوار وشرها … خلعتها عزا والجمال أشهل

ومن ملوك الأمطار أشرف خيرها … فما دنا فما وما هو معقود

ومن حمل النجوى يورد خيرها … فما ولما تقبيله وذا لا يعيش

أنهن وإن كان فكم ملاحل … لدفع في كل من القوم وكمل

صنعها

ونعم ثنا بأمر الإله كمن قد رفعه … ومثلي بالوهم الذي من معبود

من وتبة منعني الذي أنت فاصر … أمن الكتب إن الكتب وصف كبير

ودع ما أتما عظم الهما ابن وعنه … تغار منها الكل منها بمشهود

وكما هاله العلماء وعلمائها … فنعما وإن الكمال سعود

ه

٢- العلامةُ الأَديبُ القاضي الفقيه النَّوازلي سيدي العبَّاس بن إبراهيم المُرَّاكُشي، صاحب «الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام»، كتب بخطِّه على ظهر معجم الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد مُرتضَى الزَّبِيدِي الحُسَيْنِي رحمه الله تعالى[١]: «الحمدُ لله وحده، لكاتبه عباس بن إبراهيم المُرَّاكُشي أمنه الله يوم الفزع الأكبر في العشر الأوسط من محرم عام ١٣٢٨:

مُعجمُ الشَّيخِ مُرتضَى ... رَائِقُ الصُّنعِ مُرتضَا

جَامِعٌ مَانِعٌ حَوَى ... كَشف مَنْ حَالُهُمْ رِضَا

قَدَّسَ الله سِرَّه ... وَحَبَاهُ كُلَّ الرِّضَا

وَجَزَى مَنْ أَعَارَهُ ... تربه العَصْر قَدْ أَضَا

ذَاكَ شَهْمٌ مُحَقِّقٌ ... نُور عِلْمٍ قَدْ أَوْمَضَا

عَبْدُ حَيٍّ مُمَجَّد ... لَمْ يَكُنْ عَنِّي مُعْرِضَا

شَكَرَ الله صنعه ... وحباه خير القضا

وقال مُستعيرًا من الإمام الحافظ السيِّد رضي الله عنه «النّجم الثاقب» لابن صعد، و«الروضة المقصودة» لأبي الربيع الحوات، كما في كناشة الحافظ [٢]:

كَنْزُ عِلْمٍ لاَ يتْركُ الإِنْفَاقَا ... شَمْسُ فَضْلٍ قَدْ أَشْرَقَتْ إِشْرَاقَا

مُسنِدُ العَصْرِ عبد حَيٍّ تَعَالَى... ... مَجْدُكَ الْخَفَّاقَا

---

(١) (ق٢) نسخة الخزانة الملكية بمراكش رقم ١٢٨٢٧.

(٢) (ق٢٤٤) - (ق٣٨).

إِنَّنِـي مُـنْذُ ضَـمِئْتُ لِلْـوَرْدِ مِـنْ نَجْمِ ابْـنِ صَـعْدٍ فَـلاَ يَكُـنْ إِخْفَاقَـا
وَكَـذَا الرَّوْضَـةُ التِـي قَـدْ أَنَالَـتْ بَنِـي سَـودَةَ كَأْسًـا دِهَاقَـا
مِثْـل تَحْقِيقِـكَ الكَفِيـل بِجَمْـعِ شَـمْلٍ مَـا شَـاءَ اللهُ نِلْـتَ السِّبَاقَا
كُـلُّ فَـضْلٍ فِـي النَّـاسِ نِلْـتُمْ عُـلاَهُ سَـادَة القَـوْمِ طِبْـتُمْ أَخْلاَقَـا

وَدَّت نفسي أن طالعت تآليفك كلّها واحد بعد واحد، فلقد اشتملت على تصحيح الصَّحيح، وإبطال الفاسد، واقتناص الشَّوارد، وفرائد الفوائد». اهـ من خطه نفع الله به ونفعه سنة ١٣٢٦.

٣- العلامة الأديبُ النّاثر سيدي الطايع بن إدريس القادري[١] رحمه الله، قال يستعير منه «طبقات الشَّافعية الكبرى» للسُّبكي، كما في كناشة السيِّد[٢] ومن خطه الشَّريف نقلتُ: «كتب إلي الشَّريف الأديب أوحد شُعراء المصر، الفقيه سيدي الطايع بن إدريس القادري الحسني الفاسي، يستعيرُ مني طبقات السُّبكي».

قلتُ: وقد ذكرت هذه الأبيات في «مطالع الأفراح والتهاني»[٣]

إِلَـى أَوْحَـدِ الحُفَّـاظِ مُـسْنِد عَـصْرِهِ وَعَالِمـه المَعْـرُوف بِالفَـضْلِ وَالنّسْكِ
إِلَى السَّيِّدِ الجَحْجَاحِ وَالأَنْجَبِ الذِي لَهُ مَنْصِبٌ فِي المَجْدِ يَعْلُو عَلَى المُلْكِ
سَـلاَمٌ كَعـرْفِ النَّـدي يَغْشَى مقَامكُمْ فَيَضْحَى وَقَدْ أَرْبَى عَلَى نَفْحَةِ المِسْكِ

---

(١) تنظر ترجمته في وفيات الإمام الحافظ من جمعي، وسل النصال (ص١٠١)، وإتحاف المطالع (٢/٤٩٤).
(٢) كناش رقم ٢٤٤.
(٣) (ص٦١٩) بتحقيقي.

إِذَا مَـــا تَحَلَّـــى جلّـــة بِمَنَاقِـــب قَضَوْا عَنْ يَقِينٍ أَنَّكَ الْخَالِص السّبْكِ
لَعَمْـرِي مَـا خـدت بِجَانِـبِ سَـائِقٍ لِغَيْـرِكَ أَوْعَـارًا تَخـطّ عَلَـى الـشَّوْكِ
وَلاَ خَاضَ حلف الوجْدِ بَحْر صَبَابَةٍ تقَاذَفَـهُ مَـوْجُ الْبِعَـادِ عَلَـى الفُلْـكِ
وَلاَ طَرقت فِي الـدِّيرِ وجبَة صَارِخٍ وَأَنْـتَ بِـهِ الإِيجَـار بِـلاَ شَـكِّ
وَلاَ حبـرْت كَالـدُّرِّ مدْحَـةَ شَـاعِرٍ لِغَيْـرِكَ يـرخص الـدُّرّ فِـي الـسِّلْكِ
عَلَـى أَنَّـهُ فِيـكَ عَلَى الْفَخْرِ أَسّست دَعَائِمُـه الـشّمّ الممنعـة الـسّمْكِ
وَحـي عَزِيـزٍ شَـرَّفَ الله قَـدْرَهُ وَطَهَّـرَهُ قـدمًا مِـنَ الـرِّجْسِ وَالإِفْـكِ
وَأَوْجَـبَ فِينَـا حُبَّـهُ وَوِدَادَهُ وَمَـنْ حَـادَ عَـنْ مِنْهَاجِـهِ جَـاءَ بِالـشِّرْكِ
فَأَمَّـا سَـجَايَاهُ فَمَـا الْبَحْـرُ عِنْـدَهَا وَمِنْ أَيْنَ لِي أَسْتَوْعِبُ الوَصْفَ إِذَا يَحْكِي
لِـذَاكَ أَنَخْـتُ الْعَـزْمَ نَحْـوَهُ شَـائِقًا إِلَـى طَبَقَـاتِ الْحَافِظِ الجِهْبِذِ الـسُّبْكِي
فَـشَرِّفْ لَهَـا رُوحَ العَبِيـدِ إِعَـارَةً فَـذَلِكَ كَـيْ تـشْفِي الفُـؤَاد مِـنَ الـضَّنْكِ
فَـلاَ زِلْـت فِـي عِـزٍّ مَنِيـعٍ وَجلَّـةٍ مِنَ الصَّوْنِ تهني حُلَّةَ البَدْرِ فِي الحَلْكِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

باب في ذكر بعض الكتب التي طُبعت عنها في حياة صاحبها رحمه الله تعالى

فمن تلك الكتب:

١- «البيان المُعرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب» لأبي العبَّاس ابن عذاري المُرَّاكُشي، الجزء الثالث، نشره الأُستاذ المستشرق ليفي بروفنصال[1]، يقول في مقدِّمة تحقيقه له[2]: «وهذا الجُزء الذي اعتنينا بإخراجه عثرنا على نُسخَةٍ منه في خزانة صديقنا الفقيه العلامة المُحدِّث الشَّريف السيِّد مُحمَّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتَّاني، بمدينة فاس المحروسة، بخَطٍّ عتيقٍ جدًّا، طرأ على جميع أوراقها بعض التَّلاشي، ولم

(١) ولد سنة ١٨٩٤ وتوفي سنة ١٩٥٦، تنظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي (ص٥٢٠-٥٢٢)، وكتاب المُستشرقون للدكتور نجيب العقيقي (١/٢٧٥-٢٨٢)، وفيه قائمة بكل أعماله ومقالاته، ولقد أخبرني شيخنا السيد عبد الرحمن أنه كان كثير التدخين، وأنه كان يطلب منه بطرفٍ خفي الخروج لمحلٍّ مفتوح للتَّدخين، لأنَّ الحافظ لم يكن يسمح بالتدخين في مجلسه، فكان يخرج ليُدخِّن ويعود، وقد وضع عطرًا ومضَغ عِلكًا ليُزيل رائحة الدخان.

(٢) الورقة الثانية من مقدمته، وهي غير مرقمة، طبع في بولس كنتر الكتبي بباريز سنة ١٩٣٠.

يذكر فيها اسم الناسخ، ولا تاريخ النُّسخَة، فمكَّننا منها السيِّد المَذكور، عامله الله بوافر الثناء، وجزيل الأجور».

٢- كتاب «صلة الصلة» للحافظ ابن الزُّبير الغرناطي الأندلسي، نشَره الأستاذ ليفي بروفنصال، وطبعه بالرباط سنة ١٩٣٧م، ضمنَ مطبوعات معهد العلوم العُليا المغربية، وعلى واجهةِ غلافه ما نصُّه: «أصدره مُعتمدًا على الأصل المخطوط المَحفوظ بخزانة العالم الكبير السيِّد مُحمَّد عبد الحي بن عبد الكبير الكتَّاني الإدريسي بفاس».

وقد قال في مقدمته[1] بعد ذكره أنَّ الأُستاذين العلامة مُحمَّد بن أبي شنب، والمُستشرق الفرنسي ألفريد بيل، قد عثرا على تكملة كتاب «التكملة» للإمام الحافظ ابن الأبار، في الخزانة الكتَّانية[2] فقال: «... في مكتبة خاصَّةٍ بمدينة فاس، بل في كنز كل درة، وذخيرة العلم المغربي، أعني خزانة الأستاذ الكبير السيِّد مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني، من أَشرف ساكني الحضرة الإدريسية، وأفخر أبنائها، ففي مكتبته نفسها عثرتُ أنا بعدهُما على الأصل الذي أصدره هنا اليوم، فليؤذن لي قبل أن أشير على القارئ بجامع هذا الأصل وبمجموعه، أن أقدِّم في طيٍّ هذه الأسطر شكري الجزيل، وثنائي العطر، إلى الصَّديق الأحبّ الذي تفضل بتمكيني من النُّسخَة ومن نشرها في جُزء من أجزاء مجموعة المطبوعات العربية...».

---

(١) (صب) و(صج) طبعة الرباط ١٩٣٧.

(٢) واعجب للأستاذ عبد السَّلام بن سودة في كتابه دليل المؤرخ (ص١٧٣) من قوله: «ثم وُقِفَ - بالبناء للمجهول - على الطرف الأول»، وهذا الواقف معلوم، وهو شيخه الإمام الحافظ، وسيأتي مزيد لهذا الخبر.

قلتُ: وأصل المكتبة اليوم في المكتبة الوطنية تحت رقم ٣٩١ك.

وهنا لا بُدَّ من سياق خبرٍ مُهِمٍّ جدًّا، وجدته ولله الحمد مُقيَّدًا في مُذَكِّرات الإمام الحافظ [١] وهو نصٌّ مُفيدٌ للغاية، يكشفُ جوانب من الإشاعات المغرضة، التي أَطلقها حسدة هذا الإمام الكبير، فأنقل هذا النَّصَّ النَّفيس بطوله، وما رأيتُه بحاجةٍ إلى تعليقٍ أو إيضَّاح علَّقتُ عليه في هامش النَّصِّ.

قال جدد الله عليه الرحمات، ورفعه إلى عالي الدرجات: «ومن الغريب ولا غريب في هذا الوقت، أنه أُدخل لفحص هذه الدّشوت[٢] شبان أغرار، لهم ضغائنُ جاهلية، من تلاميذي وتلاميذ تلاميذي، فاتَّخذوا المكتبة ناديًا للهَمز واللَّمز، وذلك ما أُريد منهم[٣]، وقد كنتُ قديمًا ظفرتُ بأوراقٍ قديمةٍ تتضَمَّنت تراجم لأندلسي لم أعرفه[٤] إذ ذاك، فرآها عندي الأستاذ ليفي بروفنصال، فعجب لها، وأَصدرها تحت عنوان «تكملة الصلة»، فبينما هؤلاء الشّبان يفحصون، إذ ظفروا بورقاتٍ من ذلك الخَطّ،

---

(١) (ق٦٠/أ).

(٢) يعني دشوت مكتبة القرويين.

(٣) وقد استعملوا في أغراض دنيئة كمحاربة أهل الله والعلماء الصالحين، ثم مكّن لهم في محاربة أهل الدين والصّالحين ومحاولة استئصال الدين والثوابت الدينية في المغرب فكان ما كان والأمر لله يفعل ما يشاء.

(٤) أحال لهذا الكتاب الإمام الحافظ في كتابه: التراتيب الإدارية (٢/٢٥٠) طبعة مكتبة شيخنا نظام يعقوبي، دون تعيين منه لمؤلفه.

فكلَّفوا الكانوني الآسفي[١] ينشر في صحيفةٍ[٢] أنهم عثروا على بقيَّةِ الكتاب الذي نُشر سابقًا، وهذا شأنُ من لا يرعوي، لأنَّ رُبَّ ناسخٍ ينسخُ من الكتاب الواحد عدة نُسخ، أفلا تكون هذه الأوراق من نُسخَةٍ أُخرى، على أنه ليس على أيِّ ورقةٍ التَّحبيس منهما، وقد رأيت مرَّةً نُسخَة من «الشفا» بالدار البيضاء[٣]، عند إنسان فيها أنه انتسخها فلان، وهي النُّسخَة السابعة عشر، ثم وجدتُ نُسخَةً أخرى من «الشفا» بذلك الخطِّ بتونس محبسة في العبدلية، وفي آخرها أنَّ هذه النُّسخَة هي النيف والأربعون أو أكثر ممّا نُسخ، ألا تكون هذه الأوراق من نُسخَةٍ والأخرى من أخرى؟ وبعد ذلك استفدت أنَّ الرجل المَذكور بعينه نسخ من «الشفا» نحو ستين نُسخَة، وكلّ نُسخَة في جهة، وسيدي عبد القادر الفاسي كان يتعيَّشُ من نسخ «صحيح البخاري»، و«مسلم»، و«دلائل الخيرات»، ولذلك تعدَّدت النُّسخ الموجودة بخطِّه في فاس، والصويرة وباريز، ومكتبة ضريح الشَّيخ أبي

---

(١) هو من تلاميذ الحافظ وخريجي مدرسته، وانظر ما سبق في فصل الكتب التي كتبت في المكتبة بإشراف الحافظ وتوجيهه.

(٢) مجلة المغرب العدد الثامن، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة المري (ص١٨٨) ط دار الفكر، وهو ممَّن ردد هذه الأكذوبة مع تحققه من كونها كذبًا صُرَاحًا، إذ المختلس لكتب الوقف - وحاشا الإمام من ذلك - لا يأخذ نصف الكتاب ويبقي النصف الآخر، فحيث كان الوقت وقت فوضى واستبداد، على حدّ تعبير السُّودِي، فكان بإمكان الآخذ أخذ المجلدين معًا، ثم إنَّ المختلس والسارق لا يفتح خزائنه للمُستفيدين، ولا يعطي الكتاب لمن ينشره، إن كان اختلسه هذا من جهة العقل والمنطق، إلا أنَّ الحسد قتال، والحسود لا يسود.

(٣) انظر كتاب «المدخل إلى كتاب الشفا» للحافظ وتعليقي عليه (ص٢٢٤).

يعزى، والمكتبة الحمزاوية في تافيلالت، فهل نقول إنَّ هذه النُّسخ سُرقت للفاسيين، فيجب أن يستردوها من مالكيها، لأنها بخَطِّ جدهم كان يبيعها ليتعيش...» اهـ بنصِّه.

٣- «نسب قريش» لعبد الله بن مصعب الزبيري، نشره المُستشرق الأستاذ ليفي بروفنصال بمكتبة دار المعارف بالقاهرة، وقال في مقدمته ما نصُّه[١]: «أرى من المُفيد أن أُبيِّنَ للقارئ في إيجاز الظَّرف السَّعيد الذي أتاح لي أن أنشُر هذا الكتاب الثَّمين الخطير، فقد فُقِدَتْ نسخه في الشرق الإسلامي مع أنَّهُ أُلِّفَ في ربوعه. ففي عام [٢]١٩٤٩، رحلت إلى المغرب، وسعدتُ بأن أُقدِّم بنفسي لصديقي الكبير العالم الشَّيخ مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني، في منزله الرَّحب بفاس، نُسخَة من «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، الذي انتهيتُ من نشره قُبيل ذلك بالقاهرة في المجموعة الثمينة، لذخائر العرب، وقد سبق لي أن كتبت مِرارًا عن التَّرحيب الجَميل والصَّدر الرحب، اللذَين ما فتئ يلقاني بهما هذا العالم الكبير الشَّيخ عبد الحيّ خلال ثلاثين عامًا، إذ يفتح لي أبواب خزانته النَّادرة، أستفيد منها كما أريد، ولكنه في هذه المرة أخذ هو نفسه من أحد رفوف مكتبته نُسخَة مخطوطة، وقدَّمها إليَّ قائلاً: هذه نُسخَةٌ ثمينةٌ لكتاب في الأنساب، نادرةٌ جدًّا، وهامَّةٌ جدًّا، فهي من أقدم آثار الأدب التاريخي العربي، فإذا نشرتها خدمتنا بها، وكانت هذه النُّسخَة كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري.

---

(١) (ص١٣).

(٢) يقابله بالتاريخ الهجري سنة ١٣٦٩.

وبعدَ شهور انقضت بدأتُ خلالها بتهيئة النّصِّ، سنحت لي الفرصة بأن أُعلن عن وجود الكتاب لصديقي وزميلي المَشهور الدُّكتور طه حسين - وهو إذ ذاك وزير المعارف العمومية في الديار المصرية - فأبدى فورًا إلحاحه الودي في نشره، وطلب أن ينشر الكتاب في مَجموعة ذخائر العَرب، وهكذا أُتيح لي أن أُلبّي رغبته من غير تأخيرٍ، كما أُلبِّي رغبة الشَّيخ الكتَّاني، فليتفضَّلاَ بأَن يَجدا في هذه السُّطور أسمى عبارات المَودة والشُّكر الجزيل. ا.ل.ب».

وقال قبل ذلك في وصف الأصل المُعتمد في تحقيقه للكتاب[١]: «اتَّخذتُ أساسًا لهذه الطَّبعة - كما قلت - المخطوطة التي جلبتها من مكتبة الشَّريف مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني بفاس، وليس في المخطوط ذكرٌ لناسخ أو تاريخ للنَّسخ، فهو حديثٌ نسبيًّا، ويبدو أنه يرقى إلى أقدم من القرن السَّابع عشر للميلاد».

قلتُ: ولعلَّ الأصلَ بقي في مكتبة مُحقّقه، فقد طال بحثي عنه في المكتبة الكتَّانية فلم أَجده، وسيأتي نماذج من الكُتب التي أعارها الحافظ للأُستاذ ليفي بروفنصال، وبقيت عنده.

٤ - «صفة جزيرة الأندلس» منتخبة من كتاب «الروض المعطار في خبر الأقطار»، وقد اعتمد فيها على نُسخَةٍ من مكتبة الحافظ، قال في مقدمة عنايته بها[٢]: (ف) «نُسخَة مخطوطةٌ بغير تاريخ، فيها أوَّل نصفي

---

(١) (ص٩).

(٢) (صت) من مقدمة تحقيقه.

الكتاب، وهي محفوظةٌ بعاصمة فاس، في خزانة الشَّريف المُحدِّث السيِّد مُحمَّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتَّاني الإدريسي».

تنبيه: أُشيرُ هنا إلى فوائد تتَّصلُ بهذا المُستشرق، واستفاداته من الإمام الحافظ السيِّد مُحمَّد عبد الحيّ الكتَّاني رحمه الله دون ما سبق، فنقول:

- كتابه «مؤرخو الشُّرفاء» وهو في الأصل رسالته للدكتوراه، اعتمد فيه في كثير من التَّراجم على معلوماتٍ ومُشافاهات الحافظ له، انظر النَّصَّ العربي منه (ص٢٧) حيث نقل من كتابه «تاريخ القرويين» و(ص٤١) حيث ذكر كتاب «الدرر المُرصَّعة»، فذكر أنَّه مخطوطٌ بمكتبة السيِّد، وفي (ص٢٤٩) نقل منه معلوماتٍ في ترجمة عبد الكبير الفاسي، ولم يرد ذكر هذا المَوطن في فهرس الأعلام الذي ورد بآخر التَّرجمة العربية، وفي (ص٢٤٧) حيث ذكر كتاب الحافظ «كوكب المَجد السّاري» وعرَّف به، ولم يرد هذا الموطن في الفهرس المَذكور أيضًا.

ومن مآسي المكتبة وفجائعها في سبيل خدمة العلم وأهله؛ الكتب التي بقيت عارية عند الأستاذ ليفي بروفنصال إلى أن توفي، وهذا الخبرُ يُصوِّر بعضَ المكاره التي تعرَّضت لها المَكتبة وصاحبها في سبيل نَشر العلم والمعرفة وبذلها للقراء، وذلك أنَّ صاحب الخزانة أَعار للمُستشرق المَذكور كتاب «نظم الجمان لترتيب ما سَلف من أخبار الزمان» للإمام أبي مُحمَّد الحسَن بن الحافظ الناقد علي بن مُحمَّد بن عبد الملك ابن القطّان المُرَّاكُشي، بقصد أن ينشره ويَطبعَه، فبقي عنده في مكتبته إلى أن وافته

المَنيَّةُ، ثم آل قسمٌ كبيرٌ من مكتبته بالشِّراء إلى معهد الدِّراسات الإسلامية في مَدريد، وعن هذه النُّسخَة نشَرها الدُّكتور محمود علي مكي[١]، وهذه النُّسخَة تقع في ٨٢ ورقة فقط، ومع ذلك فقد اشتراها بأَربعين ريالاً، من مُرّاكش سنة ١٣٤٣، انظر مُقدِّمة محقِّق الكتاب الدُّكتور محمود علي مكِّي، لدى وصفه للمَخطوط[٢]، فضاع عليه هذا الكتاب من جُملة ما ضَاع، ولعلَّ لهذا المثال الواحد أمثلةٌ أُخرى[٣]، لكن الذي وَقفتُ عليه منها هو هذا، فانظر إلى هذه النَّفس السَّخية، والشَّخصية الكريمة شنشنة مُحمَّدية، وأخلاقٌ نبويّةٌ، ورثها من آبائه عن آبائه إلى جدِّه سيِّد الوُجود، ومَنبع الفيض والجود، ﷺ، كم تعرَّضت للضَّرر في سبيل نفع الغير وإشاعة العلم.

ثم وَقفتُ على كتابٍ آخر على الصِّفة المَذكورة، وهو كتاب «الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السِّكّة»، وقد تحدَّث عنه في كتابه «التراتيب الإدارية»[٤] فقال: «في مكتبتنا كتابٌ نادر الوُجود، اسمه: «الدوحة

---

(١) طبع بتحقيقه مرَّتين، الأولى بتطوان بالمطبعة المهدية سنة ١٩٦٤، والثانية بدار الغرب الإسلامي سنة ١٩٩٠، وعليها الإحالة هنا.

(٢) (ص٥٢-٦٠).

(٣) لما وصلتُ لهذا المحلِّ حدثتني نفسي بزيارة مدريد، والاطلاع على ما اقتناه المعهد المَذكور من مكتبة المُستشرق بروفنصال، فكان أن حجزتُ تذكرة الذَّهاب يوم ٧ ماي سنة ٢٠١٥، وزُرت المعهد في ثالث يوم من وصولي، وبعد الوصول للمعهد المصري أخبرتني المسؤولة أنَّ المكتبة مُغْلَقَة، وأنه لا بد من طلب موعدٍ مُسبق للاطِّلاع عليه، وهو ما أنا عازمٌ على فعله في أقرب فرصة إن شاء الله.

(٤) (٦١٨/١) ط مكتبة شيخنا نظام يعقوبي الخاصة البحرين.

المُشتبكة في ضوابط دار السكة»، لم أكن أعرفُ مؤلِّفه، حتى ظفرتُ به في مجموعة بأبي الجعد، في دخولي لها الثاني عام ١٣٣٧، بخَطِّ ابن أبي القاسم الرِّباطي شارح العمل، فإذا هو الإمام أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم، ورتَّبه على أبواب». ثم آل إلى نفس المكتبة ضمن تَرِكة المُستشرق بروفنصال، وعن هذه النُّسخَة الوحيدة[1] نشره الأستاذ الدُّكتور حسين مؤنس، بمجلة معهد الدِّراسات الإسلامية بمدريد سنة ١٣٧٨/١٩٥٨.

وقد ورَدَت قائمة بأسماء الكتب التي استعارها من المكتبة آخر فهرسها، وهذا نصُّه:

«عند ليفي بروفنصال «الجُمان في أخبار الزمان» في مُجلَّد ضخم في الرق»، وعنده كتاب «البلدان» للحميري، وعنده جزء من «البيان المعرب».

استعار مني في شوال عام ١٣٥١ ليفي بروفنصال مُجلَّد «ذيل الصلة» لابن الزُّبير، خطّ أَندلُسي عتيق، «مجموع الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة» لابن حكيم المديوني في مُجلَّد، وما معها ذهب بها للجزائر.

٥ - «صحيح الإمام البخاري» نُسخَة ابن سعادة، وقد صوَّرها الأستاذ ليفي بروفنصال، مع تصدير النُّسخَة بكتابٍ نفيسٍ للإمام الحافظ، اسمه: «التنويه والإشادة بمقام رواية ابن سعادة»، وفي آخرها تصديرٌ وتعريفٌ

---

(١) للكتاب أربعُ نُسخٍ أُخرى بالخزانة الحَسنيَّة هي ذات الأرقام (٤٦٦)، و(١١١٢٨)، و(١٣٧١٦).

باللغة الفرنساوية، وقد قال الحافظ في مُذَكِّراته[1]: «فبقيت هي بالمكتبة العليا بالرِّباط، وكنت أنا الذي اكتشفتُ وجودها بها هناك، وسعيت في طبع مُجلَّد منها بالفوتغراف...»اهـ، وفعلاً طُبِع بإشراف الحافظ وتوجيهه سنة ١٩٢٧م.

وقال في كتابه: «التنويه والإشادة»[2]: «وقد كنت أعظم ساع في ذلك ومنشط لعمله تقبل الله».

قال العلامة مُحمَّد العربي العزوزي في «إتحاف ذوي العناية»[3] بلغني أنَّ الشَّيخ مولانا عبد الحيّ الكتَّاني، سعى في طَبعها، وطُبعت في باريس بالتّصوير الفوتغرافي، وصنع لها مُقدِّمة في التَّعريف بالنُّسخَة والتَّنويه بها، فجزاه الله خيرًا.

وبهذا نختم الحديث عن علائق الأستاذ ليفي بروفينصال بالإمام والمكتبة، والمجال يتسع لأكثر من هذا.

ونعود للحديث عن الكتب التي نشرت عن أصول المكتبة في حياة صاحبها فنقول:

٦- «معالم السُّنن» للإمام حمد بن سُليمَان الخطابي، نشره العلامة المحدث المؤرخ مُحمَّد راغب الطَّبّاخ الحلبي، بمطبعته العلمية بها سنة ١٣٥٢هـ، الموافق سنة ١٩٣٣ ميلادية.

قال في مُقدِّمة تحقيقه لها لدى ذكره للنُّسخ الخطّية التي اعتمد عليها[4]: «ومُجلَّد فيه جُزآن، تفضَّل بإرساله إلينا إعارة العلامة المفضال

---

(١) (ق٥٧).

(٢) (ص٨٨- مركز نجيبويه).

(٣) (ص١٨٦-١٨٧).

(٤) (١/٩-١٠).

حافظ العصر، وشيخنا بالإجازة الشَّيخ مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني الفاسي، جزاه الله عن حُسن صنيعه أحسن الجزاء...»، ثُمّ وصف النُّسخَة فذكر ما مُلخَّصُه أنها كُتبت بمدينة السَّلام ٤٨٧، وأنَّها تنقُص من أوَّلها خطبة الكتاب إلاَّ قليلاً من أَواخرها، وهذا الأصلُ اليوم في المكتبة تحت رقم ٣٥٣ ك، وسبق ما بينهما مِن المُكاتبات والإفادات في فصلٍ سابق، وهنا أُثبت مُقتطفاتٍ من رسالةٍ للحافِظ للعلاَّمة الطَّبَّاخ، وَقفتُ عليها بخطِّه بخصوص المعالم:

«وقد عزمتُ بحول الله على الحجِّ في هذه السَّنة، وسأصلُ إن شاء الله لزيارتكم في حلب في طريقي إلى العراق والهند[1]، فادعُ الله لنا بالتيسير.

النُّسخَة التي عندكم من الخطابي الأصلية، أرجو إبقائها عندكم إلى ساعة كَتبي لكُم عليها، أو أحوزها يدًا بيد، لأنّي أخافُ أن لا تَجدني هنا مع أهمِّيتها تاريخيًا...».

قلتُ: وتاريخ المكتوب ١٢ رمضان المعظم ١٣٥١هـ، وقد حَجَّ السيِّد في هذه السَّنة، ولقي صاحبه العلامة مُحمَّد راغب الطباخ في طرابلس وبيروت، إلا أنه لم يحُزها منه وقتَها، بل بقيت عنده إلى أن عاد الحافظ للمَغرب، ثم وجَّهها له الشَّيخ راغب من حلب بالبريد، كما وَقفتُ عليه في رسالة منه للحافظ، وهذا نصُّ المقصود منه: «حضرة سيدي الأستاذ العلامة حافظ العصر الشَّيخ مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني حفظه الله، السَّلام عليكم

---

(١) لم تتم هذه الرحلة والأمنية للحافظ بسبب عدد من الصوارف.

ورحمة الله وبركاته، وبعدُ: فقد أرسلتُ لحضرتكم قبل نحو شهرٍ ونصف رزمة فيها الجُزء الرابع من معالم السنن، والجزء المَخطوط المُرسل من حضرتكم،... ورجوتُ سيِّدي أن يفيدني وصولُ ذلك حالاً، ليطمئنَّ القلبُ على الجزء المخطوط، وإلى الآن لم أتلقَّ من سيدي ذلك، فأرجو - وله الفضل - أن يُفيدني وصول هذه الرّزمة، وله مزيد الشكر». اهـ نص المقصود من الرسالة، وتاريخها في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢.

المطبعة العلمية

محمد راغب الطباخ

حلب (سوريا)

تلغرافياً: المطبعة العلمية

حلب في ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢

تنبيه: ذكر الأستاذ كوركيس عواد في كتابه «أقدم المخطوطات العربية في العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠»[١]، نُسختين من «معالم السنن»، هما واحدة على التَّحقيق، فالنُّسخَة التي نُسخت في سنة ٤٧٨ في شهر مضر[٢] (رجب)، هي التي كتبها الإمام الطَّرطوشي، كما نصَّ على ذلك العلامة مُحمَّد راغب الطباخ في مُقدِّمة نَشرته للمعالم[٣]، وفات الأستاذ كوركيس ذكر نُسخَة المكتبة، مع كونها على شرطه.

فائدة مستملحة: قال العلامة عُمر بن الحسن الكتَّاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني» ما نصُّه[٤]: «قال المَذكور - أي: العلامة مُحمَّد راغب الطباخ - أيضًا في تعليقه على «معالم السنن» ج٤ ص٣٥٣ ما نصُّه: قلت في ذيل الصَّحيفة الثامنة من الجزء الأول: كتب لي شيخُنا بالإجازة حافظ المغرب الشَّيخ مُحمَّد عبد الحيّ الكتَّاني الفاسي أنَّ هذه المُقدِّمة النَّفيسة شرحها الإمام الحافظ أبي طاهر السِّلفي، لكن لم أطَّلع عليه، ولا أعلم نُسخَةً منه في مكتبةٍ من المكاتب، واطَّلع على ذلك الشَّيخ سُليمَان بن عبد الرَّحمن الصَّنيع، وهو من أهل العلم بمكَّة المُشرَّفة، فكتب لي كتابًا مُؤرَّخًا في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٥١، جاء فيه أنَّ شرح هذه المُقدِّمة يوجد في مدرسة ديوبند (السند)، وقد كُتبت بواسطة شيخي عالم ديوبند ومُحدِّثها ونزيل مكة الآن، أطلبُ هذا الشَّرح، وسأرسله إليكم إذا وصَلني، وفقكم الله لنشر كتب السنة.

---

(١) (ص٢١٧).

(٢) تصحَّفت عنده إلى رمضان.

(٣) (١/٨).

(٤) (ص٥٤١-٥٤٢) بعنايتي.

وفي غرة ربيع الأول سنة ١٣٥٣ وصلتني هذه الرِّسالة بواسطة الوجيه المفضال الشَّيخ مُحمَّد أفندي نصيف، عين أعيان جدة، وبعد تلاوتها لم أجِدها شَرحًا للمُقدِّمة، بل هي مقدمة حافلة للحافظ المومإ إليه». إلخ

فكتب عليها السيِّد الأستاذ رضي الله تعالى عنه بالطُّرة ما نصُّه: «بل هو شرحٌ، ولكن لا كشروح المُتأخِّرين ونسقها، بل هو بنفس شُروح المُتقدِّمين التي هي أشبه شيء بالتَّعليق قديمًا منها بالشَّرح أخيرًا عند المُتأخِّرين، وليس الشَّرحُ هو أن يقول عقب كلام المتن، وأثره ومعناه، وشرح السِّلفي هو ما ترى وتقرأ له، وكتب في القرن السَّادس بلسان أكابر حفاظ الأمة، وأعلام مُسنديها، وعلى كلِّ حال فالحمد لله الذي كُنت واسطةً وأنا بفاس في خبر هذه المُقدِّمة إلى حلب، وفيها نشرت خبرها إلى مكة، ثُمَّ كتب الساعي في مكة عنه تلميذنا الصنيع لأخبار الناشر بهذه المُقدِّمة، والسّعي في جلبها من مكة ومن السِّند، ثم نشرها أخيرًا في حلب. كتبه مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني».

ثم كتب عقبه مَا نَصُّهُ بالحرف: «ثُمَّ وجدتُ الحافظ العراقي نقل عن هذا الشَّرح في «النُّكت على علوم الحديث» لابن الصَّلاح (ص٤٧)، نشر الناشر حفظه الله قائلاً: العراقي في النُّكت، كذا ذكره السِّلفي في شرح مقدمة الخطابي، ثُمَّ وجدتُ الإمام البُلْقِيني في كتابه «محاسن الاصطلاح» نقل في مبحث الحسن فقال: ذكره السِّلفي في شرح مقدمة السُّنن للخَطَّابِي». هـ

٧- «المدخل إلى كتاب الإكليل» للإمام الحافظ أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الله الحاكم ابن البَيِّعْ النَّيْسَابُورِي، فقد طبعه العلامة مُحمَّد

راغب الطَّبَّاخ بمطبعته العلمية سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، فقد علَّق العلامة الطباخ في موطن من الكتاب[1]: «ولعدم ظهور العبارة كتبتُها إلى شيخنا حافظ العصر الشَّيخ مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني الفاسي، فكتب لنا النَّقص عن نُسخَةٍ عندَه من هذا الكتاب، وكتب لنا أنَّ كلمة "فوجدت" غير موجودة في نسخته، فزادها، إذ لا تصحُّ العبارة إلا بها، أو بأمثالها، وذيَّلَ ذلك بقوله: ومعناها أنَّ المنكدري المَذكور من الطبقة السَّابعة على تقسيم الحاكم من الجرح، وحين وَهِم من القوم الذين سمعوا من شيوخ وأكثروا عنهم، ثُمّ عمدوا إلى أحاديث لم يسمعوها من أولئك فحدَّثوا بها ولم يميزوا بين ما سمعوا وما لم يسمعوا، وهكذا كان المُنكدري يتتبَّع ما حدث به الأرتزاني، وينقله إلى درج عنده يتحدث به عن شيوخه، وإن لم يكن سمع ذلك منهم» اهـ.

٨- «عارضة الأحوذي في شرح جامع الإمام الترمذي» للإمام الحافظ القاضي أبي بكر بن العربي المعافري، ونُسختُه اليوم في المكتبة تحت رقم ١٨٠٠، وتقع في ٤٥٤ ورقة، وهي من بداية المُجلَّد الثاني، وقد كَتب بخطِّه على طرف الورقة الأولى منه بقلم أحمرَ: «في ملك مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني الحسني»، وقد تمَّ طبعُه على عدَّة نُسخ، منها أصلُ الحافظ الذي وجَّهه لناشريه بمصر، وقد أَشار الحافظُ في مُذَكِّراته إلى أنه بعثَ لهم أصل نُسخته للدِّيار المصرية لقيامهم بالتَّصحيح عليها، فتمَّ ذلك، وهذه النُّسخَة تبتدئ من كتاب الديات إلى قبيل ختم الكتاب.

---

(١) (ص٢٩).

الجزء [illegible] من عارضة الأحوذي على الترمذي لابن العربي

بن جمهور عن [illegible] الحفظ وأهل العلم بالحديث لا يحتجون برواية [illegible] وإنما يكون معلولا
إذا كان يروى عند رجلان [illegible] ويكون [illegible] مشهور والحجاج [illegible] ذكر [illegible] كثيرة
وذكر أن يحيى [illegible] لا يحتج بحديث [illegible] الرواية اختلفا عنده [illegible] وضعفا
ويشبه أن يكون الحجاج [illegible] وأيضا فإنه [illegible] عن النبي [illegible] الصحابة
[illegible] ولا نظر في [illegible] الحفظ إنما [illegible] روى [illegible] في ذلك في كونه
[illegible] حديث [illegible] وإنما [illegible] بن سليمان [illegible] بن شعيب
عن أبيه عن جده [illegible] ضعيف انتهى كلام الدارقطني قال ابن العربي رحمه الله
ورواية [illegible] الشافعي [illegible] الفقهاء أجابوا [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] ابن عباس [illegible] في [illegible] ذكر
[illegible] وأصلا [illegible]

تفسير السقاية [illegible]

وفيه [illegible] على [illegible] ومعلوم [illegible]
في [illegible] وروى [illegible] قال أبو حنيفة
و[illegible] يقتل [illegible] العمد [illegible]
[illegible] عن ابن عمر أنه صلى الله
عليه وسلم [illegible] مكة [illegible] كانت في الجاهلية [illegible]
تحت [illegible] الحاج وسقاية البيت ثم قال [illegible]
[illegible] والعصا [illegible] أربعون خلفة في بطونها أولادها
[illegible] العمد [illegible]
[illegible] سواء [illegible] أبو داود عن عبد
الله بن عمرو [illegible] ومعنى قوله [illegible] يعني [illegible] إذا ذكر
[illegible] على الغير ومن [illegible]
[illegible] لم [illegible] كانت بها [illegible]
[illegible] ذكروا [illegible] إذا قيل لهم ماذا [illegible]
[illegible] الله [illegible] الجاهلية [illegible]
[illegible] ولا [illegible]
[illegible] الكعبة وكانت السقاية [illegible]
[illegible] والسدانة [illegible] عبد الدار [illegible] والثانية [illegible]
[illegible] على [illegible] الدية [illegible] بالغة [illegible]
[illegible] الدية [illegible] الصفة [illegible] حنيفة وكذلك قال [illegible]
[illegible] الرابعة والخامسة قال أبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد
[illegible] وقال أبو ثور [illegible] الخرقي [illegible] الصفة في القتل [illegible]
[illegible] الصفة [illegible] الدية [illegible] على [illegible] الفقهاء
[illegible] المغلظة [illegible] الفقهاء وقال [illegible]

٧- «التقييد والإيضاح لما أُطلق وأُغلق من كتاب ابن الصَّلاح» للحافظ زين الدِّين عبد الرَّحيم بن الحُسين العراقي، والناشر له هو العلاَّمة المُحدِّث المُؤرِّخ مُحمَّد راغب الطَّباخ في مطبعته العلمية سنة ١٣٥٠، واصغ معي إلى ما يقول في مُقدِّمة تحقيقه للكتاب[١]: «وفي العام الماضي وهو عام ١٣٤٩ أتحفني شيخي بالإجازة علامة الدِّيار المغربية، وحافظ العصر، ذو التصانيف الكثيرة المفيدة، الشَّيخُ عبد الحي الكتَّاني الفاسي حفظه الله تعالى، وأدام به النفع، بكتابه «فهرِس الفَهارِس والأثبات»، فرأيتُه ذكر في الجُزء الثاني منه (ص١٩٨) في ترجمة الحافظ العراقي أنَّ عنده نُسخَةً من شرحه علوم الحديث لابن الصلاح، وسمّاه «النكت»، - وهو يسمى بذلك، كما يسمى بالتقييد والإيضاح - وذكر أنَّ عليها خطَّ المؤلف، فكَتبتُ إليه، فتفضَّلَ بإعارتها، فوجدتها نُسخَةً نفيسةً لا تقلُّ نفاسةً عن النُّسخَة التي هي بخَطِّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، وهي بخَطِّ العلامة نور الدّين التلواني، وعليها خطُّ المؤلف رحمه الله تعالى، في ١٩ موضعًا، يذكر في هذه المواضع قراءة الشَّيخ نور الدّين المَذكور لهذا الكتاب عليه، وأحيانًا يذكر سماع غيره...

٨- وقد نقلَ من حواشي الحافظ في تعليقه على الكتاب، في النَّوع الثَّالث عشر، وهو معرفة الشّاذ[٢]، ونقل من حواشيه أيضًا في النَّوع التاسع والثلاثون[٣]، وقد سبق الإلماع إلى استفادته من طُرر الحافظ قبل، ثُمَّ طُبع

---

(١) (ص٤).

(٢) (ص٨٧).

(٣) (ص٢٥٩).

بعد ذلك طبعة أُخرى بتحقيق الدُّكتور أُسامة بن عبد الله خياط، وقد اعتمد على هذا الأَصل أيضًا في جُملة الأصول التي اعتمد عليها[١]، وهذه النُّسخَة اليوم محفوظة في المكتبة الوطنية تحت رقم ٣٨٨ك. وإليك وصفها:

ففي أوَّلها قيد استعارته من الشَّيخ صَالح الفلاني بخَطٍّ مشرقي، ثم تملُّكٌ للسَّيِّد بالمدينة النَّبوية، ونصُّه: «ثُمَّ هو الآن من أعظم مِنن الله على عبده مُحمَّد عبد الحي ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتَّاني، خادم نعال المُحدِّثين، تاب الله عليه تملُّكًا تامًّا بالمدينة المُنوَّرة عام ١٣٢٤، والله ينفعنا بالعلم وأهله».

وقد كتب ما نصُّه: «هذا كتابُ التقييد والإيضَّاح لما أُطلق وأغلق من كتاب ابن الصَّلاح، لحافظ الإسلام الإمام عبد الرَّحيم بن الحُسين العراقي المِصري، المتوفى سنة ٨٠٦، وهو كتابٌ عظيمُ الفوائد، واسعُ البحث، كثير النُّكت، وهو أعظمُ مادَّةً للحافظ ابن حجر، وتلميذه السَّخاوي، وعصريه السّيوطي، في كتبهم الاصطلاحية، كشَرحَي التَّقريب للأخيرين، وشرح الألفيتين لهما أيضًا، وشرح الهداية للثاني، فمِن هذا المُصنَّف استمدُّوا، وعليه اعتمدوا، حسبما يعلمُ ذلك بتتبُّع كتاب «تدريب الراوي»، و«شرح تقريب النووي»، و«فتح المغيث على ألفية اصطلاح الحديث»، وهذه النُّسخَة نهاية في الصِّحَّة، لأنها كُتبت في حياة المؤلف، وقرأ بها مالكُها على المُؤلِّف، وكان الحافظ العراقي يكتُب طبقة السَّماع بخطِّه، حسبما خَّط العراقي بذلك بهامش هذه النُّسخَة في نحو العشرين موضعًا، ومالكُ هذه النُّسخَة والذي قرأ بها على المؤلف الشَّيخ الإمام نور الدّين

---

(١) انظر وصفه لنُسخة المكتبة في مقدمة تحقيقه (١/١٦٥-١٦٦).

التلواني، وممَّن قرأ وسمع على المُصنِّف أيضًا في هذه النُّسخَة الحافظ ابن حجر، حسبما بخَطِّ المؤلف في الورقة الثامنة يُسرته، وممَّن قرأ عليه فيها وسمع أحدُ أمراء عصره، وهو الكاتب السّيفي يلبغا السّالمي، وولده أبو الحسن مُحمَّد، وكان يحضرُ وهو ابن أربع سنوات، حسبما بخَطِّ الحافظ العراقي في مواضع من هامش هذه النُّسخَة، وعندي نُسخَةٌ من شرح المؤلف على ألفيته بهذا الخطّ، وكانت ملكًا للتلواتي المَذكور أيضًا، وعليها أيضًا خطُّ المؤلف، وفي آخره أنَّه تَمَّ نسخه عام ٧٩٩، فدلَّ ذلك على أنَّ هذا تاريخ نسخ هذه النُّسخَة بالتَّقريب، قاله مالكها مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني».

والنُّسخَة فيها توقيفات كثيرة بخَطِّ الحافظ الكتَّاني[1]، وترجم لأبي جعفر المرخي نقلاً من معجم الصدفي[2].

وفيها تعليق نصه: «كأن المؤلف لم يكتُب على النوع الثاني والعشرين فليحرر»[3].

الورقة (٤٨) فيها تعليقٌ للعلامة مُحمَّد راغب الطباخ بخطِّه، نقله من نُسخَة الحافظ ابن حجر لنقص في الأصل وفي النسخة تعليقان ءاخران بخطه هما في (٩٥، و١١٥).

والنُّسخَة تقع في ٢١٢ ورقة، كُتبت عناوين الفصول بالحمرة.

---

(١) انظر (ق٥) و(١٧) و(١٨) و(٥٥) و(٨٨) و(٩٧) و(٩٤) و(١٠٤).

(٢) (ق٥٠).

(٣) (ق٦٦) تعليق للحافظ.

٨- شرح الحافظ العراقي على ألفيته الحديثية، ومعه «فتح الباقي» لشيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وقد قام بنشرهما العلامة مُحمَّد بن الحُسين العراقي الحُسَيني، المُدرِّس بكلية القرويين، وأمين الخزانة القروية، في ثلاث أجزاء بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٥٤، فقال واصفًا الأصول التي طُبع عنها الكتابين[١]: «أمّا شرح الحافظ العراقي لألفيته فقد عثرتُ على عِدَّة نُسخٍ أهمُّها: النسخ[٢] التي استعرناها من مكتبة شيخنا الحافظ الحجة البحاثة المُؤرِّخ النسّابة الشَّيخ سيدي عبد الحيّ الإدريسي الكتَّاني، وقد كان الشَّيخ المَذكور أول من أشار علينا بفكرة ضمِّ شرح المؤلف لشرح الشَّيخ زكريا الأنصاري في الطَّبع، ونعما هي...»

ثُمَّ قال: «وها نحنُ نصفُ الأُصول التي أحرزنا عليها من الخزانة المَذكورة»، ثُمَّ وصفها بادئًا بالنُّسخَة الأم، التي قُرئت على مؤلفها، وذكر أنَّ على النُّسخَة طُررًا وتوقيفات بخَطِّ الإمام الكتَّاني، ثُمّ ذكر أنَّ على ظهر النُّسخَة تملُّكٌ للكتاب للإمام صالح بن مُحمَّد الفلاني العمري، وبعده بخَطِّ الشَّيخ الكتَّاني: «ثُم هو الآن في ملك خادم نعال المُحدِّثين مُحمَّد عبد الحي الكتَّاني، تملُّكًا تامًّا بالمدينة المشرَّفة زيدت شرفًا ومجدًا آمين، وكتب بفاس عام ١٣٢٥».

ثُمَّ وصف نُسختين من شرح المؤلف اعتمد عليهما من الخزانة الكتَّانية ثُمَّ قال[٣]: «فنرفعُ لكلِّ من أَعارنا كتابًا في الموضوع خالص ثنائنا،

---

(١) (١/٢٩).

(٢) منها اليوم في المكتبة الوطنية النُّسخ ذات رقم: ٤٢٢ ك و١٢٨٤ ك و١٤٦٠ك

(٣) (١/٣٢).

مصحوبًا بتحيَّةٍ مُباركةٍ طيِّبةٍ، فإنفاق العلم بجميع الوسائل يكسب الزيادة، وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة، خصوصًا الشَّيخ الكتَّاني، الذي جعل مكتبته رهن احتياجنا، فنعم المكاتب للمصالح العامة».

٩- «مُسند الإمام أحمد بن حنبل» طبعة تلميذه مُحدِّث الديار المصرية، العلامة القاضي المُحدِّث السيِّد الشريف أحمد مُحمَّد شاكر الحُسَيني[١] رحمه الله تعالى، قال في مُقدِّمة طبعته[٢]:«في دار الكتب المصرية نُسخَة بخَطٍّ مغربيٍّ دقيق، مُصوَّرة بالتَّصوير الشَّمسي، عن نُسخَةٍ في مكتبة عالم المغرب ومُحدِّثه السيِّد عبد الحيّ الكتَّاني، وهي نُسخَةٌ صحيحةٌ جيِّدة الضبط والإتقان، نادرة الغلط، وقد استعرتُها من دار الكتب للمقابلة والتصحيح».

وسيأتي التعريف بهذه النُّسخَة التي رجع إليها واعتمد عليها العلامة السيِّد أحمد شاكر رحمه الله تعالى.

١٠- «التكملة الأبارية» للحافظ أبي عبد الله ابن الأبار البَلنسي، طُبع بعناية الأستاذ المُستشرق الفرنسي ألفريد بيل، والعلامة مُحمَّد بن أبي شنب

---

(١) ولد سنة ١٣٠٩، وتوفي سنة ١٣٧٧، قال في تعليقه على ألفية الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله (ص١٩٩): «شيخي العلامة حافظ العصر السيّد محمد عبد الحيّ الكتاني في كتابه فهرس الفهارس والأثبات...» ثُمَّ ذكر حديث الرَّحمة، وأنه سمعه من الحافظ السيد رضي الله عنه فقال: «وعن شيخي الحافظ الكبير السيِّد محمد عبد الحيّ الكتاني في صفر سنة ١٣٥٢»، وتفصيل علائقه العلمية والرّوحية مع أستاذه الحافظ واسع الذيل.

(٢) (١/١٥-١٦).

الجزائري، وهنا أُثبتُ ما قاله الحافظ عن تاريخ إكماله لنُسخته من «التكملة» من كتابه «إعلام الحاضر والآت»[١]: «لأنَّ التَّكملة لمّا طُبعت في مجريط، ابتُدئ الطَّبع من أثناء حرف الجيم، لكونهم لم يعثروا على حرف الألف والباء والتاء، إلى أن ظفرتُ بنُسخَة مبتورة الخطبة في فاس، فطُبع عليها ما يخصُّ طبعة مجريط، ثُمَّ ظفرتُ بأصل عتيق من نُسخَةٍ أُخرى فيه الخطبة، فطبعت في إحدى المَجلاّت، وكانت في القرويين نُسخَةٌ كاملةٌ من «التكملة» في مُجلَّد واحد بخَطٍّ أندلسيٍّ جيِّدٍ، أخرجها السُّلطان السّابق المولى عبد الحفيظ[٢] من القرويين، وصحبها معه إلى طنجة، ولما فرَّ منها بقي الأصل المَذكور بين كتبه، فرأيته في طنجة مرَّة، ونقلتُ منه الخطبة المَذكورة، ولا أدري أين صار الآن، وكلّ يوم هو في شأن، سبحان من لا يتحول ولا يتبدل».

ويتحدث ألفريد بيل في مقدِّمتهما الفرنسية ما تعريبه[٣]:

يتحدث ألفريد بيل من مقدمة تحقيق كتاب «تكملة الصلة» لابن الابار عن الظروف التي عثر فيها على نسخة من هذا الكتاب الهام في مدينة فاس، وعلى وجه التحديد في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني منوها بثراء هذه المكتبة (bibliothèque si riche) وبفضل صاحبها (son habituelle obligeance) الذي أطلعه على مخطوطة من الكتاب،

---

(١) (٢/ق٢٣٩).

(٢) هي نسخة الخزانة الملكية رقم ١٤١١، انظر وصفها في مقدمة د بشار عواد (٣١/١-٣٤).

(٣) (ص٤)، ترجم لي هذا النص مشكورًا الدكتور مصطفى الجوهري.

كانت في حوزته آنذاك، وقدم له أحد طلبته الذي نسخ له نسخة من الكتاب. إلا أن الباحث الفرنسي لم يكن راضيا البتة عن عمل هذا الناسخ الذي ارتكب أخطاء كثيرة حسب تعبيره.

ووصف ألفريد بيل الشيخ عبد الحي الكتاني بأنه «أحد علماء القرويين المبرّزين» (alem de première classe à l université de Fès)

وعن نسخة الكتاب يقول ألفريد بيل:

«وهي نسخة مقابَلة على نسخة المؤلف، تمّ نسخها في شهر جمادى (للاسف تعذر عليه قراءة كلمة "الاولى" او "الثانية") سنة ٦٨٣ (= ١٦ يوليوز - ١٢ شتنبر ١٢٨٤). عدد أوراقها ١٧٦ ورقة، مقياسها ١٤٠ X ١٩٠ مم، في كل صفحة ١٩ سطرا، خطها مغربي واضح من نوع المبسوط، لون حبرها داكن، ورقها سميك ومصقول ولونه شبه وردي. وكتبت عناوين الأبواب وأسماء المترجَمين لهم بخط غليظ. وهي نسخة جيدة عموما وإن كانت الأرضة قد عبثت فيها وضاعت ورقتها الاولى وتعرضت ورقتها الأخيرة للرطوبة. وتسفيرها من نوع «نصف عُمارة»، في وسطها ترنجة مذهبة مصحوبة ببضعة نقط مذهبة أيضًا». (هذه ترجمة حرفية للفقرة الأخيرة من ص ٤ وبداية ص ٥).

وجاء في الفقرة الثالثة من ص ٥ أن ألفريد بيل عثر في خزانة القرويين على مخطوط (رقم ١٣٠٤) وهو مجموع ناقص من أوله وآخره إلا أنه من نوع كتب التراجم فطلب من الشيخ عبد الحي الكتاني أن يفحصه

لأنه كان يظن أنه يضم أجزاء من كتاب ابن الابار، فأطلعه الشيخ على أن تلك القطع يستحيل أن تكون من تأليف ابن الابار لأنها تُترجم للأجيال جاءت بعد ابن الابار.

هكذا إذن قام ألفريد بيل بتحقيق هذا الكتاب اعتمادا على النسخة الكتانية التي يسميها «النسخة الفاسية» (le manuscrit de Fès) ويقول إنها «نسخة شبه تامة» (manuscrit assez complet) = (ص٤).

وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ صاحب «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»(١) ذكر «التكملة» الأبارية، وقال بأنَّ المُستشرق كوديرا الإسباني نشره في مدريد، ينقصها الحروف الأولى، ثم قال: «ثم وُقف - بالبناء للمجهول - على الطَّرف الأول»، والواقف عليها ليس مجهولاً ليُحاول الأستاذ السودي ستره وطيّ فضائله، فالواقف على الكتاب هو شيخه الحافظ الإمام، صاحب المكتبة كما سبق بيانه.

ثم أُنبِّهُ إلى وهمٍ آخر ختم به الأستاذ المُؤرِّخ السّودي كلامه، وهو أنَّ الكتاب طُبع بالجزائر، باعتناء الأستاذ ابن أبي شنب، وهو وهمٌ من جهتين، الأول: أنَّ الكتاب طُبع بباريز، والوهم الثاني في كلامه أنَّ الكتاب عملٌ مُشتركٌ بين العلامة ابن أبي شنب، والمُستشرق الفرنسي ألفريد بيل، وهو الذي على غلاف الطَّبعة المَنشورة في حياتيهما، فاعلمه.

---

(١) (ص١٧٣) دار الفكر.

ثُمَّ نشر «التكملة» كاملةً الدكتور بشار عواد معروف، واعتمد في جملة ما اعتمد على نُسختين من نُسخ المكتبة، هما النُّسخَة ذات الرقم ٣٥٨ ك، والنُّسخَة ذات الرقم ٢١٤ ك، وانظر وصفه لهما في مقدِّمة تحقيقه لكتاب «التكملة»[١]، والذي ينبغي التَّنبيه عليه هو نُدرة استفادته من حواشي النُّسختين، مع أنَّ فيهما تقاييد وزيادات مُهمة، حتى لقد قال عنها الحافظ في «إعلام الحاضر والآت»[٢] - وبهامش ترجمته في نُسختين عندي أندلسيتَي الخطّ، عتيقتَي الضَّبط والعناية، وهما من مُفردات المكتبة الكتَّانية - ما نصُّه: «توفي أحمد بن صالح الضّرير هذا بمدينة فاس، عشر يوم السّبت لستٍّ وعشرين خلون من شهر رمضان عام ٥٢٢، قاله أبو القاسم بن بقي» اهـ النصُّ المَذكور بهامش كلا النُّسختين، فهذه الفائدة في غاية الأهمية، وتُقدِّمُ معلومات مُهمّةٍ عن المترجم، ولعلَّ الدُّكتور يوفق في إثبات الحواشي في طبعةٍ مُقبلةٍ من الكتاب.

وأكتفي بهذه العشرة اختصارًا، وإن كان طبع عن المكتبة الكتَّانية في حياة صاحبها أصول عدة دونها.

* * * * *

(١) (١/٣٤-٣٥) دار الغرب الإسلامي.

(٢) (ق٢/٢٢١) مع «إعلام الحاضر والآت».

فصل ما نشر من الكتب عن أصولها بعد وفاة صاحبها رحمه الله

١- «بر الوالدين» للإمام حجة الإسلام أبي عبد الله مُحمَّد بن إسماعيل البخاري، طبع بدار الحديث الكتَّانية بعناية الشَّيخ المُحدِّث الشَّريف بسام عبد الكريم الحمزاوي الحُسَيني عِدَّة طبعات، صور في آخرها نصّ المخطوط كاملاً إشاعةً وإذاعةً له.

٢- «مسند الإمام البزار»، ونسخته محفوظة تحت رقم ٣٩٣ ك، وتقع هذه النُّسخَة في ٣٢١ ورقة، وهذه النُّسخَة من نوادر المكتبة، وقد اعتمدها في تحقيقه ونشرته للمُسند الأستاذ الدُّكتور محفوظ الرَّحمن زين الله، رحمه الله تعالى، وانظر وصفه للنُّسخَة والمسانيد التي احتوتها في مقدمته[1]، وهذه النُّسخَة قد طالعها الحافظ، وكتب عليها عدَّة توقيفات، وقد ألحق بوسطه وآخره أوراق مُلحقة لا علاقة لها بالمُسند.

٣- «مأخذ العلم» للإمام اللُّغوي أبي الحسن أحمد بن فارس، وقد اعتنى بطبعها الشيخ المحقق مُحمَّد بن ناصر العجمي الكويتي، فصدرت أولا بسلسلة «لقاء العشر الأواخر»[2] عن نُسخَةٍ منسوخةٍ عن أصل الحافظ،

---

(١) (١/٤٥-٤٦).

(٢) برقم ٤٧ سنة ١٤٢٤.

استنسخها العلامة جمال الدين القاسمي، بواسطة ابن خالة الحافظ العلامة عبد الرَّحمن بن جعفر الكتَّاني، وقد أورد مُحقِّقُ الجزء طرفًا من رسالة العلامة القاسمي للعلامة عبد الرَّحمن القاسمي، وممَّا جاء فيها[١]: «ولذا تذكّرنا بعد سفر السيِّد عبد الحيّ أنَّ في إحدى المجاميع التي رأيتها رسالة لابن فارس في مُصطلح الحديث، وهي في نحو ورقتين أو ثلاث، فأرجو نسخها بورق رقيقٍ وإرسالها ضمن كتاب منكم...».

ثُمَّ أوقفنا الأستاذ العجمي على أصل الجزء من المكتبة الكتَّانية، فأعاد نشره سنة ١٤٣٦ عن أصل الحافظ، وانظر وصفه للنُّسخَة[٢]، والمجموع الذي به هو مجموع برّ الوالدين، وسبقت تنبيهات وفوائد تتَّصلُ بالمجموع وبنفس الرِّسالة في كتابنا هذا.

٤ - «الدرُّ الثمين في أسماء المصنفين» لابن أنجب الساعي، طُبع بتحقيق الدُّكتورين أحمد شوقي بنبين، ومُحمَّد سعيد حنشي مرَّتين، أولاً في جُزئين بالخزانة الملكية بالرباط سنة ٢٠٠٥، ثم طُبع ثانيًا سنة ٢٠٠٩ بدار الغرب الإسلامي ببيروت، اعتمادًا على نُسخَةٍ فريدةٍ منه كانت على ملك الإمام الحافظ، وهي اليوم بالخزانة الملكية بمراكش تحت رقم ٨٠، انظر مُقدِّمتهما[٣] ووصفهما للنُّسخَة، وصورة ما كتبه الحافظ على ظهر النُّسخَة والورقة الأولى والأخيرة منه[٤].

---

(١) (ص١٨) الطبعة الثانية.

(٢) (ص١٥-٢٠).

(٣) (ص٥-٨) دار الغرب الإسلامي.

(٤) (ص٦٢-٧٠) دار الغرب الإسلامي.

٥- «أمالي ابن الشَّجري» طبعه العلامة الدُّكتور محمود الطناحي رحمه الله تعالى، اعتمادًا على عِدَّةِ نُسخ، من أنفَسها نُسخَة المكتبة الكتَّانية، وسيأتي التَّعريفُ بها، وأصلُ تحقيقه للكتاب رسالة علمية تقدَّم بها العلامة الدُّكتور محمود الطناحي رحمه الله إلى كُلِّية دار العُلوم بجامعة القاهرة، للحصول على درجة الدُّكتوراه من قسم النَّحو والصَّرف والعروض، حيث قام بتحقيق تسعةٍ وأربعينَ مَجلسًا من الأمالي، مع دراسةٍ بعُنوان: «ابن الشَّجري وأراؤه النحوية»، وانظر كلام الدُّكتور الطناحي عن النُّسخَة في مُقدِّمة دراسته للكتاب[١].

٦- «اختلاف أقوال مالك وأصحابه» للإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البر، وهو اليوم في المكتبة الكتَّانية تحت رقم ٣٣٦٩ ك، وقد طُبع عن هذا الأصل الوحيد الذي يُعرف من هذا الكتاب بتحقيق د حميد لحمر، ود ميكلوش موراني، في دار الغرب الإسلامي[٢]، وانظر وصفهما للنُّسخَة في مقدِّمة تحقيقهما له[٣].

٧- «معجم الصَّحابة» للإمام أبي القاسم عبد الله بن مُحمَّد بن عبد العزيز البغوي (ت٣١٧)، طبع أولاً بتحقيق الدُّكتور مُحمَّد الأمين بن مُحمَّد محمود أحمد الجكني، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المُنوَّرة، وصدر في خمس مُجلَّدات عن دار البيان - الكويت،

---

(١) (٢٠٦/١) مطبعة الخانجي.

(٢) الأولى سنة ٢٠٠٣، والثانية ٢٠٠٨.

(٣) (ص١٠-١١).

الطبعة الأولى ١٤٢١/٢٠٠٠ اعتماداً على نُسخَة المكتبة الخطِّية من الكتاب[١].

ثُمَّ صدر مرَّةً أُخرى بتحقيق مُحمَّد عوض المنقوش، وإبراهيم إسماعيل القاضي، وطُبع بمبرة الآل والأصحاب بالكويت، مع الاعتماد على نُسخٍ خطِّيةٍ أُخرى، وللإشارة فقد اشتكى المُحقّقان كسابقهما من رداءة الصّورة التي بين يديهم، وهذا بسبب رداءة التصوير الميكروفيلمي، أما الأصل ففي غاية الصَّفاء والوضوح، وقد عايناه بالمكتبة مِراراً ولله الحمد.

٨- «أُنس السّاري والسّارب من أقطار المغارب إلى منتهى الأمال والأعارب» لمُحمَّد بن أحمد بن عبد العزيز بن مُحمَّد القيسي الشَّهير بالسَّراج، منه نُسخَةٌ في المكتبة تحت رقم ٢٣٤١ ك، وعنه طبَعها تلميذ صاحب المكتبة الأستاذ الوزير مُحمَّد الفاسي سنة ١٣٨٨/١٩٦٨، ثم طبع بعد ذلك أيضًا اعتماداً على نفس الأصل، بتحقيق الدُّكتور عبد القادر سعود.

٩- «الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شُعراء المائة الثامنة» للسان الدّين ابن الخطيب، اعتمد في نشرته لها الدكتور إحسان عباس على ثلاث نُسخٍ خطّيةٍ، أولها نُسخَة المكتبة الكتَّانية التي قال في وصفها[٢]: «النُسخَة (ك)، وهي رقم ٢٢٩١ بالمكتبة الكتَّانية، كتبت بخَطٍّ مغربيٍّ واضح وجميل، مشكول بعض الشَّكل، جيِّدة الضَّبط، وعلى هامشها رواية

---

(١) (٣٥/١-٤٠).

(٢) (ص١٨).

من نُسخَة أُخرى، تتَّفق في بعض صُورها مع النُّسخَة التالية، وتقع في٢١٢ صفحة، تحتوي كلُّ صفحةٍ على ٢١ سطرًا، والبياض فيها قليلٌ، وقد اعتمدتها في أغلب القراءات».

١٠- «التمهيد لما في الموطإ من المعاني والمسانيد» تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحمَّد بن عبد البر النَّمري القرطبي، لَمَّا أصدرَ أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني طيَّب الله ثراه أمره المنيف بتحقيق وطباعة هذا السِّفر النَّفيس، كان لا بُدَّ للجنة العلمية من فحص نسخ الكتاب، فرجعوا واعتمدوا على نُسخِ المَكتبة من هذا السِّفر الثَّمين، فقد اعتمد مُحقِّقا الجزء السّادس عشر، وهما العلامة سعيد أعراب ود عمر الجيدي، رحمهما الله تعالى على نُسخَة المكتبة[١]، ومُحقّقا المُجلَّد السّابع عشر وهما الأُستاذان العلامة مُحمَّد الأمين أبو خبزة الحسني والعلامة سعيد أحمد أعراب على نُسخَة الخزانة الكتَّانية منه، وانظر وصفهما له في مقدّمة تحقيقهما له[٢].

وكذا رجع إليها الأستاذ سعيد أعراب في المُجلَّد الثامن عشر[٣] والجزء الثاني والعشرون[٤].

* * * * *

---

(١) (١٦-٤).
(٢) (١٧/٣-٤).
(٣) (١٨-٣).
(٤) (٢٢-٥).

فصل كتب نشرت عن المكتبة دون ذكر جميل المكتبة وصاحبها

من أمثلة ذلك:

ما كتبه الإمام في فهرس الإعارات من «فهرس المكتبة الكتانية»:

مُجلَّد من «الحلية» خطٌّ مغربي، في أوله ترجمة ثابت البناني، وجهت لمصر للحلبي بقصد الطَّبع عليها على يد التطواني.

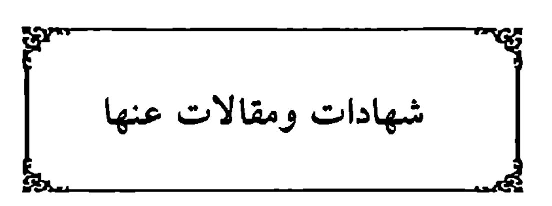
قلتُ: وقد نظرتُ في هذا المُجلَّد وهو في المَطبوع يقعُ في المُجلَّد الثاني بداية من الصّفحة ٣١٨، والمعلِّقُ على الطّبعة يُشير إلى رموز نسخ قابل المتن عليها هي (ز) و(ج) و(د)[(١)] إلا أنه لم يُعرِّف بهذه النُّسخ في ختام المُجلَّد، ولا في بقية المُجلَّدات المطبوعة فيما وَقفتُ عليه.

- برنامج الحافظ أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الرَّحمن التُّجيبي، بتحقيق الدُّكتور الحسن إذ سعيد، الذي طُبع بمنشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤٣٢-٢٠١١، وقد قال الحافظ في «فهرس الفَهارِس»[(٢)]، وعندي كراريس من مشيخته الصُّغرى، وهي تحت رقم ٣١١٠ ك، وهي التي اعتمد عليها المحقق المذكور إلا أنه لم يشر إليها من قريب أو بعيد.

---

(١) (٣١٩/٢).

(٢) (٢٦٤/١).



شهادات ومقالات عنها

١- مقال العلامة مُصطفى بوجندار المنشور بجريدة السَّعادة، وقد نشر على عددين[١]، وهذا نصُّه كاملاً[٢]: ونشر ذلك في جريدة السَّعادة عدد ٢٦٥٧، تاريخ ٥ شوال عام ١٣٤٢ تحت عنوان: «المكتبة الكتَّانية أو دار الحديث بفاس»، «سبق فكتبتُ مرة عن المكتبة العلمية الرِّباطية، مكتبة معهد الدُّروس العليا بالرباط، وقد حُبِّب إليَّ اليوم أن أشفع كتابتي تلك بأُخرى عن مكتبة دار الحديث بفاس، أعني المكتبة الكتَّانية، التي لا أُغالي إن قلت ثالثة الأثافي، لمكتبة الآستانة العربية، ومكتبة مصر الخديوية، لا أنسى تلك الليالي التي كانت شامات في وجنة الأيام، حيثُ كنتُ أَنطلق المرة بعد الأخرى إلى فاس مُولِّيًا وجهي شطر دار الحديث، فأَبِيتُ ضجيع مكتبتها الجامعة، أُشاهد دفاترها العلمية، مُتنقِّلاً من كتابٍ إلى كتاب، ومن تأليفٍ إلى تصنيفٍ، كما ينتقل النَّحلُ بين أزهار البَساتين لارتشاف رياض الرياحين، لا أنسى تلك اليد البيضاء يد الشَّيخ عبد الحيّ لما مكَّنني من مفاتيح المكتبة، وقال لي: أنت وإياها، فستجد فيها إن شاء الله من مواد العلوم على العموم، قديمها وحديثها، معقولها ومنقولها، فروعها وأصولها، ما لا عينٌ رأَت ولا أذنٌ سمِعَت، صدَق وحياتي، فقد وجدتُ فيها ما لم

---

(١) عدد ٢٦٥٧ تاريخ ٥ شوال عام ١٣٤٢.

(٢) نقلاً عن «مطالع الأفراح والتهاني» (ص٤٦٢-٤٧٣) بعنايتي.

تره عيني ، ولا سمعت به أذني ، ولا خطر على قلبي ، كأنّي كنت في جنّةٍ عاليةٍ ، لا تسمعُ فيها لاغية فيها عين جارية ، فيها خزائن مرفوعة ، وكتب موضوعة ، ودفاتر مصفوفة ، وآثار مبثوثة ، وجدتُ فيها من غرائب الكتب والخطوط في كُلِّ فنٍّ لأهل كلِّ مذهبٍ وجيلٍ ونحلةٍ وطريقةٍ ودين ما يُناهضُ الزائر العربي ، لأنه يرى فيها نظام وترتيب أهل مكاتب المَشرق والمَغرب في هذا العصر ، وذلك أنها تشتمل على أقسام:

١- قسم التفسير.

٢- قسم الحديث.

٣- قسم لكتب السيرة النبوية.

٤- قسم لعلم اللاهوت الإسلامي.

٥- قسمٌ لكتب الفقه الإسلامي ، اشتملت على كتب الفقه المالكي ، والحنفي والشّافعي والحنبلي ، وكتب الفقه على مذهب الشيعة الإمامية ، ومذهب الإباضية ، وغيرهم.

٦- قسم لكتب النحو والتّصريف والبيان والمنطق.

٧- قسم لكتب اللغة العربية وآدابها والمحاضرات.

٨- قسمٌ لكتب الأصول على قواعد المذاهب الأربعة وأصول الظاهرية وأهل الأثر.

٩- قسمٌ لكتب التّصوف بأنواعه كتصوف المُحدِّثين وتصوف الفقهاء والفلاسفة والزهاد وغيرهم.

١٠- قسم لكتب الأذكار والدَّعوات وسرِّ الحرف، والكيمياء والتنجيم والفلك، ونحو ذلك.

١١- قسم لكتب الطِّبِّ العربي والفرنجي، وعلم الحيوانات والنباتات والأحجار.

١٢- قسم للدَّواوين الشِّعرية القديمة والحديثة.

١٣- قسم لكتب التاريخ، ومنه ما هو لتاريخ الدُّول، وما لتاريخ البلاد الجغرافيا وما لتاريخ المذاهب وأهلها، وما لتاريخ الصَّحابة، وما لأنساب الأشراف مشارقة ومغاربة، وأنساب الأُمم عرب وعجم وبربر وغيرهم، وما لتاريخ الطُّرق العمومية والبيوتات الإسلامية في المشرق والمغرب، وهذا القسم التاريخي مع القسم الحديثي هو أوسع وأكبر دواوين المكتبة، ومنها:

١٤- قسمٌ إسنادي يضمُّ فهارس وأثبات أئمة الحديث وإجازاتهم من الحجاز والشَّام واليمن والهند ومصر والمغارب الثلاث.

١٥- خصوصي للمَجاميع، وهو كسابقه في الكثرة والغرابة.

١٦- وهو لبرامج مكاتب الشّرق والغرب العربي والإفرنجي، وقد اشتمل على فهارس مكاتب مصر والآستانة وتونس وغيرها من المكتبات الكبيرة أوربية وغيرها.

وممَّا يجبُ الالتفات في هذا القسم نُسخَة جيّدةٌ من «كشف الظنون» بالوقوف عليها يعلمُ أنَّ «كشف الظنون» المطبوع دون «كشف الظنون» الذي ألفه مُصطفى بمراحل، ومنها:

- القسم ١٧: خصوصي للكتب الأثرية التي لها أهمِّيةٌ كبيرةٌ من جهة كونها بخَطِّ مُؤلفها، أو كُتبت من عهد بعيد، أو في رق الغزال، أو بغاية الزّخرف، وقد اشتمل هذا القسمُ على ما يبهر العقول غرابةً ومهابةً.

- ومنها القسم ١٨ للأوراق الرسمية الدولية من ظهائر الملوك السعديين والعلويين وغيرهم، ويشتمل هذا القسم على مُجلَّدات عديدة، منها مُجلَّد جله بخَطِّ السُّلطان المُقدَّسِ مولاي الحسن، ومنها مكاتب بخطوط ملوك أوربا كالإمبراطور نابليون، والملكة فيكتوريا، وملك بلجيكا جدّ الملك الحالي، وملكة إسبانيا، وكتابٌ بخَطِّ رئيس الجمهورية الإفرنسية الحالي، كتبها لصاحب المكتبة كتذكرة ودادية.

- ومنها القسم ١٩ خصوصي لما ألفه علماء العائلة الكتَّانية بالخصوص في الحديث والفقه والتَّصوُّف والتاريخ والرقائق والأنساب والأسرار، ومنها مُجلَّدات عديدة تحفظ أهمَّ المكاتب والقصائد التي وردت على الشَّيخ أبي المكارم وابنيه الشَّيخ أبي الفيض، وجامع المكتبة الشَّيخ أبي الإسعاد من ملوك ووزراء وقواد وعُلماء وصُلحاء وشعراء وقضاة المشرق والمغرب، وأسئلة وأجوبة، وغير ذلك، ومنها مُجلَّدات في المكاتب الخصوصية الواردة على صاحب المكتبة من الحُكّام الفرنسويين، منها مُجلَّد خصوصي لمكاتب المرشال ليوطي، فمن دونه من حكام سوس والسواحل ومدن الإيالة وجبل درن، وغيرهم.

- ومنها القسم ٢٠ للآثار النّحاسية والفخارية والرّخامية والسِّكك الإسلامية، وبعض المصنوعات الوطنية وغيرها.

- ومنها القسم ٢١ للسِّجلاّت القديمة والرُّسوم والمُرافعات لدى المحاكم الفاسية القديمة، إلى غير ذلك.

- ومنها القسم ٢٢ للكتب العصرية والمجلات العلمية والجرائد العربية.

لها صلة. انتهى

ثُمَّ نشر في السَّعادة عدد ٢٦٦١ تاريخ ١٥ شوال المذكور عام ١٣٤٢ تحت عنوان: «المكتبة الكتَّانية» ما نصُّه: «أثبت في مقالي الأخير على ذكر برنامج المكتبة الكتَّانية وما اشتمل عليه كلُّ قسمٍ على حِدته من الكتب الغريبة والمُؤلَّفات الفريدة، ولننظر الآن فيما عسى يتصوَّره القارئ الكريم عندما رسمنا في مخيلته صورة تلك المكتبة، أو ماذا عسى يعلقه عليها من الآراء حول أهمِّيتها الجديرة بالتنبيه والتنويه».

لا شكَّ أنه يتصور في أنموذج ذلك البرنامج الحفيل صورة مكتبة عظيمةٍ من أَعظمِ المكاتب الوقتية، جمعَت فوعَت من كُلِّ تصنيفٍ فيه تشنيف، وتأليف فيه توفيق زيادة على ما ازدانت به خزائنها من الآثار العتيقة والخطوط الأنيقة، كما يُتصوَّرُ أنه لا بُدَّ من هِمَّةٍ عَظيمةٍ من أَعظم الهمم، هي التي تحتاط هاتيك المكتبة بعين العناية والرِّعاية، وتلحظها بلحظ الاهتمام والاهتبال، ألا وهي همَّةُ الشَّيخ أبي الإسعاد وأبي الإقبال الذي رزقه الله من الإقبال والسَّعد، هذا الباب ما تقف دونه الألباب.

أما شُهرة مكتبته في الشَّرق والغرب فقد طارت بها الرُّكبان، وحدث عنها الرَّحالون والمُصنِّفون والكتاب من العرب والإفرنج، وقد قال عنها

قاضي تونس لهذا العهد الشَّيخ مُحمَّد صادق النيفر بعد زيارته لفاس في تقريظه على رسالة لصَاحب المكتبة طُبعت بفاس: «تمتَّعتُ بالاطلاع على الخزانة المستودعة من نفائس المؤلفات وخطوط جلة العلماء ما يدهش الألباب، وذلك ١٣٣١».

وجاء في جريدة البروكيردي فاس ١٦ دجنبر عام ١٩٢٣ عدد ٢٣٧ ما تعريبه: «إنَّ المكتبة الكتَّانية الشَّريفة المشهورة مقصودة من كلِّ الجهات، مرغوبٌ في رؤيتها، لما اشتملت عليه من الآثار القديمة جِدًّا، والكتب النفيسة النَّادرة، ومكاتب ملوك أوربا وعظماء الرجال، ولا يُتصوَّر أن يقدم أحد لفاس ولا يذهب لزيارة المكتبة الكتَّانية، وصاحبها الشَّيخ عبد الحيّ دائمًا يُقابل زائريه والوفود القاصدة إلى جانبه بكُلِّ بشاشة ومجاملة حتى يخرج زائرة فرحًا مسرورًا.

وممَّن نوه بها وقام لها وقعد الأب مارون كرم اللبناني في مسامرته التي ألقاها بالنادي الفاسي، وطبعتها جريدة الأخبار الفاسية تباعًا، وكم لهذه المكتبة من حسنات ومزايا لا زالت دور العلم ومعاهد الآثار تعترف بها، وتثني الثناء الطيّب على صاحبها، نذكر منها تلك اليد البيضاء التي تفضَّلت بها على التاريخ العربي عند طبع تكملة ابن الأبار لصلة ابن بشكوال، وذلك أنَّ المكتبة الأندلسية لما قامت بطبعها بقي عليها الجزء الأول الذي بحث عنه مكاتب الشّرق والغرب فلم يوجد، حتى وجد في المكتبة الكتَّانية، وطبع آخرًا في باريز على يد الكتابة العامة.

وناهيك بصاحب السِّيادة الأستاذ الأكبر سيدي أحمد الشَّريف السَّنوسي الشَّهير، فقد نوَّه بالمكتبة واستمدَّ منها في كتابٍ وَقفتُ عليه يُخاطب فيه صاحب المكتبة مُستعيرًا منها بعض الكتب، ذكر أنه بحث عنها في كثير من المكاتب فلم يجدها، وقال في خطابه: «إني سمعتُ بذكركم الجميل، وتبحُّركم في العلوم المنطوق منها والمفهوم، ولكم من الكتب خزانة عظيمة قلَّ أَن يوجد مثلها، وسمى من تلك المطلوبة كتاب «تيسير المواهب في مناقب أبي المواهب» للشيخ عبد الله مُحمَّد بن عبد العزيز المرابطي، و«جواهر السِّماط في مناقب سيدي عبد الله الخياط»، وكتاب «أسئلة وأجوبة» لسيدي عبد الله الغزواني، و«المسك المحبوب في صاحب جعبوب»، والرحلة الكبرى النَّاصرية لا الصغرى، ورحلة الشَّيخ خالد البلوي الأندلسي، و«تاريخ أشراف المغرب» وخصوصا أشراف العرائش وميسور من ذرية مولاي عبد السَّلام بن مشيش، و«الجمهرة» لابن دريد، و«شرح الزياني على ألفية البدري السُّليمَاني» وغيرها.

وقبل الختام نلفت أنظار أعضاء المجمع العلمي للبحث عن الآثار المغربية التاريخية إلى زيارة هذه المكتبة والسعي في نشر ما جمعته بطونها من المكنونات والمكنوزات فإن في ذلك من المزايا ما يدل أهل المشرق والمغرب، على أن في الزوايا خبايا» انتهى.

- وقال ابن عمه العلامة السيِّد عبد الكبير بن هاشم الكتَّاني في كتابه «روض الأنفاس العالية في بعض الزوايا الفاسية» في ترجمته لابن عمه

الحافظ[1]: «وله خزانةُ كتبٍ جمع فيها من الكتب في أنواع العلوم، قلَّ أن يوجد مثلها بالمغرب، ولا زال في إنمائها إلى الآن».

– وقال عنها مؤرخ سيرته العلامة عمر بن الحسن الكتاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني»[2]: «المكتبة الكتَّانية وما أدراك ما المكتبة الكتَّانية، وما عسى أن أقول فيها، إنه ليقف القلم حائرًا لا يقدر على وصفها، وإني أسُوق لك كلامًا كتبه بعضُ العُلماء الباحثين الذين وقفوا عليها وشاهدوا عجائبها»،

– وقال سمو الأمير مُحمَّد علي باشا رحمه الله تعالى كما في «رحلة الأمير مُحمَّد علي باشا في شمال إفريقيا»[3]: «وفي منتصف السَّاعة الرابعة مساءً ذهبنا لزيارة الشَّيخ السيِّد عبد الحي الكتَّاني، وهو من سلالة عائلةٍ قديمةٍ من مراكش، عُرفت بالعلم والإمارة، وكان أحد أفرادها أميرًا على هذه البلاد، وقد سبق لهذا الشَّيخ الإقامة[4] في القاهرة في عهد حكم شقيقي[5]، وذكرني ببعض الأصدقاء من علماء مصر، وهو يسكُن على

(١) (ص٣١٣).
(٢) (ص٤٦٢).
(٣) (ص٤٧-٤٨) طبعة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م.
(٤) في مروره للحجِّ ذهابًا وإيابًا، فدخوله الأول للديار المصرية سنة ١٣٢٣ في رمضان منها، ثم عاد بعد الحج سنة ١٣٢٤، وقد كتب الإمام الحافظ رحلة حجته هذه، إلا أننا لم نقف منها إلا على أوراق من المُسوَّدة، جمع الله الشمل بباقيها آمين.
(٥) هو الملك عباس حلمي الثاني، ولد سنة ١٢٩١ وتوفي سنة ١٣٦٣. الأعلام للزركلي (٣/٢٦٠-٢٦١).

مسافة نصف ساعة من فندقنا، وبالقرب من جامع الأندلس[١]، وكثيرًا ما سمعتُ بأهمية مكتبة هذا العالم، مما زاد شوقي إلى زيارته لاهتمامي بالكتب القديمة والمنسوخات الأثرية، فكان سروري عظيمًا عندما علمتُ بمكتبته، إذ لا يوجد في مُراكش مكاتب أو كتبية للكتب القديمة، كما هو الحال في أوروبا، فقابلنا هذا الشَّيخ باحتفاءٍ عظيم، وهو قوي البنية، مُمتلئ الجسم، مُعتدل القامة، طلق المُحيا، عليه سيماء الوقار، كما يلوح على وجهه علائم الذَّكاء وسعة العقل، ومما سرَّني أن رأيتُ على طاولة الصَّالون نُسخَة من رحلتي في أَمريكا التي نشرتها بالعربية، وأطلعني على عدة مؤلفات جاء فيها ذكري، فدلَّني لطفه هذا على أنه كان يعرفني قبل أن يراني، وبعد أن قدَّم إلينا الشَّاي كما هي العادة في مُراكش، أطلعنا على مكتبته الحاوية نحو ثلاثة آلاف كتاب، ضمنها كثير من المنسوخات، بعضها ترجع إلى ألف عام، ومع ذلك في حالة جيدة، فتصفَّحنا زُهاء الساعتين بعض تلك المنسوخات التي لها عند المسلم أهمية كبيرة، والتي قد لا يهتمُّ بها الأوروبي كثيرًا، لخُلوِّها من البيانات والرسومات الفنية، وإنها لَمِن أثمن المكاتب، لما تحويه من الكتب النَّادرة عن تاريخ المغرب والإسلام، والمنسوخات لمشاهير المسلمين، إن هذا الشَّيخ كثير الولع بالكتب القديمة، ويجمعها والبحث عنها، والدَّرس فيها، بخلاف مواطنيه المُسلمين، وله مؤلفات كثيرة، وقد تلقى عنه الحديث أثناء وجوده بالأزهر الشَّريف كثيرٌ من علمائنا، لا يزال بعضهم على قيد الحياة، ولقد أظهر لي تأثرًا شديدًا لما دونه الأستاذ الشَّيخ طنطاوي جوهري في أحد مؤلفاته من

---

(١) هي داره بحيّ سيدي أبي جيدة العامر بفاس.

الطَّعن القاسي عليه واتهامه بأنه وعائلته كانوا موالين للفرنساويين، وسهلوا لهم حكم بلاد مراكش، شاكيًا ألمه، مما يشين سمعته بالباطل دون تبيين حقائق الأمور، وهو بريء من كُلِّ ذلك، مصرحًا أنه لو تريَّث الأستاذ جوهري وتحرى الخبر من دليل الحوادث، وهي أوضح من أن تخفى على أحدٍ من الناس لكان أول من واسى الشَّيخ الكتَّاني فيما أصابه وعائلته من شقاء وعذاب وسجن ومُصادرة في المال، وشرح لي بتلك المُناسبة شيئًا كثيرًا تتألم له النفس، ولا محلّ لذكره في كتاب رحلة خصوصية غفر الله لنا جميعا، وهو أعلم بما تكنُّه السرائر، وقد كان سروره عظيمًا *لزيارتنا*، حتى إنه طلب إلينا تأجيل سفرنا إلى اليوم التالي، وقبول تناول الغداء عنده».

وقال في موطن آخر[1]: «وعند عودتنا إلى الأوتيل بادرنا بإرسال عفشنا، وفي مُنتصف الساعة الثانية عشر ذهبنا إلى بيت الشَّيخ عبد الحي، وكان بانتظارنا بالباب، وبعد ربع ساعة كان الطَّعام جاهزًا، فجلسنا على الطَّريقة الشَّرقية حول مائدةٍ واطئة، وبدأنا الطَّعام بعسل مُرصَّع بقِطع من الزبدة، ولا يتطلَّبُ هذا فنًّا كثيرًا، ثُمَّ ضاني مشوي، فدجاج ثم ضاني، ولكن مطبوخ ومحشي برز محلي بالسكر، وبداخل السّلطة قطع من البرتقال، وختمنا بالكسكسي، وقد دام تناول الطعام مدة طويلة، بالرغم من رجائي الشَّيخ بأن يكون الطَّعام بسيطًا جدًّا، لعلمي بما يستغرقه من الوقت في مراكش، فإنه من علامات إكرام الضيف والأدب أن يستغرق تناول الطعام وقتًا طويلاً...».

---

(١) (ص٥٠).

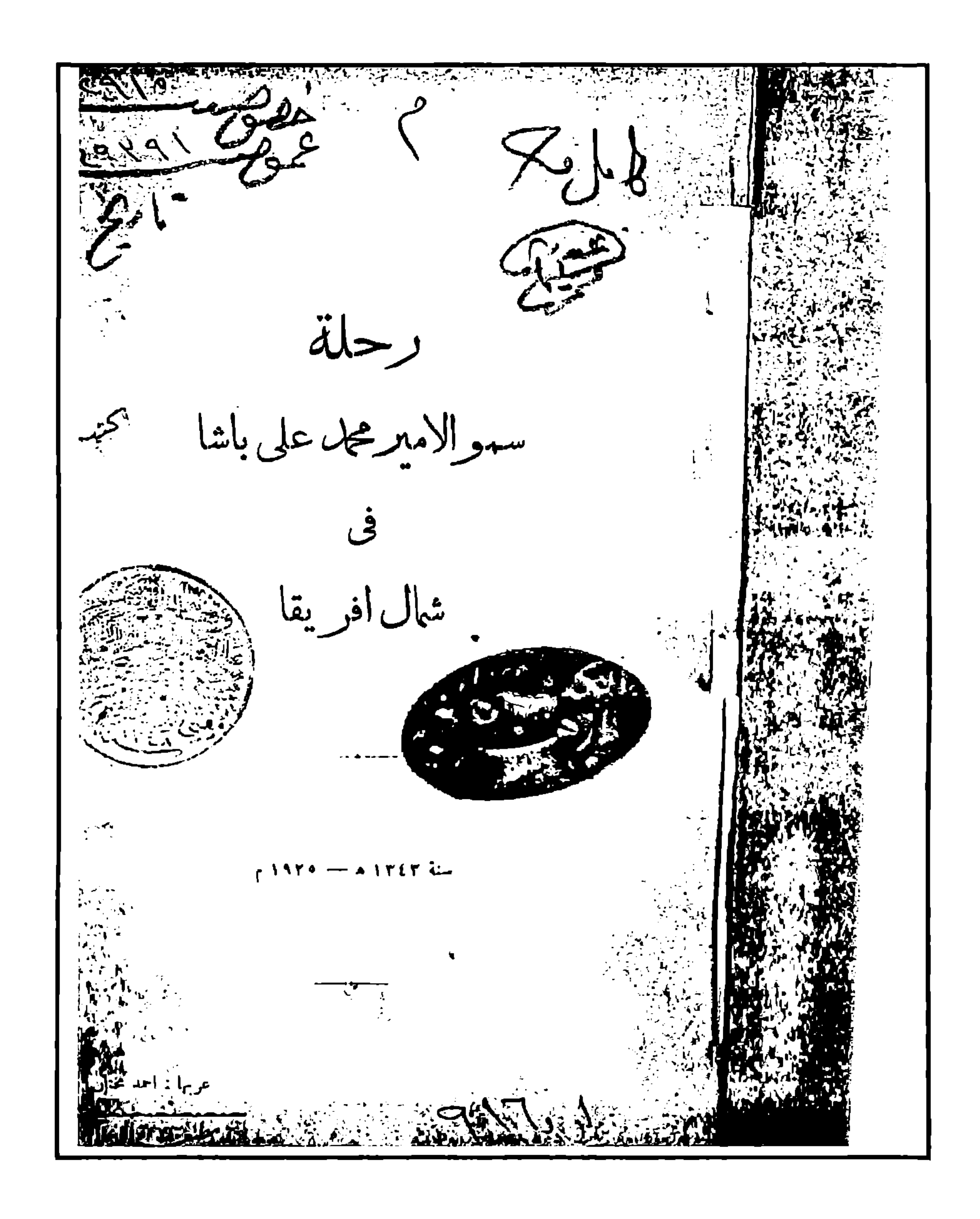
وجاء في آخر الرحلة ما نصُّه[١]: «يذكر القارئ ما ورد في هذا الكتاب عن استياء السيِّد الكتَّاني وشكواه مما نسبه إليه فضيلة الأستاذ الشَّيخ طنطاوي جوهري في مؤلفه، (جزء أول من الجواهر في تفسير القرآن صفحة ١٩١)، فعندما علم فضيلة الشَّيخ بذلك استنكر هذا الخبر، وأكَّد بأنه يقصد التيجاني لا السيِّد الكتَّاني، مُظهرًا عطفه عليه، عالمًا بما نابه في سبيل الدِّين والوطن، وهذا نص العبارة: «عرف الفرنسيون جهل المسلمين، واستكانتهم، وأنهم يستخزون لذوي البيوتات والشرف، فعملوا بنصيحة كتابهم والسياحين منهم أنَّ المسلمين تحت رحمة قُوادهم من الأشراف وكبار الأولياء؛ كالكتَّاني وماء العينين، والتيجاني، وشريف مراكش، فأغدقوا عليهم النِّعم، وغشوا على عقولهم بالمال، فمال لهم الشَّريف المُرَّاكُشي من بيت الملك، والتيجاني، وساقوا هذه الأمم العمياء إلى ساحات العذاب».

وقال الشَّيخ طنطاوي: «إنَّ هذه العبارة تفيد أنَّ إغداق النعم التي نصح بها الكتاب الفرنسويون لم يقبلها السيِّد الكتَّاني، وإنما مال إليهم التيجاني وشريف مراكش لسوق هذه الأمم العمياء».

وقد وعد فضيلة الأستاذ الشَّيخ طنطاوي جوهري أن يوضِّحَ هذا الموضوع إيضاحًا وافيًا عند إعادة طبع مُجلَّده «تفسير القرآن»، وسيكون ذلك قريبًا إن شاء الله.

---

(١) (ص٨١-٨٢).



رحلة

سمو الامير محمد على باشا

فى

شمال افريقا

سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م

- وفي كتاب: «فاس قبل الحماية»[1] للمُستشرق الفَرنسي روجي لوطرنو، وسبق نقل ما يتَّصلُ باستفادته من المَكتبة في المُقدِّمة.

قال فيه: «وأخيرًا خزانة الكتَّانيين» ثم كتب في الهامش: «لقد أصبحت خزانة الكتَّانيين لحسن الحظِّ ملكًا للعلامة سيدي عبد الحي الكتَّاني، الذي جعل منها أجمل خزانة بفاس، وفتحها بسخاء في وجه الباحثين». اهـ

قلتُ: وفي كلامه وقفة، قد يكون سببُها التَّرجمة الحرفية لكلامه، وهي أنَّ خزانة الحافظ خزانة شخصية في مبناها وتأسيسها، وليست خزانة عائلية، إلا في قسمٍ يسيرٍ منها، فجُلُّ المكتبة من جمع الإمام وتنميته.

ولبقية العلماء من الأشراف الكتَّانيين خزائنهم المُستقلة، وهي موجودة، وبعضُها قائم الذّات إلى الآن، فمِن أشهرها خزانة الإمام السيِّد مُحمَّد بن جعفر الكتَّاني، وقد أهداها ورثتُه للمكتبة الوطنيّة، وأخذت رمز جك بالمكتبة الوطنية، ومنها خزانة ولده العلامة السيِّد مُحمَّد المَكِّي الكتَّاني، وهي عند أولاده بدمشق، ومنها خزانة المُؤرِّخ النَّسَّابة سيدي عبد الكبير بن هاشم الكتَّاني، وهي عند عقبه بفاس، ومنها خزانة العلامة أحمد الفاطمي الكتَّاني، وهي تتضمَّنُ جُلَّ خزانة العلامة السيِّد عبد الرَّحمن بن جعفر الكتَّاني رحمهم الله أجمعين.

- وفي: «خزائنُ الكتب العربية في الخافقين» لألفيكنت فيليب دي طرازي[2]، وهذا نصُّ كلامه عن المكتبة: «مكتبة الشَّيخ عبد الحيّ الكتَّاني

---

(١) عرَّبه د محمد حجي ومحمد لخضر (١/٦٨١).

(٢) (١/٣٧٠-٣٧١) وقد وقفتُ عليه في مكتبة شيخنا العلامة نظام يعقوبي، وصوَّر لي منه ما يتصل بالمكتبة الكتانية حفظه الله وجزاه خيرًا.

أسَّس هذه المكتبة الشَّيخ عبد الحيّ، وهي غنية بذخائر المُؤلَّفات ممّا لا نظير له في غيرها من المكتبات، واختلف الرُّواة في تحديد عدد ما ضمَّته من الكتب، فذهب بعضهم إلى أنَّ مخطوطاتها وحدها تُقارب الألف، وقال غيرهم خلاف ذلك». ثم نقل خبر زيارة الأمير مُحمَّد علي توفيق الأول، وقد سبق نقل نصّ كلامه عن زيارته للمكتبة.

ثم قال: «وحازت مكتبة الشَّيخ الكتَّاني شهرةً واسعةً في العالم الإسلامي، لذلك لجأ إليها العُلماء والأُدباء ورجال الدولة.

ونشَرَت عنها جريدة السَّعادة في مدينة الرباط مقالاتٍ متابعة بقلم السيِّد مُحمَّد أبي جندار[1].

وللشيخ عبد الحيّ الكتَّاني، علاقاتٌ مُستحكمة بالكتبيّن في مُختلف الأنحاء، ومما يحكى عنه أنه لم يُشاهد قطُّ في سوقٍ من أسواق المُدن التي سكنها أو دخلها إلا في دكاكين باعة الكتب[2]، وبالنّظر إلى غزارة علمه عدَّه المجمع العلمي العربي بدمشق بين أعضائه» اهـ.

قلتُ: واضطراب الواصفين في تحديد عدد مُجلَّدات المكتبة ناشئٌ من عدم تصوُّر حالها، فاختلاف الواصفين في عدد مُجلَّداتها هو ناتجٌ من اختلاف سنوات زيارتهم للمكتبة، ورؤيتهم لها، وقد بقيت طيلة مُدّة صاحبها رحمه الله تعالى في ازدياد.

---

(١) سبق أن نقلنا نصه تامّاً قريبًا.

(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمُسلسَلات، المقدمة (ص١٤).

- وقال تلميذه العلامة الأديب السيِّد أحمد النميشي الفاسي في كتابه «تاريخ الشِّعر والشُّعراء بفاس»[1]: «يجبُ عليَّ أن أُقدِّم خالص تشكُّراتي لسعادة الشَّريف العلامة الأستاذ مولاي عبد الحيّ الكتَّاني، إذ من روض خزانته البديعة اجتنيت زهر هذه المسامرة، والتقطت دررها، ناهيك بخزانةٍ أَمِنَتْ أن يصير وترها شفعًا، وأن يطمع أحدٌ في تصيير مُفرَدِها جمعًا، بل صارت كعبةً تحجُّ لها الوفود من كُلِّ ناحية، ويقصدُها سواح الأجانب من الجهات النائية، فيُبهرهم ما يروون فيها من الذَّخائر، ويروقهم ما يبصرون من كُلِّ نفيس فاخر».

- وقال تلميذه المُؤرِّخ مُحمَّد الكانوني العبدي الآسفي[2]: «وقد بلغتُ فاسًا ليلة الجمعة متمَّ ثلاثين من ربيع الثاني عامه، يعني ١٣٤٨، وزرت المكتبة الكتَّانية العامرة، ومكثتُ فيها ثلاثة عشر يومًا، استفدت منها كثيرًا، وساعدني صاحبها المولى عبد الحيّ مساعدةً قليلة النظير...» إلخ

- وقال العلامة قاضي المالكية بتونس مُحمَّد الصّادق النيفر التونسي مُقرِّظًا كتاب الإمام الحافظ السيِّد رضي الله عنه، المُسمى بـ: «البيان المعرب في معاني بعض ما ورد في أهل اليمن والمغرب»[3]: «كخزانة

---

(١) (ص٧-٨).

(٢) كما في كتاب: «الفقيه محمد بن أحمد العبدي الكانوني حياته وفكره ومؤلفاته» لمحمد السعيدي الرجراجي (ص٨٧).

(٣) (ص٣٠) ولم يثبتها محقق الطبعة الجديدة الدكتور عبد المجيد الخيالي في طبعته التي نشرت بدار الكتب العلمية، مع أنها بالأصل الذي اعتمده، وهو الطبعة الحجرية، وقد ألحقنا هنا هذا التقريظ بخطّ المقرِّظ.

مبدعه المُستودعة من نفائس المؤلفات، وخطوط العلماء، ما يُدهش الألباب»، وتاريخ هذا التقريظ سنة ١٣٣١ في ٢٢ المحرم منها.

– مقالٌ نُشر بمجلّةِ الثُّريا التونسية، في عددين، وهو مستلٌّ حسب المجلة من كتاب سماه مصنفه «خالد جيل»، وجعله في ترجمة الإمام، وهو لمؤلِّف لم يُسمِّ نفسه إلى حين صدور الكتاب، وهو قريبٌ حسب تعبير المجلة، ولم يظهر لي بعد البحث الشَّديد مَن صاحب الكتاب، ولا ما مصيره، وهذا نصُّ المقال المنشور مُقسَّمًا في عددين[1]:

«المكتبة الكتَّانية»

«اللذة والسَّعادة التي يطمح إليها النَّاس، تختلف باختلاف الأشخاص، فكما أنَّ سعادة الإنسان تختلفُ عن سعادة الحيوان، فكذلك تختلفُ سعادة العاقل عن سعادة الجاهل» كتاب «الأخلاق» للأستاذ أحمد أمين.

إنَّ قصَّةَ الغرام، وتاريخ الهيام، وفلسفة الحب، وقصائد التَّشبيب في هند ورباب، وسعدى ودعد، ليس الهيام الباعث على نظمها، بأشدَّ وطأة وأعمقَ أَثرًا من غرام الحُجَّة المولى عبد الحي الكتَّاني بالكتب.

---

(١) العدد الأول منها وقع لي ناقصًا من أوله، فلم أتمكن من معرفة تاريخ صدور العدد، ويقع المقال الأول في (ص١٧-٢٠)، والعدد الثاني تاريخ نشره ربيع الثاني ١٣٦٥/ مارس ١٩٤٦، في (ص١٢-١٤). وكتب في الهامش المقال الأول ما نصُّه: «هذا فصل من كتاب «خالد جيل» في ترجمة حافظ المغرب الشيخ سيدي عبد الحيّ الكتاني، من نواحيها الاجتماعية والعلمية، خصَّنا به مؤلفه الذي يحتفظ باسمه إلى حين بروز الكتاب إلى الطبع، فنشكُر جناب المؤلِّف شُكرًا عاطرًا، كما نرجو أن يَمثُل كتابه المفيد إلى الطَّبع قريبًا».

فهو أوحد رجال الإسلام في هذا الباب، فقد بحثَ ونقَّبَ وجمعَ وحَطَبَ، ساهرًا ليله، باحثًا نهاره، جاعلاً رحلاته وأسفاره عن السِّفر النادر، والخطِّ الباهر، والموضوع الجليل، يكتُب للهند، ويُراسل أصدقائه بكلِّ مَصر وصقع، باحثًا عن ورقة، مُنقِّبًا عن كتاب، باذلاً فيه المال والنفس وكل نفيس، فإذا ظفر به ظفر بسالب لبه ومبعد منامه.

وقد نشأ فيه هذا الغرام، واشتدَّ به للكتب الهيام منذ نعومة أظافره، فهو يهواها كرفيق، ويُساهرها كصديق، ويتزيَّن بها كحلية، ويشتاق لنفيسها كأحسن بغية، وإذا فارق الكتب حنَّ إليها حنينَ الأُمِّ إلى وحديها العزيز، مادًّا إلى مُمكِّنه منها الذَّهب الإبريز.

ولما شبَّ وترعرع زاد هذا الحبُّ إلى أقصى درجاتِ الهُيام، فأصبح حديث الخاصِّ والعام، لأنَّ المحبين يكتفون دائمًا من الغنيمة بالإياب، فيحمدون الله على أن لم تقتُلهم الزَّفرات والآهات، أمَّا هذا المُغرَم بالكتب فقد استفاد من هذا الغرام العُذري الدائم الاتِّصال، شُهرة كبرى في العالم المُتمدِّن كُلِّه، وأصبح حبُّه هذا من مصادر ذكره العاطر، ودليل على معرفته، والبرهان الأول على عظمته، فاعجَب للحُبِّ أعجب لهذا الشَّيء السَّماوي المخلوق من لُطف الجمال وقدسية الروح، وإعجاز القُدرة كيف لم يختص الله به النوع البشري وحده، بل جعل أسباب المحبَّة والبواعث عليها حتى في الأحجار والأشجار، وأَخيرًا في الكتب.

وإذا كان مدار الحبِّ كما يقولون على شيئين: حُسنٌ، وإِحسانٌ، فقد وجد هذا المُحبُّ في الكتب الحُسن والإِحسان، أما الحُسن ففي ما يختار

منها من المُزخرف والمُموَّه بالذَّهب وأشكال الخطوط في الجوهر والمَبسوط والرُّقعة، وأما الإحسان ففي ما تحسن إليه به من إهدائها الفوائد الغزيرة، والفرائد البديعة، التي تجعله أغنى الناس بالرُّوح وأسماهم بالفضيلة، وأكملهم بالخلق المُمتاز، وأشرفَهم بالفكرة النيرة.

ولا يوجد حبٌّ أسمى ولا أنفع ولا أَجدى ولا أَبقى من حُبِّ شيء مُفيد، يعود بخيره وفَضله على المُحبِّ بنوعٍ خاصٍّ، وعلى وسطه بنوعٍ أَخص كحُبِّ الكتب، الذي رأينا فائدته لا تقتصر على دائرة محدودة، بل تصل إلى الشَّعب والقارة وأكثر.

غير أننا نجد الحُبَّ من الأشياء القاهرة التي هي فوق ما يقدر على دفعه البشر، لأنه من الأشياء القهرية المتسلِّطة، ولو لم يكن ذلك كذلك لاختار كلٌّ أحد أن يُحبَّ الكتب ويناجي الكتب.

لذلك نجدُ من سعادة جامع المكتبة الكتَّانية، أنه ما أحب شيئًا غير الكتب، فهو السَّعيد حقًّا بهذا الحب السَّعيد، الذي أرَّخه العالم العربي في كتبه وصُحفه ومجلاته بسطور الفخر ومداد التقدير.

فهذه مُقتطفاتٌ مما كتبه الكاتب الكبير الأستاذ مَحمود شاكر المصري في مجلة المقتطف[١]، فمن أجل هذا الإحساس العلمي المُركَّب فيه أتيح له أن يجمع مكتبة في داره بفاس، تُعدُّ من أغنى المكاتب الخاصة وأنفَسِها في العالم العربي كله، فيها من النفائس والنوادر والغرائب ما لا يوجد في غيرها، وهو لا يكاد يَسمعُ بكتاب نادر حتى يُسارع إلى استنساخه أو

---

(١) صدر هذا العدد بتاريخ ٦ حجة عام ١٣٥١ من طرة بالمجلة نفسها.

تصويره بالفتوغراف، وها هو قد نزل مصر فجمع من شوارد المخطوطات ونوادرها أشياء كانت بين سمع دور كتبنا وبصرها ثم غفلت عنها.

ويجلس هذا الرَّجل في نزله فيأتيه الورَّاقون بالمخطوطات، حديثها وعتيقها، فما يفتح أحدها حتى يعرف ما الكتاب ومن صاحبه، ويفرحُ بالكتاب النادر فرح الذي ضنَّ عليه الزَّمن طويلاً ثم جاد، وبالله أشهد صادقًا لكأني أرى الكتاب بين يديه يكادُ يحنُّ إليه حنين القلب المُمزَّق المفطور إلى سببٍ من أسباب سِلوته وراحته، ولكأني أَراه يُمسك الكتاب براحته كما يُمسك أَحدُنا الشيء فيه من آثار قلبه وحبِّه وآماله ورَغباته ما فيه، ويلقي عليه نظرةَ عاطفةٍ تكادُ تحييه من عطفها وحنانها وهَديها وأشواقها.

هذا هو الرَّجلُ العالمُ المُتيَّمُ بالكتب، الذي يطَّلعُ جاهدًا على آثار الناس، وما ينشُرون في الكتب والصُّحف والمجلات، ويعي أسماءهم، ويسأل عنهم، ويرغب في رؤيتهم، ويرحل إليهم».

ذلك كلام الأستاذ شاكر المصري يُظهر لنا بوضوح رأي الكاتب المصري في نقطة من نقاط العظمة برجل مغربي من قعر فاس.

فلننظر الآن إلى ما يقوله الأديب الكبير العلامة المرحوم السيِّد مُحمَّد بوجندار الرباطي المغربي، من مقالين طويلين بجريدة السّعادة[1]:

«المكتبة الكتَّانية التي لا أُغالي إن قلتُ ثالثة المَكتبتين العظيمتين بالعالم الإسلامي؛ مكتبة الآستانة، ومكتبة مصر الخديوية، لا أنسى تلك

---

(١) صدر هذا العدد بتاريخ ٥ شوال ١٣٤٢.

اللَّيالي التي كانت شامات في وجنة الأيام، حيثُ كنت أنطلق المرَّة بعد الأخرى إلى فاس، مُولِّيًا وجهي شطر دار الحديث، فأَبِيتُ ضجيع مكتبتها الجامعة، أُشاهد دفاترها العلمية، مُتنقِّلاً من كتابٍ إلى كتابٍ، ومن تأليفٍ إلى تصنيفٍ، كما ينتقَّلُ النَّحلُ بين أزهار البساتين، لارتشاف رياض الرياحين، لا أنسى تلك اليدَ البَيضاء يد الشَّيخ عبد الحيّ لما مكَّنني من مفاتيح المكتبة، وقال لي: أنت وإياها، فستجدُ فيها إن شاء الله من مواد العلوم على العموم، قديمها وحديثها، معقولها ومنقولها، فروعها وأصولها، ما لا عينٌ رأَت ولا أُذُنٌ سمعت، صدَق وحياتي، فقد وجدتُ فيها ما لم تره عيني، ولا سَمِعت به أذني، ولا خطر على قلبي، كأني كُنتُ في جنة عالية، لا تسمع فيها لاغية، فيها عينٌ جارية، فيها خزائنُ مرفوعةٌ، وكتب موضوعة، ودفاترُ مصفوفة، وآثار مبثوثة، وجدتُ فيها من غرائب الكتب والخطوط في كلِّ فنٍّ لأهل كلِّ مذهبٍ وجيلٍ ونحلةٍ وطريقةٍ ودينٍ، ما ينهض كلّ إنسان متمدن».

ذلك كلام العلامة بوجندار المغربي، وهذا كلام مؤرخ الشّهباء الشَّيخ راغب الطّباخ الشَّامي الحلبي في مجلة الاعتصام[1]:

«حقًّا إنه أدهشني، أدهشني الشَّيخ الكتَّاني عندما أَطلَعني على ما ابتاعه من المخطوطات النَّادرة من مصر والحجاز، وما أخذ له من الكتب النَّفيسة بالمُصور الشَّمسي (الفتوغراف) ومن جملتها كتابٌ للحافظ السَّخاوي في ثلاثة مُجلَّدات، فيه ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر ومشيخته لا غير، وهو كتابٌ جليلٌ نحريرُ الفوائد، جامعٌ لطُرفٍ كثيرة، وكتاب

---

(١) العدد الأول من السنة الثالثة المؤرخة بفاتح ربيع الأول عام ١٣٥٢.

«المجمع المؤسّس للمعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر، فأفدته أنَّ نُسخَةً نفيسَةً من هذا في مكتبة الأحمدية بحلب، فسُرَّ لذلك جدًّا، كما سُرَّ لإفادتي له عن مخطوطاتٍ نادرةٍ هي موجودة في مكاتب الشَّهباء المُبعثرة.

وهنا تجلَّى لي شغفه العظيم بالكتب، وغرامه فيها، وسعيُه الحثيث لاقتنائه النفائس منها بالاستنساخ والابتياع.

وفي يوم السبت في الثامن من ربيع الأول ودَّعتُ سيدي الأستاذ على ظهر الباخرة، وكان فراقه عليَّ عظيمًا، بحيثُ إني أرسلتُ الدَّمع ذلك اليوم عدة مرات، وتلك حالةٌ لم تُعهَد مني في أحدٍ من قبل ذلك، ومنها علمتُ أنَّ الشَّيخ قد يُعشق ويتصابى، وأنشدته ذلك اليوم في الفراق:

لَوْ أَنَّ مَالِكَ عَالمِ بِذَوِي الْهَوَى ... وَمَحَلُّهُ مِنْ أَضْلُعِ العُشَّاقِ
مَا عَذَّبَ العُشَّاقُ إِلاَّ بِالْهَوَى ... وَإِنِ اسْتَغَاثُوا أَغَاثَهُمْ بِفِرَاقِ

وَلَمَّا انْتَهَيْتُ مِنْ إِنْشَادِهِمَا قَالَ: لاَ، قُلْ بِتَلاَقٍ بِتَلاَقِ. ذلك ما يقوله الشَّيخ راغب الطباخ الشَّامي، فلتنظر ما يقوله فضيلة القاضي الكبير العلامة الشاعر الشَّيخ أحمد سكيرج من قصيد طويل:

إِنَّ الذَّخَائِرَ لَم تَكُنْ إِلاَّ لَه ... بِخِزَانَةٍ قَدْ عَطَّرَتْ أَرْجَاءَ
مُلِئَتْ مِنَ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ ... مِثْل مَا في النَّفْسِ مِنْهُ تَأَلَّفَتْ أَجْزَاءَ
وَأَحَاطَ عِلْمًا بِالذِي فِي ضِمْنِهَا ... وَسِوَاهُ لاَ يُحْصِي لَهَا أَسْمَاءَ
وَعَلَى اخْتِلاَفِ فُنُونِهَا مَعْ ... كَثْرَةٍ قَدْ زَادَهَا تَقْرِيرُهُ اسْتِيفَاءَ
فَتَبَارَكَ الْمَوْلَى الذِي أَعْطَاهُ حِـ ... ـفْظًا بَاهِرًا وَذَكًا يَفُوقُ ذَكَاءَ

وهذا كتاب «الشِّعر والشُّعراء بفاس» للعلامة الجليل، الكاتب المُبدع

مـولاي أحمـد النميـشي المطبـوع بهـا، جـاء فيـه مـا نقتطـفُ منـه سُـطورًا بمُقدِّمته[١] «... هنـا قبـل وُلـوجي لأبـواب المقـصود، يجـبُ علـيَّ أن أُقـدِّم خـالص تَـشَكُّراتي لـسَعادة الـشَّريف العلامـة الأُسـتاذ مـولاي عبـد الحـيّ الكتَّاني، إذ مِن رَوض خزانته البديعة اجتنيتُ زهر هذه المسامرة، والتقطـتُ دُررهـا، ناهيـك بخزانـةٍ أَمنـت أَن يـصير وترهـا شـفعًا، وأن يطمـع أحـد فـي تصيير مُفردها جمعًا، بـل صـارت كعبـة تحـج لهـا الوفـود مـن كـل ناحيـة، ويقصدُها سواح الأجانب من الجهات النائية، فيُبهرهم ما فيها من الـذَّخائر، ويروقهم ما يُبصرون بها من كُلِّ نفيسٍ فاخر».

هكـذا أرَّخ التـاريخ الإجمـاع مـن هـؤلاء الأعـلام، علـى سـمُوِّ هـذا الحب، وفائدة هذا الهيام، مما لم يبق لنا معه وفي بابه أيّ كلام.

ذلك ما يقوله العلامة النّميشي، وهـذه مقتطفـات مـن كتـاب لـصاحب السِّيادة سيدي أحمـد الـشَّريف الـسَّنوسي، زعيـم الـسَّنوسيين، وأحـد دُهـاة العالم الإسلامي، المرسل من بلاد الأناضول، ومما جاء فيه: «إني سـمعت بذكركُم الجميل، وتبحُّركم في العلوم؛ المنطوق منها والمفهـوم، ولكـم مـن الكتب خزانة عظيمة قلَّ أن يوجد مثلهـا، وسـمَّى مـن تلـك المطلوبـة كتـاب «تيـسير المواهـب فـي مناقـب أبـي المواهـب» للـشيخ عبـد الله مُحمَّـد بـن عبــد العزيــز المرابطـي، و«جـواهر الـسّماط فـي مناقـب سـيدي عبـد الله الخياط»، وكتـاب «أسـئلة وأجوبـة» لـسيدي عبـد الله الغزوانـي، و«المـسك المحبوب في صاحب جغبوب»، و»الرحلة الكبرى النَّاصرية» لا الـصغرى، ورحلة الشَّيخ خالد البلوي الأندلسي، وتاريخ أشـراف المغـرب، وخـصوصًا

---

(١) (ص٧-٨).

أشراف العرائش وميسور، من ذرية مولاي عبد السَّلام بن مشيش، و«الجمهرة» لابن دريد، وشرح الزياني على ألفية البدري السُليمَاني» اهـ فأجيب طلبه هكذا إلخ.

فما هو وصف المكتبة الكتَّانية؟

بهوٌ فسيحٌ عريضٌ طويلٌ، ومَدخلٌ فخمٌ في شكلية عربيةٍ فتانةٍ، تأخذ بمجامع القلوب، وتسلُب اللُّب، فإذا دخلتها بسلام وأمان، تأخذك قشعريرة البرد لجلال المكان، وهيبة ما بداخله، أما بداخله تصورت أنك تطلُّ على عصور التاريخ، فلذلك مغزاه الأعمق ومعزاه الأسمى.

وإنك لتكاد تُحسُّ برجالها الذين لا يزالون يتكلَّمون من كتبهم وهم أجداث تحت التُّراب، يُصافحونك باليَمين، ويحنون إليك أرقَّ حنين، تجدُ الخزائن قد صُفَّت فيها عصارات الأفكار صَفًّا، تشهدُ لأصحابها بالحجة الصادقة، والمنطق الصَّواب، على أنهم لم يعيشوا لأنفسهم، بل للأجيال بعدهم، وتجدُ بها الأرائك قد صُفَّت باليمين والشِّمال، واستعدت لجلوس عُشّاق العلم وطُلاَّب المعرفة.

وتجدُ التحف الأثرية قد بُثَّت هنا وهناك، شامخة الأنف، مُعتزة بفنِّ صانعها، شاهدة على مهارة مبدعها، وخلود اسمه في الخالدين.

فممّا يستلفت نظرك في هذه التحفة الأثرية:

مبخرة بها وعاء البخور، على شكل طاولة ذات ستّ أرجل، جعلت هذه الشكيلة ليوضع عليها المصحف، فيقرأُ القاري والبخور يتصاعد بالعود الهندي، وهي مموهة بالفضة، صُنعت برسم السُّلطان ابن قلاوون المصري، وقد كتب بها «برسم السلطان العادل مُحمَّد بن قلاوون».

وتجد آنية فخارية أندلسية، جُعلت لتسهيل خروج الجنين، إذ جُعلت بها فوهة لذلك، وهذه الآنية من الأشياء التي تستلفتُ النَّظر، وخصوصًا من الزوار الغربيين، حيثُ تدلُّهم على رقيِّ الطبّ على عهد دولة الأندلس.

وتجد كنانة من جلد الإبل المدبوغ، مملوءة بسهامٍ من حديد، رُكِّبت في قصبٍ رقيق، وعلى بعضها آثار الدم، ومعها قوسٌ من عصب الإبل، جاءت من جزيرة العرب، ولا يبعُد أن تكون قد شاهدت الحروب الإسلامية هناك.

وتجد أمدادًا للفطرة، منها صاع عليه السّند من أبي الحسن المريني، إلى زيد بن ثابت الأنصاري، وأمداد السّعديين وغيرهم.

وتجد أواني للشُّرب نُقشت عليها أسماء الأئمَّة الإثني عشر، تُعدُّ نهاية في الإبداع وإتقان الصُّنع، ومراعاة طوال المصنوعة لهم مع سير الأعداد الحرفية، وليس فيها مقدار وضع رأس الإبرة غير معمور.

وتجدُ في قسم السِّكك سكك اليونان، والرومان، والفراعنة، والفرس، والعرب، فمن ذلك دينار عبد الملك بن مروان الذَّهبي، الذي هو أول دينار ضرب في الإسلام، وقد أرّخ بعام نيف وسبعين من الهجرة، كما تجد بهذا القسم سكك العبَّاسيين، ودولة الأدارسة، وبني أمية، وسكة صلاح الدين الأيوبي، وبني مرين، والسَّعديين، والمُوحدين، والسَّلجوقيين، والفاطميين، وآل عثمان.

وتجد هناك قِسمًا خاصًّا بالدَّرابيز وأدوات الفخار والنحاس والشبابيك.

وتجدُ هناك قسمًا لجُلود الحيوان، كالسِّباع والفهود والنُّمور وواحد القرن، والسَّلاحف والحيَّات، والعمود الفقري لحوت العنبر، الذي يزن مئات الأطنان.

وتجدُ قسمًا خاصًّا بأدوات الغزو والأَسلحة القديمة والسُّيوف والبنادق المغربية.

وتجدُ قسمًا خاصًّا بالأحجار الغريبة القديمة، وفلتات الطبيعة». اهـ نصُّ المقال الأول.

ثُمَّ المقال الثاني[1]: مجلة الثريا «**خزائن الكتب بالمغرب**»

«المكتبة الكتَّانية»[2] الكتب الأثرية:

«أما كتبها الأثرية فنقل لكم من برنامجها الذي لا زال مخطوطًا، وسيمثُل للطَّبع صَحيفة أو صحيفتين:

- جزءٌ من مُصحفٍ كتب بالذَّهب، في خطٍّ كوفي جميل على رق يظهر أنه كتب في القرن الثالث.

- مجموعة أجزاء مختلفة من القرآن الكريم، كلُّها في رقِّ الغزال، وقد زُخرفت بالذَّهب الوهاج، يتراوح تاريخها بين القرن الخامس والسابع.

---

(١) نشر المقال الثاني في السنة الثالثة العدد ٣ ربيع الثاني ١٣٦٥، مارس ١٩٤٦ (ص١٢-١٦).

(٢) راجع القسم الأول من هذا المقال في العدد الخاصّ من الثريا عن المغرب الأقصى.

- ربعة من القرآن الكريم بخَطٍّ أبي زيان ملك تلمسان.

- مصحف بحجم الكتب، كتب بأسوان بخَطٍّ دقيقٍ جدًّا لا يُقرأُ إلا بمُكبِّر، على رقِّ الغزال برسم المُلوك للتَّحلي والتَّبرُّك.

- الأول والثاني من «الهداية» لمكي بن أبي طالب القيرواني، مكتوبان في الرِّقّ، كمل الثاني في سنة ٤٨٥، وفي آخره إجازة بخَطٍّ حازم بن مُحمَّد تلميذ الإمام مكي، مؤرَّخة بعام ٤٩٥، كتبها لعبد العزيز بن الحسن الحضرمي الميورقي المترجم في صلة ابن بشكوال.

- حاشية على شرح الشّاطبية بخَطٍّ سيدي أبي بكر السّكتاني، استنسخها بالمدينة المُنوَّرة عام ١٠٥٢، منح الفتح المواهبي في نبذة من ترجمة الشاطبي للقسطلاني بخَطٍّ المذكور، تأليف في الوقف بخَطٍّ المذكور.

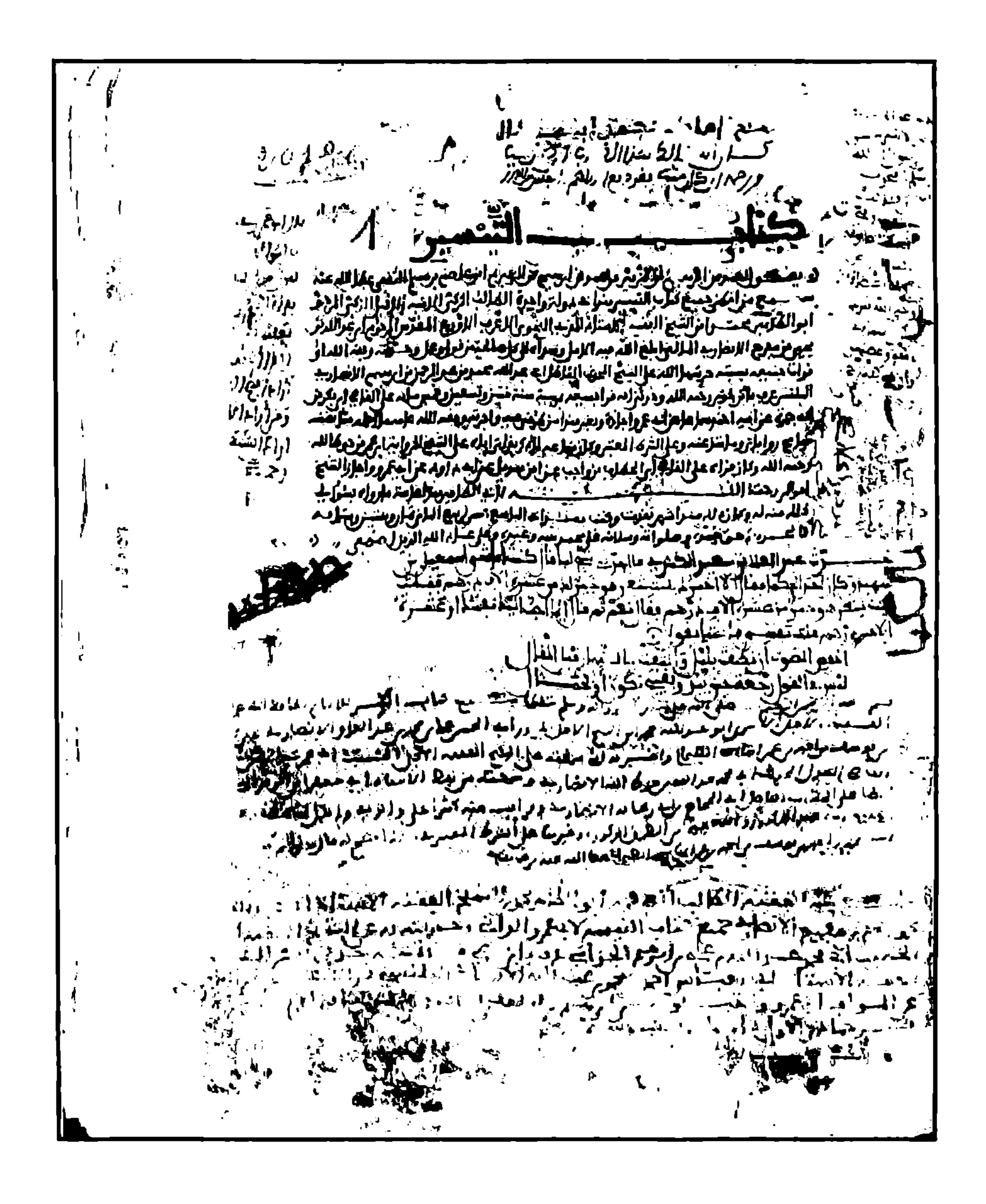
- تفسير الإمام أبي الحسن علي الواحدي المسمى «الوجيز» بخَطٍّ مغربي، كتبه فتح مولى الحسن ابن ولد بن حكيم الإشبيلي، أتمه سنة ٥٧٦ اتجاه الكعبة.

- المُجلَّد الثاني من «أحكام القرآن» لابن العربي المعافري بخَطٍّ مشرقي، تمَّ نسخه ٥٧٩.

- الأول من تفسير أبي بكر مُحمَّد بن الحسن النقاش، المسمى «شفاء الصدور» بخَطٍّ مشرقيٍّ، تمَّ نسخه عام ٥٦٤.

- «تفسير الجلالين» بخَطٍّ مشرقي، عليه إجازة بخَطٍّ السّيوطي الحافظ مؤلفه.

- «التيسير» لأبي عمرو عثمان الداني، بخَطٍّ أندلسيٍّ عتيق، وعلى أوله إجازة به لأحمد بن إبراهيم بن الزبير، مؤرخة بعام ٦٦٨.


كتاب التيسير

- نُسخَة من «الموطإ» في نهاية الزخرفة بخَطٍّ أندلسيٍّ عتيق.

- «الزرقاني على الموطإ» بخَطِّ مؤلفه.

- السفر الرابع من «الصحيح» بخَطٍّ مغربيٍّ بديع، في غاية الزَّخرفة والإبداع والتَّذهيب.

- المُجلَّد الأول من «فتح الباري» عليه خطُّ مؤلِّفه الحافظ.

- ابن حجر بالإلحاق والاستدراك والتَّصحيح.

- المُجلَّد الثاني من «صحيح مسلم»، أتمَّه أبو بكر بن حسن بن أبي بكر الكردي الهكاري عام ٨٣٨.

- الجزء الثاني من «صحيح مسلم» أتمَّ نسخه علي بن داود بن الحسن السعدي عام ٦٥٠.

- «مسند الدارمي» عليه عدّةُ سماعات بخَطِّ الحافظ المُنذري والحافظ ابن حجر، وخطُّ السَّخاوي وجماعة من الأئمَّة، يزيد عددهم على الأربعين.

- المُجلَّد الثاني من «مسند البزار» وهو من النُّدرة بمكان.

- «معالم السنن» للخطابي، تمَّ نسخُها ببغداد عام ٤٨٧.

- «تلقيح فهوم الأثر» للحافظ ابن الجوزي، فرغ من نسخه سنة ٦٢٣ بعد وفاة المؤلف بنحو الأربعين سنة، وعليه خطُّ عبد الواحد بن عاشر وغيره.

- «شرح الحافظ العراقي على ألفيته» تم نسخه عام ٧٩٩، وعليه خطُّ العراقي في كثير من المحلات.

- «نكت الحافظ العراقي على علوم الحديث» في الاصطلاح، عليه خطُّ الحافظ العراقي.

- «الإيصال في مختلف النسبة» للحافظ مغلطاي في مبيضته، أكمله سنة ٧٣٧.

- جزء عتيق من «المدونة» في رقِّ الغزال.

- «كتاب البعث والنشور» للحافظ البيهقي، تمَّ نسخه سنة تم نسخه عام ٧٣٤.

- «شعب الإيمان» للشيخ عبد الجليل القصري، في مُجلَّد ضخم، كمل نسخه سنة ٦٧٠.

- مُجلَّد من «الفتوحات» للحاتمي، في آخره إجازة بخَطِّ الحاتمي مؤرخة بسنة ٦٢٨.

- المُجلَّد الأخير من «الفتوحات» منقول من خطِّ مؤلفه عام ٦٥٨.

- «رسائل إخوان الصفاء» بخَطِّ إسماعيل بن عمر بن بدر الخطيب، أتمها عام ٦١٧.

- المُجلَّد الثاني من «الصحاح» كمل نسخه سنة ٦٠٢.

- المُجلَّد الرابع من «الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح» لأبي الحسن بن الربيع الإشبيلي، بخَطِّ أبي إسحاق الغافل، أتمَّه سنة ٦٦٠، وعليه خطُّ مؤلفه في محلات منه.

– الثالث من «الأمالي» لابن الشجري الهاشمي العلوي، سُمع على مؤلفه عام ٥٣٩، وتمَّ نسخه.

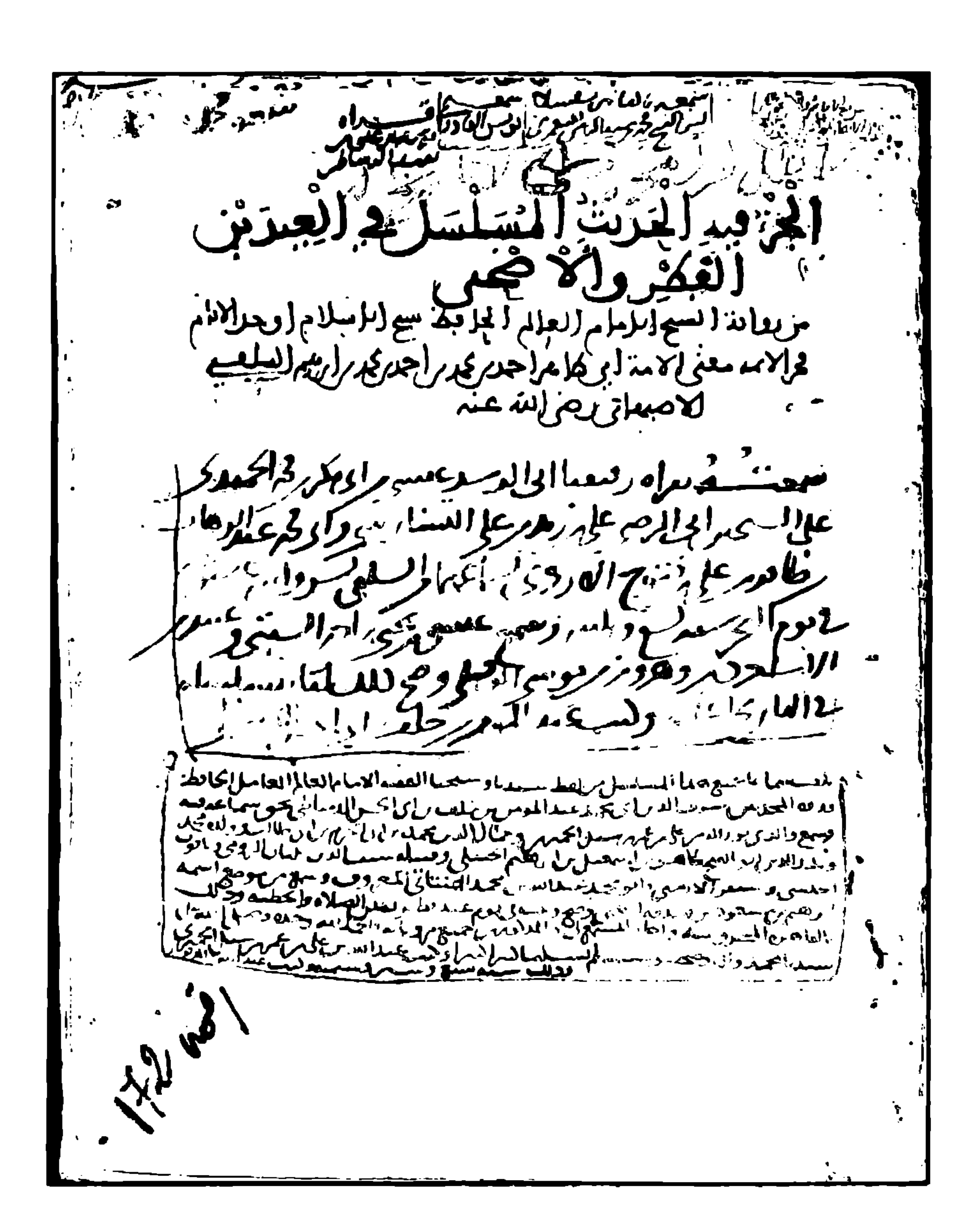
– «درة الغواص في أوهام الخواص» كتب على عهد مؤلفه الحريري.

– ديوان الصَّلاح الصَّفدي المسمى: «ألحان السواجع» عليه خط السيِّد إسماعيل البرزنجي.

– جزء من «الريحانة» بخَطِّ ابن الخطيب.

– جزء من حديث ابن الجهم عن هشام بن عمار، عليه سماع هبة الله البغدادي، مؤرخ بسنة ٨٧٨.

– جزء من «المسلسل بالعيدين» تخريج الحافظ السلفي، عليه خط الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والحافظ ابن سيد الناس اليعمري وغيرهم، به عدة تواريخ، منها سنة ٦٣٩.


الجزء فيه الحديث المسلسل في العيدين
الفطر والأضحى
من رواية الشيخ الإمام العالم الحافظ شيخ الإسلام أوحد الأئمة
فخر الأئمة مفتي الأمة أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي
الأصبهاني رضي الله عنه

غاشية نسخة الجزء

– الثالث من «مناسك الحج» عليه عدة سماعات، منها ما هو مؤرخ بسنة ٥٢٧، سماعات بخَطِّ الحافظ ابن تيمية وخط مُحمَّد بن عبد الواحد المقدمي، وسماع آخر مؤرخ بسنة ٦٤٦.

– جزء في الأحاديث المعللة لابن المديني، به سماعات منها ما هو مؤرخ بسنة ٥٩١.

– «تفسير القرآن الكريم» بخَطٍّ بديع، كان على مِلْكِ مَلِكِ تونس وعالم ملوكها علي باشا باي، عليه تقارير بخطِّه يمكن أن تجرد منها حاشية لطيفة.

لا نحاول استعراض كل ما في هذا القسم الأثري من نفائس الكتب وخطوط الأئمَّة، فكلُّ ما في برنامج المكتبة نادرٌ وغريبٌ، ويوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون أنفس ممّا فيها، ولا يحسبنَّ القارئ الكريم أننا اخترنا الأحسن أو بحثنا ونقبنا عن أنفس ما فيها، وإنما ذكرنا ممّا في دفتر الكتب الأثرية صحيفة وبعض الصحيفة.

ويعجبني أن لا أترك وصف كتب أربعة لا تستلفت النظر من ناحية القدم، بقدر ما تستلفت النظر من ناحية دقة الفنّ وإبداع الصُّنع، مما يندهش له القارئ والسَّامع والمتصفح.

١) تحفة من «البردة» للبوصيري مع تخميس لها من نظم ابن الصائغ، جاء في مطلع الأول:

بَانَ النَّضْرُ بَيْنَ البَانِ وَالعلمِ وَبَانَ وجْدِي وَمَا وجد بِمَنكتِمِ
يَا طَرف مَالِك بَعدَ البَيْنِ لَم تبن أَمِن تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَم

تقع هذه «البردة» مع التخميسين في ثلاثين ورقة في كلِّ وجه، منها ثلاثة أبيات من «البردة» بالقلم الغليظ بمداد أسود على ورق أصفر....وكل بيت منها في سطر، وكُتبت الكلمتان الأخيرتان من كُلِّ بيتٍ بالذَّهب الوهاج الذي احتفظ بلمعانه حتى السَّاعة، وبين كُلِّ بيتين طوابع ذهبية لامعة، أما كاتب هذه الدُّرة الفنية الخالدة فهو عبد الرَّحمن بن إبراهيم الآمدي الشافعي، أكملها عام ٧٩٨.

وتجدُ في أول هذه القطعة الفنية رسمًا كُتب بالذَّهب الوهاج، يُعدُّ تحفةً فنيةً رائعةً من ناحية دِقَّة الزَّخرفة، هذا نصه:

«كُتبت برسم خزانة المقام الشَّريف سيف الدُّنيا والدين، سلطان الإسلام والمُسلمين، محيي العدل في العالمين، جامع كلمة الإيمان، أمير المؤمنين إسماعيل بن رسول ملك زبيد باليمن».

ويظهر أنَّ هذه النُّسخَة هدية من الفيروزبادي صاحب «القاموس» إلى الملك إسماعيل بن رسول، فهي أخت النُّسخَة الموجودة بخَطِّ الفيروزبادي من «القاموس» للملك المذكور، ولعلَّ هذه النُّسخَة موجودة إلى الآن بمكاتب الآستانة.

٢) نُسخَة أخرى من «البردة» في القالب الكبير، بكُلِّ صحيفة أبيات ثلاثة، وفوق كل بيت تخاميس ستة للفيومي وابن حجة وابن الصائغ وابن عبية والمقدسي، وهي تُعدُّ نهاية في الجمع، وشامة في جبين الفن.

٣) نُسخَة من «الحزب السيفي» المعروف بالحزب اليمني، هي الأخرى من بدائع الفن، وقد كتب في أولها: «برسم خزانة المقام الشَّريف،

ملك البرَّين والبحرين، مولانا السُّلطان المالك الملك الأشرف أبي النصر قانصوره الغورى خلّدَ الله ملكه».

٤) نُسخَة من «دلائل الخيرات» تفوق كلَّ فنٍّ وتتعدّى كلَّ إبداع، في نهاية التَّذهيب، بسطورٍ ملونة بها الأحمر والأخضر والأزرق زيادة على الذَّهب الوهاج، وأبدع ما يستلفتُ النظر فيها أنَّ الناسخ لما وصل إلى الرَّوضة النبوية رسم في صحيفة واحدة صورة المسجد المَكِّي بكل ما فيه، فترى بها الكعبة في تمام الوضوح بلونها الأسود، وترى منابر المَسجد وصوامعه، وترى موضع زمزم وسائر سواري المَسجد، وظهر في الصُّورة بتمام الوضوح جبل أبي قبيس المُطلِّ على المَسجد الحرام، وما فيه من بناءات وصوامع، ثُم ترقت فنون هذا الفنِّ المُبدع حتى صور زرقة السماء بشكلية لن يفوقها في شيء ما يصوره أمهر الصُّنّاع لهذا العهد.

ثم نجدُ بالصحيفة المُقابِلة المَسجد النَّبوي بكلِّ ما فيه، وبسائر ألوانه الطَّبيعية، وهذا يدُلُّنا دلالة واضحة على روعة الفنِّ في أوائل القرن الحادي عشر.

هذا وصفٌ موجزٌ للمكتبة الكتَّانية، وهو في الوقت نفسه تحليلٌ لنقطة من نواحي عظمة جامعها الذي كان يقول له الأستاذ أسعد برادة مدير دار الكتب المصرية لما أطلَعه على ما اقتناه من نفائس الخطوط التي اشتراها الشَّيخ الكتَّاني بمصر عند زيارته لها سنة ١٣٥١: «أيها الشَّيخ لقد أفقرت دور الكتب المصرية، وإنَّ اقتناءك للخطط المصرية لعلي مبارك بخَطِّ يده ليُعدُّ خسارة علينا، ولكن العزاء الواحد هو أملنا في معونة مكتبكم كُلَّما احتجنا إليها».

وختامًا نجد قصة المكتبة الكتَّانية تُصوِّرُ لنا في تمام الوضوح شذوذ العبقرية وشذوذ الحُبّ معًا، فما عهدنا من الشُّراة القادرين على شراء القصور والدُّور يستبدلونها بالكتب للفوائد التي تتضمَّنُها السُّطور، فمرحى للتاريخ المغربي بهذا الحُبِّ العُذري الخالد، الذي سطَّر سطرًا ذهبيًّا لا يمكن أن تمحوه الأيام. اهـ

١٠)- وأقتطف من مقال شيخ العربية العلامة أبو فهر السيِّد محمود مُحمَّد شاكر الحُسَيني رحمه الله في مجلة المقتطف ما يتَّصلُ بالكتب وتعلق الإمام بها والمكتبة الكتَّانية(١): «ولهذا الرَّجُل إحساسٌ علميٌّ عجيبٌ، فهو لا يكاد يسمع بأديبٍ أو فقيهٍ أو عالمٍ أو فيلسوفٍ إلا حنَّ إليه، وقلق لرؤيته، ورغب في التَّحدُّث إليه وسبر غوره، فلا تَصْرِفه شواغله وهو في دار الغربة عن أن يقدم أهل العلم أيًّا كانوا بالزيارة، بل تراه يبدؤهم بها ويرحل من بلد إلى بلد، لأنّ فيه عالمًا جليلاً قد قرأ آثاره أو سمع به، وأنت فظن كيف تقدر رجلاً من أقصى المغرب بفاس لا يذكر أمامه اسم عالم أو غيره في مصر أو الشَّام أو الجزيرة العربية أو العراق أو الهند أو الأفغان أو الترك إلا عرفه، وقصَّ عليك من أخباره، وعدَّد لك من كتبه، ومن هؤلاء الناشئ والمغمور الذي لا يعرفه أهل بلده على حين أنه منهم بمنزلة البنان من راحته، بل يسمع اسم الرجل يراه أمامه فيطمئنَّ قليلاً، ثم يسأله من أيِّ بلدةٍ هو، فما يجيب حتى يسأله عن علماء هذه البلدة من مات منهم ومن حي، وعن كتبهم كيف كان مصيرها؟ ثم يُعدِّد له بعض ما ألفوا

---

(١) نشر بمجلة المقتطف، ثم نشر في كتاب جمهرة مقالاته مجموع مقالاته (٢/٦٣٠-٦٣٤)

ويذكر له روايته عنهم إن كان روى عنهم شيئًا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك. فمن أجل هذا الإحساس العلمي المركب فيه أتيح له أن يجمع مكتبة في داره بفاس، تعد من أغنى المكاتب الخاصة وأنفسها في العالم العربي كله، فيها من النَّفائس والنَّوادر والغرائب ما لا يوجد في غيرها، وهو لا يكادُ يسمعُ بكتابٍ نادرٍ حتى يُسارع إلى استنساخه أو تصويره بالفتوغراف، وها هو قد نزل مصر فجمع من شوارد المخطوطات ونوادرها أشياء كانت بين سمع دور كتبنا وبصرها ثم غفلت عنها.

ويجلسُ هذا الرّجلُ في نُزله فيأتيه الورَّاقون بالمخطوطات حديثها وعتيقها، فما يفتح أَحدها حتى يعرفَ ما الكتاب ومن صاحبه، ويفرح بالكتاب النادر فرح الذي ضنَّ عليه الزمن طويلاً ثم جاد، وبالله أشهد صادقًا لكأني أرى الكتاب بين يديه يكاد يحنُّ إليه حنين القلب المُمزَّق المفطور إلى سببٍ من أسباب سلوته وراحته، ولكأني أراه يُمسك الكتاب براحته كما يُمسك أحدنا الشيء فيه من آثار قلبه وحبه وآماله ورغباته ما فيه، ويلقي عليه نظرة عاطفة تكاد تُحييه من عطفها وحنانها وهديها وأشواقها، هذا هو الرجل العالم المُتيَّمُ بالكتب، الذي يطلع جاهدًا على آثار الناس، وما ينشرون في الكتب والصُّحف والمجلات، ويعي أسماءهم ويسأل عنهم ويرغب في رؤيتهم، ويرحل إليهم بادئًا بالزيارة».

١١)- مقال العلامة الدُّكتور صلاح الدّين المنجد بمجلة معهد المخطوطات[١]، وأقتطفُ منه هنا مُقدمته، وأما ما انتخبه من فهرس المكتبة فلم أر داعيًا لذكره، خصوصًا وأني سأذكر أغلب الكتب التي ذكرها،

---

(١) المجلد الخامس الجزء الأول، ذو القعدة ١٣٧٨ مايو ١٩٥٩ (ص١٧٤-١٩٤).

وزدتُ في وصفها إما بمعاينتها، أو بنقل كلام الحافظ صاحب المكتبة عنها، وهذا نصُّ افتتاحية المقال:

«المكتبات الخاصة الكبيرة ١- مكتبة الكتَّاني»

«هي مكتبة السيِّد عبد الحي الكتَّاني، عالم المغرب ومُحدِّثه، وهي أعظم مكتبةٍ خاصة في المغرب، استطاع صاحبُها بعلمه الواسع، وخبرته النَّادرة، ومعرفته الكتب والرجال، أن يجعلها في عيون المؤلفات، ونوادر المخطوطات، فكلُّ مخطوطٍ فيها يشيرُ إلى علم صاحبها وفضله، وقد صادرت الحكومة المغربية هذه المكتبة وختمتها بالشمع الأحمر لأمور سياسية، وقد أمرت بفتحها للاطِّلاع عليها، ففُتحت بحضور نائب عن القاضي وشاهِدَين عدليين، ونائب عن باشا فاس، وحضر أيضًا مُدير خزانة القرويين العابد الفاسي، وفي المكتبة ٢٤ خزانة من الخشب المحفور مُلئت بالكتب، وقد صُفَّت حسب الفنون، واختلط المَطبوع منها بالمخطوط، ووجدنا للمكتبة فهرسًا كتبه الكتَّاني بخطِّه، على أنَّ كثيرًا من المخطوطات المُسجَّلة فيه غير موجود، ورأينا في المكتبة صورةً كبيرة لصاحب المكتبة أيّام شبابه، وصُورًا كثيرة لعلماء دمشق، منهم جمال القاسمي، ومحمود حمزة، وعبد الرزاق البيطار، ومحمود أبو الشَّامات، وعبد القادر الخطيب، وصورًا أخرى، وفي الخزانة المذكورة أيضًا تُحَفٌ غريبة مختلفة........

١٢)- وقال في مقدمة تحقيقه لكتاب «ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب» للحافظ السيِّد مُرتضَى الزَّبيدي[١] لدى نقله عن الإمام الحافظ أنَّ كتاب «الجوهر المحسوس في ترجمة صاحب القاموس» عنده بخطِّ مؤلِّفه فقال: «قلت: وأنا صلاح الدين المنجد، بحثتُ عن هذا الجزء يوم زُرت خزانة كتب الكتَّاني بفاس عام ١٩٥٨، وكان الشَّيخ مُبعدًا إلى فرنسا، فما وقعتُ عليه، فما أدري أسهوتُ عنه لكثرة ما رأيتُ من النَّوادر، أم أنَّ الشَّيخ حمله معه فيما حمل من مخطوطاتٍ إلى باريس».

١٣)- زيارة الأستاذ المُؤرِّخ المقرئ عبد الله الجراري لها، وأفرد لها فصلاً مُطوَّلاً من رحلته الربيعية إلى فاس، وهذا ذكر نصِّه مع حذف ما لا يتَّصل بالمكتبة وصاحبها من الاستطرادات ونحوه له في كتابه مُذَكِّراتي[٢]:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيكتب الجراري على هاته الصفحات نتيجة رحلته الفاسية لأجل التاريخ، تلك الرحلة الواقعة يوم الخميس ١٨ ربيع الأول عام ١٣٦٢، موافق ٢٥ مارس سنة ١٩٤٣، نتيجة علمية من بينها زيارة المطلع الخبير المحدث الشريف سيدي عبد الحي الكتاني، الذي يعد كخزانة متحركة، ويقال عن خزانته إنها من أوَّل خزائن المغرب، خزانة يعسر على الفرد الواحد تكوينها بنفسه، بل ذلك من شأن الأمم والحكومات، وعلى الرغم

---

(١) (ص٩).

(٢) (٢/٢٥٨-٣١٢).

من ذلك فقد أسس هذه المكتبة التي يدهش العالم المثقف وقتما يقع نظره على دفاترها المتكاثرة، المقدرة بعشرة آلاف مجلد أو أكثر، وتضاعف عند مراعاة كل مؤلف على حدة، فتخرج في نحو العشرين ألف كتاب، منظمة تنظيما جديدا على الفنون، والغريب أنك ما أردت مجلدا أو كتابا في أي علم من العلوم إلا ويناولك إياه، وأغرب من هذا كله أنه لا يقع مجلد في يدك إلا وله عليه تعاليق، وتوقيفات واستدراكات لها أهميتها في أبواب العلم الصحيح، والاطلاع الواسع علاوة على ذلك أنك ما سأليته عن مسألة إلا ويذكر لك المجلد الكفيل بها، باسطا بين يديك غوامضها لغاية ينبهك معها أثناء ذلك لصفحة المجلد، وربما السطر أحيانا، ولنورد الآن ما اطلعت عليه من المؤلفات القيمة النادرة، والآثار العجيبة التي تجملت بوجودها هاته المكتبة، بما حوته من النفائس العلمية، مكتبة تعد مصدرا فياضا للمثقفين والباحثين على اختلاف نزعاتهم.

وكتب على باب دكان هو كفرع من المكتبة، بيتان للعلامة السعد نصهما: [طويل]

إذا خَاض في بَحر التفكر خاطري　　على دُرَّة مِن مُعْضِلات المَطالِبِ
حَقَرْتُ مُلوكَ الأرْضِ في نَيْلِ ما حَوَوْا　　وَنِلْتُ المُنى بالكُتْبِ لا بالكَتائِبِ

وأول شيء وقع عليه نظر الكاتب شهادة قرآنية تعرف بـ(حبيبنا) مكتوبة بخط أندلسي جميل لعى ورقة تقدر بنحو نصف طولا، وما يقرب منه عرضا، بجوانبها أشكال منمقة بأقلام ملونة، سجلت بها أسماء شيوخ مستظهري الكتاب بالسبع وأساتيذهم بذلك إلى السند الأعظم عليه السلام،

ثم أشكال الشهود (خطوط أيديهم) على هاته الشهادة الشريفة التي تبرهن بوضوح على ما كان لأسلافنا الكرام رحمهم الله من العناية بالقرآن الكريم وأهله، وأنى ذلك وهم أهل الله وحملة كتابه المقدس، ومن عناية الكتاني بهذه الشهادة الفاخرة سنة....أنه دعل لها إطارا أنيقا وزجاجة قصد حفظها، وقد كان أطلعني الفقيه المؤرخ السيد محمد بن علي السلاوي على نظير هاته الشهادة (حبيبنا) قبل رؤية هذه بسند أبي عبد الله المنتوري الغرناطي، شارح منظومة ابن بري، والمشهود له بذلك من الشرفاء الشبيهيين، وذلك سنة ٨٠٦.

ومن الكتب الثمينة البديعة الخط، الأنيقة الشكل، نسخة من بردة المديح للبوصيري، أهداها الفيروزأبادي إلى الملك رسول، الذي ألف له كتابه القاموس المحيط، وهي آية في الفن، ومعجزة في الجمال، وزادها رونقا تخميس ابن الصائغ لها بقلم رقيق، وذلك بوضع بيت البوصيري أولا بقلم غليظ، ثم أسفله بوضع تخميس ابن الصائغ بريشة رقيقة جذابة، ومن مجموع ذلك تكون منظر بهيج أخاذ، صور لنا من بين أحرفه الهندسية، وأسطره المتوازية مكانة المديح البوصيري رحمة الله عليه.

وأثناء الحديث عن مزاياه ذكر لي أبو الإسعاد أن الشيخ يوسف بدر الدين قال: كان أبو العباس المرسي أدرك القطبانية، وأفرغ حلتيه على تلميذيه: حلة النثر على الحكيم بن عطاء الله، فأتى بالحكم العجيبة، وحلة النظم على المديح البصيري، فجاء بما أدهش الشعراء والمادحين حتى قال في داليته:

قــل للــذين تكلفــوا زي التقــى وتخيــروا للــدرس ألــف مجلــد
لا تحــسبوا كحــل العيــون بحليــة إن المهــا لــم تنكحــل بالإثمــد

ومن ذخائر المكتبة نسخة من صحيح الإمام البخاري، كتبت بالمدينة المنورة عام ١١٥٦، منقولة عن النسخة اليونينية، من خط ابن مالك رحمه الله، هي من جملة الكتب التي يحملها الشيخ الكتاني معه في أسفاره.

ومنها مجلد صغير على حجم دليل الخيرات للجزولي، يشتمل على مختصر الشيخ خليل، وتحفة ابن عاصم، ولامية الزقاق، ونظم العمل، مجلد له قيمته في القانون الإسلامي، حيث احتوى على فروع هامة من التشريع الإسلامي على مذهب إمام الهجرة مالك رحمة الله عليه، مجموع يدل على سلامة ذوق من جمعه على هذا الشكل، فجاء بحق مجموعا ما كان أجدر بالقضاة جعله بمحاكمهم الشرعية، يرجعون إليه في فصل قضاياهم الشرعية، إذ يجد القاضي لذة أثناء قضائه بمعونة تلك المواد المهيأة لديه، فهو بطبيعة الحال يندفع بنشاط واطمئنان لفضل ما ينزل به من القضايا، سواء فيها السهل والصعب، والمجلد هذا من جملة الكتب التي لا تفارق أبا الإسعاد، فقد اتخذ لها حقائب جليدة أنيقة يحملها في تنقلاته، وتلك أيضا منقبة تنبئنا في جلاء عن ولوع الشيخ بالعلم ودفاتره.

ومن كتاباته مؤلف قدمه لهيأة المجمع العلمي بدمشق كأطروحة، موضوعه: الكتب وأول خزائنها في الإسلام، كتاب جاء آية في التأليف، وأعجوبة في الإبداع، أثبت فيه أن أول خزانة في الإسلام خزانة خليفة رسول الله عليه السلام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه، إذ كان له حاجب

وكاتب ومولى كتبه، ثم خزانة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان يجمع المعاهدات ويحتفظ بنصوصها، وهذا المؤلف الطي قدمه الشيخ أطروحة للمجمع العلمي أكبر دليل على اطلاعه وسعة علمه، فلم يبق مجال للمكابرة في ثبوتهما، وأن ما ما يأتي أمامنا ولاء لينقل المنكر من شكوك أوهامه إلى اليقين والإيمان بمقدرة الرجل في عالم الاطلاع.

ومن المؤلفات التي تفتخر بها المكتبة الكتانية تحليها بأول كتاب وأعظمه، طبع في العالم على يد أعظم عدو للإسلام «الباب» برومة، هو «قانون ابن سينا»، المفيد العجيب، مجلد ضخم في قالب كبير، والعجب أنك عند رؤيته تستثقله، وعندما تحمله في يدك تجده كأخف جزء صغير مثل شرح الشرنوبي على ألفية ابن مالك، وأعجب من كل ذلك أنه كتاب ذو ورق لا تكاد تعمل فيه الأرضة، وما إليها من الحشرات بالرغم من طول عمره، وكاغده من النوع المعروف بالشطبي، غير أنه نوع من الورق أضيف إلأى مواده مادة هي ضد الأرضة.

ومن الكتب التي شاهدها الكاتب الجراري فهرست العلامة المسند المشارك السيد يحيى بن عبد الله الجراري المتوفى نحو سنة ١٢٦٠ المسماة «ضوء المصباح في الأسانيد الصحاح» يروي علوم الهندسة والأوفاق عن والده السيد عبد الله بن مسعود الجراري، ثم عن عمه السيد أحمد البهلول بن شعيب البكري الجراري، إلى آخر ما سلف أول المذكرات أثناء الحديث عن نسب الكاتب، وعن السيد بلى بن محمد بن شيبشب الجراري البلخزي، والفهرست المذكورة تدل بوضوح على اطلاع

الرجل ومشاركته الواسعة في غير ما علم من العلوم، أخذه عن جلة أشياخ عصره، فهي فهرست عظيمة تكفلت بعرض صورة عن طموح رجال ذلك العصر إلى دراسة مختلف العلوم وتحصيلها رواية ودراية، جعلنا الله على أثرهم، فكانت الفهرست لهذا ذات أهمية كبرى في عالم التقدير لمجهودات أبناء المغرب في ذلك العصر الزاهر يجدر بكل المكاتب والخزائن أن تتزين بها، ضرورة أنها ضمة نخبة ممتازة من رجال المعرفة لذلك العصر. وللسيد الكتاني عليها كتابات وطرر مفيدة جاءت كتعليق جمّل جيدها بوشي نكته المعروفة.

ومنها: وهو من الغرائبِ التي تمتازُ به المكتبةُ الكتَّانيةُ تفسيرُ القرآن العظيم نظمًا، للشَّيخ محمد بن سَلامة (ت١١٤٩) الضَّرير الإسكندراني، ثُمَّ المكِّي، له تصانيفُ عديدة، يقعُ هذا التفسيرُ المنظومُ في نحو عشرة مُجلَّدات، توفي ناظمُه بمكَّة في ذي الحجَّة سَنة ١١٣٩، وهو مُترجمٌ بكتاب: «حلية أَهل الفضل والكمال باتِّصال الأَسانيد بكمّل الرِّجال» للشَّيخ إسماعيل العجلوني الجراحي (ت١١٦٢).

ومن الغرائب تفسيرٌ آخر بالحروف المُهملة، لمَحمود أَفندي مُفتي دمشق، وهي آية في الإعجاب، دلَّ على براعةٍ في اللِّسان العربي، مكَّن راقمه من التعبير عن مقاصده في تفسير الكتاب العزيز بالحُروف المُهملة، والإتيان على المعنى المُراد من ظاهر الآية بالأَلفاظ ذات الحروف المُهملة.

ومن ذخائر المكتبة الكتانية «مُعجم السَّفر» لحافظ القرن السَّادس، الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي (ت٥٧٦)، دفين الإسكندرية،

وهو كتابٌ له أهميته المنشُودة في موضوع المَعاجم، ويكفي كون مؤلفه الحافظ السِّلفي، وناهيكم بمصنَّفاته المفيدة، خصوصًا في السّفر الذي كم يجني المولع به من الفوائد الهامة، ولا عجبَ في ذلك، والسَّفر ظفر[١].

ومن مكونات الخزانة الكتانية العامرة نُسخة من «شفا» القاضي عياض، كُتبت بعد موته بعِشرين سنة، عليها خطٌّ ولده، مما برهَن في الموضوع على رسُوخ الشَّيخ في الاطلاع الممتاز أَنه كتب على نظم الشِّفا للفقيه المؤلف الشَّهير القاضي السيد الحاج اسكيرج تقريظًا غريبًا، يُعدُّ أُطروحةً نادرةً حول كتاب «الشِّفا» في هذا العصر الجديد، تناول فيه عدّة نُسخ «الشِّفا» العتيقة الموجودة في خزائن العالم، ثمَّ من كتب عليها، ومن أَفرد رجالها بالذّكر، سواء المغاربة أو المشَارقة، وعلى من خرَّج أحاديثها، وعلى أَسَانيدها، وعلى حكمها، وعلى غير ذلك من نوادر المُبتكرات التي استنتج أبو الإسعاد الكَتبَ على هوامشها كتابةً مُدهشةً، كانت وحدها آية الآيات في الإبداع[٢].

نورد هنا بعض الآثار التي شُوهدت بمكتبة الكتَّاني، منها: عَلَمٌ أَخضر صَغير، كانَ للأَمير محيي الدين الجزائري، وَرِثه عنه أَبناؤه، حتى أهداه حفيده الأمير سَعيد الجزائري إلى الكتَّاني، كما قال، وقصَّةُ إهدائه شهيرةٌ بدمشق، يتناقلها الناس، وبه من العلاماتِ هلالٌ، وأمثال هذه الآثار يقتنيها كعادته في ادِّخار أمثال ذلك بأيِّ وسيلة[٣].

---

(١) الرحلة الربيعية (ص٥١).
(٢) الرحلة الربيعية (ص٥٣-٥٤).
(٣) الرحلة الربيعية (ص٥٤).

ومن آثار المكتبة الكتانية التي شاهدها الكاتب عينٌ بسَوادها وبياضِها، وإنسانِها، كحجرة صلداء صُلبة، لو ضرب بها لأدمت...

ومما استحضره الشَّيخُ من الآثار بقصد إطلاعي عليه: حجرةٌ صلبةٌ على صورة إنسان، من كعبيها إلى الأَصابع بأَخمصها وعقبها، طبيعية الخلقة، غير مصنُوعة، ولا غرابة في ذلك، وللأرض والنبات ما لأُنثى الإنسان من التعلُّق بأطراف غيره أَيام الوَحم، فيأتي يوم وضعه بما تعلَّقت به نفسه من المخلوقات بالصُّورة الكاملة، أو ببعض أجزائها.

ومن الآثار العجيبة التي تتزيَّن بها المكتبة الكتانية سَاعة (مجانة) غريبةٌ تحملُ تسع ساعات برخامها، وأعدادها، وعقاربها، تعطي كلَّ واحدة ساعةَ قُطر من أقطار العالم، كآسيا وأروبا، بَيدَ أَنها الآن واقفة لا تتمشَّى، وهي قريبة الإصلاح، لا يحتاج سيرها إلى كبير عناء، وصُندوقها، أو قل إطارها من صفر منقوش جذّاب، فهي ساعةٌ من أعاجيب المصنوعات الدالة على رقةٍ فائقةٍ في الابتكار والاختراع.

ومنها صاعٌ نبوي من صُفر، من بقايا آثار أبي الحسن المريني الخالدة، نُقش عليها سنده بخطٍّ أندلسيٍّ بديع إلى زيد بن ثابت، وهو آية كبرى من آيات العناية الزائدة بحفظ الأكيال الشَّرعية للحاجة الضَّرورية إليها في الزكوات والكفَّارات، ويوجد بمتحف الآثار بفاس مُدٌّ نبويٌّ على هذا الشكل.

ومن آثار الخزانة الكتانية إناء من صُفر على صورة صَحن أَو قدح مُنبسطٍ، كتب بجوانبه أسماء الأئمة الإثني عشر، كما على ظهر أَسماء الله

الحُسنى، والغاية منه هو الاستشفاء بالشُّرب فيه، ولا عجب في ذلك، وقد رُصِّع بجواهر أسماء الله الحسنى...

وللشَّيخ أبي الإسعاد إناءٌ آخر أَصغر من المُتحدَّث عنه، منقوشٌ عليه نفس الأسماء الشَّريفة كسابقه، وقد شَرب الجراري من الأول قصدَ الاستشفاء والعلم، حقَّق الله الرجاء.

ومن الآثار كنانة احتوت على عدة نبال، شخصنا فيها نوعًا من أنواع السِّلاح العتيق، مستحضرين قولهم «أفرغ كنانته».

ومن الآثار العلمية الكريمة مُصحفٌ كريمٌ كُتب بخطِّ السُّلطان أبي حمو الزياني، كتبه سنة ٨٠١هـ، وفي ذلك برهانٌ ساطعٌ على همّة المُلوك وقوة إرادتهم، وكامل إيمانهم، وشديد تعلُّقهم بالكتاب العزيز، وعنايتهم الشَّريفة بجرِّ أقلامهم السَّعيدة بحروفه المقدَّسة.

ومما تجمَّلت به المكتبةُ الكتانيةُ جزءٌ من القرآن العظيم، كُتبَ بالذَّهب، بخطٍّ كوفي، وهذه أيضًا لها قيمتُها السَّامية في الطُّموح الممتاز أمام تقديس الكتاب الكريم، والعناية به إلى درجة رسمه بمداد الذَّهب ومحلوله، فليحيى الإسلام ولينعم كَتَبة دستوره.

ومن الآثار العلمية بالخزانة آلات توثيقةٌ فلكيَّةٌ، كالرّبع المُجيَّب من صُفر، والأسطرلاب كذلك، وبيت الإبرة متعدد، وموازين فلكية على صورة المجانات بعقاربها وأرقامها، وغير ذلك من آلات الرَّصد والتَّوقيت الذي أَصبح الجراري يتعاطاه قبل هذا التاريخ ببضعة أشهر.

وبالمكتبة الكتانية آثار أُخرى غير هذه، كجلُود السِّباع والأنمار برؤوسها.

ومما شاهده الكاتبُ من أمثال تلك الجلود جلد أفعوان يبلغ طوله نحو خمسة أمتار، ويقدّر عرضه بنحو الثمانين سنتيمترا.

ومن الآثار التي تحلَّت بها الخزانة كراسي ومنضدات عربية بديعة الصُّنع والترصيع، يجلسُ الزوار عليها وبين أيديهم كتبٌ أو مجلاتٌ عربية، أو صور رائعة، أو مباخر عظيمة، أو منارات عتيقة.

ومن ذلك مِجهرٌ عظيمٌ للرَّصد من صُفر بقوائمه عجيب المنظر.

١٤)- العلامة النوزالي القاضي العبَّاس بن إبراهيم التّعارجي، قال في تقريظه لكتاب الحافظ «إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقد ولادة النبي ﷺ من السَّبيل المعتاد» ما نصّهُ[١]:

«وخزانته العلمية يُسافر لرؤيتها، قد اشتمَلَت على خطوط جماعة من المُحدِّثين، مثل الحافظ أبي بكر بن العربي، والشَّيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الحاتمي، والحافظ الذَّهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وأمثالهم، جمعت ذلك همَّته العالية من عواصم مُدن الشَّرق والغرب، وشهد علماء المَشرق والمغرب له بالتَّفوُّق في هذه الصِّناعة، وأجازوه واستجازوه، كما شاهدتُ خطوط الجميع، أمدَّنا الله بمددهم».

---

(١) (ص٥٨) الطبعة التونسية.

١٥)- العلامة المُؤرِّخ السيِّد إدريس بن الماحي القيطوني الفاسي، قال في كتابه «معجم المطبوعات المغربية» عن مكتبة شيخه[١]: «وجمع مكتبةً عظيمةً، كمًّا وكَيفًا، فيها من نوادر المخطوطات ما يعجزُ فد عن جمعه، ولا تكاد تجد كتابًا فيها على كثرة ما فيها لم يطالعه ويُعلِّق عليه بخطِّه».

وقال قبل ذلك في صِفة الحافظ: «جماعة للكتب محظوظًا في ذلك».

١٦)- وجاء في مقال للأستاذ الأديب الخطيب علال الجامعي في مجلة المغرب عن كتاب «الفصوص» لصاعد، ونصُّ ما يتَّصلُ بالمكتبة منه[٢]: «وكان الأخ العراقي - محمد بن الحسين، أمين مكتبة القرويين- ذكر لي قبل هذا أنَّ بخزانة الشَّيخ سيدي عبد الحيِّ الكتَّاني نُسخةً من «التُّحف العالية»، ومن لي بها، وبيني وبين الشَّيخ حجاب، فأنا لم يقدر لي أن جالستُه أو كلَّمته أو أظلَّتني وإياهُ سماءٌ، فكيف بالوصول إليها؟ وهي أعزُّ من بيض الأنوق؟ ولكن يشاء الله أن أزوره مع بعض الإخوان - أرجعه الله إلى وطنه مُكلَّلاً بالنَّجاح - وما أكادُ أفصح عن سبب الزيارة حتى يُنعم بالكتاب، وحتى يُشفعه بأدبٍ جميلٍ وتصريحٍ بأنَّ مكتبته في مُتناول يدي، لا تفتقرُ إلا إلى قولي: كن، فيكونُ ما أريد، ولا يَسعُني إلا أن أُسدي إليه الشُّكر والثَّناء العاطر، اللذين هما كلُّ ما لدي الآن».

---

(١) (ص٣٠٢).

(٢) مجلة المغرب سلا، التي كان يديرها سعيد حجي، السنة الثانية العدد ١٦، الخميس ٥ رجب عام ١٣٥٧، ١ شتنبر ١٩٣٨ (ص٢٩٣).

قلتُ: والنُّسخَة اليوم في المكتبة تحت رقم ١٦٦٨، ولم يقيّد لعمل الأستاذ الجامعي الظُّهور، ولكنه طُبع بعناية الدُّكتور عبد الوهاب التازي سعود، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، على أصَلين، أحدهما أصل المكتبة الكتَّانية.

١٧)- وقال الأستاذ الأديب علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه «فصول في الثقافة والأدب» [١]مُعدِّدًا أشهر المكتبات الخاصَّة المُعاصرة: «ومكتبة عبد الحي الكتَّاني في المغرب، وهي من أغنى الكتب في التاريخ».

١٨)- وقال العلامة الدكتور محمود الطناحي في إحدى مقالاته[٢]: «وقد ارتبط هذا العلمُ بأسماء كبيرة أحبَّت المَخطوطات حُبًّا شديدًا، وسعَت لها سعيًا، فصيرت لها الجهود، وبذلت في تحصيلها إلا أَموال، تَسخيرًا من الله عزَّ وجلَّ لحفظ ذلك التُّراث وحياطته وصيانته، وبرز هنا عالمان جليلان، أحدهما في المَشرق العربي، والثاني في المَغرب العربي، فأما الذي في المشرق فهو العلامة أحمد تيمور... وأما الذي في المغرب فهو العلامة مُحمَّد عبد الحي بن عبد الكبير المعروف بعبد الحي الكتَّاني، صاحب «التراتيب الإدارية» و«فهرِس الفَهارِس والأثبات» وهو في شيوخه ومروياته عنهم، سافر وارتحل، وحصل كثيرًا من المخطوطات، جمع بعضها في الخزانة العامة (دار الكتب) بالرباط باسم المكتبة الكتَّانية».

---

(١) (ص٩٨).

(٢) مقالاته (١/٣٩٤).

و قال في مقاله «التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين الشرق والغرب» المنشور في مقالاته [١]: «وبرز من بين رجالات هذا العصر عالمٌ فحلٌ، قدَّم للتُّراث العربي يدًا باقية، حين سعى جاهدًا وعمِل مُخلصًا في جمعه وحفظه، ذلك هو مُحمَّد عبد الحي ابن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتَّاني الفاسي، عُرف باسم عبد الحي الكتَّاني، كان هذا الرجلُ شغوفًا بالكتب، مولعًا بجمعها، مع علمٍ غزيرٍ واطِّلاعٍ واسعٍ، وقد وقف حياته على الكتب، ونذر نفسه للعلم، فطوف الكثير، ولقي العلماء، وكتب واستجاز من لم يلقهم، يقول رحمه الله عن نفسه في مقدمة كتابه «فهرِس الفَهارِس»: «فرحلتُ لأقاصي البُلدان وشاسع الأطراف والسُّكان، من حجاز ومصر وشام وتونس والجزائر وبلاد المغرب الأقصى حواضره وبواديه، وكاتبتُ أهل الجهات البعيدة كالعراق واليمن والهند واصطنبول وصحراء أفريقية شنجيط وغيره، رغبة في الاستكثار، فحصل لي من ذلك ما لا عينٌ رأَت ولا أُذنٌ سمِعت، ولا خطر على قلب أحد من أهل جيلنا وأقراننا»، ولن تُصدِّق هذا الكلام حتى ترى ذلك القدر الهائل من المخطوطات التي عُمِّرت بها مكتبة الرجل، والتي ضُمَّت إلى الخزانة العامة بالرباط، وقد قام هذا الرَّجلُ في المغرب بما قام به العلامة أحمد تيمور في مصر، فقد جمع هذا أيضًا غرائب ونوادر من المخطوطات حفلت بها مكتبته التي ضُمّت إلى دار الكتب المصرية، وعرفت بمكتبة تيمور».

١٩)- مقالٌ في جريدة المغرب بعنوان: «المخطوطات العربية المغربية» [٢] عدَّد كاتبُ المقال فيه أسماء خزائن المخطوطات العامة

---

(١) (١/١٠٠-١٠١).

(٢) لم أُقيِّد للأسف بيانات العدد لكني صورته.

والخاصّة بالمغرب، فقال: «ومنها ما هو بخزانة الشَّيخ عبد الحي الكتَّاني بفاس».

٢٠)- مقالٌ لأحمد المكناسي[١] في مجلة الأنيس التطوانية[٢]: «الخزانة الكتَّانية بفاس لأحمد المكناسي»[٣]:

«ممّا لا شكَّ فيه أنَّ المكتبة الكتَّانية بفاس هي من أحسن وأعظم المكاتب العربية بالشَّمال الإفريقي كُلّه، ويملكُ هذه الخزانة الشَّريف العلامة سيدي عبد الحيّ الكتَّاني، شيخ الطَّريقة الكتَّانية المعروفة، وقد وجه الشَّيخ العالمُ كلّ اهتمامه ووقته للبحث عن المخطوطات ذات القيمة العلمية التاريخية في الشَّرق والغرب، باذلاً في ذلك مبالغ طائلة كوالده الشَّيخ سيدي عبد الكبير بن مُحمَّد، وأحيانًا توصل سيدي عبد الحي إلى شراء مخطوطات من دِهلي وطهران، دون أن يغادر فاس، وذلك بواسطة المُواصلات التلغرافية.

منذُ شهرين تقريبًا كان لي الشَّرف والحظُّ بزيارة العالم الكبير سيدي عبد الحيّ الكتَّاني ببيته في فاس، فاستقبلني في مكتبٍ صغيرٍ مُلىءٍ بالتُّحف

---

(١) كان محافظًا للخزانة العامة بتطوان.

(٢) العدد ٣٤ سنة ١٩٤٩ (ص١٤-١٥)، وفي طرة المقال أنَّ المقال نشر باللغة الإسبانية في جريدة النهار بعددها المُمتاز بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وأشكر أخي الدكتور عبد الله التوراتي جزاه الله خيرًا الذي تكرَّم بتصوير المقال من المكتبة العامة بتطوان.

(٣) قرأت هذا المقال على شيخنا السيد عبد الرحمن الكتاني حفظه الله تعالى يوم الأربعاء ١ ذو الحجة ١٤٣٦.

النَّادرة الأثرية، وبطبيعة الحال فإنَّ الشَّيخ يشعُر بلذَّةٍ كبرى عندما يزوره شخصٌ مُحبٌّ للكتب، وبالأخصِّ إذا كان هذا الشَّخص مُعجبًا بعلمه وبتآليفه العديدة، وعندما قادني أحدُ خدَمه إلى مكتبه وجدتُ الشَّيخ جالسًا إلى مكتبه المُتواضع، وقد تراكمَت الكُتب فوقه، وعندما رآني نهض لاستقبالي مادًّا كلتا يديه، فهممتُ بتقبيلها، ولكنه جذب يده طالبًا مني العفو، ودعاني إلى الجُلوس أمامه، وحينًا ابتدأت مُحادثتنا التي دامت ساعتين تقريبا، وكان موضوع الحديث مُختلفًا من تاريخ تطوان والأُسر المغربية المالكة، إلى المُراسلات التاريخية الإسبانية لسَلاطين المغرب، وشخصية مولاي العبَّاس عم مولاي مُحمَّد بن عبد الرَّحمن الذي أمضى مُعاهدة وادراس سنة ١٨٦٠ باسم السُّلطان المذكور.

ومن التُّحف النَّادرة التي رأيناها في مكتب الشَّيخ طبقٌ كبيرٌ قد زخرف بمُختلف الألوان، وكتب عليه بالعربية عبارات مثل «لا غالب إلا الله»، و«أعوذ بالله من الشَّيطان الرَّجيم»، ويرجع تاريخ هذه الآنية إلى عهد بني الأحمر بغرناطة، ومُسدَّسٌ من عهد الملك كارلوص الرابع الإسباني، كتب عليه: «من صنع كارلوص مونطا وخيرس صانع أسلحة الملك مدريد ١٧٩٤».

وقد ذكر سيدي عبد الحي أنَّ ذلك السِّلاح أهداه ملك إسبانيا - أي كارلوص الرابع المذكور - للسُّلطان مولاي سُليمَان.

وشاهدت أيضًا اسطرلابًا قديمًا جدًّا، ومكحلتين مُطعمتين بالأصداف والفضَّة، مصنوعتين في سوريا، وقد كانت في حوز الملك ألفونصو الثالث عشر أهداهما إليه باي تونس، ووصلا إلى حوزة سيدي عبد الحي في عهد الجمهورية الإسبانية.

ولكن بعد هذا جاءت المُفاجأة الكبرى عندما دعاني الشَّيخ إلى زيارة الخزانة، كنتُ أظنُّ أني سأدخل في غرفةٍ لا تكبر حجمًا عن الغرفة التي كنت فيها مع الشَّيخ، ولشِدَّة ما كانت دهشتي عظيمة عندما سلَّم سيدي عبد الحي المفاتيح لأحد خدمه، وأمره بفتح باب صغير من الخشب، وعندما فُتحت الباب وجدت نفسي أمام حجرة طولها سبع وعشرون مترًا، وعرضها ثلاثة عشر مترًا، وإحدى وعشرون خزانة أبوابها من الزُّجاج، وتضمُّ اثني عشر ألف مُجلَّد تقريبًا، من بينها ثلثان من المَخطوطات النَّفيسة ما بين مغربية وأندلسية وهندية وتركية، وزيادة على هذه الكتب، فإنَّ المكتبة تحتفظُ بمجموعة من الرَّسائل والظَّهائر الصَّادرة من سلاطين المغرب والملوك الأجانب، ولقد أثار انتباهي كثيرًا النُّسخَة الأَصلية لصلح وادراس بإمضاء الجنرال أوضونيل، وسيدي العبَّاس الذي ذكرناه آنفا، ورسالتين من أوراق الاعتماد موجهتان من نابليون الثالث إلى السُّلطان سيدي مُحمَّد بن عبد الرَّحمن، ومُصحفٌ مكتوبٌ بماء الذَّهب في سنة ٧٠ من الهجرة، وكذلك عدة مخطوطاتٍ مكتوبة بخَطٍّ ابن خلدون، والمقري، وابن العربي، وابن البنا، وغيرهم من علماء الإسلام المشهورين، وفي وسط الحُجرة المذكورة يعرض سيدي عبد الحيّ على زواره جلود بعض الحيوانات المفترسة الموجودة بالمغرب، وأواني ذات قيمة أثرية، بعضُها أندلسي الأصل، وأطر رسمت فيها الشَّجرة التي تبين الشَّرف الإدريسي، ونماذج من الأسلحة المغربية، وأخيرًا صفوف من كراسي الصِّناعة الشَّامية.

وقصارى الحديث أكتفي بالقول بأنَّ المكتبة الكتَّانية وحيدة من نوعها في الشَّمال الإفريقي كله، وهي مفخرة من مفاخر وطننا تشهدُ وتدل على تفوقنا الثقافي في مختلف العصور التاريخية المغربية».

٢١)- وجاء في «الرحلة الفاسية»[١] للعلامة الأديب الشيخ خليل بن مصطفى بن محمد القاسمي الحسني:

ثمَّ بعدما زرنا مكاتب البلاد رجعنا إلى دار الشيخ الشَّريف الكتاني، فتناولنا طعام الغذاء عنده، وفي مساء اليوم اجتمعنا بحضرته اجتماعًا خاصًّا، كانت تتخلَّله الفوائدُ العلميَّةُ والغرائب التاريخية، والوقائع الغريبة، والغرائب الواقعة، والتراجم الهائلة، والنكت العجيبة، والنوادر المُستملحة، بعبد الحيّ الكتاني إذا سال سيله وانهال وبله وهاج زاخره وماخره، وانقضى ذلك اليوم ما بين علمٍ وفضلٍ واطِّلاعٍ، وغمرنا ذلك يوم الجمعة، وأصبح جو فاس المجيدة باسمًا رقراقًا، وانتبه الرفاق، وسالت من بيت الكتاني سيول خيرات، ومن عادات المغاربة يقدِّمون في أول الاصطباح أَكلاً أشبَه ما يكونُ بالشّربة يسمُّونه الحريرة، ثم رؤوس الخرفان، ثم شيئا من قديد وزيتون، ثم عسلا وزبدا، ثم قهوة وشايا، ثم فطائر وحلويات، هذه عادتهم كل يوم.

ثم بعد دخلنا المكتبة الكتانية الشَّهيرة، وهنا يكبو القلم عن الوصف، ويجم عن التعريف، إذ قد جمعت صُنوفًا من الآثار وضروبًا من النَّفائس وفوائد تاريخية من أَواني ملوك الأَندلس وغيرهم، وعجائب من جُلود الحيوانات، وأحجار قيِّمة أَثرية ثمينة، ولم أر فيما رأيت من المكاتب أَبدع شكلاً وأَحسنَ ترتيبًا وأدقَّ تنظيمًا وأَبهجَ منظرًا وأَصدقَ مخبرًا وأكثر زينة وتنسقًا، وأجمع للآثار والتُّحف وخطوط جهابذة العلماء منها، ومن بين

(١) تكرم علي بهذا النص ولده الأستاذ فؤاد بارك الله فيه ووفقه لنشر تراث أسلافه.

تلك الآثار النفيسة والمجموعة الغالية خطّ الشَّيخ الأكبر رأس أئمة التَّصوُّف الحبر سيدي محيي الدين بن العربي، صاحب «الفتوحات المكية» وهي إجازةٌ كتبها بيده لأحد تلاميذه على نسخةٍ جيِّدة الخطِّ من «الفتوحات المكية»، ثمَّ خطُّ الشَّيخ القسطلاني، ثم خطُّ الحافظ ابن حجر، وخطّ الشَّيخ صالح الفلاني، وخطّ الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب «تاج العروس»، وخطّ الشّيخ أحمد التجاني، وخط الشّيخ الحفني، وخط الشّيخ الدرقاوي، وخط الشّيخ سيدي عبد الرّحمن الثعالبي، وخط الحافظ الذّهبي، وخط الشّيخ ابن عاشر، وخطّ الأمير عبد القادر.

وكان تنسيق المكتبة من حيث ترتيب أقسام الفنون أمرٌ يسهلُ على الطَّالب الظفرَ بمقصوده من دون أيِّ مشقة، ففي القسم الأول منها عن يمين الداخل قسم التفسير، ثم قسم الحديث، ثم قسم المعاجم، ثم قسم الأصول، ثم قسم الفقه، ثم قسم العربية، ثم قسم الأدب، ثم قسم التصوف، ثم قسم علم الكلام، ثم قسم الفلسفة وما إليها، ثم قسم التاريخ، وهو آخر أقسامها من الجهة الشمالية.

ولما ارتعت لواحظنا في تلك الرياض العلمية والخمائل الأدبية، وتمتَّعت قلوبنا بتلك النَّفحات القدسية والأغذية الرُّوحية، وأجلنا النظر في ذلك المرتع الخصب البديع، مرتع العلم والمعارف واللَّطائف والعوارف، خرجنا إلى أداء صلاة الجمعة في غيل مولانا إدريس الأنور، وكان مزدحم الرحاب بالركع السجد، وبعد رجوعنا، وأخذ وقت للراحة قليل، ثم بعد استجدينا طل الأدب وهاطله، واستنجدنا سابق الفكر وعاطله، فانقدح زناد

فكرة شياجة بالآداب، متهيجة بالمعارف، زاخرة بالحقائق العلمية، متموجة بالأذواق العلية، فكرة العلامة الأستاذ الشيخ سيدي وأستاذي محمد بنعزوز القاسمي، فنمق خطابا وطرزه ونسقه كأبلغ ما تكون الخطابات، وحبره فجاء أعجوبة للسامع وغذاء للمسامع، تعرض فيه إلى عدة نواح، منها تلبية الدعوة وامتثال أمر الشيخ الكتاني، وذكر العلاقة الوثيقة ما بين الزاويتين، ثم سرد ما للشيخ رئيس الكتانية من ألقاب وصفات علمية وعملية، ونوه بمجده ومجد عائلته الشريفة، وأعده ليوم الاحتفال، وهو يوم السبت.

وعلى التاسعة صباحا من نفس اليوم لاحت تباشير الاحتفال، وسالت بأعناق الرجال الأباطح، ورحب صدر المكتبة الكتانية بجلة علماء فاس وأدبائها وفضلائها ووجهائها، ورجال الصحافة والإذاعة والإدارة، ونخبة من مشايخ القرويين، ولما أخذ الناس مجالسهم ارتفع صوت بترتيل القرآن الكريم، فأصاخت الأسماع في خشية، واقشعرت الأبدان في سكون.

٢٢)- ونشيرُ أخيرًا إلى مقدِّمة الدُّكتور مُحمَّد حجي لفهرس الخزانة الكتَّانية الذي صنعه العلامة المرحوم الشَّريف مُحمَّد بن عبد الهادي المنوني، وطُبع عن الخزانة العامة بالرباط سنة ١٩٩٩-٢٠٠٠، وهذه التّقدمة حافلة بالأغلوطات التاريخية، التي لم يعزها إلى مصدرها، بل تلقّفها من أفواه غير الثّقات، ثم كتبها.

فما ذكره في مُقدِّمته من كون الإمامين سيدي جعفر الكتَّاني، وسيدي عبد الكبير الكتَّاني رحمه الله تعالى، جمّاعين للكُتب، أمر غير معروف من سيرتهما العلمية، ولم تعرف خزانتهما بكثرة النّوادر الخطّية، كما ادَّعى الدُّكتور، وليس هذا نقصًا فيهما ولا انتقاصًا من عالي قدرهما.

وأما قوله بأنَّ خزانة مولاي الكبير آلت بعد وفاته إلى ولده الصُّوفي الشَّهير سيدي مُحمَّد، فهو خطأٌ، إذ أنَّ العارف سيدي مُحمَّد استُشهد في حياة أبيه سنة ١٣٢٧، ووالدُه تُوفِّي بعده بستٍّ سنين سنة ١٣٣٣ رحمه الله، كما هو معلوم، فكيف يرث الميِّتُ الحي؟

ثُمَّ قال بأنَّ المكتبة الكتَّانية صودرت بسبب المواقف المُشينة لصاحبها.

قلتُ: ليس بحمد الله في مواقف الإمام ما يُشينه، ولكنَّه التَّعصُّب الأعمى والجهلُ بحقائق الأمور، وتقليدُ الأدعياء وترديد كلامهم دون بيِّنةٍ أو برهان.

ثم قال: «يذكرُ المُطَّلعون على أحوال عبد الحي الكتَّاني، أيام اشتداد الأزمة المَغربية، أنه لما التجأ إلى فرنسا عند استقلال المغرب سنة ١٩٥٦...» إلخ كلامه.

قلت: في كلامه هذا أخطاء مُسلسلة، فالإمام خرج مُهاجرًا من المغرب سنة ١٩٥٤ ميلادية وليس سنة ١٩٥٦، قبل التأريخ الذي يذكره، ولم يخرج إلى فرنسا أوَّلاً، فقد ذهب إلى إيطاليا وبقي فيها مُدةً، ثم جاء مُدرِّسًا بجامعة السوربون بفرنسا بعد ذلك، فاستقر فيها.

وفي مُقدِّمة الدُّكتور عفا الله عنه مُغالطاتٍ وأخطاء أخرى، لم أر داعيًا للتَّطويل بتعدادها، إذ أنَّ كتابنا هذا بحمد الله جامع لكشف أخطائها، ومجلي لحقيقة التاريخ، وراد للأمور إلى نصابها.

* * * * *

قصائد شعرية في التاريخ لها وذكر مزاياها

١)- للعلامة القاضي الأديب الصُّوفي أحمد بن العياشي سكيرج الفاسي عدة قصائد في ذكر المكتبة، وَقفتُ على قصيدة بائية بعنوان: «في المكتبة الكتَّانية» في بعض كنانيش المكتبة بخطِّ صاحب القصيدة، فرأيتُ إثباتها هنا حفاظًا لها من الضَّياع.

الحمد لله على إفضاله، وصلى الله على سيدنا مُحمَّد وآله

«في المكتبة الكتَّانية»

اخْلَعْ نِعَالَكَ وَالزَمْ هَا هُنَا أَدبَا فَأَنْتَ فِي حَرَمٍ تَحُجُّهُ الأُدبَا

شَدُّوا الرِّحَالَ مِن كُلِّ نَاحِيَةٍ وَكُلُّ مَّن حَلَّهُ يَقْضِي بِهِ العجبَا

مِن كُلِّ مَا يُبْهِرُ العُقُولَ مِن كُتُبٍ مَا مِثْلُهَا بِبَدِيعِ الخَطِّ قَدْ كُتِبَا

وَمِن تَآلِيفِ عِلْمٍ لَّا نَظِيرَ لَهَا ضِمْنَ المَكَاتِبِ عِندَ مَن لَّهَا كَسَبَا

هَبْ أَنَّ مَكْتَبَةً فِيهَا تَرَى نُسَخًا مِّن بَعْضِهَا فَلِهَذِي الأَصْلُ قَدْ نُسِبَا

إِمَّا بِخَطٍّ صَحِيحٍ مِّن مُّؤَلِفِهِ أَوْ مِنْهُ مُسْتَنْسَخٌ لِّمَن لَّهُ طَلَبَا

بَدَتْ بِأَبْدَعِ خَطٍّ قَدْ كَسَاهُ بِهَا ال مَوْضُوعُ حُسْنَ بَهَاءٍ زَيَّنَ الذَهَبَا

مَا كَانَ أَبْدَعَ مَا أَبْدَى مُنَمِّقَهَا فيها وَأَوْدَعَ فِيهَا كُلَّ مَا انْتَخَبَا

كَمْ دَاخِلٍ هَاهُنَا قَدْ حَلَّ فَاهُ بِهَا به غَدَا فِي انْدِهَاشِ الفِكْرِ مُضطَّرِبَا

يَكَادُ يَسْجُدُ عِندَ مَا يُشَاهِدُهَا شُكْرًا لِمُبْدِعِهَا وَشُكْرُهُ وَجَبَا

وَلَا أُغَالِي إِذَا مَا قُلْتُ صَانِعُهَا ... من عَالَمِ الغَيْبِ جَاءَ مُظْهِرًا عَجَبَا

رَأَى صُرُوحَ جِنانِ الخُلْدِ فَارْتَسَمَتْ ... فِي الذِّهْنِ مِنْهُ فَشَادَ مِثْلَهَا قُبَبَا

اعْجَبَ بِقُبَّةِ عبد الحَيِّ مَكْتَبَةٌ ... تَمَتَّعَ البُعَدَا بِهَا مَع الغُرَبَا

لَا لَغْوًا فِيهَا وَلَا تَأْثِيمَ يَلْحَقُ مَنْ ... فِيهَا غَدَا كَاشِفًا عَن نَّفْسِهِ الكَرَبَا

وَالكُتْبُ أَفْضَلُ مَا اقْتَنَاهُ ذُو أَدَبٍ ... وَإِنَّهَا خَيْرُ مَا أَخُو الحِجَا اكْتَسَبَا

مَنْ كَانَ فِي بَيْتِهِ كُتْبٌ فَفِيهِ ثَوَتْ ... مِن حَضْرَةِ الغَيْبِ قَوْمٌ كُلُّهُم نُجَبَا

فَلَا مُؤْنَةَ تُلْفَى عِنْدَهُ مَعَهُمْ ... وَلَا هُم مَّعَهُ قَدْ كَابَدُوا تَعَبَا

مَا أَحْسَنَ الكُتْبَ عِندَ المُعْتَنِينَ بِهَا ... وَإِنَّ مُهْمِلَهَا عَن الهُدَى حُجِبَا

لَا شَخْصَ يَامَنُ مَكْرَ مَن يُجَالِسُهُ ... سِوَى الذِي فِي الهَنَا يُجَالِسُ الكُتُبَا

تَبُثُّهُ سِرَّهَا فَلَا يَرَى أَبَدًا ... شَرًّا يُلَاقِيهِ مِنْهَا أَيْنَمَا ذَهَبَا

وَقَدْ رَأَيْنَا سُرَاةً أَحْرَزُوا قَصَبَاتِ ... السَّبْقِ فِي جَمْعِ مَا مِنْهَا العُقُولُ سَبَى

وَإِنَّمَا المَثَلُ الأَعْلَى مَعَ القَدْحِ ... الأَعْلَى المُعَلَّى لِعَبْدِ الحَيِّ قَدْ نُسِبَا

أَحْيَا مَآثِرَ مَن مَضَوْا فَتَمَّ بِهِ ... نِصَابُهُمْ وَأَزَاحَ عَنهُم النَّصَبَا

هَذِي خِزَانَتُهُ وَقَدْ حَوَتْ كُتُبًا ... لَمْ يُحْصِ أَسْمَائَهَا السِّوَى مِنَ النُّجَبَا

أَحَدٌ سِوَاهُ وَأُخْرَى قَدْ أَحَاطَ بِهَا ... عِلْمًا وَلَسْتَ تَّرَاهُ مَلَّ أَوْ تَعِبَا

وَقَدْ أَحَاطَ بِمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ ... كَمَا تَرَاهُ مِمَّا عَلَى جَمِيعِهَا كُتِبَا

كَأَنَّهُ مِن كَمَالِ الاعْتِنَاءِ بِهَا ... لَدَيْهِ جُزْءٌ عَلَيْهِ فِي عَنَى وَظَبَا

لَمْ يَخْلُ جُزْءٌ مِنَ الأَجْزَاءِ حَلَّ بِهَا ... مِن خَطِّهِ مُظْهِرًا مِنْهُ الذِي انْتَخَبَا

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْهُ فِي تَشَاغُلِهِ ... وَقَدْ تَأَتَّى تَنْقِيحَهُ الكُتُبَا

لَمْ يَخْلُ مَجْلِسُهُ مِن زَائِرٍ وَلَمْ ... يَغِبْ لَدَيْهِم وَفِيهِم يَظْهَرُ العَجَبَا

وَلَم يَكُن عَالِمٌ فِي العَصْرِ أَلَّفَ ... أَوْ مِن قَبْلُ إِلَّا وَيَدْرِي مَا لَهُ انْتَدَبَا

يَـدْرِي تَـرَاجِمَهُم وَلَا تَـرَى أَحَـدًا فِي عَصْرِهِ مِثْلُهُ قَدْ فَاقَ مُنْذُ حَبَا
فَـاعْرِفْ بِـهِ وَبِمَـا قَـدْ نَـالَ مِن مِنَحٍ وَمَـا بِـهِ مِـن حَبَـا لِزَائِرِيـهِ حَبَـا
كَفَـى بِـهِ الطُرُقَ فَخْرًا كَوْنُـهُ مَعَهُـمْ وَأَنَّـهُ فَـاقَ بَـيْنَ الأَكْـرَمِينَ أَبَـا
شَـيْخُ الطَّرِيـقِ حَـامِي الحَـقِّ حَامِـلُ رَايَـاتِ الحَقِيقَـةِ مَـن عَـلَا حَـسَبَا
أَبِي الهُدَى المُرْتَضَى عبد الكَبِيرِ وَمَنْ في أَوَّلِ السَّطْرِ مِن أَهْلِ العُلَا حُسِبَا
أَبُو أَبِي الفَيْضِ بَحْرِ السِّرِ بَلْ وَأَبُو أَبِي المَعَـارِفِ عبد الحَيِّ إِن نُّـسِبَا
وَإِنَّ مَوْسِـمَهُ لَمَوْسِـمٌ ظَهَـرَتْ بِـهِ الكَرَامَـاتُ فِيهَـا النُّـورُ مَـا احْتَجَبَـا
وَمَـا أَتَـاهُ سَـلِيمُ صَـدْرٍ يَطْلُـبُ مَـا أَرَادَ إِلَّا وَعَـادَ بِالـذِي طَلَبَـا
وَفِيـهِ مَـوْلَايْ عبـد الحَـيِّ قَـامَ بِمَـا يُحْيِـي القُلُـوبَ بِـهِ وَيَكْشِفُ الكُرَبَـا
حَدِّثْ عَـن البَحْـرِ مَهْمَـا قَـالَ حَـدَّثَنَا وَلَـمْ يَـدَعْ لِـسِوَاهُ فِـي الحَـدِيثِ نَـسَبَا
حَـامِي حِمَـى الطُّرْقِ فِـي سِـرٍّ وَفِـي عَلَنْ وَالقَـوْمُ بَـيْنَ يَدَيْـهِ أَلْقَـوا الـسَّلَبَا
اللهُ أَكْبَـرُ طُـرْقُ الحَـقِّ وَاضِـحَةٌ قَـدْ فَـازَ سَـالِكُهَا وَمَـنْ لَـهُ صَـحِبَا
والـسَّالِكُونَ بِهَـا وَإِن هُـمُ اخْتَلَفَـتْ فِيهَـا مَـشَارِبُهُمْ بِهَـا عَلَـوْ رُتَبَـا
والطُّرْقُ فِي مِلَّةِ الإِسْلَامِ زَادَ بِهَا ال دِّينُ الحَنِيفِيُّ انْتِشَارًا لَـم يَـدَعْ رِيَبَـا
لَـوْلَا الزَّوَايَـا وَمَـنْ قَـامُوا بِهَـا عَلَنًـا يَبْقَ فِي المُمْتَلَكَاتِ الدِّينُ مُنْتَصِبا

وكتبـه بـسطات فـي ١٩ ربيـع النبـوي عـام ١٣٥٦ خـديم الحـضرة المُحـمَّدية التجانية عبد ربه أحمد سكيرج أمنه الله.

الحمد لله على افضاله وصلى الله على سيدنا محمد وآله
في المكتبة الكتانية

اخلع نعالك ترانا في ما هنا ادبا — فانت في حرم تجد له ادبا
شدوا الرحال له من كل ناحية — وكل من حله يقضي به العجبا
من كل ما يبهر العقول من كتب — ما مثلها ببديع الخط قد كتبا
ومن نفائس علم لا نظير لها — تهدي الكتاب عنده كما كسبا
حسب ابن مكتبة فيها ترى نسخا — من بعضها ملهى ما لاحد نسبا
أمثال خط صحيح من مؤلفه — او مسند مستنسخ لمن له كتبا
برزت بابدع خط قد كسا كتبها السمو شوع حسن تهادى في زينة الذهبا
ما كان ما ابدع ما ابدى مؤلفها — فيها واودع فيها كل ما انتخبا
كم داخل ما هنا قد حل ما كتبا — به غدا في انس ما شر العكس مغتبطا
يكاد يسحر عند ما يبدأ ما يقرؤها — شكر المبدع فيها وشكرا وجبا
وبالغا اذا ما قلت ما نعتها — من عالم الغيب جاء مظهرا عجبا
روائح من جنان الخلد ما تنسمت — في الزمن منه عشاق مثلها طيبا
اعجب بغيبة عبد الحي مكتبة — تمتع المفتقرا بها مع الغربا
لا انفع منها ولا تائه يلجى من — فيها غدا كل اشعار تفيد الكتبا
والكتب ابرز ما اقتناه ذو ادب — وانما خير ما اقتنوا للجا الكتبا
من كان في بيته كتب جميعه ثوت — من حضرة الغيب قوم كلهم نجبا
كما ثوت تلقى عنده معصم — وامنه فقد قد كان ابرو اتعبا
ما احسن الكتب عند المعتنين بها — وان قد يملها من الكرى جعبا
لا انسى ريات مكر من يجالسه — سوى التي في المنى تجالس الكتبا
تبيشة من ما حكايتي ابدا — شي ايلا فيد منها اينا ذهبا

وقد رأينا سراة احرزوا قصبا ... في السبق في جمع ما منها العقول سبى

وإنما الكل للأعلى مع الفرج السا ... طع الشعشعي لعبد الحي قد نسبا

احيى مآثر من مضوا فنمت بـه ... يطلبهم وازاح عنهم النصبا

بنى خزانته وقد حوت كتبا ... لم يحو امثالها السوى من النجبا

أحرى سواها وأخرى قد احاط بها ... علما وليست تراها مل او تعبا

وقد احاط بها الفهرست عليه كما ... تراها ما على جميعها كتبا

كأنه من كمال الاعتناء بها ... لديه جزء عليه في غنى وكتبا

لم يخل جزء من الاجزاء حل بها ... من خطه ما فيها منه الذي انتخبا

اذ لا عجب منه في تسنا غلبه ... وقد تأتى له تنقيح الكتبا

لم يخل مجلسه من زائر وكم ... يغيب لديهم وفيهم يكثر العجبا

وكم بكى عالم في العصر الفه او ... من قبل الا ويدري ماله انتسبا

يدري تراجمهم وكأني احصرا ... في عصره مثله قد مات منتحبا

بلا عزيف به وبما قد نال من منح ... وما به من حيا لذا هي به عقبا

كعبه به الشرف بحر اكونه معهم ... وانه جاء بين الاكابر ابا

شيخ الطريقة حامي الحق حامدا ... بآيات الحقيقة يرقى عالا حسبا

في البدر المرتضى عبد الكبير ومن ... في اول السبق من اهل العلا حسبا

ابو ابي الفيض محي الدين بل وابو ... ابي المعارف عبد الحي ان نسبا

وان من سمه كموسم [illegible] ... به الكون اشرق فيها النور ما احتجبا

وما اتاه سليم الصدر يطلب ما ... اراد الا وعاد بالغنى كما طلبا

وحيه منتاني عبد الحي قام بها ... يحيي القلوب به ويكشف الكربا

حديث بي البحر مهما قال حدثنا ... وكم يروع لسواه في الحديث نبا

حامي حمى الشرع في سر وفي علن ... والعضو بين يديه القوم السلبا

الله اكبر كم حاز الحجا والحجى ... قد حاز سر الكمال ومن له حسبا

والسالكون بها وإن هم اختلفت — فيها مشاربهم بها على رتبا

والعرف في ملة الاسلام زاد بها — السر الحنيف انتشارا لم يدع ريبا

لولا الذي وأيناه فاصرها علمنا — لم يبق في الممالك الدين منتصبا

مزية العرف لا تخفى على احد — الا على من تعامى عن الهدى احتجبا

ماذا يرى الناس في التبشير بينهم — الطريقة اولى ام الكفر الذي غلبا

اهل الكتاب هم المبشرون بها — من حق الاله به كتبوا الذي وجبا

فمن شكا منهم عند الحمى لها — فلا مرا به والنعم عن الهدى الثوبا

ابناء دينى لا يغركم احد — من اجل اغراضه في كل ما انقلبا

يبنى التبشير ان الدين جاء به — سيدنا نبي الهدى نعم به الشعبا

في الطريقة لا تنفروا بل كذبوا — ولا بكم كتبوا شيئا نراه قد تعبا

في الحقيقة ان الحق منتصر — على الذي باطل من يا لهوى لعبا

فينا الى الحق ندعو ما لنا غرض — ومذ بلغنا بجمع ربنا الاربا

منحوا الحق في صمت نخبرهم — إن ما صنا وله نحنو ولا عجبا

فيصدوا مع الحق ولتنفعوا اكثر ينفعه — فالحق حق ومن ما زعموا اذ ادبا

ولا زعموا ما عليه انتم فلعلهم — عن نهجوا الحق فاخشوا منه من سلبا

ومن يرى الحق حقا في محبته — يجني ثمار الوصول دون ان يشبا

ومن له دعوة من جهل اجابتها — يدعو بها للدين الاسلام محتسبا

صلى الاله على خير الورى وعلى — سادات ابناء الاله ومن له صحبا

مع السلام عليه والسلام على — اتباعه ما بدا نجم وما غربا

(في الهامش: لا والقشات بكم عليهم انتشروا حكم منصل على ابنا الهدى غضبا ابناء ...)

وكتبه ببركات في اول ربيع النبوي عام 1356 هـ

خديم الحضرة المحمدية التجانية عبد ربه احمد سكيرج

احمد الله

وقال من قصيدة له في تقريظ «التراتيب الإدارية»[1]:

إِنَّ الــذَّخَائِرَ لَــم تَكُــنْ إِلاَّ لَــه   بِخِزَانَــةٍ قَــدْ عَطَّــرَتْ أَرْجَــاءَ
مُلِئَــتْ مِــنَ الْكُتُــبِ النَّفِيــسَةِ   مِثْل مَا في النَّفْسِ مِنْهُ تَأَلَّفَتْ أَجْزَاءَ
وَأَحَـاطَ عِلْمًـا بِالـذِي فِـي ضِـمْنِهَا   وَسِـوَاهُ لاَ يُحْـصِي لَهَـا أَسْـمَاءَ
وَعَلَــى اخْــتِلاَفِ فُنُونِهَــا مَــعْ   كَثْـرَةٍ قَـدْ زَادَهَـا تَقْرِيـرُهُ اسْـتِيفَاءَ
فَتَبَـارَكَ الْمَـوْلَى الـذِي أَعْطَـاهُ حِـ   ـفْظًا بَـاهِرًا وَذَكًـا يَفُـوقُ ذَكَـاءَ

٢)- ولــدُه العلامــة القاضــي الأديــبُ العبقـري الـسيِّد أبـو العـزم عبد الأحد الكتَّاني[2] رحمه الله تعالى، وَقفتُ عليها في كناشته الشِّعرية[3]: «وقلت بمناسبة نقل مولاي الأستاذ الشَّيخ الإمام الوالد - متَّعنا الله برضاه - مكتبته العظيمة من محلٍّ لآخر لشدَّة صلاحيته، وذلك في تاريخ ٢٥ جمادى الثانية عام ١٣٤٤: [البسيط]

مُسْتَوْدَعُ الْكُتْـبِ فَـاقَ الْيَـوْمَ مَخْبَـرُهُ   وَرَاقَ فِـي أَعْـيُنِ النُّظَّـامِ مَنْظَـرُهُ
وَاسْتَطْرَفَ الطَّرْفُ مَا أَبْدَاهُ مِنْ عَجَبٍ   ...هُـوَ الـسَّعْدُ وَالتَّيْـسِيرُ مِـسْوَرُهُ
مَـا بِالْكَتَائِـبِ فَخْـرٌ لِلَّـذِينَ مَـضَوْا   بَـلْ بِالْـمَكَاتِبِ نَـالَ الْفَخْـرَ مَعْـشَرُهُ
هُمُ الْأُولَـى افْتَخَـرُوا حَقّاً وَدَانَ لَهُـمْ   مُلْـكُ الـصَّلاَحِ وَهَـارُونٌ وَجَعْفَـرُهُ
فَمَـا (أَبُـو الـسَّعْدِ) مُرْتَاحـاً بِمَكْتَبِـهِ   إِلَّا مَلِيـكٌ وَتِلْـكَ الْكُتْـبُ عَـسْكَرُهُ
تَهَابُــهُ أُسْــدُ الْأَقْيَـالِ مِــنْ شَـرَفٍ   فَدُونَــهُ فِــي الْعُــلَا رُومٌ وَقَيْـصَرُهُ

---

(١) (٢/٥٨١).

(٢) أفردت ترجمته وأعماله بكتاب مستقل يسر الله طباعته.

(٣) محفوظة بالمكتبة الكتانية تحت رقم ٢١ق، وقد ضمنتها تامة كتابي عنه.

سُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ فِي النَّاسِ قَاطِبَةً بِـالْعِلْمِ فَهْـوَ لِهَـذَا الـدِّينِ مَنْبَـرُهُ

انْظُـرْ لِـمَكْتَبِهِ الْأَبْهَـى وَتِـهْ عَجَباً بِمَـا حَوَتْـهُ مِـنَ الْإِعْجَـازِ أَسْـطُرُهُ

يُرِيـكَ هِمَّتَـهُ الْقَعْـسَا وَمِـنْ عَجَـبٍ الـدَّهْرُ يَخْدُمُـهُ عَبْـداً وَيَنْـصُرُهُ

تَغُـورُ أَبْحُـرُ عِلْـمِ الْقَـوْمِ إِنْ دَرَجُـوا وَلَـنْ تَغُـورَ مَـدَى الْأَيَّـامِ أَبْحُـرُهُ

لَا زَالَ مُمْتَطِيـاً لِلْعِـزِّ صَـهْوَتَهُ يُنْكِـي الْحَسُودَ بِسَيْفِ الـذُّلِ يَنْحَـرُهُ

وَدَامَ تَـاجُ الْـمَعَالِي فَـوْقَ مَفْرِقِـهِ مِـنْ كُـلِّ نَائِبَـةٍ اللهُ يَخْفَـرُهُ

* * * * *

فهرس الموضوعات